



المعتقدات والأفكار في الديانة الكونفوشيوسية

إعداد

السيد

حامد حسن علي جاسم

أ.م.د.

عبد سامي عبد الخالدي



Research Summary

Confucian religion of the people of China, which is attributed to the philosopher Confucius, who appeared in the sixth century BC, calling for a revival of the rituals and religious customs and traditions inherited from their ancestors, adding Chinese to part of his philosophy and his views on morality and ethical conduct transactions. It is based on the worship of the god of the sky or the supreme God and the sanctification of the angels, and the worship of spirits of ancestors. Confucius is the real founder of the Chinese doctrine. The year ٥٥١ BC, was born in the city of Tsu Tsou, one of the cities of the province if Lu. Named Kong Kung, a name of the tribe to which he belongs, and Fouts Futze means the president or a philosopher, he is so prime Kong or Vilsovha - belongs to an old family, his grandfather was governor of that state, and his father was an officer of war excellent, and it is the fruit of marriage is illegal, died His father and his three year old. He lived an orphan. He worked in the pasture, and married at a young age before the twentieth, and Rizk Bold and the girl, but his wife died after two years of marriage to its inability to withstand extreme accuracy in clothing, food and drink.

ملخص البحث

الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد. يعد كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية. ولد سنة ٥٥١ ق.م في مدينة تسو Tsou وهي إحدى مدن مقاطعة لو Lu. اسمه كونج Kung وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس Futze معناه الرئيس أو الفيلسوف، فهو بذلك رئيس كونج أو فيلسوفها - ينتسب إلى أسرة عريقة، فجده كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً حربياً ممتازاً، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات. عاش يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أمّا بعدُ ...

فإنَّ الله تعالى بعث النبيين مبشرين ومنذرين للعالمين كافة ، فمنهم من هداه الله تعالى ومنهم من أبى إلا الضلال فاستحق كلمة العذاب . فقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(١) . أنه قال : كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلَفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين^(٢) . وهكذا بدأ الناس باتباع الهوى فمنهم من اتخذ من الشمس والقمر إلهاً ، ومنهم من اتخذ من الأصنام والأوثان آلهة لهم ، ومنهم من اتخذ من البشر آلهة ، وهكذا اتخذ كل قوم وبلد آلهة لهم يعبدونها من دون الله تعالى ، ومن تلك الأقوام والبلدان هم الصينيون الذين يبلغ تعدادهم السكاني حوالي خمس العالم حالياً فقد اتخذوا لهم أديان وآلهة عدة منها الديانة (الكونفوشيوسية) والتي بدأت منذ القرن السادس قبل الميلاد ولا زالت حتى الآن . فقامت مستعينةً بالله تعالى بدراسة هذه الديانة والبحث والتمحيص في أتباعها ومن يمثلها فكتبت بحثي هذا الموسوم (المعتقدات والأفكار في الديانة الكونفوشيوسية) كون الكثير من الناس يجهلون حقيقة هذه الديانة فأردت أن يكون بحثي هذا خير معين لطلبة العلم الباحثين عن حقيقة الديانة الكونفوشيوسية لا سيما المختصين منهم بدراسة أديان الأمم على مر العصور . أما أهم الصعوبات التي واجهتني خلال كتابتي لهذا البحث هي : قلة المصادر التي تعنى بهذه الديانة لا سيما في كليتنا ، وكذلك الظرف الأمني الذي يمر به بلدنا العزيز والذي جعل من التنقل بين مكان وآخر للبحث عن المصادر صعب للغاية والله المستعان .

لقد قمت بتقسيم بحثي هذا على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وكما يأتي :-

المبحث الأول :- التعريف بالكونفوشيوسية ومؤسسها .

ويشتمل على مطلبين :

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، (دار الفكر - بيروت) ١/ ٢٥١ .

المطلب الأول :- الكونفوشيوسية .

المطلب الثاني :- كونفوشيوس .

المبحث الثاني :- المعتقدات في الديانة الكونفوشيوسية .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول :- أسس العقيدة الكونفوشيوسية .

المطلب الثاني :- تطور العبادة في الديانة الكونفوشيوسية .

المبحث الثالث :- الأفكار في الديانة الكونفوشيوسية .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :- المبادئ والأسس لأفكار كونفوشيوس .

المطلب الثاني :- أهم المؤلفات في الفكر الكونفوشيوسي .

المطلب الثالث :- الأخلاق والسياسة في الديانة الكونفوشيوسية .

وأما الخاتمة :- فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي تضمنها البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين

الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .



المبحث الأول

التعريف بالكونفوشيوسية ومؤسسها

المطلب الأول: الكونفوشيوسية

هي ديانة أهل الصين القديمة التي ترجع إلى مؤسسها (كونفوشيوس) الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، داعياً إلى إحياء الطقوس الدينية والعبادات والتقاليد التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد^(١).

لم تكن الكونفوشيوسية هي الديانة الوحيدة في الصين على مرّ العصور. بل كان هناك الكثير من الديانات الأخرى موجودة إلى جانبها. منها: البوذية، والطاوية، إلى جانب الإسلام والديانة المسيحية. ولمعرفة الكونفوشيوسية معرفة جيدة لابد من القول بأنها لم تكن الديانة الأولى في الصين، إذ أنّ الصينيين عرفوا التدين والعبادة قبل ظهور كونفوشيوس نفسه. ولعل الصينيين يعدون من أقدم الأقوام التي عرفت الإله الواحد (شانغ تي) وكانوا يعبدونه ويتقربون إليه بذبح الذبائح ويأيقاد النيران فوق قمم الجبال وتحت الأشجار وفي المعابد^(٢). لذا فقد تأصلت الكونفوشيوسية في الصين منذ زمن بعيد يبلغ خمس وعشرون قرناً، حتى بات اسم الصين ملازماً لها. والكونفوشيوسية يدين بها سكان الصين عموماً إلا القلة القليلة منهم. وتراث الصين وحضارتها متلاصقان معها، فالمؤمنون بالإسلام والمسيحية والبوذية والطاوية لا يزيد عددهم عن مائة مليون ويبقى مليار ونيف من سكان الصين يعتنقون الديانة الكونفوشيوسية^(٣). والكونفوشيوسية ليست ديناً سماوياً معروفاً. وقد تتضمن بعض تعاليمها دعوة إلى خلق حميد أو رأي سليم أو سلوك قويم، ولكنها ليست مما يتقرب إلى الله به فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

(١) ينظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ط ١ (دار الميسرة - ٢٠٠٨م) ص ٤٤٩.

(٢) الأديان دراسة تاريخية مقارنة، رشدي عليان وسعدون الساموك ص ١٠٧.

(٣) ينظر: ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ط ١ (دار النفائس - ٢٠٠٠م) ص ١٦٩.

فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١﴾ ، وهي تماثل البوذية والهندوسية وغيرها من الأديان الباطلة (٢) .

المطلب الثاني: كونفوشيوس

هو مؤسس هذه الديانة التي ظهرت في بلاد الصين . وقد ولد كونفوشيوس سنة (٥٥١) قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام (٣) في مناخ تسود فيه المدارس الفلسفية في الصين ، وكانت تلك الفلسفات تتجه غالباً إلى الإنسان وإدارة شؤون الدولة والمجتمع لذلك اتسمت الفلسفة الصينية بطابع اجتماعي وسياسي ، ولم يكن كونفوشيوس سوى الشخص المنفرد والمميز في هذه السلالة (٤) .

ولادته : ولد كونفوشيوس في مدينة (تسو Tsou) وهي إحدى مدن مقاطعة (لو Lo) وحالياً هي ولاية (شان تونج) وعاش حياته فيها إلى حين وفاته . واسمه (كونج kung) وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها (فوتس Futze) ومعناها (الرئيس) أو فيلسوفها (٥) .

وكونفوشيوس الذي ينتسب إلى سلالة (يين) التي كانت منها الملوك ، حيث كان ينتسب إلى أسرة عريقة ، فجده كان والياً على تلك الولاية ، ووالده كان ضابطاً حربياً ممتازاً ، إلا أن القدر جعل منه أن يكون ثمرة زواج غير شرعي ، وقد انتزعت السلطة من سلالة (يين) سلالة أخرى هي سلالة (زهو) (٦) .

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٢) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني ، ط٤ (دار الندوة العالمية - ٧٥٦/٢ هـ) ١٤٢٠ .

(٣) ينظر : أطلس الأديان ، سامي بن عبد الله المغلوث ، ط٢ (مطبعة العبيكان - الرياض) ص ٦٤٨ ، موسوعة لاروس ديانا العالم ، أنطوان هاشم ، ط١ (عويديات للنشر - بيروت - لبنان) ص ٦٥ ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، ٧٤٨/٢ ، موسوعة المورد ، منير البعلبكي ، ط١ (دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ١٩٨٠م) ٧٥/٣ ، قصة الحضارة ، ول ديورانت ، تقديم : الدكتور محي الدين صابر ، ترجمة : الدكتور زكي نجيب محمود ، ط٥ (دار الجليل - بيروت - المنظمة العربية للثقافة والعلوم - تونس) ٤١/٣ .

(٤) ينظر : ترجمان الأديان ص ١٧١ .

(٥) ينظر : أطلس الأديان ص ٦٤٩ .

(٦) ينظر : الموسوعة الميسرة ٧٤٨/٢ .



حياته: توفي والده وهو في مقتبل عمره في سن الثالثة^(١). وفي صباه عمل في الرعي، وتزوج وهو لم يبلغ العشرين من عمره، ورزق بولد وبنت. لكنه فارق زوجته لعدم تحملها دقته في المأكّل والمشرب والملبس^(٢). تلقى كونفوشيوس تعاليمه الفلسفية على يد أستاذه الفيلسوف (لوتس) صاحب النحلة الطاوئية، حيث كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بالسيئة. وكذلك إحقاق العدل، وعندما بلغ الثانية والعشرون من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة حيث تكاثر تلاميذه حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف ومن بينهم ثمانين تلميذ عليهم إمارات. تنقل في عدد من الوظائف. فعمل مستشاراً للأمرء والولاة وعُيّن في فترة من الزمن قاضياً وحاكماً ووزيراً - للعمل ووزيراً للعدل ورئيساً للوزراء سنة (٤٩٦ ق.م). حيث أقدم على إعدام الوزراء السابقين وعدد من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة (لو) نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي بدء بها كونفوشيوس^(٣).

لقد رفض كونفوشيوس أن تكون هناك طبقة في المجتمع، ورفض أيضاً الكهنوتية بشدة ولكنه قسم الدولة إلى حكام وشعب ووضع بينهما طبقة وهي طبقة المعلمين وجعل لها مكانة مميزة لأن من واجبات هذه الطبقة دراسة القوانين وصياغتها من كل عبث، وكان جل فكره ينصب على شؤون الحياة الدنيوية، ولم يكن يتكلم عن ما وراء الطبيعة فقد أثر عنه أنه لام تلميذاً له كان يفكر بالموت فقال له مقولته الشهيرة: (إذا كنت لا تعرف عن الدنيا أو الحياة فماذا تعرف عن الموت)^(٤).

لقد عمل كونفوشيوس هو وتلاميذه على إعادة السلام والاستقرار في البلاد، فكان يركز على الشؤون الإنسانية^(٥)، وشؤون الدولة، وشؤون الأسرة. ولقد التزم بديانة قومه ولم يغير فيها شيئاً. فلم يؤمن باليوم الآخر ولم يشغل نفسه في التفكير فيما بعد الموت، ويقوم بواجب العبادة التي يقوم بها كل صيني

(١) ينظر: ترجمان الأديان ص ١٧٢.

(٢) ينظر: أطلس الأديان ص ٦٤٩.

(٣) ينظر: مقارنة الأديان ص ٤٥٢.

(٤) ينظر: الأديان دراسة تاريخية مقارنة ص ١٠٩.

(٥) ينظر: الموسوعة الميسرة ص ٧٤٩.

تجاه الآلهة المتعددة ، ولقد كان من الناحية الدينية ساذجاً يتشائم من صوت الرعد وترتجف فرائضه عندما يسمعه ويقرأ تعاويذ لطرد الأرواح الشريرة من بيته حسب اعتقاده ^(١).

صفاته الشخصية : لقد اتصف كونفوشيوس بعدة صفات وهي انه كان دمث ، مؤدب يحب النكتة ، يتأثر لبكاء الآخرين ، يبدو قاسياً ، وجليظاً في بعض الأحيان ، دقيق في المأكل ، والمشرّب ، والملبس ، مولعاً بالقراءة ، والبحث ^(٢) ، والتعلم ، والتعليم . كما كان مغرمّاً بالبحث عن منصب سياسي وسيادي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي كانت معبودة في زمانه ويداوم على تأدية الشعائر الدينية حيث يتوجه في عبادته إلى الإله الأعظم ^(٣) أو إله السماء فيصلّي صامتاً ويكره أن يرجو الإله للنعمة والغفران ، إذ أن الصلاة لديه ليست إلا وسيلة لتنظيم سلوك الأفراد . والدين في نظره أداة لتحقيق التآلف بين الناس ^(٤).

وفاته : توفي كونفوشيوس سنة (٤٧٩) قبل الميلاد عن عمر ناهز السبعين عاماً . لقد ترك كونفوشيوس مذهباً رسمياً شعبياً استمرّ حتى منتصف القرن العشرين ^(٥).

لقد أقام الصينيون له معبداً ، وعبدوه كعبادتهم لأرواح الأسلاف ، ثم عمت عبادته مدن الصين ، وأصبح في كل مدينة معبداً يقصده الناس لسماع الدروس ، وإقامة الصلوات ، وتقديم القرابين ^(٦). روي أن بعض مريديه كانوا قد سمعوا أن كونفوشيوس أنشد في الصباح قبل موته بقليل الأغنية الحزينة التالية :

سيدك الجبل الشاهق

وتتحطم الكتلة القوية

ويذبل الرجل كما يذبل النبات ^(٧).

(١) ينظر : الأديان دراسة تاريخية مقارنة ص ١١٣ .

(٢) ينظر : أطلس الأديان ص ٦٤٨ .

(٣) ينظر : مقارنة الأديان ص ٤٥٣ .

(٤) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص ٧٤٩ .

(٥) ينظر : مقارنة الأديان ص ٤٥٣ .

(٦) ينظر : الأديان دراسة تاريخية مقارنة ص ١١٣ .

(٧) ينظر : ترجمان الأديان ص ١٧٢ .



المبحث الثاني

المعتقدات في الديانة الكونفوشيوسية

المطلب الأول: أسس العقيدة الكونفوشيوسية

قامت العقيدة عند كونفوشيوس على أساس عبادة السماء مع تلمس الوحدة والوحدانية وعلى افتراض آلهة تعرب عنها قوة وظواهر الطبيعة ، ومن ثم تقديس الأسلاف على الطريقة الشنتوية ، واليابانية . والعنصران الآخران في العقيدة مشتركان بين الكونفوشيوسية والشنتوية ، ويمكن تحديد العقيدة الكونفوشيوسية والتي كانت سائدة في أيامه على الرغم من الإضطرابات الفكرية والدينية والفلسفية .

إنَّ الدين السائد آنذاك كان قائماً أولاً على أساس عبادة السماء باعتبارها الإله الأعظم ، وحاكم الحكام ، أو رب الأرباب ، ثم عبادة الأرض لأنَّ الأرض هي الأخرى إله ، ثم عبادة أرواح الأجداد ، ثم عبادة الجبال والأنهار^(١) .

لقد آمن كونفوشيوس كمن قبله من الصينيين بإرادة عامة تخلق وتسير المخلوقات أطلقوا عليها اسم (السماء) ، وبعد عبادة السماء تحل في المرتبة الثانية عبادة الأسلاف . وعبادة الأسلاف هذه جعلت ثمَّ - خصوصية عائلية في طقوس العبادات وإقامة المعابد حيث أقامت كل عائلة هيكلها ومعبدتها الخاص بها . وكثيراً ما كانوا يجعلون هذه المعابد أو الهياكل (البجودة) لتخليد ذكرى مؤسس العائلة أو من كان في تاريخها الأكثر بروزاً .

إنَّ عبادة الأسلاف هذه أضحت القسم المكون الرئيسي للمعتقدات والطقوس الصينية رغم أنها ليست ديناً رسمياً في الصين . فكان لكل عائلة معبدتها العائلي الذي تقام فيه الطقوس وفي وقت محدد . ولكل سلالة معبدتها العشائري للأسلاف (مياو - أوتزون - مياو)^(٢) .

إنَّ عبادة الأسلاف لها مواسمها ومناسباتها وطقوسها وحسب ما هو سائد عند الكونفوشيوسية ، فإنَّه يتوجه بصلوات مشابهة إلى الأسلاف عند حدوث وقائع عائلية أخرى . وخلال الأعياد وفي أيام محددة من السنة مثل (أرباع السنة) ينبغي تقديم قربان عائلي ، وقبل فترة وجيزة من حلول الموعد يتقدم رب العائلة

(١) ينظر : كونفوشيوس ، شحاتة سغفان ، ط ١ (مكتبة نهضة مصر - بدون تاريخ) ص ٦٣ .

(٢) ينظر : الأديان في تاريخ شعوب العالم ، توكاريف سيرغي ، ترجمة : الدكتور أحمد فاضل ، ط ١ (الأهلي للطباعة والنشر - دمشق - ١٩٩٨م) ص ٢٧٠ .

من معبد الأسلاف ويحثو على ركبتيه أمام اللوحات المخرجة من الخزائن وهو يتلو (أنا العبد الحفيد فلان الفلاني اليوم وبمناسبة حلول أواسط الفصل كذا أود تقديم قرباناً لكم أيها المرحومون إلى القريب ، والجد ، وجد الجد ، وجد جد الجد ، وإلى القرية الجدة ، وجددة الجدة ، وجددة جدة الجدة ، وأملاك الجرة لنقل لوحكم الخشبي إلى قاعة المنزل لأدعو أرواحكم لتنعّم هناك بقبول القرابين التي ستقد مع فائق التبجيل) (١) .

لقد أقام الكونفوشيوسيون هياكلهم المعروفة بـ (البجودات) وهي كلمة مشتقة من كلمة هندية (بت - كده) أي بيت الأصنام وتنتشر الهياكل في الصين بشكل واسع وكبير .

إن أقدم (البجودات) التي لا تزال قائمة حتى الآن البجودة القائمة في (سونج أيورسو) والتي شيدت عام (٤٢٣م) على جبل (سونج شان) المقدس في (هونان) ومن أجملها وأروعها منظرأ بجودة (اليثب) في بيجنج ، وبجودة المزاد في (وو - واي - شان) وأوسعها شهرة برج الخزف في (ناتكنج) التي استمرت حتى عام ١٨٥٤م (٢) . وأجل الهياكل الصينية هي التي كانت مخصصة للديانة الرسمية في (بنج نج) - (بيكنج) . ومن هذه الهياكل (كونفوشيوس) ولكن الهيكل نفسه يخلد الفلسفة أكثر مما يخلد الفن ، وقد شيد هذا الهيكل في القرن الثالث عشر ميلادي ثم أدخلت عليه عدة تعديلات وأعيد بناء أجزائه عدة مرات (٣) . إن هذه الهياكل (البجودات) المنتشرة في الصين ومعظمها يرتبط بعبادة الأسلاف أو على الأقل أبرزهم لم تخل من مظاهر القداسة لكونفوشيوس حيث كانت ولا زالت تقدم القرابين أو تقام الطقوس مرة بعد مرة تخليداً لذكراه ، هكذا إذن هي حال الهياكل التي تتكاثر في بلاد الصين فمنها ما يكون للسلف ومنها ما يكون لكونفوشيوس نفسه (٤) .

هنالك وجه آخر للعبادة والتقديس عند الكونفوشيوسيين أنفسهم وهذا الوجه يرتبط بعبادة السماء ونشدان الاستقرار في المجتمع حسبها وجه به كونفوشيوس نفسه وكذلك تقديس الأباطرة واعتبارهم من سلالة الآلهة على الطريقة اليابانية تماماً (٥) . هذا وقد انقسمت الكونفوشوسية إلى قسمين :

(١) المصدر السابق نفسه ص ٢٧٢ .

(٢) ينظر : كونفوشيوس ص ٢٧٢ .

(٣) ينظر : قصة الحضارة ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٤) ينظر : كونفوشيوس ص ٧٠ .

(٥) ينظر : ترجمان القرآن ص ١٨٤ ،



الأول: مذهب متشدد حربي ويمثله (منسيوس) حيث يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة وبعد (منسيوس) التلميذ الروحي لكونفوشيوس إذ أنه لم يتلق علومه مباشرة منه بل أخذها عن حفيده (Tseze) الذي قام بتأليف كتاب الإنسجام المركزي (Central harmony) ^(١) .

الثاني: مذهب تحليلي والذي يمثله (هزنتسي) و (يانجستي) ويقوم مذهبهما على أساس التحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهاهم روح النص الكونفوشيوسي ^(٢) .

وترجع الكونفوشيوسية إلى معتقدات الصينيين القدماء ، تلك المعتقدات التي ترجع إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد قبلها كونفوشيوس أولاً ، والكونفوشيوسيون ثانياً دون مناقشة أو جدال أو تمحيص . وفي القرن الرابع قبل الميلاد حدثت إضافة جديدة وهي عبادة النجمة القطبية لاعتقادهم بأنها المحور الذي تدور السماء حوله ، ويعتقد الباحثون بأن هذه النزعة قد وفدت إليهم من ديانة بعض سكان حوض البحر المتوسط ، وقد تغلبت الكونفوشيوسية على النزعة الشيعية والنزعة الإشتراكية اللتين طرأتا عليها في القرنين السابقين وانتصرت عليهما ، كما أنها استطاعت أن تصهر البوذية في قالب الكونفوشيوسي الصيني ، وتنتج بوذية صينية خاصة متميزة عن البوذية الهندية الأصلية ^(٣) .

المطلب الثاني: تطور العبادة في الديانة الكونفوشيوسية

استمرت العبادة الرسمية التي تمجد روح كونفوشيوس طوال عهود ، وقد تطور مفهوم هذه العبادة بشكل بطيء ^(٤) . وبعد مدة من الزمن جاءت خطوة أخرى في تطوير هذه العبادة الرسمية في عام (٦٣٠م) على يد الإمبراطور (تاي تسونغ) من سلالة (تانغ) . حيث أصدر هذا الإمبراطور مرسوماً يلزم فيه كل ولاية في الصين أن تشيد معبداً رسمياً لكونفوشيوس تقام فيه الطقوس وتقدم فيه القرابين وقد حول الإمبراطور هذه المعابد إلى قاعات شرف وطني توضع فيها لوحات تذكارية بأسماء الباحثين المميزين ورجال الأدب بجانب لوحة كونفوشيوس لتمجيده وتمجيدهم وذلك في القرن الثامن الميلادي ، ونتيجة للتأثر بالبوذية فقد تبنى هذا الإمبراطور اقتراحاً ونفذه وذلك بأن تقام تماثيل لكونفوشيوس في القاعات الكبرى في المعابد

^(١) ينظر : أطلس الأديان ص ٦٥٢ .

^(٢) ينظر : الموسوعة الميسرة .

^(٣) الموسوعة الميسرة ٧٥٥/٢ .

^(٤) ينظر : موسوعة تاريخ الأديان ، فراس السواح ، ط ١ (دار علاء الدين - سورية - دمشق - ٢٠٠٦م) ص ٣١٤ .

الرسمية وأمر برسم صور لتلاميذ كونفوشيوس الرئيسيين على الجدران ، وكان من الصعب تمييز المعابد الكونفوشيوسية عن المعابد البوذية على امتداد القرون الثمانية التالية وقد أصبحت القرابين المقدمة لروح كونفوشيوس تتميز بتفاصيل كثيرة تتناسب ومكانة كونفوشيوس نفسه .

لقد كان أباطرة سلالة (تانغ) يأتون بكامل أهتمامهم في الربيع والخريف إلى المعابد الرسمية في العاصمة وذلك من أجل أن يضعوا الوجاهة والمهابة على الإحتفالات . وكان من المعتاد أن يقدم عند تمثال كونفوشيوس ثور وخنزير وكبش وبينما تؤدي الرقصات والمشاهد الإيمانية كانت تؤدي الموسيقى والصلوات المهيبة بوقار ، وأصبحت طقوس تقديم القرابين في أثناء الحكم المغولي أكثر مهابة حيث استخدموا البخور بسخاء وبدأت تقام طقوس السجود والتضرع أمام تمثال كونفوشيوس والمذابح المتعددة ، وقد تطلبت الطقوس الإحتفالية المئات من الأواني المصنوعة من البرونز والخشب والبورسلان . وكان يقدم نوعان من الخمر فضلاً عن ثور وخمسة أكباش ، وخمسة خنازير ، والكثير من الطعام ، وكان الرأي السائد في تلك الفترة أن الموسيقى والطقوس المستخدمة لعبادة كونفوشيوس هي نفسها المستخدمة من أجل الإمبراطور وذلك على الرغم من أن اللقب (تاي Ti) وهو لقب إمبراطوري قد سُحِبَ من كونفوشيوس لأنه لا ينسجم مع تعاليمه^(١) .

يرى الباحثون في معتقدات الديانة الكونفوشيوسية أن كونفوشيوس قد ترك سبعة مجلدات وهي :

١- لي - جي : ويتضمن هذا المجلد المراسيم المتعلقة باللياقات الإجتماعية والإحتفالية ، لإعتقاده بأن الطرائق القديمة في اللياقة تشكل عنصراً أساسياً في بلورة وصقل الأخلاق وتوجيه السلوك بالاتجاه الصحيح وتدعيم الإستقرار الإجتماعي .

٢- تعليقات على كتاب (إلاي - جج) وقد أُعتبر هذا هو أفضل كتاب أهدته الصين للعالم كله لما يتضمنه من أبحاث ما وراثية مع أنه كان يميل إلى عدم الخوض في مسائل ما وراثية .

٣- رتب كتاب (الشي - جج) شرح فيه كنه الحياة البشرية والمبادئ الأساسية للأخلاق الفاضلة .

٤- (التشو - شو) رصد فيه أهم الأحداث التي حصلت في مملكة (لو) موطنه الأصلي^(٢) .

(١) ينظر : الأديان السماوية والوضعية ميتولوجيا وأساطير الشعوب ، حسن نعمة ، (دار الفكر - اللبناني - بيروت - ١٩٩٤م) ص ٦٥ .

(٢) موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، محمد العربي ، ط ٣ (دار الفكر اللبناني - بيروت - لبنان) ص ٢٢٨ .



- ٥- (لون - پو) جمعت في هذا الكتاب أقوال ومواعظ كونفوشيوس كما نقلها أتباعه ودونت بعد فترة وجيزة من وفاته وفيها خلاصة فلسفته .
- ٦- الدشوة : وهو من أطرف الكتب الصينية وأكثرها تهذيباً ، ويعتقد بأن (كونج - جي) حفيد كونفوشيوس هو مؤلف هذا الكتاب .
- ٧- مفنيس : وهو خاتمة الكتب الصينية الفلسفية وفيه خروج عن المعهود في آراء كونفوشيوس من جود وتقديس لآراء القدامى .

المبحث الثالث

الأفكار في الديانة الكونفوشيوسية

المطلب الأول: المبادئ والأسس لأفكار كونفوشيوس

تقوم فلسفة كونفوشيوس على أنها فلسفة إنسانية إجتماعية وبناءً على ذلك فإنها تدور حول البشر ومجتمعهم ، فليس هناك شيء أسمى من البشر مصدر للمبادئ الإنسانية ، وهنا لا يتطلع الناس إلى الطبيعة بحثاً عن المبادئ وإنما يتطلعون إلى إنسانيتهم ليجدوا المبادئ التي تتيح الخير والشر والسعادة وهكذا فإن وصف الكونفوشيوسية بأنها نزعة إنسانية لأنها فلسفة ترد على السؤال كيف يمكن تحقيق الخير والسعادة . ومن أهم المبادئ التي تجعل من البشر مخلوقات إنسانية في نظر كونفوشيوس هي :

١- (جين - Jen) يقول كونفوشيوس إنَّ ما يجعل البشر إنسانيين على نحوٍ فريد هو (جين) وهذا هو السر في أن الطريق الكونفوشيوسي في جوهره طريق (جين) أو طيبة القلب الإنسانية ، وتكشف ترجمة (جين) بالتشديد على القلب وليس على العقل باعتباره السمة المحددة للطبيعة الإنسانية فـ(جين) هو المبدأ المطلق للفعل الإنساني والكائن البشري الحق لا ينحرف عن طريق الـ(جين) قط . ومن ينحرف عن هذا الطريق لا يعبر عن كمال الإنسانية ، لذا فقد فهم أتباع كونفوشيوس أن العيش وفقاً لـ(جين) يقتضي تطوير قلب المرء الإنساني ومد نطاق الطبيعة المصورة للآخرين .

٢- (لي Li) على الرغم من أن الـ(جين) هو أساس الإنسانية وبالتالي الدليل المطلق للفعل الإنساني فقد أدرك كونفوشيوس إن الحاجة الماسة في الحياة اليومية إلى أدلة معينة في قواعد اللياقة أو آداب المجتمع التي تحكم العادات والمراسيم والعلاقات التي تم الاعتراف بها من خلال ممارسة الناس لها عبر عصور ويعكس أفضل هذه الممارسات لتجسيد المتعين لـ(جين) وتجسيدها في الماضي وبالتالي فهي تشكل دليلاً لتحقيق الـ(جين) في الحاضر ، ويتعين علينا فهم الأهمية التي يعلقها كونفوشيوس على (لي) أن نتفحص معاني هذا المفهوم وتعني كلمة (لي) العديد من الأشياء فهي تعني : الدين ، وتعني المبدأ العام الاجتماعي ، وتعني الممارسات الاجتماعية ، والأخلاقية بأسره ، كما أنها تعني الطقوس والاحتفالات وتعني الانضباط الأخلاقي في السلوك الاجتماعي وتعني الآداب العامة في كل شيء ^(١) .

(١) الفكر الشرقي القديم ، كولر جون ، (عالم المعرفة للنشر والطباعة - الكويت - ١٩٩٥م) ص ٣٥٠ - ٣٥١ .



٣- (هيساو Hsiao) ولاء الأبناء : أكد كونفوشيوس على أهمية العائلة في تطوير (جين) لأن العائلة تشكل البيئة الاجتماعية المباشرة للطفل ففي العائلة يتعلم الطفل احترام الآخرين وحبهم حيث يأتي الآباء أولاً فالأخوة والأخوات والأقارب ثم باتساع النطاق التدريجي للإنسانية كافة ، وقد قال أحد تلاميذ كونفوشيوس إن الولاء البنوي والاحترام الأخوي هما جذر الإنسانية ومن أجل إظهار التوقير للوالدين فالكونفوشوسية ترى أنه من المهم حماية الجسم من أن يلحق به أذى حيث أن الجسم من الأبوين ومن هنا فإن حماية الجسم هي تكريم للوالدين . بل أكثر من ذلك فإن التوقير ينبغي إظهاره للأبوين من خلال حسن السلوك في الحياة وجعل اسهامها معروف ومبجل وإذا لم يكن بمقدور المرء أن يشرف اسم أبويه فعليه أن لا يجلب لهما الخزي والعار عل الأقل ، ولكن (هيساو) عند كونفوشيوس ليس فضيلة عائلية فقط ، وهذه الفضيلة التي تنشأ في العائلة تؤثر في الأفعال خارج المحيط العائلي وتصبح من خلال اتساع نطاقها فضيلة أخلاقية واجتماعية .

٤- الحكم عن طريقة الفضيلة : إن مفهوم كونفوشيوس عن الحكم هو مفهوم عن نظام اجتماعي أخلاقي فعندما يتصرف كل فرد على نحو أخلاقي في علاقاته كافة مع الأشخاص الآخرين لن يكون هناك مشكلات اجتماعية فإن من الضروري إعادة النشاط إلى قلب المرء ورعاية حياته الشخصية وتنظيم حياته العائلية ، وعندما يتم القيام بهذه الأمور الثلاثة فإن (جين) سيتم تطويرها وسيسود الخير والأخلاق ، لقد فكر كونفوشيوس في هذه القضية فهو يقول : لنفرض أن الطفل قد ولد في عائلة يسودها الحب والخير فلسوف يكبر هذا الطفل وهو يرى أبويه كل واحد منهما يحب الآخر ويحترمه^(١).

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في الفكر الكونفوشيوسي

عند التحدث عن الأفكار نجد أن كونفوشيوس وضع مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلاً عن كثير من الشروح والتعليقات والتلخيصات وهي عبارة عن كتب ألفها كونفوشيوس يختص كل كتاب من هذه الكتب في موضوع يختلف فيه عن الآخر وكما يأتي :-

المجموعة الأولى : فهي تتكون من خمسة كتب :

(١) المصدر السابق نفسه ص ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٣٦٣ .

أولاً: كتاب الشعر أو الغنائي (shih shing): وهي مجموعة من الأشعار يعود تاريخها إلى عهد (تسو) وهي تتألف من خمس وثلاثون ألف أغنية وتوسع تواسيخ تغني بمصاحبة الموسيقى^(١).

ثانياً: كتاب التاريخ: ويحتوي على تاريخ الأباطرة الصينيين وملوكها ووثائق مهمة، هذا بالإضافة إلى قصص تظهر السمو الأخلاقي والطباع من الصين الإمبراطورية الموحدة قبل كونفوشيوس. حيث كان حكامها أبطالاً يعملون من غير أنانية لتمدين الشعب ورفع مستوى ويتحدث عن المرحلة عام (٢٠٠٠ - ٧٠٠ ق.م)

ثالثاً: كتاب التغيرات: (ching) يحتوي صيغاً سحريةً - وتعاويد، وفيه نصوص تدور حول تفسير الظواهر الكونية والطبيعية ويستخدم على نطاق واسع في المعرفة، وينسب هذا العمل إلى (ونج وانج) (١١٠٠ ق.م). وهذا الكتاب يتطرق أيضاً إلى موضوع ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقية) الذي حرص كونفوشيوس ألا يقترب منه^(٢). كون أننا سبق وقلنا أنه كان يميل إلى عدم الخوض في مسائل ما وراءية^(٣).

رابعاً: كتاب الربيع والخريف: وهو سجل وقائع الأحداث ومجريات الأمور في (لو) موطن كونفوشيوس، وذلك من سنة (٧٢٢ - ٤٨١ ق.م).

خامساً: كتاب الطقوس: فيه وصف للطقوس الدينية القديمة مع معالجة النظام الأساسي لأسرة (تشو) التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ الصيني البعيد^(٤).

أما المجموعة الثانية: فهي تتكون من أربع كتب:

أولاً: مختارات كونفوشيوس: وهي مجموعة آراء ونصائح ومواقف لكونفوشيوس، وقد قام تلاميذه بجمعها وتنسيقها، وكل تعاليمه التي توجه إلى التحلي بالقيم وتوجه الإنسان باتجاه الكمال.

ثانياً: كتاب العلم العظيم: ويضم أبرز تعاليم كونفوشيوس حول نظام الحكم، ويحتوي هذا الكتاب تطويراً لفكر كونفوشيوس.

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص ٧٥٢.

(٢) ينظر: ترجمان الأديان ص ١٧٤.

(٣) ينظر: ص ١٠ النقطة رقم (٢).

(٤) ينظر الموسوعة الميسرة ٧٥٢/٢.



ثالثاً: عقيدة الوسط : وهو تعاليم حول ضرورة مراعاة الانسجام في الأمور كافة والبعد عن التطرف ، وموضوعاته تدور حول تنظيم الحياة وتحقيق الانسجام لذلك سماه بعضهم (كتاب الانسجام المركزي) ^(١) .

رابعاً: كتاب (منشئوس) : يحتوي هذا الكتاب على أحكام وأمثلة تعود لكونفوشيوس أو بعض تلاميذه مع شروح وحواشي وصفها (منشئوس) الذي يعد من الشُّراح الأوائل لفكر كونفوشيوس .

إنَّ هذه الكتب التسعة الموجودة في المجموعتين لا تدخل ولا تتدخل كثيراً في ما صحَّح أن نسماه الإلهيات ، ولا تبحث في الإلهوية والخلق أو في ما وراء الطبيعة بقدر ما نجدتها تتجه إلى الأحداث والوقائع إلى الأخلاق أو السياسة فالمجتمع وإرادته ونظامه والحكم والقضاء والعدل هي الأمور التي تدور حولها في الأغلب ^(٢) .

المطلب الثالث: الأخلاق والسياسة في الديانة الكونفوشيوسية أولاً: آراء كونفوشيوس في الأخلاق :

كان كونفوشيوس يرى في الإنسان الفرد جزءاً فاعلاً وأولياً في بناء النظام الاجتماعي الأخلاقي فإن صلح الفرد وحسنت أخلاقه تنظمت الأسرة ومن خلالها المجتمع . فالإنسان والإنسانية هما البداية والنهاية وهما الغاية لأنَّ كل أمر يجب أن يتوجه إلى سعادة الإنسان وإصلاح الأوضاع الأسرية والاجتماعية لأنه بواسطة الإنسان الفاضل يتحقق السلام في المجتمع ، وعند النظر إلى الجانب الأخلاقي في فلسفة كونفوشيوس نجد أنه عمل على إيجاد المدينة الفاضلة من وجهة نظره الشخصية وبناءً على ما توصل إليه من خلال تجربته في الحياة ، ومن هنا فإن مدينة كونفوشيوس الفاضلة تتميز عن المدينة الفاضلة التي وضعها كل من افلاطون وأرسطو والفارابي وغيرهم . ووجه الأخلاق يكمن في أن كونفوشيوس قد وضع نظاماً للتطبيق بناءً على معرفته بالنفس الإنسانية ، أما غيره فقد نظروا لهذه الفكرة بناءً على نظريات مثالية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع لهذا بنى كونفوشيوس فلسفته الأخلاقية بناءً على اعتقاده أن الأشخاص مخلوقات اجتماعية هامة لذا فإن المجتمع لا يحدد كونه تفاعل بين الأشخاص ^(٣) . وبناءً على ذلك فقد أظهر دور إنسانية في الوصول للخير أو الشر ويظهر جلياً من قوله (كل الأفراد متقاربون من حيث الطبيعة ، أما الاختلاف بينهم

^(١) ينظر : مقارنة الأديان ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

^(٢) ينظر : قصة الحضارة ص ٤٩ .

^(٣) ينظر : فلاسفة إنسانيون ، كارل ياسبر ، ترجمة عادل عواد ، (مطبعة عويدات - ١٩٨٠م) ص ٧٣ .

فيأتي نتيجة الممارسة وهذا ما يفسر عند اختلاف السلوك والأخلاق في المجتمع الواحد . بل وحتى أفراد الأسرة الواحدة فإن ذلك يرجع إلى الجهد الذي بذله كل منهم^(١) . وهنا أيضاً يتضح المنهج الإنساني في فلسفة كونفوشيوس وذلك من خلال توصيفه للنفس الإنسانية بأنها متساوية تجاه الخير والشر ويمكنها من خلال بذل الجهد الوصول إلى الخير والفضيلة وهو بذلك خرج عن الفكر السائد في عصره وهي فكرة سلطة السماء واعتقاد أن الإرادة الإنسانية غير مؤثرة ولذلك قال كونفوشيوس : (قَدْ نَفْسُكَ تَجَاهُ الصَّوَابِ)^(٢) . إلى جانب ذلك فقد ابتدع كونفوشيوس (عقيدة الوسط) أو (الوسط الذهني) . والوسط عنده هو الطريق الذي يجب على الفرد الالتزام به لكي لا يبتعد عن الإفراط والتفريط في الحياة^(٣) . ويتضح من هذا النص أن كونفوشيوس سبق أرسطو في هذه المسألة حيث أن أرسطو ربط الوسيلة بالفضيلة فالفضيلة عند أرسطو هي الوسط بين طرفين كلاهما رذيلة إحداها إفراط والأخرى تفريط^(٤) .

ومن الأمور التي دعا إليها كونفوشيوس في البناء الأخلاقي للمجتمع :

أولاً: احترام الآباء بشدة والعناية بتناسك الأسرة^(٥) .

ثانياً: دعا إلى القدوة والأسوة الحسنة فهو يرى أن الرجل الفاضل يستطيع أن يؤثر بالسلوك القويم أكثر من أي شيء مهما تكن بلاغته ومن غير أن يهتم بالرياء في دعوته ، ولقد كان كونفوشيوس يدعو تلاميذه إلى السلوك الخلقي بأخلاقه كما دعاهم بكلماته^(٦) .

ثالثاً: دعا إلى ما يسمى بمبدأ (التبادلية) وهو يقول عنه : (عامل الآخر بمثل ما تحب أن يعاملك الآخرون فقبل القيام بأي سلوك تجاه الغير على الفرد أن يعرف هذا السلوك هل هو مناسب أم لا فيرجعه إلى نفسه ، فكل ما صح أن يعامل به فهو مناسب للآخرين والعكس صحيح)^(٧) .

(١) فلسفة الأخلاق والسياسة ، هالة أبو الفتح ، (دار قباء - ٢٠٠٠م) ص ٦٠ .

(٢) ينظر : فلسفة الأخلاق والسياسة ص ٦٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٦١ .

(٤) ينظر : مقارنة الأديان ص ٤٦٦ .

(٥) ينظر : المصدر السابق نفسه ص ٣٣٣ .

(٦) المصدر السابق نفسه ص ١٠٣ .

(٧) المصدر السابق نفسه ص ١١٢ .



إنَّ الأخلاق كانت محل الإهتمام الأساسي لكونفوشيوس كما سبق القول في أكثر من موضع لأنه كان يرى أن الفوضى التي يعاني منها مجتمعه وأهل زمانه ما هي إلا فوضى خلقية بالدرجة الأولى والأخيرة استناداً إلى هذه القناعة التي توصل إليها كونفوشيوس وركز عليها في توجيهاته لأتباعه على ضرورة اعتماد نظام شخصي من قبل كل واحد منهم يساعد على تطهير نفسه وعلى اكتساب القدر اللازم من المعارف .

لقد تحدث كونفوشيوس قائلاً : (إنَّ القدامى الذين أرادوا أن ينشروا أرقى الفضائل في أنحاء الإمبراطورية قد بدؤوا بتنظيم ولاياتهم أحسن تنظيم ، ولما أرادوا أن يحسنوا تنظيم ولاياتهم بدؤوا بتنظيم أسرهم ، ولما أرادوا تنظيم أسرهم بدؤوا بتهديب أنفسهم ، ولما أرادوا أن يهذبوا أنفسهم بدؤوا بتطهير قلوبهم ، ولما أرادوا أن يطهروا قلوبهم عملوا أولاً على أن يكونوا مخلصين في تفكيرهم ، ولما أرادوا أن يكونوا مخلصين في تفكيرهم بدؤوا بتوسيع معارفهم إلى أبعد حد مستطاع وهذا التوسع بالمعارف لا يمكن إلا بالبحث عن حقائق الأشياء ^(١) .

لقد شدد كونفوشيوس في نظامه الأخلاقي على أهمية سيادة قواعد احترام الآخرين داخل المنزل وخارجه قائلاً : (في المنزل على الشاب أن يحترم أهله ، وخارج المنزل يجب أن يحترم الأكبر منه ويجب أن يتكلم قليلاً ولكن بصدق ويجب أن يحب كل الناس ، وعليه أن لا يتصل إلا بالأشخاص الصالحين والشجعان وعندما تترك له واجباته بعض الفراغ عليه أن يخصص هذا الوقت لدراسة المعارف الجيدة والمفيدة ^(٢) .

لقد اعتمد كونفوشيوس في نظامه الاجتماعي والتربوي نظاماً أبوياً تحكمه عقدة الذكور مما يحمل على القول بأنه مع عهد كونفوشيوس بدأ السلطان أن يكون سلطاناً مطلقاً في جميع الأمور فكان بوسعه أن يبيع زوجته وأولاده ليكونوا عبيداً وأن لا يفعل ذلك إلا إذا تضايق كثيراً ، وكان يتناول الطعام بمفرده ولا يدعو زوجته وأبناءه إلى المائدة إلا في أوقات قليلة ، وإذا مات كان يُنتظر من أرملته ألا تتزوج بعده ، وكان

^(١) ينظر : قصة الحضارة ص ٥٤ - ٥٥ .

^(٢) Les entretiens de confucius , traduit par pierre reykman, preface d'Etiemble, daris, ^(٢)

editions de gallimard, I, nnee 1987, p14

يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفسها تكريماً له ، وظلت حوادث من هذا النوع تقع في الصين إلى أواخر القرن التاسع عشر بعد الميلاد وكانت النساء يعشن في أقسام خاصة من المنزل وقلماً كنَّ يختلطن بالرجال^(١). أراد كونفوشيوس أن يثبت نظريته التي تخط من شأن المرأة وقد ألصق بها تهمة الفتنة والغواية وكان قد سعى إلى هذه الغاية بإجراء اتخذه حيث دعا ثمانين من الفتيات الجميلات في موطنه (لو) وتركهن يرقصن أمام حاكم (لو) ومعاونيه ، ولما حاول كونفوشيوس وتلميذه أن يلفتوا أنظار الحاكم عن الفتيات إلى موضع آخر لم يفلحوا وقد أراد كونفوشيوس أن يخلص من ذلك إلى تأكيد موقفه السلبي من المرأة فعقب على ذلك بقوله : (احذر لسان المرأة إنك ستلدغ منه إن عاجلاً وإن آجلاً ، واحذر زيارة المرأة إنها ستصيبك إن عاجلاً وإن آجلاً) .

إنَّ دعوة كونفوشيوس التي قامت من أجل الإصلاح ولتأسيس مذهب سياسي إجتماعي أساسه الأخلاق ، هذه الدعوة يعيبها هذا الموقف الذي يحط من شأن المرأة ، إذ كيف يدعو كونفوشيوس إلى الترابط الأسري في وقت يعطل فيه دور المرأة في الأسرة ؟ وكيف يدعو إلى العلاقات السلمية واحترام الآخرين لاسيما الأكبر مناً ؟ وفي الوقت عينه يدعو إلى تحجيم المرأة والتقليل من شأنها . إنها صفحة غير مقبولة المضمون في فلسفة كونفوشيوس تلك التي خط عليها مواقفه التي تلصق بالدونية بالمرأة^(٢) .

ثانياً : آراء كونفوشيوس في السياسة .

دعا كونفوشيوس إلى اقتران السياسة بالأخلاق فهو يرى أن السياسة الحكيمة هي التي تقوم على الأخلاق القويمة ، ويرى أنه من يفصل السياسة عن الأخلاق فهو لم يفهم الغاية من السياسة والغاية من الأخلاق ، لذا أقام كونفوشيوس بوضع مبادئ للحكيم الصالح وكما يأتي :

١- الإخلاص : وذلك بأن يكون الحاكم قدوة حسنة ، فهو يرى إن الملوك والقادة في السياسة يؤثرون بأخلاقهم أكثر مما يؤثرون بقوانينهم ، وذلك يجعل أساس إصلاح أخلاق الناس أن يكون حكامهم ذو أخلاق . فهو يقول : إن الحاكم إذا شفق بالآداب الفاضلة لا يجروء أحد من رعيته على إهانة غيره ، وإذا

(١) ينظر : قصة الحضارة ص ٢٧٢ .

(٢) ينظر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، بارند جعفري ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : عبد الغفار مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٩٣م ص ٣٢٩ .



شفق بالصدق لا يجروء أحد على الكذب^(١). ويعتقد أن تحلي الحكام بالأخلاق الفاضلة أساس إصلاح العامة فقط. بل أساس طاعتهم أيضاً. فإن الناس لا يطيعون إلا من يرون فيه الإستقامة والمحافظة على الآداب العامة، فهو يقول: إن كان سلوك الرئيس مستقيماً أطاعه المرؤوسون من غير أن يأمرهم، وإن كان غير مستقيم لم يطيعوه ولو أمرهم^(٢).

٢- اختيار الصالحين لشغل المناصب العامة وبهذا ينصح كونفوشيوس الحاكم قائلاً: استعمل الصالحين المستقيمين وانبد المعوجين وبهذه الطريقة يستقيم المعوج، ولكن إن لم يكن صالحاً^(٣) فلن يعمل بهذه النصيحة، ولقد سأله أمير مقاطعته قائلاً: كيف تكسب طاعة الرعية؟.

فأجاب بقوله: إذا أعطي الصالحون وأبعد الطالحون أطاعته الرعية، وإذا أقصي الصالحون وأدنى الطالحون عصت الرعية. وقال لو تداولت أيدي الصالحون شؤون الدولة قرن واحد من الزمن لتهدب الظالمون جميعاً ولاستغنى الحاكم عن عقوبة الإعدام^(٤).

٣- احترام الناس للقيم الأخلاقية: فإذا أحدث ذلك تحقق النظام لأن النظام لا يمكن أن يتم عن طريق الخوف من عقوبات الحكام^(٥).

٤- ثقة الناس بالحكام: واعتبره من أهم الشروط الواجب توفرها لبقاء الدولة حتى أنه عندما سئل عن الأمور التي يجب تحقيقها من قبل الدولة؟ أجاب قائلاً: إنها ثلاثة أمور هي: العتاد الحربي، والطعام، وثقة الناس بحكامهم. وعندما سئل أي الأمور يمكن أن يستغني عنها الحكام؟ أجاب قائلاً: هي ثلاثة أمور: العتاد الحربي، والطعام، ولكن لا يمكن أن يستغنى مطلقاً عن ثقة الناس بحكامهم^(٦).

٥- تقييد الحكام بمبدأ الإستماع إلى الشعب: فقد اعتبر كونفوشيوس إن ما تراه السماء وتسمعه ليس شيئاً آخر غير ما يراه الشعب ويسمعه، وما يعتبره الشعب جيداً بالثواب والعقاب هو ما تعتبره السماء جيداً

(١) مقارنة الأديان، محمد أبو زهرة، (دار الفكر اللبناني - بيروت - ٢٠٠٦م) ص ١٠٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٠٦.

(٣) ينظر: قصة الحضارة ص ٦١.

(٤) ينظر: مقارنة الأديان ص ١٠٨.

(٥) ينظر: الفلسفة والفكر السياسي في الصين، عمر عبد الحفي، ص ١٨٢.

(٦) ينظر: قصة الحضارة ص ٦٠ - ٦١.

بالثواب والعقاب ، فهناك اتصال وثيق مستمر بين السماء والشعب ، وعلى من يديرون شؤون الشعب أن يراعوا ذلك ويتدبروه ^(١) .

من خلال عنصري العلم والأخلاق نستطيع تحقيق العدالة في المجتمع ، هكذا رأى كونفوشيوس وإن كنا نجده قد شدد على العامل الأخلاقي وإعطائه الصدارة على ما عداه من العوامل ، ولقد رأى كونفوشيوس إن مشكلات الشعب تنبع من السلطة الحاكمة التي تمارس بغير مبدأ أخلاقي ولمجرد تحقيق مصلحة الحاكم ورفاهيته فحسب فلا عجب إذن أن نجده يدعو إلى الإصلاحات الاجتماعية التي من شأنها أن تسمح بأن تدار الحكومة لمصلحة الناس جميعاً ، وقد شدد على أن ذلك يمكن القيام به إذا كان أعضاء الحكومة ممن يتميزون بأقصى قدر من الاستقامة الشخصية ويتفهمون احتياجات الناس ويهتمون بمصالحهم وسعادتهم قدر اهتمامهم بأنفسهم ^(٢) .

وقبل أن نختتم هذا المطلب لا بد لنا من الوقوف على الشروط التي وضعها كونفوشيوس للحاكم والتي تشكل الأسس التي اعتمدها لكي ينهض بمهمته بشكل صحيح وهي :

- ١- أن يتعلم قواعد الأخلاق الشخصية .
- ٢- أن يحترم الأفراد الجديرين بالاحترام .
- ٣- أن يتودد إلى من تربطه بهم صلة القرى وأن يقوم بالتزاماته الرسمية أزاءهم كاملة .
- ٤- أن يحل وزراء ولايته أو امبراطوريته .
- ٥- أن يعامل موظفي دولته بالحسنى .
- ٦- أن يجعل من الصالح العام والرفاهية الاجتماعية صالحة شخصية ورفاهية شخصية وأن يجعل من نفسه أباً للشعب أو الأفراد الذين يقوم بحكمهم .
- ٧- أن يعمل على تشجيع الفنون النافعة والنهوض بها .
- ٨- أن يعطف على رعايا الدول الأخرى المقيمين في دولته .
- ٩- أن يهتم برفاهية أمراء الإمبراطورية ^(٣) .

^(١) ينظر : الفلسفة والفكر السياسي في الصين ص ١٨٥ .

^(٢) ينظر : الفكر الشرقي القديم ص ٣٣٣ .

^(٣) بنظر : الكونفوشية ص ٧٤ .



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

فيما يأتي أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابتي لهذا البحث .

١ - إنَّ الديانة الكونفوشيوسية تدعو إلى إحياء الطقوس الدينية والعبادات والتقاليد التي ورثها الصينيون عن أجدادهم .

٢ - إنَّ الديانة الكونفوشيوسية تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم كما يسمونه وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء والأجداد .

٣ - إن كونفوشيوس لم يكن يؤمن بما بعد الموت والذي يطلقون عليه بالهاورائية فقد ثبت عنه أنه لام أحد تلاميذه بمجرد أنه فكر بالموت .

٤ - التناقض الكبير الذي نراه في فلسفة كونفوشيوس نفسه . فنراه تارة يحث على الترابط الأسري ، وتارة أخرى يحط من شأن المرأة ويعاملها معاملة دونية . بل وحتى يمنعها من تناول الطعام مع زوجها وأبنائها .

٥ - لقد اهتم كونفوشيوس اهتماماً كبيراً بالأخلاق وبالجانب التربوي إلا أنه اهتم بالجانب الذكوري وجعل الرجل هو صاحب السلطان المطلق .

٦ - ابتدع كونفوشيوس (عقيدة الوسط) أو (الوسط الذهني) وهي تعاليم حول ضرورة مراعاة الانسجام في الأمور كافة والبعد عن التطرف . وبهذا يكون قد سبق أرسطو في هذه المسألة ، حيث أن أرسطو ربط الوسيلة بالفضيلة فالفضيلة عند أرسطو هي الوسط بين طرفين كلاهما رذيلة .

٧ - اهتم كونفوشيوس كثيراً بالسياسة ويرى أن ثمة ترابط كبير بين السياسة والأخلاق لذا فقد قام بوضع مبادئ للحكيم الصالح وللحاكم العادل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، رشدي عليان وسعدون الساموك ، ط١ (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - بغداد - ١٩٧٦م).
 - ٢- الأديان السماوية والوضعية ميتولوجيا وأساطير الشعوب ، حسن نعمة ، (دار الفكر اللبناني - بيروت - ١٩٩٤م).
 - ٣- الأديان في تاريخ شعوب العالم ، توكاريف سيرغي ، ترجمة : الدكتور أحمد فاضل ، ط١ (الأهلي للطباعة والنشر - دمشق - ١٩٩٨م).
 - ٤- أطلس الأديان ، سامي بن عبد اله المغلوث ، ط٢ (مطبعة العبيكان - الرياض).
 - ٥- ترجمان الأديان ، أسعد السحمراني ، ط١ (دار النفائس - ٢٠٠٠م).
 - ٦- تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، (دار الفكر - بيروت).
 - ٧- الفكر الشرقي القديم ، كولر جون ، (عالم المعرفة للنشر والطباعة - الكويت - ١٩٩٥م).
 - ٨- فلاسفة إنسانيون ، كارل ياسبر ، ترجمة عادل عواد ، (مطبعة عويدات - ١٩٨٠م).
 - ٩- فلسفة الأخلاق والسياسة ، هالة أبو الفتح ، (دار قباء - ٢٠٠٠م).
 - ١٠- الفلسفة والفكر السياسي في الصين ، عمر عبد الحي ، ط١ (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - ١٩٩٩م).
 - ١١- قصة الحضارة ، ول ديورانت ، تقديم : الدكتور محي الدين صابر ، ترجمة : الدكتور زكي نجيب محمود ، ط٥ (دار الجيل - بيروت - المنظمة العربية للثقافة والعلوم - تونس).
 - ١٢- كونفوشيوس ، شحاتة سعفان ، ط١ (مكتبة نهضة مصر - بدون تاريخ).
 - ١٣- المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، بارند جعفري ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : عبد الغفار مكاوي ، (سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٩٣م).
 - ١٤- مقارنة الأديان ، محمد أبو زهرة ، (دار الفكر اللبناني - بيروت - ٢٠٠٦م).
 - ١٥- مقارنة الأديان ، محمد أحمد الخطيب ، ط١ (دار الميسرة - ٢٠٠٨م).
 - ١٦- موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، محمد العربي ، ط٣ (دار الفكر اللبناني - بيروت - لبنان).
 - ١٧- موسوعة تاريخ الأديان ، فراس السواح ، ط١ (دار علاء الدين - سورية - دمشق - ٢٠٠٦م).
 - ١٨- موسوعة لاروس ديانات العالم ، انطوان هاشم ، ط١ (عويدات للنشر - بيروت - لبنان).
 - ١٩- موسوعة المورد ، منير البعلبكي ، ط١ (دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ١٩٨٠م).
 - ٢٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، مانع بن حماد الجهني ، ط٥ (دار الندوة العالمية - ٢٠٠٣م).
 - 21- Les entretiens de confucius, traduit par pierre reykman, preface d.Etiemble, daris.editionsde gallimard, Lnnée1987, p14



صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين

بحث مقدم من

م.م كريم علوان عبد الله جاسم

معهد الفنون الجميلة للبنين / بعقوبة



Abstract

The current study is a step to facilitate the process of teaching rhetoric and to simplify students' understanding, according to the results obtained, this research show the difficulties that the students face in learning rhetoric. These difficulties may be related to students' levels or the contents of the book may be irrelevant to their levels, e.g. the contents are higher than their levels. For these reasons, the researcher promotes to work in this field to diagnose these difficulties to overcome them through specific goals, which can be answered by the current research.

ملخص البحث

إن الدراسة الحالية خطوة على طريق تيسير البلاغة وتسهيل فهم الطلبة لها في ضوء ما تسفر عنه نتائج البحث في الكشف عما يعوق تدريس البلاغة من صعوبات قد ترتبط أسبابها بضعف مستوى الطلبة العام في مادة البلاغة أو عدم ترابط محتوى الكتاب المنهجي المخصص لهذه المرحلة وربما يكون أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة الدراسية مما دفع الباحث إلى العمل على تشخيص تلك الصعوبات هو إعانة متخذي القرار والمسؤولين على تذليلها تذليلها من خلال أهداف محددة يمكن أن يجيب عنها البحث الحالي.



الفصل الأول

مشكلة البحث:

إن البلاغة من فروع اللغة العربية المهمة، وقد كانت ولا تزال ذات أهمية كبيرة في فهم ودراسة القرآن الكريم، وكلام العرب، فهي الإفصاح والابانة والتوضيح، ولأهميتها أولى القدماء البلاغة أهمية وعناية كبيرة، ووضعوا فيها دراسات كثيرة.

والبحث الحالي خطوة على طريق تيسير البلاغة وتسهيل فهم الطلبة لها في ضوء ما تسفر عنه نتائج البحث في الكشف عما يعوق تدريس البلاغة من صعوبات قد ترتبط اسبابها بضعف مستوى الطلبة العام في مادة البلاغة أو عدم ترابط محتوى الكتاب المنهجي المخصص لهذه المرحلة، وربما يكون أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة الدراسية، مما دفع الباحث إلى العمل على تشخيص تلك الصعوبات، هو اعانة المسؤولين على تذليلها من خلال أهداف محددة يمكن أن يجيب عنها البحث الحالي.

ومن خلال اجراء الباحث مقابلة مع مدرسي اللغة العربية من الذين يدرسون مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي، ومن خلال اطلاع الباحث على بعض الدراسات السابقة والكتب والدوريات، وتدرسه لمادة طرائق تدريس اللغة العربية، في الدورات التدريبية والمحاضرات التي تم القائها على مدرسي اللغة العربية في مركز قضاء بعقوبة، وأفضية بلدروز والمقدادية للأعوام الماضية، اتضح للباحث أن هناك مشكلة في تدريس مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي، تستحق هذه المشكلة الدراسة للوقوف على العقبات التي جعلت من هذه المادة مشكلة.

(الخالدي، ١٩٩٣، ص٢) (الدليمي، ٢٠٠٥، ص٦٦)

أهمية البحث والحاجة إليه:

البلاغة من علوم اللغة العربية، وقد كانت ذات أهمية كبيرة في فهم القرآن الكريم وكلام العرب، ولأهمية البلاغة أولى القدماء هذا الفن عناية كبيرة، ووضعوا فيه دراسات اتسمت بالأصالة والمنهج السديد، وما للبلاغة من أهمية أنها لا تفصل بين العقل والذوق ولا تفصل كذلك بين الفكرة والكلمة، ولا بين المضمون

والشكل، فالكلام بمثابة الجسد، والبلاغة هي روح ذلك الجسد، فإذا فصلنا بينهما يصبح الكلام رطين وغير جميل، أما البلاغة فتذهب مع ادراج الريح وبدون أي أهمية.

(الجويني، ١٩٨٥، ص ١٠) (شيخ، ١٩٧٩، ص ٢٤)

تتفرع اللغة العربية أثناء تدريسها إلى فروع متعددة من بينها فرع البلاغة، التي تعرف: أنها العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي، ليأتي على نمط خاص وبعبارة أخرى هي التي تعمل على توضيح الطرائق التي يمكن بها تنظيم الكلام، بحيث تتيح الأفكار الأديب أن تنتقل إلى القارئ والسامع على أكمل وجه ممكن، وهي بهذا تقدم مجموعة القواعد التي يجب أن تراعى فينتاج الأديب.

(الشايب، ١٩٨٦، ص ١٧٩)

إذ حظيت البلاغة باهتمام كبير من لدن علمائها العرب فعدوها من احق العلوم بالتعلم وأولاهها بالتحفيظ بعد معرفة الله ﷻ فهذا العسكري (٣٦٥هـ) يقول في كتاب (الصناعتين) إنَّ أحق العلوم بالتعلم وأولاهها بالتحفيظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به إعجاز كتاب الله تعالى.

(العسكري، ١٩٦٩، ص ١)

إذ نلاحظ أن البلاغة تمتد منذ العصور المبكرة إلى عصرنا الحالي، أن العرب المسلمون الأوائل اهتموا بعلم البلاغة، وذلك لحاجتهم إلى هذا العلم في معرفة إعجاز القرآن الكريم وسحر بيانه، وكذلك تميز الكلام الحسن من الرديء والجميل من القبيح، فالعرب اشتهروا منذ عصر ما قبل الإسلام واهتموا بالبلاغة والفصاحة، بل اشتهروا بالكلام البليغ الجميل من خلال اختيار الألفاظ والمعاني الجميلة والملائمة بين اللفظ والمعنى. (حسين، ١٩٧٣، ص ٨) (دار الشهيد، ١٩٨٨، ص ١١)

إذ حرص العلماء الأوائل على وضع الكيفية التي يُدرّس من خلالها علم البلاغة إذ ذهبوا إلى أنَّ الذوق هو القانون الوحيد لنقد البلاغة وتحليلها ولم يضعوا تعريف أو قالها محدداً للذوق، بل كان عملهم أدبياً خالصاً. (الجارم، د.ت، ص ٨)

أن أهمية علم البلاغة هي للأديب والناقد والمؤرخ ولكل كاتب أو متكلم أو خطيب أو مدرس فإنه ينير الدرب امام هؤلاء جميعاً، ويعينهم على أن تكون آثارهم اللغوية مفيدة ومؤثرة وممتعة، تغذي العقل والشعور



والأذواق، إن البلاغة تمكن الفرد من صياغة التراكيب والأساليب الملائمة كحال المخاطب ليستطيع فهم ما تتضمنه الألفاظ من معانٍ، إذ انه بمقدار الهام الكاتب أو المتكلم بأساليب اللغة ومعرفته بأحوال هذا المخاطب يتوقف إلى حد كبير على ما يمكن أن تؤديه الأساليب اللغوية من معانٍ وأبعاد. (الشايب، ١٩٨٨، ص ١٧)

وتتبلور أهمية البلاغة وجمالها في امتلاك الطلبة بشكل خاص لناحية الذوق في درسهـم البلاغي، من خلال ما نهلوا من الألوان البلاغية في النصوص الأدبية المختلفة، ولأهمية البلاغة يجب أن ترتبط بالأدب. ومن خلال ما مرَّ استنتج الباحث أنَّ هناك أهمية كبيرة للبلاغة منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، ولم ينقطع في عصر أو في حقبة من التاريخ الاهتمام بها، وهي ذات أهمية كبيرة في حياتنا اليومية والعملية ولا سيما الوقوف على إعجاز القرآن الكريم.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين وذلك خلال الإجابة على السؤال التالي:

* ما صعوبة تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين؟

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على ما يأتي:

- مدرسي اللغة العربية الذين يقومون بتدريس البلاغة لطلبة الصف الخامس الأدبي من المدارس الإعدادية والثانوية النهارية في مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤.

تحديد المصطلحات:

أ. الصعوبة عرفها كل من:

١. كود (Good): بأنها حالة اهتمام وارتباك حقيقي أو اصطناعي يتطلب حله تفكيراً ملياً. (Good)

١٩٧٣، ص ١٢)

٢. وعرفها (إبراهيم) كل ما يعيق أو يعرقل تحقيق هدف معين يتطلب اجتيازها مزيداً من الجهود

العقلية والجسمية. (إبراهيم، ١٩٧٣، ص ١٠)

٣. وعرفها (الدفاعي): بأنها عائق يبعث في الطلبة الحيرة ويتطلب اجتيازه جهداً فردياً أو جماعياً

مباشراً أو غير مباشر. (الدفاعي، ١٩٨٨، ص ٦١)

التعريف الإجرائي للصعوبة:

هي كل ما يشعر به مدرسو اللغة العربية في تدريس مادة البلاغة التي تؤثر سلباً في سير العملية التعليمية، ويمكن أن تحدد من خلال اجابات المدرسين عن الفقرات الواردة في استبانة البحث.

ب. التدريس (Teaching) عرفه كل من:

١. (Good): بأنه إدارة أو قيادة من المعلم لعملية التعليم والتعلم في المؤسسات الاجتماعية تتضمن

قيادة التفاعل أو التأثير المتبادل بين المعلم والمتعلم، وتوجيه عملية متخذة وفق قرار أو مخططة،

ومصممة ومهيأة لها مواد مكيّفة لغرض التعليم والتعلم، مع أنشطة توجيهية متمثلة بالتقويم.

(good، ١٩٧٣، ص ١٣)

٢. (جابر): بأنه فن يقصد به تزويد التلاميذ بالخبرات العلمية والعملية أو الفنية بأقوم الطرق. (جابر

، ١٩٦٧، ص ٤١)

التعريف الاجرائي للتدريس:

وهو ما يقوم به المدرس داخل غرفة الصف لتدريس مادة البلاغة.

ج - البلاغة عرفها كل من:

١. (ابن منظور) البلاغة لغة: بأنها بَلَّغ الشيء - يُبَلِّغُ بَلَوغاً وَبَلَاغاً: وَصَلَ وَأَنْتَهَى، وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ،

وَصَلَ إِلَى مُرَادِهِ. (ابن منظور، د.ت، ص ٢٥٨)

٢. (العسكري): بأنها كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، متمكنه في نفسه، كتمكنه في نفسك مع

صورة مقبولة، ومعرض حسن. (العسكري، ١٩٦٩، ص ١٦)



٣. (عتيق): بأنها وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة

صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملائمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه

وللمخاطبين به. (عتيق، ١٩٧٠، ص ١٠)

٤. (مطلوب) البلاغة اصطلاحاً: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

التعريف الإجرائي للبلاغة:

وهي مادة دراسية موجودة ضمن كتاب مقرر يدرس (تتضمن علم البديع وعلم المعاني وعلم البيان)

للفيف الخامس الأدبي في المدارس الإعدادية والثانوية في جمهورية العراق.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة:

يتناول هذا الفصل عرضاً ومناقشة للدراسات السابقة التي توافرت بين يدي الباحث، وسيعرض هذه الدراسات على وفق ترتيبها الزمني ومن هذه الدراسات:

١. بجاي (١٩٨٩م):

أجريت هذه الدراسة الموسومة بـ (أثر تدريس البلاغة في مهارة التحليل الأدبي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي).

اختار الباحث الأسلوب العشوائي، إذا اعتمدت الدراسة على مدرسة واحدة من مجموع (٦) مدارس في محافظة المثنى، بلغ المجموع النهائي لطالبات المجموعتين التجربة والضابطة (٤٠) طالبة تم توزيعهن على مجموعتين، مجموعة تجريبية وتمثل (٢٠) طالبة درسن بأسلوب التوليف بين البلاغة والنصوص في التحليل الأدبي ومجموعة ضابطة ضمت (٢٠) طالبة درسن بأسلوب الفصل بين البلاغة والنصوص في التحليل الأدبي أيضاً.

صمم الباحث اختباراً تحصيلياً مكون من (٢٠) فقرة من نوع الاختبار ذي الاجابات القصيرة التي تشكل بمجملها مقالاً في التحليل الأدبي للنص، وعالج بياناته احصائياً باستخدام الاختبار التائي في تفسير نتائج بحثه، وتوصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. تفوق المجموعة التجريبية (أسلوب التوليف بين البلاغة والنصوص) بفرق ذي دلالة إحصائية على

المجموعة الضابطة (أسلوب الفصل بين البلاغة والنصوص) عند مستوى (٠,٠١).

٢. جاءت النتائج متفقة مع ما ذهبت إليه ادبيات التراث اللغوية والتربوي وما نادى به المعنيون في

تدريس البلاغة والادب من مدرسين أو متخصصين بأصول التدريس. (بجاي، ١٩٨٩، ص ١-

(١٨٨



٢. الخالدي (١٩٩٣م):

أجريت هذه الدراسة الموسومة بـ (صعوبات تدريس البلاغة ودراستها لدى طلبة الصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين والطلبة).

١. تألف مجتمع البحث من (١٣٦) مدرسة ثانوية واعدادية و (١٣٦) مدرساً ومدرسة و (٩٥٧٤) طالباً وطالبة من طلبة الصف الخامس الأدبي.

٢. استطلعت الباحثة آراء عينتين من المدرسين والطلبة بلغت (٨) مدرسين ومدرسات و (١٢٠) طالباً وطالبة فيما يتعلق بصعوبات تدريس البلاغة ودراستها لدى طلبة الصف الخامس الأدبي.

٣. صنفت الباحثة الصعوبات التي تم التوصل إليها من خلال استطلاع آراء العينتين من المدرسين والطلبة وبعض الادبيات على خمس مجالات ضمن استبانتين بواقع (٣٨) فقرة للمدرسين و (٣٣) فقرة للطلبة.

٤. استخرجت الباحثة الصدق الظاهري للاستبانتين من خلال عرضهما على مجموعة من الخبراء واستخرجت ثباتهما تبعاً لكل مجال من مجالات الاستبانتين.

٥. طبقت الباحثة الاستبانة الخاصة بالمدرسين على عينة البحث الأساسية البالغة (٥٢) مدرساً ومدرسة، والاستبانة الخاصة بالطلبة على عينة البحث الأساسية الثانية البالغة (٣٤٨) طالباً وطالبة موزعين على (٥٢) مدرسة ثانوية واعدادية في أمانة بغداد.

٦. عولجت البيانات إحصائياً باستخدام معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجح والوزن المئوي ومربع كاي والنسبة المئوية. (الخالدي، ١٩٩٣، ص ١-١٤٤)

٣. الخزرجي (١٩٩٥م):

أجريت هذه الدراسة في العراق هدفت إلى معرفة صعوبات تدريس علم العروض ودراسة من وجهة نظر التدريسيين والطلبة من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

١. ما صعوبة تدريس علم العروض من وجهة نظر التدريسيين؟

استخدمت الباحثة الاستبانة اداة لتحقيق أهداف بحثها، طبقتها على عينة من خلال التدريسيين والطلبة بلغت (٥٥٠) طالاً و(٤٤) تدريسياً موزعين على اقسام اللغة العربية ل(كليات التربية والآداب) في جامعات القطر كافة عدا جامعة صلاح الدين للعام الدراسي ١٩٩٤-١٩٩٥م، ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة هي:

أ. في صعوبات مجال الأهداف:

١. عدم وجود أهداف محددة ومدونة لتدريس مادة العروض.
٢. ضعف معرفة الطلبة بأهداف تدريس العروض يؤدي بهم إلى عدم الاهتمام بالمادة.

ب. صعوبات في مجال الكتاب:

١. عدم وجود دليل يستعين به التدريسي عند تدريس مادة العروض.
٢. مفردات منهج العروض كثرة ومتداخلة.
٣. عدم كفاية الوقت المخصص لتدريس مادة العروض.

ج. صعوبات مجال طرائق التدريس:

١. ضعف مواكبة تدريسي المادة للتطور الحاصل في طرائق التدريس.
٢. ضعف مراعاة الطرائق التدريسية المستخدمة في للفروق الفردية بين الطلبة.
٣. اتباع تدريسي المادة للطرائق والاساليب التي تؤكد الحفظ الآلي دون الفهم والإدراك.

د. صعوبة مجال التقنيات التربوية:

١. عدم توافر مختبرات صوت لتدريس الطلبة فيها على فن التقطيع.
٢. عدم إدراك تدريسي المادة قيمة التقنيات التربوية في تيسير المادة.

هـ. صعوبات مجال التقويم والامتحانات:

١. اهمال الاختبارات الشفوية في التقويم على الرغم من دورها في اثراء الذخيرة اللغوية.
٢. الاسئلة الامتحانية غير شاملة تركز على مفاهيم عروضية محددة.
٣. اغلب الاسئلة الامتحانية تذكيرية (تذكر الأوزان والمصطلحات والزخارف والعلل).



و. صعوبات مجال التدريس:

١. ندرة الاختصاص الدقيق في مادة العروض.
٢. ضعف الكفاية التدريسية لتدريسي المادة.
٣. اعتبار التدريس هو المحور الأساسي في تدريس مادة العروض.

ز. صعوبات في مجال الطلبة:

١. ضعف رغبة الطلبة في مادة العروض.
 ٢. ضعف رغبة الطلبة في التخصص باللغة العربية.
 ٣. ضعف امتلاك الطلبة آذاناً موسيقيةً تساعدهم على التقطيع.
- (الخزرجي، ١٩٩٥، ص ١-١٢١)

٤. الربيعي (٢٠٠١م):

أجريت هذه الدراسة الموسومة صعوبات تدريس مادة الصرف من وجهة نظر التدريسيين والطلبة في كليات التربية ببغداد.

هدفت هذه الدراسة إلى تشخيص صعوبات تدريس مادة الصرف في اقسام اللغة العربية في كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية من وجهة نظر التدريسيين والطلبة من خلال الإجابة عن الاسئلة التالية:

١. ما صعوبات تدريس مادة الصرف من وجهة نظر التدريسيين.
 ٢. ما صعوبات دراسة مادة الصرف من وجهة نظر الطلبة.
 ٣. ما مقترحات التدريسيين والطلبة للتغلب على صعوبات تدريس مادة الصرف.
- إذ تكونت الدراسة من ٢٩٥١ من طلبة الصف الثاني من اقسام اللغة العربية في كليات التربية في بغداد و (٥) من تدريسي مادة الصرف في الكليات الثلاث، واعتمد الباحث الاستبانة اداة لبحثه، واحدة للتدريسيين مكونة من (٦٠ فقرة) واخرى للطلبة مكونة من (٦٥ فقرة).

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. ضعف الطلبة في التمييز بين الأوزان الصرفية.

٢. قلة محفوظات الطلبة من القرآن والمأثور من كلام العرب.
 ٣. ضعف كفاية بعض التدريسين في اىصال المادة إلى الطلبة.
 ٤. الاسئلة الإمتحانية لا تتلاءم هي والوقت المخصص لها.
 ٥. ضعف رغبة الطلبة في التخصص باللغة العربية.
 ٦. يتبع اغلب التدريسين طريقة الألقاء على الطلبة وكأن الصرف درس تأريخي.
 ٧. اهمال الاختبارات الشفوية في التقويم.
 ٨. قلة مطالعات الطلبة الخارجية.
 ٩. ضعف بعض التدريسين في تنمية رغبة الطلبة نحو مادة الصرف.
 ١٠. قلة اطلاع الطلبة على أهداف تدريس الصرف.
 ١١. الكتاب المقرر لا يراعي التطبيقات العلمية اللازمة.
- ثم اختار عينة من طلبة المحافظة نفسها بلغ عددهم (٣٠٠) طالب وطالبة ليطبق عليهم مقاييس الاتجاهات نحو مادة البلاغة.
- وقد استنتج الباحث ما يأتي:
١. بلغت الكفايات التدريسية اللازمة لأداء مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في تدريس مادة البلاغة (٣٩) كفاية موزعة على ستة مجالات.
 ٢. أن أداء مدرسي اللغة العربية الذين يدرسون مادة البلاغة في الصف الخامس الأدبي كان ضعيفا نسبياً.
 ٣. ظهر أداء المدرسين في مجال العلاقة الإنسانية وإدارة الصف حسن.
 ٤. ظهر أن أداء المدرسين في مجالات (الأهداف التربوية، التخطيط والاعداد للدرس، استثارة الدافعية، الرسائل التعليمية، التقويم، ضعيف بشكل عام.
 ٥. ظهر أن أداء المدرسين في مجال تنفيذ الدرس مقبول نسبي.
 ٦. هناك حاجة لدى طلبة الصف الخامس الأدبي إلى التوضيح السليم للأهمية العلمية لمادة البلاغة واثرها في تنمية معلومات الطلبة واثرائها.



مناقشة الدراسات السابقة:

استخلص الباحث من خلال اطلاعه على الجوانب المختلفة للدراسات السابقة ما يأتي:

١. تباينت أهداف الدراسات السابقة، إذ سعت دراسة (بجاي ١٩٨٩) إلى الكشف عن اثر تدريس البلاغة في مهارات التحليل الأدبي لدى طالبات الصف الخامس الثانوي، اما دراسة (الخالدي ١٩٩٣) هذه الدراسة قامت بالبحث عن صعوبات مدرسين وصعوبات طلبة وكفايات تدريسية، أما دراسة (الخزرجي ١٩٩٥م) هدفت إلى الكشف عن صعوبات تدريس علم العروض ودراسة من وجهة نظر التدريسيين والطلبة، اما دراسة (الربيعي ٢٠٠١م) فسعت إلى الكشف عن صعوبات تدريس مادة الصرف من وجهة نظر التدريسيين والطلبة في كليات التربية ببغداد. وعند مقارنة الدراسات الحالية بالدراسات السابقة من حيث الأهداف يتضح أنها تشترك مع كثير من الدراسات التي تناولت مشكلات التدريس فيما يتعلق بمادة البلاغة من وجهة نظر المدرسين.
٢. أن عدد افراد العينة أمر يحدده هدف البحث وطبيعة المجتمع المبحوث لذا فقد تباينت عينات الدراسات التي تم عرضها في هذا الفصل فأكبر عينة ضمتها دراسة (الخالدي ١٩٩٣) وأقل عينة ضمتها دراسة (بجاي ١٩٨٨) وبلغت عينة دراسة (الخالدي ١٩٩٣) (٩٥٧٤) طالب وطالبة و(٥٢) مدرسا ومدرسة بينما بلغت في دراسة بجاي (٤٠) طالبة، اما الدراسة الحالية فقد اختلفت عن الدراسات السابقة من حيث العينة إذ تكونت عيبتها من (٣٥) مدرسا ومدرسة.
٣. اختلفت الدراسات السابقة فيما بينها من حيث جنس المبحوثين وفقا لاهداف كل دراسة، فقسم منها كان المبحوثون هم طالبات فقط مثل دراسة (بجاي ١٩٨٨) اما الدراسات الأخرى، فكان المبحوثين هم من المدرسين والمدرسات والطلاب والطالبات، لم تتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسات إذ اقتصر على المدرسين فقط في هذا البحث.
٤. تباينت المراحل الدراسية والمستويات العمرية التي اجريت عليها الدراسات السابقة، إذ استمدت هذه الدراسات عيناتها من كليات ومدارس متعددة والدراسة الحالية اتفقت مع دراسة (الخالدي

١٩٩٣) إذ استمدت عينتها من مدارس ثانوية واعدادية، ولكن اختلفت مع الدراسات الأخرى من حيث المرحلة أي أن الدراسة الحالية استمدت عينتها من مرحلة الخامس الأدبي مع مدرسي اللغة العربية اختصاص (بلاغة). والدراسات الأخرى اخذ عينتها من بعض المراحل في بعض الكليات.

٥. تنوعت مناهج البحث في الدراسات السابقة، فكان أغلبها دراسات وصفية مسحية، ما عدا دراسة واحدة استعانة بالمنهج التجريبي هي دراسة (بجاي ١٩٨٨).
٦. اما بالنسبة إلى اداة البحث فقد اعتمدت الدراسات السابقة على الاستبانة وسيلة لجمع البيانات، وقد اتفقت الدراسة الحالية معها التي اعتمدت هي الأخرى الاستبانة وسيلة لجمع البيانات في حين اختلفت مع دراسة (بجاي ١٩٨٨) إذ اعتمدت دراسة على الاختبار التحصيلي اداة لبحثها.



الفصل الثالث

إجراءات البحث:

يتناول هذا الفصل وصفاً لمجتمع البحث، والعينة التي اختيرت منه وطريقة اختيارها، والأداة المستعملة لتحقيق هدف البحث والوسائل الإحصائية المستعملة في تحليل النتائج.

أولاً: أ- مجتمع البحث للمدارس الثانوية والإعدادية:

بلغ عدد المدارس الثانوية والإعدادية النهارية التي تحتوي على الفرع الأدبي في مركز مدينة بعقوبة للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ (١٧) مدرسة ثانوية وإعدادية وكان عدد مدارس البنين (٧) مدرسة، بنسبة قدرها (٤١،١٨) من المجتمع الأصلي، وكان عدد مدارس البنات (١٠) مدرسة بنسبة قدرها (٥٨،٨٢) من المجتمع الأصلي.

الجدول (١)

يوضح توزيع المدارس الإعدادية والثانوية في المجتمع الأصلي على وفق الجنس والموقع.

المجموع	أعداد المدارس				مركز مدينة بعقوبة
	المدارس الإعدادية		المدارس الثانوية		مديرية تربية ديالى
	بنات	بنين	بنات	بنين	
١٧	٤	٤	٦	٣	

ب - المجتمع الأصلي لمدرسي اللغة العربية:

بلغ عدد المدرسين والمدرسات المتخصصين بتدريس المادة لطلبة الصف الخامس الثانوي والإعدادي في مدارس مركز بعقوبة للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ (٣٥) مدرساً ومدرسة.

* تم الحصول على أعداد المدارس الثانوية والإعدادية، وعدد مدرسي اللغة العربية الذين يدرسون الصف الخامس الأدبي من قسم الإحصاء والملاك الثانوي التابع لمديرية تربية محافظة ديالى.

الجدول (٢)

يوضح توزيع مدرسي اللغة العربية في المجتمع الاصلي على وفق الجنس.

الجنس	المدرسون	%	المدرسات	%	المجموع	%
الموقع						
موقع						
مديرية						
تربية						
ديالى						
....						
مركز مدينة بعقوبة	١٤	٤٠	٢١	٦٠	٣٥	١٠٠

ثانيا: عينة البحث الاستطلاعية

بعد أن تم تحديد اعداد المدارس الثانوية والاعدادية النهارية في مركز مدينة بعقوبة، استعمل الباحث الأسلوب الطبقي العشوائي في اختيار العينة متبع الخطوات الاتية:

١. اختار الباحث ستة مدارس بالأسلوب العشوائي لتطبق عليها الاستبانة الاستطلاعية، منها ثلاث مدارس للبنين وثلاث مدارس للبنات.

٢. أن عينة المدرسين الاستطلاعية ضمت اغلب مدرسي اللغة العربية الذين يُدرّسون أو سبق لهم أن درسوا مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي في مدارس العينة الاستطلاعية، وبذت كان عددهم (١٢)، كما موضح في الجدول (٣).



الجدول - ٣ -

يوضح اعداد عينة البحث الاستطلاعية من المدرسين

ت	الوحدة الادارية	اسم المدرسة	موقعها	مدرس	مدرسة	المجموع
١	مركز مدينة بعقوبة	إعدادية المعارف للبنين	حي المصطفى	٢		٢
٢		ثانوية فاطمة	حي المعلمين		٢	٢
٣		ثانوية النجف الاشرف للبنين	حي اليرموك	٢		٢
٤		ثانوية عائشة للبنين	حي اليرموك		٢	٢
٥		ثانوية أم سلمة	بعقوبة الجديدة		٢	٢
٦		إعدادية الشريف الرضي	بعقوبة الجديدة	٢		٢
	المجموع			٦	٦	١٢

عينة البحث الأساسية:

أ- عينة المدارس:

بعد استبعاد العينة الاستطلاعية للمدارس الثانوية والإعدادية في مدارس مدينة بعقوبة، كما موضح في (الجدول ٢) تم اختيار جميع المدارس المتبقية في مركز مدينة بعقوبة، والبالغ عددها (١١) مدرسة (٤) مدارس منها للذكور، و(٧) مدارس للإناث، وبذلك أصبح عدد مدارس العينة الأساسية (١١) مدرسة ثانوية وإعدادية (أنظر الملحق ١).

الجدول (٤)

يمثل عدد المدارس الكلي بعد استبعاد مدارس العينة الاستطلاعية

المجموع	الإعدادية		الثانوية		مديرية تربية
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	محافظة ديالى
١١	٢	٣	٥	١	مركز مدينة بعقوبة

ب. عينة المدرسين:

ضمت العينة الأساسية للبحث مدرسي اللغة العربية الذين يدرسون البلاغة للصف الخامس الأدبي البالغ عددهم (٢٣) مدرساً ومدرسةً، وبنسبة قدرها (٧١, ٦٥٪) من مجتمع مدرسي اللغة العربية للصف الخامس الأدبي البالغ عددهم (٣٥) مدرساً ومدرسةً كما موضح في الجدول (٥)

الجدول (٥)

يوضح توزيع عينة البحث الأساسية لمدرسي اللغة العربية وفق الجنس في مركز مدينة بعقوبة

حدود المجتمع	المدرسون	%	المدرسات	%	المجموع	%
مديرية تربية محافظة ديالى مركز مدينة بعقوبة	١٠	٤٣, ٤٨	١٣	٥٦, ٥٢	٢٣	١٠٠

ثالثاً: أداة البحث:

تم اعتماد الاستبانة بوصفها من أكثر الأدوات شيوعاً لكونها أداة دقيقة في التشخيص في استعمالها اقتصاداً في الوقت، إذا كانت أهدافها واضحة ومعروفة وتصحيحها محكماً ومثيراً لدافع المستجيب للإجابة بكل صراحة وموضوعية.



وطبقاً لأهداف البحث تم إعداد أداة لذلك هي:

*استبانة موجهة لمدرسي اللغة العربية الذين يدرسون مادة البلاغة لطلبة الصف الخامس الأدبي.

وقد اتبع الباحث الخطوات الآتية في بناء الاستبانة.

١. الاستبانة الاستطلاعية:

وجه الباحث استبانة مفتوحة (open form) إلى (١٢) من مدرسي ومدرسات اللغة العربية الذين يدرسون مادة البلاغة لطلبة الصف الخامس الأدبي، وتضمنت الاستبانة سؤالاً رئيسياً واحداً: ((ما هي صعوبات تدريس مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين؟))، (انظر الملحق ٢).

٢. الاستبانة النهائية:

بعد أن حلل الباحث الإجابات التي حصل عليها في الاستبانة الموجهة للمدرسين واطلاعه على بعض الأدبيات والدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع بحثه تمت صياغة الاستبانة النهائية، إذ تضمنت الاستبانة (١٩) فقرة، (ينظر الملحق ٣).

٣. الصدق الظاهري:

يعد الصدق من الشروط الضرورية التي ينبغي توافرها في الأداة التي تعتمد أياً دراسة فالأداة تكون صادقة إذا كان بمقدورها أن تقيس فعلاً ما وضعت من أجل قياسه. (الزوبعي، ١٩٩٠، ص ١٧٨) وللتثبت من أن الأداة قد وضعت فعلاً لتقيس أهداف البحث الحالي اعتمد الباحث الصدق الظاهري (face - validity) وذلك بعرضها على لجنة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس وعلى ذوي الاختصاص في اللغة العربية ومدرسي المادة* تم عرض الاستبانة بصيغتها الأولية عليهم لبيان آرائهم وملاحظاتهم حول مدى دقة صياغة فقراتها ووضوحها (ينظر الملحق ٣).

* أسماء المحكمين مرتبة وفق الألقاب العلمية:

١. الدكتور حسن علي العزاوي / أ.د. كلية التربية (ابن رشد)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٢. الدكتورة ابتسام محمد فهد / أ.م. كلية التربية (ابن رشد)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٣. الدكتور مثنى علوان الجشعمي / أ.د. كلية التربية (ديالى)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

وهذا الأسلوب من الأساليب المناسبة للتثبت من صدق الأداة، واعتمد الباحث نسبة (٨٠٪) من اتفاق الآراء بين الخبراء والمحكمين حول صلاحية الفقرة، كحد أدنى لقبول الفقرة ضمن الأداة.

٢. صدق البناء:

أي انه الدرجة التي يقيس فيها المقياس بناءً نظرياً أو سمةً معينة (Anstasi, 1967, p: 151) ولتحقيق ذلك فقد اعتمد مؤشر معامل ارتباط درجة المستجيب على كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياسين لتدل على معامل الاتساق الداخلي (الغريب، ١٩٧٧، ٢٨٤)، استخرج دلالة صدق البناء للأداة بحساب معامل ارتباط بيرسون على فقرات المقياس، وإن تجانس الفقرات في قياس ما أعدت لقياسه من خلال ارتباطها بالدرجة الكلية يعد مؤشراً على صدق البناء (فرج، ١٩٨٠، ص ٣١٣). ولما كانت فقرات المقياس لها القدرة على التمييز بين المجيبين ومتجانسة من خلال ارتباطها بالدرجة الكلية لذا يعد هذا الإجراء أيضاً مؤشراً على صدق بناء المقياس لأن جميع الفقرات كانت ذات معامل ارتباط مقبول باستثناء فقرتين تم استبعادهما من المقياس.

٤. الدكتور عبد الله الموسوي / أ.د. كلية التربية (ابن رشد)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٥. الدكتور عايف حبيب العاني / م.د. كلية التربية (ابن رشد)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٦. الدكتورة شذى علي فرحان / أ.م. كلية التربية (ابن رشد)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٧. الدكتورة أشواق صنيف جاسم / أ.م. كلية التربية (ديالى)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٨. الدكتور عادل عبد الرحمن نصيف / أ.م. كلية التربية الأساسية (ديالى)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

٩. الدكتور رياض حسين علي المهداوي / أ.م. كلية التربية الأساسية (ديالى)، قسم العلوم التربوية والنفسية.

١٠. الدكتورة أساء كاظم فندي المسعودي / أ.م. كلية التربية الأساسية (ديالى)، قسم العلوم التربوية والنفسية.



جدول (٦)

معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة
٠,٣٢	.١٠	٠,٤١	.١
٠,٣٧	.١١	٠,٤٧	.٢
٠,٤٧	.١٢	٠,٣٨	.٣
٠,٣٧	.١٣	٠,٣٢	.٤
٠,٥٣	.١٤	٠,٣٩	.٥
٠,٤٦	.١٥	٠,٤١	.٦
٠,٤٤	.١٦	٠,٣٢	.٧
٠,٤١	.١٧	٠,٤٥	.٨
—	—	٠,٤٧	.٩

بعد أن اخذ الباحث بآراء الخبراء وملاحظاتهم ومقترحاتهم في حذف بعض الفقرات المتكررة وغير الملائمة وتبديل بعض الكلمات أصبحت الاستبانة مؤلفة من (١٧) فقرة، (أنظر الملحق ٤).

٤. عينة وضوح التعليمات:

من اجل التحقق من وضوح فقرات الاستبانة وتعليماتها قبل تطبيقها النهائي، وكذلك حساب الوقت الذي تستغرقه الإجابة طبق الباحث الاستبانة على (٦) من مدرسي المادة وقد تبين من ذلك أن فقرات الأداة واضحة لديهم، كما تبين أن وقت الإجابة يتراوح ما بين (٢٠-٢٥) دقيقة.

٥. ثبات الأداة:

لكي يتمكن الباحث من الاعتماد على أداة البحث ينبغي أن تتصف بالثبات أي أنها تعطي النتائج نفسها إذا ما قاست الشيء نفسه مرات متتالية. (السيد، ١٩٧١، ص ٥١٣)

وقد اعتمد الباحث في قياس ثبات أداة البحث على طريقة إعادة الاختبار (test-re-test) على عينة الثبات، إذ طبق الاستبانة على عينة مكونة من (١٢) مدرسين في مركز مدينة بعقوبة، وكان الفاصل الزمني بين التطبيق الأول للاستبانة وإعادة تطبيقها مرة ثانية أسبوعين، أن المدة الزمنية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني لها يجب أن لا تتجاوز أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. (المهداوي، ٣٦، ص ٧٩)

ولحساب معامل ثبات الأداة استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون (pearson) لأنه من أكثر المعاملات شيوعاً وأدقها جميعاً.

(فان دالين، ١٩٦٩، ص ١٦٨)

ذلك لإيجاد العلاقة بين الدرجات في التطبيق الأول، والدرجات في التطبيق الثاني لكل فقرة من فقرات الاختبارات وكان معامل ثبات الاستبانة (٠,٩١) وهو معامل ثبات جيد:

رابعاً: تطبيق الأداة:

طبق الباحث الأداة بصيغتها النهائية في المدة الزمنية الواقعة من ٢٠١٣/١٢/٦ إلى ٢٠١٤/١/١٢، على أفراد العينة النهائية المشمولة بالدراسة.

وقد حرص الباحث على أن يلتقي بأفراد العينة موضحاً لهم أهداف البحث وطريقة الإجابة عن فقرات الأداة مجيباً عن أسئلتهم واستفساراتهم حول كيفية الإجابة عن الصعوبات التي تواجه تدريس مادة البلاغة، وقد أظهر المستجيبون اهتماماً كبيراً من الإجابة عن فقرات الأداة، وانعكس ذلك على سرعة إجاباتهم وشعورهم بأهمية النتيجة، وبعد الانتهاء من تطبيق الأداة فحص الباحث الاستثمارات، ثم فرغت الإجابات في استمارات خاصة أعدت لهذا الغرض.



خامساً: الوسائل الاحصائية:

١. الوسط المرجح (weighted mean)

لحساب حدة الصعوبة فقد أعطيت درجتان للبديل الأول (صعوبة كبيرة) ودرجة واحدة للبديل الثاني (صعوبة متوسطة)، ودرجة صفر للبديل الثالث (لا تشكل صعوبة)، وبذلك تكون أعلى حدة للصعوبة قدرها (٢) وأدنى حدة (صفر)

$$\frac{1 \times 2 + 1 + 3 \times \text{صفر}}{\text{مجموع}} = \text{الوسط المرجح}$$

(الوكيل، ١٩٦٦، ص ٢٣١)

٢. الوزن المثوي: لبيان القيمة النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة وللاستفادة منه في تفسير النتائج:

$$\frac{\text{الوسط المرجح}}{\text{الدرجة القصوى}} = \text{الوزن المثوي}$$

٣. النسبة المئوية: نسبة تكرار الظاهر (متغير) بالنسبة للمجموع الكلي لعينة الدراسة.

$$\frac{\text{النسبة المئوية}}{\text{المجموع الكلي}} = \frac{\text{العدد الجزئي}}{100 \times}$$

٤. معامل ارتباط بيرسون: (pearson) لحساب قيمة ثبات أداة البحث.

$$D = \frac{N \text{ مج س ص} - (\text{مج س}) (\text{مج ص})}{\sqrt{[N \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2] [N \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

(الوكيل، ١٩٦٩، ص ٩٧)

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها الباحث في ضوء الهدف الذي حدده، وعلى النحو الآتي:

* صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين.

وقد رتب الباحث صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين ترتيباً تنازلياً من أكثر الصعوبات حدة إلى أقلها حدة، وسيتناول الباحث تفسير الصعوبات التي وردت حسب درجة صعوبتها، وكما موضح في الجدول رقم (٦)، وسيعرض الباحث مناقشة أغلب الفقرات التي وردت متسلسلة حسب درجة الصعوبة.

الجدول (٧)

يبين استجابات مدرسي اللغة العربية لصعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي

ت	الصعوبات	الوسط المرجح	الوزن المثوي
١.	يواجه الطالب صعوبة في تمييز فنون البلاغة.	٢,٧١١	٩٠,٣٦٦
٢.	مادة البلاغة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة.	٢,٦٠١	٨٦,٧٠٠
٣.	ضعف القدرة على معرفة معاني المفردات اللغوية.	٢,٥٥٠	٨٥,٠٠٠
٤.	جهل الطلبة لأهداف تدريس البلاغة.	٢,٤٣١	٨١,٠٣٣
٥.	ضعف الطلبة في نقد النصوص من حيث عقد الموازنات.	٢,٣٣٦	٧٧,٨٦٦
٦.	ضعف الذوق الأدبي للطالب.	٢,٣٢١	٧٧,٣٦٦
٧.	صعوبة استيعاب الطلبة لمادة البلاغة.	٢,٢٠٥	٧٣,٥٠٠
٨.	معلومات الطالب في المادة غير كافية.	٢,١١٢	٧٠,٤١١
٩.	أسلوب عرض محتوى الكتاب غير مشوق.	٢,٠٩٥	٦٩,٨٣٣
١٠.	صعوبة تحليل النصوص الأدبية إلى عناصرها الأساسية.	٢,٠١٠	٦٧,٠٠٠



١١.	ضعف قدرة المدرسين في تدريب الطلبة على التفكير المنطقي.	١,٩٩١	٦٦,٣٦٦
١٢.	ضعف الترابط بين محتويات كتاب البلاغة وبقية فروع اللغة العربية.	١,٨٨٣	٦٢,٧٦٦
١٣.	ضعف الطلبة بمادة البلاغة لتدريسها أول مرة.	١,٧٧٩	٥٩,٣٠٠
١٤.	صعوبة تطبيق القواعد البلاغية على النصوص الأدبية.	١,٧٧٢	٥٩,٠٦٦
١٥.	ضعف رغبة مدرسي اللغة العربية لتدريس البلاغة.	١,٦٩٣	٥٦,٤٣٣
١٦.	تدريس البلاغة يحتاج إلى تدريب المدرسين.	١,٦٢١	٥٤,٠٣٣
١٧.	ضعف قدرة المدرسين في ربط البلاغة بفروع اللغة العربية.	١,٢١٢	٤٠,٤٤٤

ولما كان الباحث قد اعتمد مقياساً مؤلفاً ثلاث مستويات، مجموع أوزانها (٦) وذلك بإعطاء (٣) درجات للمستوى الأول (صعوبة كبيرة)، و(٢) درجتين للمستوى الثالث (لا تشكل صعوبة)، و(١) درجة واحدة للمستوى الثالث (لا تشكل صعوبة)، وإن متوسط القياس هو (٢)، عدّ هذا الوسط محكاً للفصل بين الفقرة التي تمثل جانب القوة، والفقرة التي تمثل جانب الضعف.

وعد متوسط الأوزان المئوية البالغ (٦٦,٦٦٪)* درجة محكاً للفصل بين الفقرة التي تمثل جانب القوة، والفقرة التي تمثل جانب الضعف، وبذلك فإن كل فقرة بلغت قيمة وسطها المرجح (٢) فما دون فإنها تمثل جانب الضعف.

* تكون الوسط (٦٦,٦٦٪) من حاصل ضرب وسط المقياس لكل فقرة البالغ (٢) X مجموع الفقرات في استبانة الطلاب، فيكون الحاصل على ما يأتي:

$$١٧ \times ٢ = ٣٤ \text{ تمثل الدرجة الحالية.}$$

الدرجة العليا = هي حاصل ضرب عدد الفقرات $٣ \times ١٧ = ٥١$

وبتحويل الوسط من (١٠٠) بإتباع المعادلة:

$$\frac{\text{الوسط الحالي}}{\text{الدرجة العليا}} = \frac{\text{متوسط الأوزان المئوية}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

$$\frac{٣٤}{٥١} = \frac{X}{١٠٠} \times ١٠٠$$

١. (يواجه الطالب صعوبة في تمييز فنون البلاغة)، إذ احتلت هذه الصعوبة المرتبة الأولى في تسلسل

الفقرات حسب الصعوبة، إذ بلغت حدتها (١, ٧٧٢) ووزنها المئوي (٦٦, ٨٨).

إذ تفصح هذه الفقرة ما يواجه الطلبة من صعوبات في التمييز بين فنون البلاغة من طباق وجناس وكناية وتورية والمجاز المرسل والمجاز الحقيقي، إذ نجد هناك تشابك في هذه المفاهيم في ذهن الطالب مما يجعلها صعوبة تقف في تدريس البلاغة بصورة جيدة ولو لحد ما، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الخالدي التي بينت أن (٧٥٪) من المستجيبين عانوا من صعوبة تمييز فنون البلاغة بالنسبة للطلبة.

(بحري، ١٩٨٥، ص ٣٩)

٢. (مادة البلاغة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة) فقد جاءت هذه الفقرة بالترتيب الثاني في

هذا المجال إذ بلغت حدتها (١, ٧٢٧) ووزنها المئوي (٨٥, ٧٨).

قد يعود السبب إلى أن مادة البلاغة تُدرس لأول مرة للطلبة لذلك يستشعر الطلبة بأن هذه المادة أعلى من مستواهم حيث ينعكس ذلك بشكل واضح على المدرس الذي يعتقد أن هذه المادة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة مما يؤدي إلى عنصر- المفاجأة في تدريس مادة البلاغة للطلبة، وفي الحقيقة أن مادة البلاغة هي ليست أعلى من مستوى الطالب ولكن الشعور الذي يقوده إلى هذه النقطة هو الذي يؤدي إلى ذلك. (البداري، ١٩٧٣، ص ٤٥)

٣. (ضعف القدرة على معرفة معاني المفردات اللغوية) فقد نالت هذه الصعوبة الترتيب الثالث في هذا

المجال، وبلغت حدتها (١, ٦٨١) ووزنها المئوي (٥٥, ٨٤).

وربما يعود السبب في هذه الصعوبة إلى الضعف اللغوي السائد لدى بعض الطلبة وهو المسئول الأول في قلة ادراكهم عما تحمله النصوص من مفردات لغوية ويحتمل أن يرجع السبب إلى طريقة المدرس، إذ يترك فاصل زمني طويل بين شرح الكلمة وشرح الذي وردت فيه، إذ يؤدي طول هذا الفاصل إلى نسيان الطالب معنى



الكلمة، وخصوصا إذا كانت المفردات اللغوية تشرح بطريقة منفصلة عن آياتها بعيدة عن جوها، فلا يكون لها في الذهن شيء من دواعي الثبات والاستقرار. (احمد، ١٩٨٥، ص ٧٠)

٤. (جهل الطلبة لأهداف تدريس البلاغة)، فقد نالت هذه الفقرة الترتيب الرابع من بين فقرات الاستجابة لمدرسي اللغة العربية (البلاغة) إذ بلغت حدتها (١،٥٩٠) ووزنها المثوي (٧٩،٥). يعود السبب في هذه الصعوبة إلى طبيعة هذه الفقرة التي لم يدرك الطلبة أهداف تدريس البلاغة، مما يؤدي إلى عدم التركيز على هذه المادة والاصرار على دراستها مما يؤدي إلى رفع مستوى الطلبة العام. (الاحمد - ص ٨٧).

٥. (ضعف الطلبة في نقد النصوص من حيث عقد الموازنات)، فقد حصلت هذه الفقرة على المركز الخامس بين الصعوبات إذ بلغت حدتها (١،٥٤٥) ووزنها المثوي (٧٧،٢٥) وربما يعود السبب في هذه الصعوبة إلى الضعف المتراكم اصلاً عند الطلبة قبل أن يصل إلى هذه المرحلة الدراسية (الصف الخامس الأدبي) وعند دراسة هذه المادة لأول مرة، يؤدي هذا العنصر -بالإضافة إلى الضعف المتراكم إلى صعوبة كبيرة في مادة البلاغة فتصبح صعوبة شبه محددة.

(شرف، ١٩٨٦، ص ١٠٥)

٦. (ضعف الذوق الأدبي للطلاب) ونالت هذه الفقرة المركز السادس في تسلسل الصعوبات إذ بلغت حدتها (١،٥٤٥) ووزنها المثوي (٧٧،٢٥).

وربما يعود السبب في ذلك أن الطالب لا يمتلك ذوق أدبي جميل يستطيع من خلاله أن يلتمس مواطن الجمال في النص الأدبي، مما يؤثر ذلك سلباً على مادة البلاغة لأن مادة البلاغة تكمن كنزاً من مواطن الجمال، لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الذوق الأدبي الجيد أو المقبول على أقل تحديد. (الجويني ١٩٨٨ ص ٥٣)

٧. (صعوبة استيعاب الطلبة لمادة البلاغة)، أن هذه الفقرة تقع في الترتيب السابع بين فقرات الصعوبة إذ بلغت حدتها (١،٣٦٣) ووزنها المثوي (٦٨،١٥).

وربما يعود سبب هذه الصعوبة هي حداثة علم البلاغة ونظراً لأنه علم متشابه متداخل ذات مصطلحات كثيرة لذلك يواجه فيه الطالب صعوبة في الاستيعاب هذا من جانب ومن جانب آخر هناك عوامل أخرى

مؤثرة في هذا الميدان كطريقة تدريس المادة أو الكتاب الذي يحتوي المادة أو الوسائل التعليمية أو الظروف البيئية كلها عوامل تصب في صعوبة استيعاب الطالب لمادة البلاغة. (كوجك، ١٩٧٧، ص ٥٩)

٨. (جهل الطلبة لأهداف تدريس البلاغة) حصلت هذه الصعوبة على المركز الثامن في ترتيب صعوبات إذ بلغت حدتها (١،٣١٨) ووزنها المثوي (٦٥،٩).

وربما يعود السبب في الصعوبة هذه الفقرة إلى جهل الطالب بأدراك الأهداف من وراء تدريس مادة البلاغة، ومن هذه الأهداف تنمية الذوق الأدبي للطالب بجانب تقوية النقد البناء للطالب الذي يقوم على أساس علمي وفوق ذلك كله معرفة إعجاز القرآن الكريم وتدبر آياته هذه بعض الأهداف المهمة التي لا يدركها المتعلم (الطالب). (كوجك، ١٩٧٧، ص ٥٩)

٩. (أسلوب عرض الكتاب غير مشوق)، وحصلت هذه الصعوبة على المركز التاسع إذ بلغت حدتها (١،٣١٨) ووزنها المثوي (٦٥،٩) وما يلاحظ على هذه الصعوبة أن لها نفس الحدة والوزن المثوي التي حصلت عليه الفقرة السابقة.

وقد يعود السبب في هذه الصعوبة إلى تحسس العديد من الطلبة أن الأسلوب المتبع في عرض محتوى الكتاب ليس كافياً لإثارة دوافعهم نحو دراسة المادة بشكل فعال، مما يولد لديهم شعوراً بالملل في أثناء دراستهم للمادة، وتؤكد بعض الأدبيات أن للأسلوب أهمية كبيرة في تحديد مدى متابعة القارئ للكتاب والافادة منه، فيجب أن تعرض معلوماته بأسلوب علمي سهل وتنسق حقائقه بشكل مشوق جذاب وان يكون أسلوبه سلساً قادراً على تجميع الأفكار وإبرازها، وعبارته واضحة وسليمة لغوياً، ومناسبة لمحصل الطالب اللغوي، والمرحلة التعليمية التي هو فيها. (الشبلي، ١٩٨٦، ص ٩)

١٠. (صعوبة تحليل النصوص الأدبية إلى عناصرها الأساسية)، نالت هذه الفقرة الترتيب العاشر بين الصعوبات لتدريس مادة البلاغة إذ بلغت حدتها (١،٢٧٥) ووزنها المثوي (٦٣،٧٥).

ولعل من أسباب هذه الصعوبة هو فقر القاموس اللغوي للطلبة، إذ يجدون صعوبة ومشقة في فهم النصوص الأدبية، ومعرفة عناصرها الأساسية (الفكرة والعاطفة، والخيال، والأسلوب) والتي تحتاج في معرفتها إلى دراية ومراس في متابعة النصوص وتدقيقها وتقرير الأساليب البليغة فيها.



وربما يعود السبب إلى إهمال بعض مدرسي اللغة العربية الأساليب التي تساعد على تنمية التذوق الأدبي لدى الطلبة والتحكم في النصوص الأدبية، واتاحة الفرص لهم لاستنباط أثر استخدام البلاغة في النص الأدبي. (الألوسي، ١٩٦١، ص ٥)

١١. (ضعف قدرة المدرسين في تدريب الطلبة على التفكير المنطقي)، ونالت هذه الصعوبة على الترتيب الحادي عشر بين الصعوبات إذ بلغت حدتها (١،٠٠٠) ووزنها المثوي (٥٠).

وربما يعود السبب في هذه الصعوبة إلى ضعف الكتابة العلمية لبعض مدرسي اللغة العربية في تدريس مادة البلاغة، نتيجة انقطاعهم عن المطالعة. والاستزادة من المعلومات والحقائق التي تؤمن لهم النمو الذاتي في مجال تخصصهم إذ أن كثير ما يكتفي المدرس بما اشتمل عليه الكتاب المدرسي المقرر.

(شرف، ١٩٨٦، ص ٣٨)

ويرى الباحث أن المدرس الناجح هو الذي ينجح في أن يصل مع الطلبة في تحقيق أهداف تدريس ليس البلاغة فحسب وإنما جميع فروع اللغة العربية وإذا اهتز المدرس ولو بدرجة ما في إيصال المعلومات إلى الطالب وتنمية مهارته لاهتز المستوى العام للطالب وبالتالي يؤدي إلى اهتزاز في التنظيم المعرفي للطالب.

١٢. (ضعف الترابط بين محتويات كتاب البلاغة وبقية فروع اللغة العربية)، وحصلت هذه الصعوبة على المركز الثاني عشر في الصعوبات إذ بلغت حدتها (١،٠٩٠) ووزنها المثوي (٥٤،٥).

ويعود السبب في هذه الصعوبة إلى قلة وعي بعض مؤلفي الكتاب بجعل محتوياته غير مترابطة مع فروع اللغة العربية الأخرى، مما انعكس على مادة الكتاب وطريقة عرضها، مما جعلها لا تتلاءم وحاجات المتعلم وخصائص نموه فمقدمة الكتاب تخلو من الأهداف الواضحة في تدريس البلاغة لذا ينبغي أن تصاغ الأهداف صياغة سلوكية واضحة يتمكن الطلبة من ادراكها وتطبيقها فعلاً. وليتمكن المدرس من قياسها.

(الهاشمي، ١٩٧٢، ص ٩٠)

١٣. (ضعف الطلبة بمادة البلاغة لتدريسها أول مرة)، وتقع هذه الفقرة في الترتيب الثالث عشر من الصعوبات إذ بلغت حدتها (١،٠٥) ووزنها المثوي (٥٢،٢٥) وقد تعزى هذه الصعوبة إلى ما درسه

الطلبة في مراحل دراسية سابقة من موضوعات في الأدب لا تغني أذواقهم، ولا تنمي مكانتهم، فضلاً

عن إحساس الطلبة بأنهم بين دراسة ذوقية بحثية، لا يفيدهم حفظ عن ظهر قلب للمصطلحات والقواعد البلاغية، فالبلاغة بوصفها فناً أدبياً تعتمد الذوق السليم الصافي والحس الأدبي المرهف، والغرض من دراستها تنمية هذا الذوق، وصقل ذلك الحس، فعملية التذوق لا ترجل ارتجالاً، وإنما تقتضي تذوق الأسلوب البلاغي تذوقاً صحيحاً لضمان استجابة المتلقي وانفعاله بالمعنى الذي ينطوي عليه، فالتذوق ينبغي أن يكون قائماً على الوعي بتقاليد الصورة البلاغية الكائنة في العبارة الشعرية أو النثرية، وربما صور هذه الصعوبة إلى المفردات المقررة التي لا تتناسب واستعداد الطالب وقدرته على التذوق فيما جاء بمواضيع صعبة، فتخلق لديه انطباعاً سلبياً عن المادة، لذا يجد المدرس صعوبة كبيرة في إزالة هذا الانطباع.

(الجارم، د.ت، ص ٣١) (العسكري، ١٩٧١، ص ١٠٧)

١٤. (صعوبة تطبيق القواعد البلاغية على النصوص الأدبية) ونالت هذه الصعوبة المركز الرابع عشر في

تسلسل فقرات الصعوبات وكانت حداثتها (٣١٨، ١)، ووزنها المئوي (٩، ٦٥).

يعود السبب في هذه الصعوبة إلى طبيعة المادة التي لا تسهل على الطلبة فهمها وتنظيم معلوماتهم، وبالتالي صعوبة تطبيق القواعد البلاغية على النصوص الأدبية، وكذلك ضعف الطالب في الربط بينها وبين فروع اللغة العربية الأخرى، وهذا ما يدفع الطلبة إلى حفظ أشياء لا يفهمونها، ويقومون بحفظها عن طريق تكرارها تكراراً آلياً أصماً من غير فهم للمعاني التي تنطوي عليها.

(البداري، ١٩٧٣ ص ٨١٩٧٣) (عبد المجيد، ١٩٦١، ص ١١١)

١٥. (مادة البلاغة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة) حصلت هذه الفقرة على المركز الثامن عشر

(الآخر) بين الصعوبات، وبلغت حداثتها (٥، ٠) ووزنها المئوي (٢٥)، ويتضح من خلال الجدول

السابق رقم (٦) أن هذه الصعوبة لها نفس الوزن والحدة بالنسبة للفقرة السابع عشر.

ربما يعود السبب في هذه الصعوبة إلى أن مادة البلاغة تمر لأول مرة على الطلبة، مما يجعل الطلبة أمام عدد كبير من الموضوعات التي لم تمر عليه من قبل، وفي الحقيقة أن مادة البلاغة ليست أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة، ولكن حداثة الموضوع هي التي قد تفرض هذه الحالة، إن وجدت إذ نلاحظ أن الطالب



يدرس قواعد اللغة العربية منذ السنين الأولى لحياة الدراسة، ويصل الطالب إلى الخامس الأدبي وهو يفتقر إلى الكثير من القواعد، فكيف بعلم يدرس بشكل جديد بمصطلحاته وألوانه وتعقيداته، وعلينا أن نتمسك بتجربة الحرية في زيادة عدد سني دراسة البلاغة وجعلها تسير جنباً إلى جنب مع الأدب كذلك.

(العسكري، ١٩٧١، ص ٣٥) (الهاشمي، ١٩٧٢، ص ١٥)

الاستنتاجات

بعد عرض نتائج البحث وتفسيرها، يستخلص الباحث الاستنتاجات الآتية:

١. من خلال النتائج التي حصلنا عليها يتضح أن الفقرات الـ (١٨) جميعها تشكل صعوبات في تدريس مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين مع ملاحظة أن هناك اختلاف في حدة الصعوبات لكل فقرة عن الأخرى، وبلغت أعلى حدة (١، ٧٧٢) وأدنى حدة (٥، ٠) وبوزن مثوي لأعلى حدة (٦، ٨٨) وأدنى وزن مثوي (٢٥).
٢. اتضح أن فقرة (يواجه الطالب صعوبة في تمييز فنون البلاغة) تقع في قمة الهرم بالنسبة لترتيب الصعوبات تنازلياً من أعلى حدة صعوبة إلى أدناها وبينها فقرة (مادة البلاغة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة) تقع في ذيل الصعوبات.
٣. لم يوجد هناك فقرات ذات حدة صعوبة منخفضة جداً، بحيث يمكن إهمالها، ولكن جميع الفقرات تشكل صعوبة بنسبة ما.

الفصل الخامس التوصيات والمقترحات

التوصيات:

١. ضرورة خلق مواقف تعليمية جديدة تحث الطالب على التمييز بين فنون البلاغة.
٢. من الواجب تيسير مادة البلاغة بحيث يكون تيسيراً بنائاً غير هدام، أي غير غل في المادة، بحيث تصبح مادة البلاغة الميسرة تناسب مستوى الطالب.
٣. العمل على خلق مكتبة صغيرة من الألفاظ في ذهن الطالب تساعده على تحليل النصوص والوصول إلى المعاني دون عناء.
٤. محاولة إفهام الطلبة بأهداف تدريس البلاغة ليكون الطلبة فيما بعد على علم بهذه الأهداف فالعمل على تحقيقها من خلال محاولات الإبداع في البلاغة.
٥. من اللازم أن يكون أسلوب الكتاب مشوقاً جذاباً من جميع النواحي ابتداءً من الطبع والترتيب إلى أسلوب شرح المادة فيه إلى جمعه إلى أبسط الأمور وأدقها.
٦. العمل على وضع خطة طويلة الأمد تمتد من المرحلة الابتدائية وصولاً إلى الخامس الأدبي وما يتعدى هذه المرحلة الدراسية، لتنمية الذوق الأدبي للطالب.

المقترحات:

- اعتماداً على نتائج الدراسة يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:
١. إجراء دراسة باستخدام التمرين الموزع للصف الخامس الأدبي لمحاولة تيسير المادة.
 ٢. إجراء دراسة مماثلة على أن يكون مجتمع العينة العراق كله للوقوف على الصعوبات الحقيقية وتجاوزها في المستقبل القريب، وعلى وزارة التربية والتعليم الأخذ بهذه الدراسة، ويفضل أن يشرف على هذه الدراسة ذوي الاختصاص في هذا المجال الذين يمتازون بقدرات تعليمية ممتازة.
 ٣. إجراء دراسة للصف الخامس باستخدام أنموذج جانبه الهرمي (المعرفي) لتطبيقه على الطلبة في هذه المرحلة الدراسية لمعرفة مدى القدرة على التخلص من أهم الصعوبات.



المصادر والمراجع:

١. آلوسي، جمال الدين وعبد الرضا صادق، البلاغة للصفوف الرابعة الثانوية الفرع الأدبي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦١م.
٢. إبراهيم، عبد العليم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.
٣. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الأول والثالث، إعداد وتحقيق يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
٤. احمد، حميد خلف وآخرون، المدخل إلى علم البلاغة للصف الخامس الأدبي، ط ٧، مطبعة وزارة التربية، بغداد، ٩٨٥ي.
٥. الأحمّد، د. ردينة عثمان، ود. حذام عثمان، طرائق التدريس منهج أسلوب وسيلة، عمان، الأردن، ٢٠٠١.
٦. احمد، محمد عبد القادر، طرق تعليم اللغة العربية، ط ٥، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦م.
٧. بحري، منى يونس وكايني حبيب، المنهج والكتاب المدرسي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥م.
٨. البداري، حسن، علم البيان، مكتبة الانجلو مصرية، بيروت، ١٩٧١م.
٩. جابر، عبد الحميد جابر واحمد خيرى كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٠. جابر، عبد الحميد جابر وعاييف حبيب، أساسيات التدريس، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧م.
١١. الجويني، مصطفى الصاوي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة معارف بالإسكندرية، الكويت، ١٩٨٥م.
١٢. حسين، عبد القادر، فن البلاغة، دار النهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٣م.
١٣. الخالدي، سندس عبد القادر عزيز بكر، صعوبات تدريس البلاغة ودراستها لدى طلبة الصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين والطلبة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٩٣م.

١٤. الخزرجي، ماجدة عبد الإله رسول، صعوبات تدريس علم العروض ودراسته من وجهة نظر
التدريسيين والطلبة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، (رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٥).
١٥. _____، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٨ م.
١٦. الدفاعي، ماجد حمزة وآخرون، الصعوبات التي واجهت الطلبة المقبولين في كلية التربية، للعام
الدراسي ١٩٨٥-١٩٨٦، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٩)، بغداد، لسنة ١٩٨٨ م.
١٧. الدليمي، محمد عبد الوهاب عبد الجبار، الكفايات التدريسية اللازمة لمدرسي اللغة العربية في مادة
البلاغة وعلاقتها باتجاهات طلبتهم نحو المادة في كلية التربية / جامعة ديالى، (رسالة ماجستير غير
منشورة)، ٢٠٠٥.
١٨. الراجح، احمد عزت، أصول علم النفس، ط ٩، المكتب المصري الحديث للطباعة، الإسكندرية،
١٩٧٣.
١٩. الربيعي، طه إبراهيم جودت، صعوبات تدريس مادة الصرف من وجهة نظر التدريسيين والطلبة في
كليات التربية ببغداد، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ٢٠٠١.
٢٠. الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم وآخرون، علم النفس التربوي للصف الخامس معاهد اعداد
المعلمين، ط ٧، مطبعة المنير، بغداد، ١٩٩٠ م.
٢١. السيد، فؤاد البهي، علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري، ط ٢، دار التأليف، القاهرة،
١٩٧١.
٢٢. الشايب، احمد، الأسلوب دراسة بلاغية وتحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط ٨، مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
٢٣. الشبلي، إبراهيم مهدي صالح، المناهج بناؤها تنفيذها، مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد، ١٩٨٦.
٢٤. شرف، عبد الله السيد، العربية لغة الجمال، المجلة العربية، العدد (١٠٧)، السنة (١٠)، آب،
المملكة العربية السعودية، ١٩٨٦.



٢٥. شيخ، أمين البكري، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، ج١، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
٢٦. الشيخ، يوسف وجابر عبد الحميد جابر، سيكولوجية الفروق الفردية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٧. عبد المجيد، عبد العزيز، اللغة العربية أصولها النفيسة وطرق تدريسها، ج١، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٨. عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ط٢، مطبعة السعادة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧١م.
٣٠. الغريب، رمزية (١٩٧٧م) التقويم والقياس في المدارس الحديثة، دار النهضة العربية، القاهرة.
٣١. فان دالين، ديو بولدب، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمدنبيل نوفل وآخرين، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
٣٢. فرج، صفوة (١٩٨٠) "القياس النفسي" دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٣. كوجك، حسين كوثر، مقدمة في علم التعليم، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.
٣٤. مرسي، محمد منير، اسس التدريس ونظرياته، حولية كلية التربية، العدد (٥)، السنة (٥)، أبو ظبي، ١٩٨٧م.
٣٥. النحلاوي، عبد الرحمن، الطرق الخاصة في اللغة العربية الثاني والثالث في معاهد المعلمين والمعلمات، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٦٨م.
٣٦. الهاشمي، عابد توفيق، الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٢م.
٣٧. الجارم، علي ومصطفى، البلاغة الواضحة البيان والمعاني، والبديع للمدارس الثانوية، ط٧، دار المعارف، مصر، د.ت.

٣٨. المهداوي، عدنان محمود وإحسان عليوي الدليمي، القياس والتقويم، كتاب منهجي للصفوف
الرابعة، كلية التربية.

٣٩. الوكيل، عبد العزيز فهمي، مبادئ الأساليب الاحصائية، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت،
١٩٦٦م.

٤٠. Anastasia . s (1997) ، A & Urbana . s (1997) ، psychological testing ، 7th prentice ،

Hill .،

٤١. Mc، third edition، **Dictionary of Education**، V (1973)، Garter، Good .،

Graw – Hill book Co. New York.



ملحق (١)

يوضح أسماء المدارس الثانوية والإعدادية للجنة الأساسية ومواقعها

ت	المدرسة	جنسها	موقعها - مركز مدينة بعقوبة
١.	إعدادية التحرير	إناث	حي التحرير
٢.	إعدادية الشريف الرضي	ذكور	بعقوبة الجديدة
٣.	ثانوية الحرية	إناث	بعقوبة الجديدة
٤.	الإعدادية المركزي	ذكور	بعقوبة - حي المحطة
٥.	ثانوية العدنانية	إناث	حي المعلمين
٦.	ثانوية أم سلمة	إناث	بعقوبة الجديدة
٧.	ثانوية السلام	ذكور	حي المجمع الصناعي
٨.	ثانوية جمانة	إناث	بعقوبة الجديدة
٩.	إعدادية عائشة	إناث	حي اليرموك - الرازي
١٠.	إعدادية جمال عبد الناصر	ذكور	حي السوامة
١١.	إعدادية القدس	إناث	حي المعلمين
١٢.	ثانوية آمنة بنت وهب	إناث	حي التحرير
١٣.	ثانوية المغفرة	إناث	بعقوبة الجديدة
١٤.	إعدادية ديالى	ذكور	حي التحرير
١٥.	إعدادية المعارف	ذكور	حي المصطفى
١٦.	ثانوية فاطمة	إناث	حي المعلمين
١٧.	ثانوية النجف الاشرف	ذكور	الحي الصناعي

الملحق (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستبانة الاستطلاعية

المديرية العامة لتربية ديالى

معهد الفنون الجميلة / بعقوبة

الأخ المدرس المحترم

الأخت المدرسة المحترمة

يروم الباحث إجراء بحث يهدف إلى تعرف الصعوبات التي تواجه تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين، ونظراً لما تمتعون به من خبرة ودراية علمية وتربوية، ولثقتنا العالية في شخصكم الكريم، وكونكم مارستم تدريس مادة البلاغة لطلبة الصف الخامس الأدبي في المدارس الإعدادية والثانوية، فإن الباحث يتوجه إلى حضراتكم بغية إغناء بحثه بأرائكم وتوجيهاتكم السديدة، إذ أن نتائج البحث تتوقف على مدى تجاوبكم، علماً أن المعلومات لا تهدف إلا لأغراض البحث العلمي.

ولكم جزيل الشكر

الباحث

كريم علوان عبد الله

ملاحظة:

لا حاجة إلى ذكر الاسم رجاءً

الجنس / ذكر

أنثى

تتضمن الاستبانة الإجابة على السؤال التالي:

س: ما هي الصعوبات التي تواجه طلبة الصف الخامس الأدبي في مادة البلاغة؟



الملحق (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

المديرية العامة لتربية ديالى
معهد الفنون الجميلة / بعقوبة

استبانة آراء المحكمين

تحية طيبة وبعد:

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة (صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين)، في مركز مدينة بعقوبة.

ولاستكمال إجراءات البحث اعتمد الباحث مقياس (سندس عبد القادر الخالدي) عام ١٩٩٣م، من رسالتها الموسومة (صعوبات تدريس البلاغة وتدريسها لدى طلبة الصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين والطلبة)، مع إجراء الكثير من الإضافات عليه.

ونظراً لما تتمتعون به من خبرة واسعة ومكانة ومن أجل أن يكون المقياس صادقاً وموضوعياً، لذا يسرّ الباحث أن تكون من بين الأعضاء المحكمين الذين يقرون صلاحية أو عدم صلاحية فقرات المقياس من خلال وضع علامة (✓) في الحقل المناسب إذا كانت الفقرة تصلح ولا تصلح، كما أرجو أن تضيفوا أو تحذفوا أو تعدلوا ما ترونه مناسباً.

مع فائق الشكر والتقدير

الباحث

كريم علوان عبد الله

صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تحتاج إلى تغيير
١.	ضعف الطلبة بمادة البلاغة لتدريسها أول مرة.			
٢.	جهل الطلبة لأهداف تدريس البلاغة.			
٣.	ضعف الطلبة في نقد النصوص من حيث عقد الموازنات.			
٤.	ضعف تقدير الطلبة لأهمية البلاغة مستقبلاً.			
٥.	صعوبة استيعاب الطلبة لمادة البلاغة.			
٦.	انخفاض مستوى تحصيل الطلبة في مادة البلاغة.			
٧.	معلومات الطالب في المادة غير كافية.			
٨.	يواجه الطالب صعوبة في تمييز فنون البلاغة.			
٩.	أسلوب عرض الكتاب غير مشوق.			
١٠.	مادة البلاغة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة.			
١١.	ضعف الذوق الأدبي للطالب.			
١٢.	ضعف قدرة المدرسين في تدريب الطلبة على التفكير المنطقي.			
١٣.	صعوبة تطبيق القواعد البلاغية على النصوص الأدبية.			
١٤.	ضعف القدرة على معرفة معاني المفردات اللغوية.			
١٥.	صعوبة تحليل النصوص الأدبية إلى عناصرها الأساسية.			
١٦.	ضعف الرغبة لدى مدرسي اللغة العربية لتدريس البلاغة.			
١٧.	ضعف قدرة المدرسين في ربط البلاغة بدروس اللغة العربية.			
١٨.	ضعف الترابط بين محتويات كتاب البلاغة وبقية فروع اللغة العربية.			
١٩.	تدريس البلاغة من مدرسين ليست لديهم ثقافة أدبية واسعة.			



الملحق (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم
الاستبانة بصيغتها النهائية

المديرية العامة لتربية دىالى
معهد الفنون الجميلة / بعقوبة

م/ استبانة حول صعوبات تدريس البلاغة للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين
الأخ المدرس الكريم.....الأخت المدرسة الكريمة
تحية طيبة وبعد:

البلاغة من الفنون التي تهدف إلى تنمية الذوق الأدبي ولرعاية الإدراك والجمال الفني، يواجه المدرسون العديد من الصعوبات التي تعيق تدريسها، وبين يديك قائمة من الصعوبات، وأنت اقدر على تحديدها، لما يعهده الباحث بكم من خبرة ودراية في مجال تدريس هذه المادة، وإن إجابتك عن كل فقرة بكل صراحة وموضوعية سيسهم في إنجاح هذا البحث وتحقيق الأهداف المرجوة منه، علماً أن إجابتك لن يطلع عليها احد سوى لباحث، ولن تستخدم إلا لأغراض هذا البحث.

التعليمات:

١. ستجد في الصفحات التالية فقرات مختلفة تتعلق بصعوبات تدريس المادة المذكورة وأمام كل فقرة ستجد ثلاثة اختيارات، يرجى قراءة كل فقرة بدقة وعناية فإذا كانت الفقرة تمثل صعوبة كبيرة تواجه تدريس المادة من وجهة نظرك، ضع علامة (√) تحت عبارة صعوبة كبيرة، وإذا كانت الصعوبة ذات تأثير محدود على تدريس المادة فضع علامة (√) تحت عبارة صعوبة متوسطة، أما إذا كانت الفقرة لا تشكل صعوبة فضع علامة (√) تحت عبارة لا تشكل صعوبة.

٢. يرجى الإجابة على ما يأتي:

أ. الاسم (اختياري).

ب. الجنس () أنثى ().

ج. المدرسة للبنين () للبنات ().

الباحث

كريم علوان عبد الله

صعوبات تدريس البلاغة
للصف الخامس الأدبي من وجهة نظر المدرسين

ت	الفقرات	صعوبة كبيرة	صعوبة متوسطة	لا تشكل صعوبة
١.	جهل الطلبة لأهداف تدريس البلاغة.			
٢.	ضعف الطلبة في نقد النصوص من حيث عقد الموازنات.			
٣.	صعوبة استيعاب الطلبة لمادة البلاغة.			
٤.	معلومات الطالب في المادة غير كافية.			
٥.	يواجه الطالب صعوبة في تمييز فنون البلاغة.			
٦.	أسلوب عرض الكتاب غير مشوق.			
٧.	ضعف الذوق الأدبي لدى الطالب.			
٨.	صعوبة تطبيق القواعد البلاغية على النصوص الأدبية.			
٩.	ضعف القدرة على معرفة معاني المفردات اللغوية.			
١٠.	صعوبة تحليل النصوص الأدبية إلى عناصرها الأساسية.			
١١.	ضعف الترابط بين محتويات كتاب البلاغة وبقية فروع اللغة العربية.			
١٢.	ضعف الطلبة بمادة البلاغة لتدريسها أول مرة.			
١٣.	مادة البلاغة أعلى من مستوى الطالب في هذه المرحلة.			
١٤.	ضعف قدرة المدرسين في تدريب الطلبة على التفكير المنطقي.			
١٥.	تدريس البلاغة يحتاج إلى تدريب المدرسين.			
١٦.	ضعف قدرة المدرسين في ربط البلاغة بدروس اللغة العربية.			
١٧.	ضعف رغبة مدرسي اللغة العربية لتدريس المادة.			



التعزيرات

عند ابن قدامة

أ. م. د / مظهر محي محمد

معهد الفنون الجميلة للبنين / دياربي

qh ahmed 8 @ gmail . com



Abstract

After: The Judicial Sentences prescribed by God in the Quran and Sunnah of the people live a secure life dominated by the Justice and Equality, and the preservation of individual and community rights, the penalties enjoined Islam to prevail human actions and his words, should be conducted according to Mguetdaha fields entire life governed by the sanctions, including the Judicial Sentences and the live Nations and peoples and mend his ways if society Sorhbakrh: 179, as well as, the Judicial Sentences comes in continuation to build and strengthen the moral order in society and the consolidation of moral values and to avoid sin. The sanctions in Islam a major impact in the communities, as it reflects Judicial Sentences her life and the amount of advancement, or left behind in the field of Nations. The problems faced by societies today caused by rampant crime and murder and easily commit sins and this was caused by after members from the sky values and morals unchecked, in the Judicial Sentences good deterrent for falling into sin, and the security of punishment worsened Alodbn, and committing sin has a great impact on human destiny in the Hereafter, and for us in our Prophet Muhammad peace be upon him and his family and his family and peace is better than imitate him.

الملخص:

فإن التعزيرات شرعها الله عز وجل في الكتاب والسنة ليحيا الناس حياة آمنة يسودها العدل والمساواة، والمحافظة على حقوق الفرد والمجتمع، وهي عقوبات أوجبها الإسلام لتسود افعال الإنسان واقواله، وينبغي أن تجري وفقاً لمقتضاها ميادين الحياة كلها المحكومة بالعقوبات ومنها التعزيرات وبها تحيا الأمم والشعوب وينصلح حال المجتمع قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوْلِي أَلْأَلْبَابِ﴾ سورة البقرة: ١٧٩، فضلاً عن ذلك فإن التعزيرات تأتي إستكمالاً لبناء النظام الأخلاقي وتدعيمه في المجتمع وترسيخ القيم الخلقية وإجتناّب المعاصي. ان للعقوبات في الإسلام آثاراً كبيرة في المجتمعات اذ تعكس التعزيرات حياتها ومبلغ رقيها، أو تخلفها في مضمار الأمم. ان المشكلات التي تواجهها المجتمعات اليوم ناجمة عن تفشي الجريمة والقتل وسهولة إرتكاب المعاصي وهذا ناجم عن بعد أفرادها عن قيم السواء ومكارم الأخلاق دون رادع، ففي التعزيرات خير رادع عن الوقوع في المعصية، ومن أمن العقوبة سوء الأدب، وإرتكاب المعصية له أثره الكبير في مصير الإنسان في الآخرة، ولنا في نبينا محمد عليه الصلاة والسلام خير من نفتدي به .



المقدمة

نحمدك اللهم، على ما وفقتنا لهذا وهديتنا إليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾^(١)، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء، وإمام المجتهدين ومبعث النور للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المرشدين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

هو الله الذي أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كتاب أسس شريعة الإسلام على العدالة المطلقة والمساواة، وأقام ميزاناً جديداً يعتمد على تقوى الله فحسب قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢)، وجعل الله تعالى رسالته رحمة عامة شاملة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣)، ثم فتح باب الاجتهاد لأصحابه رضي الله عنهم ليكون سنة الله في هذه الأمة وستبقى كذلك حتى يأتي أمر الله كما أخبر الصادق الأمين (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله)^(٤). وبناءً على منهج الاستقراء والتتبع الذي أسس له فقهاؤنا الأوائل قمت بإستقراء التعزيرات في كتاب المغني فوجدتها متناثرة في أبواب متفرقة، لذا أثرت جمعها في موضوع واحد لعل الفائدة منها تكون أكثر، ولأنها تتضمن عقوبات بدنية ومالية والتي يتكرر وقوع المعاصي بها في التعزيرات التي هي دون الحدود المقدرة، مما تجدد الحاجة إليها في كل زمان ومكان وبها تحفظ الحقوق ويقام العدل، وبها تندفع المفساد، أن تطبيق التعزيرات تركت إلى إجتهد الإمام حسبما يراه من تحقيق المصالح .

وقد جاءت متلائمة لفطرة الإنسان وهي أقرب إلى طبائعهم وأحفظ لحقوقهم وأمنهم وطمأنيتهم، وتدور حول دفع المفساد وتحقيق المصالح ومراعاة مقاصد الشريعة وتستمد مشروعيتها من الكتاب والسنة وبما أن التعزير معناه التأديب فهي أيضاً من صميم القيم الخلقية التي أمر بها الإسلام وهو تطبيق للجانب الأخلاقي والروحي التي حرصت الشريعة الإسلامية على العمل به وإشاعته في المجتمع الإنساني.

خطة البحث :

لذا أثرت أن أوزع موضوع البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث . المبحث الأول: تعريف التعزير في اللغة والشرع . والمبحث الثاني : في مقدار التعزير . والمبحث الثالث : في أنواع العقوبات التعزيرية . وخاتمة ذكرت أهم ما توصلت إليه في بحثي .

(١) سورة الكهف : الآية ١٧ .

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

(٤) صحيح مسلم : ١٥٢٣/٣ .

المبحث الأول : تعريف التعزير في اللغة والشرع :

لغة: مصدر، عززه، بفتحات ثلاث، مخففاً، يعززه عزراً أو تعزيراً^(١) وأصله مأخوذ من العزر، وهو الرد والمنع هذا أصل معناه في اللغة كما قرره غير واحد منهم^(٢). وقالوا أيضاً : أنه من أسماء الأضداد^(٣) : فالتعزير: النصرة والتعظيم ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِأَلْحَقِهِ وَرُسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٥).

والتعزير: التأديب. لكن الراغب الأصفهاني يبين أن المعنى الثاني وهو (التأديب) يؤول للمعنى الأول وهو (النصرة والتعظيم)^(٦).

والتعزير: عند ابن قدامة: (والأصل في التعزير المنع ومنه التعزير بمعنى النصرة)^(٧)، ومن الجدير بالذكر: أن غير واحد من أهل اللغة ذكر أن من معاني التعزير بمعنى التأديب لغة . إطلاقه لغة على (الضرب بما دون الحد المقدر)^(٨). ولا بد من الإشارة إلى أن الرمي من علماء الشافعية تعقب ذلك مبيناً أن هذا وضع شرعي لا لغوي تجمعها حقيقة التأديب لغة، ويفترقان في القيد الشرعي وهو قولهم (بما دون الحد المقدر) لأنه قبل

(١) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط : فصل العين : ٤٣٩/١، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت/ لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، وأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري: ١٧٨/١٢ دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ، محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب : فصل العين المهملة ٥٦١/٤، دار صادر - بيروت ، ط ٣، ١٤١٤هـ.

(٣) القاموس المحيط : ٤٣٩/١ .

(٤) سورة الهائدة الآية : ١٢ .

(٥) سورة الفتح الآية : ٩ .

(٦) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن : ٥٦٤/١ ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الناشر : دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ .

(٧) موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، المغني: ١٢/٤٠٢ ، تحقيق : د محمد شرف الدين ود السيد محمد السيد ، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

(٨) القاموس المحيط : فصل العين : ٤٣٩/١ ، والمفردات باب عزل : ٥٦٤/١ .



ورود الشرع ليس ثمة حدود مقدرة مشيراً إلى رد هذا الإطلاق لغة ^(١): (والظاهر أن هذا الأخير غلط، إذ هو وضع شرعي لا لغوي؛ لأنه لم يعرف إلا من جهة الشرع فكيف ينسب لأهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله، والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب، ومنه سمي ضرب ما دون الحد تعزيراً، فأشار إلى أن هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة). ولأهمية هذا التوجيه من الرمي إرتأيت ذكره هنا والله اعلم .

التعزير شرعاً: تختلف كلمة أهل الاصطلاح في تعريفه على وجوه منها مايلي: الحنفية: قال الجرجاني ^(٢)، وابن الهمام: (التعزير: هو تأديب دون الحد) ^(٣) .

المالكية: لم يعقد المالكية باباً أو فصلاً مستقلاً، لذلك فلم أر لهم تعريفاً للتعزير بل يدرجون أحكامه في ابواب أخرى (باب الشرب) . لكن يمكن اخذ تعريف لهم من بيانهم لمواضع التعزير على ما ذكره خليل ^(٤)، وتاج الدين وهو أن: (التعزير : هو التأديب لحق الله أو لآدمي غير موجب للحد) ^(٥) .
الشافعية: قال الهاوردي ^(٦)، وعنه نقل النووي: (التعزير: هو التأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود) ^(٧)

^(١) ينظر : شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت : ١٠٠٤هـ) ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج : ١٨/٨ ، دار الفكر - بيروت ، ط أخيرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

^(٢) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٥٨١٦هـ) ، التعريفات : باب التاء ٦٢/١ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

^(٣) كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بإبن الهمام (ت : ٥٨٦١هـ) ، فتح القدير : ٣٤٥/٥ ، دار الفكر .
^(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن عليش ، أبو عبد الله المالكي (ت : ١٢٩٩هـ) ، منح الجليل شرح مختصر خليل ٣٥٨/٩ ، دار الفكر بيروت ، بدون طبعة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

^(٥) بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض ، أبو البقاء ، تاج الدين السلمي الدِّمِيرِيّ الدِّمِيَّاطِيّ المالكي (ت : ٨٠٥هـ) ، الشامل في فقه الإمام مالك : ٩٤٧/٢ ، ضبطه وصححه : أحمد بن عبد الكريم نجيب ، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

^(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالهاوردي (ت : ٤٥٠هـ) (الأحكام السلطانية : ٣٤٤/١ ، دار الحديث - القاهرة .

^(٧) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، المجموع شرح المذهب : ١٢١/٢٠ ، ١٢٣ ، الناشر : دار الفكر .

وقال الرملي: (التعزير هو التأديب في كل معصية لله أو لأدمي لا حد فيها ولا كفارة) (١).

الحنابلة: اختلفت كلمة الحنابلة في حد التعزير على وجوه منها ما يلي:

الأول: قال الإمام أحمد وإسحاق وابن راهويه: (العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها، ويجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) (٢).

الثاني: مثل تعريفه عند الحنفية سواء (٣).

الثالث: تعريفه بمطلق التأديب. قال البهوتي: (التعزير إصطلاحاً: هو التأديب) (٤).

الرابع: نحو تعريف الماوردي وزكريا الأنصاري لدى الشافعية: (التعزير: هو التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) (٥).

مقارنة بين هذه التعريفات:

هذه طائفة من التعريفات للتعزير لدى المذاهب المشهورة والمتأمل فيها يرى مايلي: إتفاق هذه التعاريف في معنى التعزير وهو (التأديب)، وهذه هي حقيقة لغوية للتعزير، فصارت هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية.

لكن هذه الحقيقة في الشرع لا تتم إلا بزيادة قيد، وهذا هو محل الخلاف في التعريف الإصطلاحي: فنجد الحنفية والبعلي من الحنابلة يوردون القيد على (ذات التأديب)

(١) نهاية المحتاج: ١٨ / ٨.

(٢) إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: ٢٥١هـ)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: ٤ / ١٥٤٢، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣) ينظر: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع: ١ / ٥٧، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة السوادى للتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣.

(٤) ينظر: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ) كشف القناع: ٦ / ١٢١، دار الكتب العلمية، ط ٢، مصر، مكتبة ارياض الحديثة.

(٥) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، أسنى المطالب: ٤ / ١٦١، دار الكتاب الإسلامي.



فيقولون (التعزير تأديب دون الحد) أي أن التأديب لا يبلغ به مقدار العقوبة الحدية، المقدرة. ونجد بقية التعاريف تورّد القيد على موضع التعزير ومحله وموجبه ولا يعتبرون ذات التأديب في تعاريفهم. وهم في هذا القيد مختلفون على مايلي:

فالمالكية وبعض الشافعية كالمأوردي وبعض الحنابلة يقيّدون محل التأديب وموضوعه بأن يكون في (معصية لا حد فيها) .

ويزيد الرمي من الشافعية وآخرون من الحنابلة تقييد محل التأديب من أن يكون في (معصية لا حد فيها ولا كفارة) بزيادة (ولا كفارة) .

وهذا التقييد وإن لم يكن مصرحاً به في التعريف لدى الحنفية وبعض الحنابلة فهو معتبر عندهم إذ أن تعاريفهم في أحكام التعزير تقتضيه .

بقى قولهم (فيما دون الحد) هل يضاف إلى التعريف فيقال:

(التعزير هو: التأديب فيما دون الحد في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) .

وكون التعزير يبلغ به الحد المقرر أو لا يكون إلا دونه محل خلاف بين العلماء. والذي يظهر لي والله أعلم أن هذا من باب الشروط في التعزير لا من باب التعاريف والشروط لا دخل لها في التعاريف فيكون التعريف المختار كالآتي: (التعزير هو: التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) والله أعلم.

المبحث الثاني : في مقدار التعزير وفيه مطلبين

المطلب الأول: في أقل التعزير .

المطلب الثاني: في أكثر التعزير .

وقد تكلم ابن قدامة عن مقدار التعزير في قسميه على مايلي :

المطلب الأول: في أقل التعزير

يقرر ابن قدامة رحمه الله تعالى أنه ليس لأقل التعزير حداً مقدراً ولم يذكر في ذلك خلافاً وفي هذا يقول (١):
ليس لأقله - أي التعزير - حد مقدر . وابن قدامة رحمه الله تعالى قد تابع الإمام أحمد
والخرقي (٢) في هذا إذ ذكر ذلك ولم يذكر خلافاً وعلمه بقوله : (لأنه لو تقدر لكان حداً) (٣).
الخلاف في أقل التعزير: وقد ذكر الخلاف في ذلك منهم من الحنفية السُّعْدِي حيث قال (وأقل التعزير سوط
واحد وفي أكثره اختلاف) (٤)
ومن الحنفية أيضاً القدوري (٥) إذ قدر أدنى التعزير بثلاث جلدات.

(١) المغني لابن قدامة : ٤٠١/١٢ .

٢ يقول ابن الجوزي (يرجع الفضل في إنتشار المذهب الحنبلي إلى الإمام أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال، وهو يعد ناقل
للفقه الحنبلي ، ومن أهم الفقهاء الذين كان لهم الفضل في تلخيص ما جمعه الخلال هو الإمام عمر بن الحسين ، أبو القاسم
الخرقي (ت ٣٣٤هـ) وابن قدامة موفق الدين (ت ٦٢٠هـ) حفظ القرآن وتلقى مختصر الخرقي من علماء الحنابلة ثم حفظه وشرحه
في كتاب أسماه المغني). ابن قدامة، المغني: ٥، ٦/١ .

(٣) ابن قدامة ، الكافي في فقه الإمام أحمد: باب التعزير: ١١١/٤ ، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، موسى بن
أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (ت: ٩٦٨هـ)، الإقناع في
فقه الإمام أحمد بن حنبل: ٣/٢٤٠، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي دار المعرفة بيروت _ لبنان .

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّعْدِي، حنفي (ت: ٤٦١هـ)، التنف في الفتاوى: باب التعزير: ٦٤٦/٢، تحقيق:
المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان ط ٢، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٥ هو: أحمد بن محمد أبو الحسين فقيه حنفي صنف المختصر المعروف باسمه في فقه الحنفية (ت ٤٢٨هـ). إنتهت إليه رئاسة

الحنفية بالعراق. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت

٦٨١هـ)، وفيات الأعيان: ٧٨/١ المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.



كما ذكر ذلك ابن عابدين صاحب (الدر المختار) معللاً له فيقول: (ثم قدر الأدنى بثلاث جلدات، لأن مادونها لا يقع به الزجر)^(١).

ومن المالكية قال أشهب^(٢): في مؤدب الصبيان إن زاد على ثلاثة أسواط اقتص منه كما ذكر ذلك صاحب التاج والإكليل معللاً له فيقول: (أو أتى على النفس)^(٣).

الترجيح:

والذي يظهر، هو عدم التقدير لأقل التعزير كما حكاها الموفق ابن قدامة من غير خلاف لأن التقدير لا يكون إلا بنص من الشارع يجب المصير إليه، ولا نص على التعزير لأقله، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قدر أكثره ولم يقدر أقله، فيرجع فيه إلى إجتهد الإمام أو الحاكم بحسب ما يراه زاجراً ورادعاً^(٤).
لأن التعزير باجتهد والحد مقدر، قال إمام الحرمين متى كان الجاني ينزجر بالكلمة أو بالضربة الواحدة لم تجز الزيادة لأن الأذية مفسدة يقتصر منها على ما يدرأ المفاسد^(٥).

^(١) ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار): باب التعزير ٤/٦٠، دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

^(٢) هو: أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري؛ تفقه على الإمام مالك. يكنى: أبا عمرو. ولد سنة أربعين ومائة، وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين. ينظر: (عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري: ١/٤٦، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

^(٣) محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: ٨٩٧هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل: ٨/٤٢٧، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م.

^(٤) ينظر: المغني: ١٢/٤٠٤.

^(٥) ينظر: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، الذخيرة: ١٢/١١٩، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

المطلب الثاني : في أكثر التعزير

حكى الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى في أكثر التعزير على أربعة أقوال وبيان ذلك كما يلي:

القول الأول: أنه لا حد لأكثر التعزير بل هو مفوض إلى رأي الحاكم بحسب ما يقتضيه حال الشخص.

وفي هذا يقول ابن قدامة رحمه الله تعالى: (أحدهما، أي أحد الأقوال، أنه بحسب المصلحة وعلى قدر الإجماع والمصلحة فيرجع فيه إلى إجتهد الإمام فيما يراه وما يقتضيه حال الشخص)^(١) وابن قدامة رحمه الله تعالى ذكر القائلين لهذا: وهو المعتمد من مذهب الإمام مالك، والوجه المقدم من مذهب الإمام الشافعي والأوزاعي واختاره أبو يوسف من الحنفية.

أدلته: استدلل الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى لهذه القول^(٢):

- بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين)^(٣).
- لما روي أن معن بن زائدة، عمل خاتما على نقش خاتم بيت المال، ثم جاء به صاحب بيت المال، فأخذ منه مالا، فبلغ عمر رضي الله عنه فضربه مائة وحبسه، فكلم فيه، فضربه مائة أخرى، فكلم فيه من بعد، فضربه مائة ونفاه.
- وروى أحمد، بإسناده، أن عليا أتى بالنجاشي قد شرب خمرًا في رمضان فجلبه ثمانين الحد، وعشرين سوطا لفطره في رمضان^(٤).
- وروي أن أبا الأسود استخلفه ابن عباس على قضاء البصرة، فأتي بسارق قد كان جمع المتاع في البيت، ولم يخرج، فقال أبو الأسود: أعجلتموه المسكين. فضربه خمسة وعشرين سوطا، وخلي سبيله^(٥).

(١) المغني مع الشرح الكبير: ٤٠٥/١٢.

(٢) المغني مع الشرح الكبير: ٤٠٤/١٢.

(٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى: ٥٦٧/٨، وقال البيهقي: والمحفوظ هذا الحديث مرسل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، رواه الطبراني بلفظ (من جلد حدا) والهيتمي وأخرجه محمد بن الحسن الشيباني وعن الضحاك بن مزاحم مرسلًا. ورجح البيهقي المرسل على المتصل، وابن حجر والزيلعي.

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة: ١٧٧/٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٧/٩.



وجه الدلالة:

ودلالة هذه الأدلة واضحة على ما استدل بها من أن التعزير لا يتحدد أكثره بقدر معين بل حسبما يراه الإمام أدعى لتحقيق المصلحة، ونفي المفسدة فإن ما فيها ما جاوز الحد كمن يضرب أكثر من حد الزنا لمن قبل امرأة حراماً، ولأن العقوبة على قدر الإجرام والمعصية، وفي هذا التنوع دلالة ظاهرة على هذا القول .

القول الثاني: أنه لا يبلغ بالتعزير في معصية قدر الحد المقدر فيها.

وابن قدامة رحمه الله تعالى يحكي هذا القول مبيناً القائلين به مقررّاً إختياريه فيقول^(١): (والمعاصي المنصوص على حدودها أعظم من غيرها فلا يجوز أن يبلغ في أهون الأمرين عقوبة أعظمها. وما قالوه غير جائز؛ لأن الزنا مع عظمه وفحشه، لا يجوز أن يزداد على حده، فما دونه أولى. وهذا قول أبو حنيفة وطائفة من أصحاب الشافعي^(٢) وأحمد).

والموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى يعزو هذا القول لطائفة من أصحاب أحمد وهو في الواقع: رواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى كما حكاها ابن قدامة^(٣) عن الخرقى وكذلك ابن هبيرة^(٤) وابن الهمام^(٥).

دليله:

ساق الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى هذا القول وذكر دليله كما يلي: هو: حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه في الرجل الذي رفع اليه وقد وقع على جارية إمرأته فقال: لأقضين فيك بقضاء رسول الله صلى الله عليه

(١) المغني مع الشرح الكبير: ٤٠٥/١٢ .

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب: ٣٦١/١٧، أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار المنهاج ط ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م. ٤٧٨هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب: ٣٦١/١٧، أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار المنهاج ط ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٣) المغني مع الشرح الكبير: ٤٠٣/١٢ .

(٤) ينظر: يحيى بن (هَبِيرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) الإفصاح عن معاني الصحاح: ٤١٢/٢، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ط ١، ١٤١٧هـ.

(٥) ينظر: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، فتح القدير: ١١٦/٥، دار الفكر، ط ١، بمصر ١٣٥١هـ.

وسلم ، إن كانت أحلتها لك جلدتك مائة جلدة، وإن لم تكن أحلتها لك رجمتك بالحجارة، فوجدوه أحلتها له فجلدوه مائة^(١) .

وجه الإستدلال:

استدل ابن قدامة رحمه الله تعالى بهذا الحديث لهذا القول ثم قال في وجه الإستدلال : (وهذا تعزير، لأنه في حق المحصن وحده إنما هو الرجم)^(٢) . فهذا المواقع للجارية كان محصناً وحد المحصن الرجم فلما وجدت الشبهة الدارئة للحد جلده النعمان رضي الله عنه مائة جلدة تعزيراً، فلم يبلغ بالتعزير قدر الحد في المحصن وقد ذكر أن هذا هو قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان في هذا دلالة على أن التعزير في عقوبة في جنسها حد مقدر لا يبلغ بها الحد المقدر^٣ .

مناقشة هذا الدليل :

ان الحفاظ قد حكموا بإضطرابه فما لم يصح سنده لا يسلم الإستدلال به . وعلى فرض ثبوته: فإن هذه واقعة عين يختص حكمها بمن وقع على جارية امرأته فلا تنفيذ العموم كما قرره القاضي ابو يعلى من الحنابلة واستحسنه العلامة الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى^(٤) .

القول الثالث : أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود.

وفي بيان هذا القول كما حكاه ابن قدامة رحمه الله تعالى : (أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود، أما أربعين وأما ثمانين وهذا قول كثير من أصحاب الشافعي^٥ وأحمد^٦ وأبي حنيفة ومحمد^(٧) .

(١) ينظر: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي: ١١٥/٢، دار الجيل - بيروت بدون طبعة، (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية). قال الخطابي هذا الحديث غير متصل وليس العمل عليه . قال الترمذي ضعيف وفي إسناده إضطراب، حكم الألباني ضعيف، ضعيف سنن الترمذي : ١٦٥/١ .

(٢) المغني لابن قدامة : ١٢ / ٤٠٣ .

٣ ينظر: المصدر نفسه : ٩ / ١٧٧ .

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة : ١٢ / ٤٠٣ .

٥ المجموع شرح المذهب للنووي: ٢٠ / ١٢١ .

٦ المغني لابن قدامة : ٩ / ١٧٦ .

٧ فتح القدير للكمال ابن الهمام : ٥ / ٣٤٨ .



التفصيل في هذا القول:

يختلف القائلون به لإختلاف أدنى الحدود بين الأحرار والعبيد، وهل الإعتبار بأدنى الحدود في الأحرار أم العبيد، وتفضي مذاهبهم في هذا على مايلي :

فعند أبي حنيفة ومحمد، أن أكثره تسعة وثلاثون سوطاً، لأن أدنى الحدود حد الرقيق، وحده أربعون جلدة في القذف وأربعون في الخمر على النصف من الحر فيهما^(١).

- وعند أبي يوسف من الحنفية: أن أكثره خمسة وسبعون سوطاً، لأن أقل الحد في الأحرار ثمانون، والحرية هي الأصل فصار الإعتبار به^(٢).
- وعند زفر من الحنفية وهو رواية عن أبي يوسف أيضاً وحكى مذهباً لهماك : أن أكثره تسعة وسبعون سوطاً، لأن أقل الحد في الأحرار ثمانون والحرية هي الأصل^(٣).
- وعند الرملي من الشافعية يجب النقص في أكثره عن عشرين جلدة، لأن حد الحر في الخمر، والعشرون حد فلا يبلغ بالتعزير عشرين جلدة^(٤).
- وعند بعض الشافعية ومنهم الماوردي وأبي إسحاق الشيرازي والنووي رحمهم الله أيضاً: يجب النقص في أكثره عن عشرين في حق عبد وعن أربعين جلدة في حق حر^(٥).

أدلتهم:

استدل أصحاب هذا القول على اختلاف وجهات نظرهم في أدنى الحدود بحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال (من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين)^(٦).

(١) ينظر: ابن المهام كمال الدين بن محمد بن عبد الواحد (ت: ٨٦١هـ) شرح فتح القدير: ١١٥/٥، ط ١، مصر ١٣٥١هـ.

(٢) ينظر: شرح فتح القدير: ١١٥/٥.

(٣) ينظر المصدر نفسه: ١١٥/٥.

(٤) ينظر: محمد بن أحمد الرملي (ت: ١٠٠٤هـ). نهاية المحتاج: ٢٢/٨، ط بمطبعة الحلبي ١٣٥٨هـ.

(٥) ينظر : المصدر نفسه: ٢٢/٨، والحاوي للماوردي: ٤٣٨/١٣، والمهذب للشيرازي: ٣٧٤/٣، والمجموع للنووي

: ١٢١/٢٠.

(٦) ينظر: السنن الكبرى: ٨/ ٥٦٧، رواه البيهقي سبق تخريجه في صفحة ٩، والمغني لابن قدامة: ٤٠٥/١٢.

وجه الدلالة :

هو أن الوعيد في هذا الحديث يفيد المنع من الزيادة على الحد المقدر، فلا يبلغ بالتعزير إذاً حداً مقدراً، ولأن العقوبة على قدر الإجرام والمعصية، والمعاصي المنصوص على حدودها أعظم من غيرها ن فلا يجوز أن يبلغ في أهون الأمرين عقوبة أعظمهما ن وقد جاء لفظ (حد) منكرأً فيتناول أي حد من الحدود الحدود ولهذا صار اختلاف القائلين بهذا على الوجوه المتقدمة ^١.

مناقشة هذا الدليل :

وهذا الدليل مناقش بالمطالبة بثبوته إذ الإستدلال فرع الثبوت وقد حصل بالتتبع أن المحفوظ من هذا الحديث إرساله وأما رفعه فلا يثبت كما نص على ذلك الحافظ البيهقي فإنه قال بعد روايته : (والمحفوظ في هذا الحديث أنه مرسل) ^(٢).

ثم ذكر إرساله من الضحاك ^(٣) الى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

ولهذا قرر المحدثون ضعفه : منهم السيوطي ^(٤)، والمناوي ^(٥)، والألباني ^(٦) رحمهم الله وعليه فلا يتم الإستدلال به لضعفه والله أعلم .

القول الرابع : أنه لا يزداد في التعزير على عشرة أسواط .

^١ ينظر المغني لابن قدامة : ١٧٧/٩ .

^(٢) ينظر : السنن الكبرى للبيهقي : ٥٦٧/٨ .

^(٣) الضحاك بن مزاحم الهلال، يكنى أبا القاسم، قال عنه الإمام مسلم (صدوق كثير الإرسال) ، وثقه الإمام أحمد وابن معين، وقال ابن حبان في ثقاته، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم، مات بعد المائة. ينظر : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، المدينة المنورة ، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

^(٤) ينظر : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ) ، التيسير بشرح الجامع الصغير : ٤٠٨/٢ ، الرياض ، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

^(٥) ينظر : فيض القدير : ٩٥/٦ .

^(٦) ينظر : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت : ١٤٢٠هـ) ، ضعيف الجامع الصغير : ١/٧٩٣ الباب ٥٥٠٣، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الإسلامي .



وفي بيانه يقول ابن قدامة رحمه الله تعالى : (واختلف عن أحمد في قدره، فروي عنه أنه لا يزداد على عشر جلدات، نص أحمد على هذا في مواضع. وبه قال إسحاق ^(١). وهو المختار لدى جماعة من الشافعية ^(٢)، واختاره الشوكاني ^(٣).

أدلتهم:

عمدة الاستدلال لهذا القول: حديث أبي بردة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله) ^(٤).

وجه الدلالة :

ان المراد من هذا الحديث أن مجاوزة العشر جلدات لا يجوز إلا في ارتكاب محرم من محارم الله، فأما ضرب التأديب على غير محرم، فلا يتجاوز به عشر جلدات ، ولا يزداد عليها إلا في الحدود المقدرة وتسمى العقوبات المقدرة الرادعة عن المحارم المغلظة حدودا، كحد الزنى، وحد السرقة، وحد شرب الخمر، وهذا هو المعروف من اسم الحدود في اصطلاح الفقهاء ^٥.

خلاف العلماء حول هذا الحديث: ان الخلاف يدور على دلالة هذا الحديث على هذا القول وقد تعددت مواقف العلماء المخالفين لهذا القول وسأبين أبرز هذه الإتجاهات على ما يلي :

^(١) المغني لابن قدامة : ١٢ / ٤٠٢ .

^(٢) ينظر: السنن الكبرى ٣٢٧/٨، والمغني: ٤٠٣/١٢.

^(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار: ١٧٨/٧، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث مصر، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

^(٤) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري: ١٧٤/٨ باب التعزير والأدب برقم ٦٨٥٠، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، رواه البخاري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم: ١٣٣٢/٣، باب قدر أسواط التعزير برقم ١٧٠٨، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، رواه مسلم .

^٥ ينظر: جامع العلوم والحكم، زين الدين ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ): ٨٣٢/٢، تحقيق: د. محمد الأحمدي، ط ٢، ٢٠٠٤م،

الاتجاه الأول: دعوى النسخ^(١).

ذهب الكمال ابن الهمام من الحنفية والنووي وزكريا الأنصاري وابن حجر الهيتمي من الشافعية إلى أن هذا الحديث منسوخ.

دليل النسخ: ودليل النسخ عندهم: هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم على العمل خلافه من غير نكير^٢.
ويجاء على ذلك: من حيث دعوى النسخ بالإجماع فإن الإجماع لا ينسخ السنة، ومحال أن ينسخ الإجماع السنة، ولكن لو ثبت الإجماع لكان دليلاً على نص ناسخ^(٣).

الاتجاه الثاني: قصر الحديث على التعزير بالجلد، وأما الضرب بالعصا مثلاً فتجاوز الزيادة لكن لا يجاوز أدنى الحدود، وهذا مسلك الإصطخري من الشافعية^(٤) كما حكاها الحافظ ابن حجر^(٥).

مناقشة الحديث: والذي يظهر لي والله اعلم، أن حدود الله يراد بها عند الإطلاق (حقوق الله تعالى)، وانها لا تنصرف إلى جنس (الجنايات التي قدر عليها عقوبات مخصوصة) إلا بقريضة صارفة.

وعليه: فإن لفظ (حدود الله) في هذا الحديث (لا يجلد فوق عشرة اسواط إلا في حد من حدود الله). قد قامت القرينة على أن المراد بها (الجنايات ذات العقوبات المقدرة) لأن السياق في مقام العقاب، والعقاب من الشارع. أما مقدر فهو: على جريمة حدية، أو غير مقدر فهو على ما سواها وهو المراد بهذا الحديث والله أعلم^(٦).

^(١) ينظر: فتح القدير ٣٤٩/٥، وفتح الباري: ١٢/١٧٨، ونيل الأوطار: ٧/١٧٩، روضة الطالبين للنووي: ١٠/١٧٤، أسنى المطالب

زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ): ٤/١٦٢.

^٢ ينظر: فتح الباري: ١٢/١٧٨.

^(٣) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تلخيص الحبير: باب التعزير ٤/١٤٩، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط ١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥ م.

^(٤) ينظر: هو الحسن بن أحمد ابو سعيد فقيه شافعي مشهور (ت: ٣٢٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان ١/١٢٩.

^(٥) فتح الباري: ١٢/١٧٨.

^(٦) ينظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلافي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم: ٢/٨٣٢، تحقيق: الدكتور محمد الأحدي أبو النور، دار السلام للنشر، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

(ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم: ٢/٨٣٢، تحقيق: الدكتور محمد الأحدي أبو النور، دار السلام للنشر، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.



وبناءً على ما سبق ذكره فإن الجواب عن هذا الحديث سيكون في المسلك الرابع وهو ان عمل الصحابة رضي الله عنهم على خلافه فصار الإجماع على ترك العمل به له وجهة نظر وبيانه على الوجه الآتي :

الإتجاه الرابع : أن إجماع الصحابة رضي الله عنهم على خلاف العمل به فعزروا بأكثر من عشر جلدات وتنوعت تعازيرهم في ذلك من غير إنكار أحد^(١).

وقد نقل إجماع الصحابة رضي الله عنهم بالعمل على خلافه من غير انكار كما حكاه الحافظ ابن حجر فقال: (وهو المعتمد فإنه لا يعرف القول به عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم)^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان ما ثبت من هذا الإتجاه أن عمل الصحابة رضي الله عنهم على خلاف هذا الحديث وان الإختلاف الحاصل في الرواية عنهم هو إختلاف تنوع في مقدار التعزير في أحوال مختلفة وليس إختلافاً في مقتضى الحديث^(٣) والله أعلم.

اختيار ابن قدامة في مقدار أكثر التعزير :

ظاهر كلام ابن قدامة رحمه الله تعالى اختياره القول الثاني وهو أن لا يبلغ بالتعزير في معصية قدر الحد المقرر فيها من كما ذكر في كتابه (المغني) : (وهذا قول حسن، وإذا ثبت تقدير أكثره فليس أقله مقدراً، لأنه لو تقدر لكان حداً)^(٤) وهذا الظاهر يخالف ما قرره في موضع آخر من اختياره القول الأول وهو انه لاحد لأكثره بل بحسب حال الشخص .

وما مر من النقول المتعددة تؤيد اختياره القول الأول: وهو أن التعزير بحسب حال الشخص وهو أظهر في الترجيح والإختيار من القول الثاني والله أعلم .

الترجيح :

بعد الوقوف على أقوال العلماء في أكثر التعزير وما استدلل به لكل قول وما جرى حوله من مناقشات يظهر ترجيح القول الأول المختار لدى الإمام ابن قدامة وهو أنه لا حد لأكثر التعزير بل هو مفوض إلى رأي الحاكم بحسب المصلحة وما يقتضيه حال الشخص وعلى قدر الإجماع والمعصية فيرجع فيه إلى إجتهد الإمام، وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى، وذلك لسلامة أدلته ومراعاته لحكم الشريعة ومقاصدها والله اعلم.

^(١) ينظر: فتح القدير لابن الهمام : ٣٤٩/٥ .

^(٢) تلخيص الحبير ١٤٩/٤ .

^(٣) ينظر: كتاب العلل من جامع الترمذي. وشرحه لابن رجب : ٤٣-٥٢، ط بغداد ١٣٩٦هـ .

^(٤) المغني مع الشرح الكبير ١٢/٤٠٤ .

المبحث الثالث : في أنواع العقوبات التعزيرية

العقوبات التعزيرية كثيرة ومتنوعة لكن نستطيع أن نصنفها حسبها يلي :

- ١ . ما يتعلق بالأبدان كالجلد والقتل ^١.
- ٢ . ما يتعلق بالأموال كالإتلاف والغرم ^٢.
- ٣ . ما هو مركب منهما، كجلد السارق من غير حرز مع اضعاف الغرم عليه ^٣.
- ٤ . ما يتعلق بتقييد الإرادة كالحبس والنفي ^٤.
- ٥ . ما يتعلق بالمعنويات كإيلام النفوس بالتوبيخ والزجر ^٥.

وهذه الأنواع ونحوها متفق عليها كأصول للتعزير، وإنما وقع الخلاف في بعض مفرداتها .

وقد تناول الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى أهمها وأكثرها شيوعاً مما تشتد الحاجة إليه في أقسامها الآتية :

المطلب الأول : التعزيرات البدنية . وهي ثلاثة فروع :

أولاً_ التعزير بالجلد: ينبنى على اختيار الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى: من أنه لا حد لأكثر التعزير،

أن التعزير بالجلد عنده لا حد لأكثره، وفيما إذا مات شارب الخمر في جلده، فيقول ابن قدامة فيه: (فإن مات في جلده، فالحق قتله) ^(٦). ويؤيد ذلك بقوله أيضاً: (أنه حد وجب لله، كسائر الحدود، وما زاد على الأربعين قد ذكرنا أنه من الحد، وإن كان تعزيراً، فالتعزير يجب، فهو بمنزلة الحد) وأما حديث الإمام علي رضي الله عنه فقد صح عنه أنه قال: (جلد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين) ^(٧)

^١ ينظر: المغني لابن قدامة: ١٦٤/٩ .

^٢ ينظر: المصدر نفسه: ٢٧١/٤ .

^٣ ينظر: المصدر نفسه: ١١٦/٩ .

^٤ ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٠/٤ نقل ابن قدامة قول ابن المنذر في أنواع العقوبات الحبس والنفي .

^٥ ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٢/٨ .

^(٦) المصدر نفسه: ١٦٥/٩ .

^(٧) ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه: باب حد السكران

٨٥٨/٢، حكم الألباني حديث صحيح ورواه البخاري ومسلم بلفظ آخر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب

العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.



وثبت الحد بالإجماع فلم تبق فيه شبهة ^(١).

ثانياً: التعزير بالقتل: في إتيان الرجل البهيمة :

اختيار ابن قدامة رحمه الله تعالى ان يبلغ بالتعزير القتل، في إتيان الرجل البهيمة واستدل بقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (من أتى بهيمة، فاقتلوه، واقتلوا البهيمة) ^(٢)، وفي هذا يقول ابن قدامة رحمه الله تعالى حكمه حكم اللائط سواء . وقال الحسن: حده حد الزاني . وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن : يقتل هو والبهيمة . واختلفت الرواية عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، في الذي يأتي البهيمة كما حكاها ابن قدامة، فروي عنه أنه يعزر ولا حد عليه . روي ذلك عن ابن عباس، وعطاء، والشعبي، والنخعي والحكم، ومالك، والثوري وأصحاب الرأي، وإسحاق، وهو قول للشافعي ^(٣).

ويقول ابن قدامة رحمه الله تعالى: (قلنا: إنما يعمل به في قتل الفاعل على إحدى الروايتين، لوجهين؛ أحدهما، أنه حد، والحدود تدرأ بالشبهات، وهذا إتلاف مال، فلا تؤثر الشبهة فيه. والثاني: أنه إتلاف آدمي، وهو أعظم المخلوقات حرمة، فلم يجز التهجم على إتلافه إلا بدليل في غاية القوة، ولا يلزم مثل هذا في إتلاف مال، ولا حيوان سواه. إذا ثبت هذا، فإن الحيوان إن كان للفاعل، ذهب هدرًا، وإن كان لغيره، فعلى الفاعل غرامته؛ لأنه سبب إتلافه، فيضمنه، كما لو نصب له شبكة فتلف بها) ^(٤).

ويظهر فيما تقدم أن أصحاب الرواية الثانية: (من أتى بهيمة، فاقتلوه، واقتلوا البهيمة) قالوا بأن الحديث ضعيف في قتل الرجل الذي يأتي البهيمة لدفع المفسدة. وعليه فلا يتم الاستدلال به ^٥.

ثالثاً: قتل شارب الخمر في الرابعة تعزيراً :

ان ابن قدامة يرى بقوله (فإن مات في جلده، فالحق قتله)، وهذا قول مالك وأصحاب الرأي؛ لأن ذلك تعزير، إنما يفعله الإمام برأيه ^(٦).

^(١) ينظر: المغني مع الشرح الكبير: ١٦٥/٩.

^(٢) سنن ابن ماجه: باب من أتى بهيمة ٨٥٦/٢، حكم الألباني صحيح.

^(٣) ينظر: المغني مع الشرح الكبير ٦٢/٩.

^(٤) المغني لابن قدامة: ٦٣/٩.

^٥ ينظر: التلخيص الحبير للعسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ): ١٥٩/٤، قال البيهقي إسناده ضعيف.

^(٦) ينظر: المغني لابن قدامة: ١٦٤/٩.

وقد ظهر ان هذا الحديث منسوخ، في قتل المدمن في الخمر تعزيزاً للمصلحة ودفع المفسدة، وبيانه على الوجه الآتي:

قال الترمذي في (جامعه) بإثر الحديث: إنما كان هذا في أول الأمر، ثم نسخ بعد ... ثم قال: والعمل على هذا (يعني نسخ القتل) عند عامة أهل العلم لا نعلم اختلافاً في ذلك في القديم والحديث، ومما يقوي هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه من أوجه كثيرة أنه قال: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أنه لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه) ^١.

وقال البغوي في (شرح السنة) عن قتل شارب الخمر في الرابعة: هذا أمر لم يذهب إليه أحد من أهل العلم قديماً وحديثاً أن شارب الخمر يقتل ^٢.

ونقل النووي في (شرح مسلم) الإجماع على أن هذا الحديث منسوخ. وعليه فلا يتم الإستدلال به لإبن قدامة ^(٣).

^١ سنن الترمذي: باب ماجاء في شرب الخمر برقم ١٤٤٤: ٤/٤٨، حكم الألباني حديث صحيح باب شرب الخمر.

^٢ ينظر: شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٣٣٤/١٠.

^(٣) سنن ابن ماجه باب من شرب الخمر مراراً: ٦٠٣/٣.



المطلب الثاني : التعزيرات المالية .

اختلفت كلمة الفقهاء للقول بمشروعية التعزيرات المالية وقد استدلوا عليها بأقضية النبي صلى الله عليه وسلم وأقضية الصحابة رضي الله عنهم من بعده في ذلك ^١. وفي بيان هذا المطلب تقسم العقوبات المالية إلى فرعين :

الفرع الأول : تنوع العقوبات المالية بإعتبار الإنضباط وعدمه ^٢.

الفرع الثاني: الخلاف في مشروعية التعزير بالمال . وبيانها على هذا الترتيب كما يلي :

الفرع الأول: في تنوعها تنقسم بإعتبار الإنضباط وعدمه إلى قسمين :

الأول: نوع منضبط، وهو ما قابل المتلف لحق الخالق: كإتلاف الصيد في الإحرام، أو لحق المخلوق كإتلاف ماله .

يبين ابن قدامة اختياره في ضمان الصيد بالدلالة، فإذا دل المحرم حلالاً على الصيد فأتلفه، اختلف الفقهاء في ضمان المتلف على رأيين ^٣.

الرأي الأول: وهو اختيار ابن قدامة ^(٤) رحمه الله، أنه لا شيء على الدال؛ لأنه يضمن بالجناية، فلا يضمن بالدلالة، كالآدمي؛ ولأنه سبب يتوصل به إلى إتلاف الصيد فتعلق به الضمان، كما لو نصب أحبولة، وهو قول مالك والشافعي، رحمهم الله ولأنه قول علي وابن عباس رضي الله عنهم وأضاف الموفق ابن قدامة رحمه الله فقال ولا نعرف لهما مخالفا في الصحابة.

دليله: استدل ابن قدامة لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب أبي قتادة: (هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها، أو أشار إليها؟)، قالوا: لا، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (كلوا ما بقي من لحمها) ^(٥).

^١ ينظر: المغني لابن قدامة : ٢٦٧/٨ .

^٢ ينظر: المصدر نفسه : ٢٦٧/٨ .

^٣ ينظر: المغني لابن قدامة : ٢٦٧/٨ .

^(٤) ينظر: المغني لابن قدامة ٢٨٨/٣ .

^(٥) صحيح مسلم : برقم ١١٩٦ باب تحريم الصيد للحرم ٨٥٣/٢ ، متفق عليه واللفظ لمسلم .

وجه الاستدلال:

عن أبي قتادة رضي الله عنه . قال فيه: (كنا مع النبي، عليه السلام، ومنا المحرم ومنا غير المحرم، فرأيت أصحابي يتراءون شيئاً، فنظرت فإذا حمار وحش، يعنى وقع سوطه، فقالوا: لا نعينك... الحديث. وترجم له: (باب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال)، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (أمنكم أحد أمره أن يحمل عليها، أو أشار إليها)؟ قالوا: لا، قال: (فكلوا ما بقى من لحمها) قال المهلب: إنما لم يجعل النبي عليه السلام ضحك المحرمين بعضهم إلى بعض دلالة على الصيد، وأباح لهم أكله؛ وأن تنبه عليه أبو قتادة، فلم يكن أبو قتادة عندهم ممن خرج يقتنص صيدا، فلذلك لم يجب عليهم جزاء، ولا حرم عليهم أكله، وفي ذلك دليل أنه لا يحرم عليهم بما سوى ذلك^١.

الرأي الثاني:

ويضمن الصيد بالدلالة، فإذا دل المحرم حلالاً على الصيد فأتلفه فالجزاء كله على المحرم. روي ذلك عن علي وابن عباس رضي الله عنهم وعطاء ومجاهد وبكر المزني، واليه ذهب الكوفيون وأحمد وإسحاق، وأصحاب الرأي^٢.

وأصحاب هذا الرأي استدلوا بما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: (لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصد لكم)^(٣) . وقالوا أن الدلالة سبب يتوصل به إلى إتلاف الصيد، فوجب الجزاء دليله: من نصب شبكه حتى وقع فيها صيد فمات^(٤).

^١ شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٤/ ٨٦ .

^٢ ينظر: المغني لابن قدامة : ٨/ ٢٦٧ ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال : ٤/ ٨٦ .

^(٣) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤ هـ)، مسند الإمام الشافعي: باب لحم الصيد في الإحرام ٢/ ٢٣١، تحقيق: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م . حكم الألباني ضعيف: سنن الترمذي: ٣/ ١٩٤، وإسناده فيه إضطراب، منسند الإمام أحمد ٣٧/ ٢٠٩ .

^(٤) ينظر: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩ هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال: باب اذا رأى المحرمون صيداً : ٤/ ٨٦، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد_ الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م باب اذا رأى المحرمون صيداً : ٤/ ٨٦، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد_ الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .



مناقشة الحديث :

والذي يظهر لي ، وقد تقرر عند غير واحد من المحققين أنه لو دل على رجل مسلم فقتله المدلول، لم يجب على الدال ضمان، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الصيد، ولا حجة للكوفيين وأصحاب هذا الرأي، لأنه إنما سألهم عن الإشارة والمعاونة، دل أنه يكره لهم أكله، أو يحرم عليهم، ولم يتعرض لذكر الجزاء، فمن أثبت الجزاء فعليه الدليل . وأيضا فإن القاتل انفراد بقتله بعد الدلالة بإرادته واختياره مع كون الدال منفصلا عنه، فلا يلزمه ضمان، وهذا كمن دل محرماً أو صائماً على امرأة فوطئها، ومحظورات الإحرام لا تجب فيها الكفارات بالدلالة، كمن دل على طيب أو لباس^(١).

الترجيح:

بعد الوقوف على أقوال العلماء والمحققين في ضمان الصيد بالدلالة من عدمه وما استدلل به لكل قول وما جرى حوله من مناقشات يظهر ترجيح القول الأول المختار لدى الإمام ابن قدامة وهو قول الإمام علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنه وهو مذهب الإمامين مالك والشافعي رحمهم الله، فضلاً عن أن الحديث لم يتطرق إلى الضمان والجزاء وإنما نص رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى جواز أكلهم منه لذا لا يسلم الاستدلال لأصحاب الرأي الثاني ولقوة أدلة الرأي الأول.

الفرع الثاني : الخلاف في مشروعية التعزير بالمال .

اختلف الفقهاء في مشروعية التعزيرات المالية: هل حكمه منسوخ أو ثابت والصواب انه يختلف باختلاف المصالح وحسب حال الأشخاص ويرجع فيه إلى اجتهاد الأئمة وهذا اختيار ابن قدامة، في كل زمان ومكان حسب المصلحة وحسب حال الشخص إذ لا دليل على النسخ، وقد فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الأئمة. وبيان الخلاف وأدلته على مايلي :

اختلاف العلماء : اختلف العلماء في مشروعية التعزيرات المالية الى رأيين بيانها كالاتي:

الرأي الأول: مشروعية التعزيرات المالية فيجوز التعزير بها.

وفي بيان القائلين به يقول ابن قدامة رحمه الله تعالى :

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٤٠٠ / ٤٨٦ .

(أن صحة الضمان في كل حق، أعني من الحقوق المالية الواجبة، أو التي تثول إلى الوجوب؛ لأن هذه الحقوق لازمة، وجواز سقوطها لا يمنع ضمانها، وبهذا كله قال الشافعي^(١) . وهو مذهب الإمامين مالك وأحمد رحمهم الله . وحكاة الشوكاني مذهباً لآل البيت بلا خلاف بينهم^(٢)، وهو مروي أيضاً عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة^(٣) .

أدلته:

استدل الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى بأفضية متنوعة من النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن أصحابه رضي الله عنهم في ذلك فقال في الحقوق المالية : (والحقوق على ضربين؛ أحدهما: حق لآدمي معين، كالحقوق المالية، الضرب الثاني، ما كان حقاً لآدمي غير معين، أو ما كان حقاً لله تعالى، كالحدود الخالصة لله تعالى)^(٤) وقد جاءت السنة بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وعن أصحابه رضي الله عنهم بذلك في مواضع :

منها: إباحته صلى الله عليه وآله وصحبه سلب الذي يصطاد في حرم المدينة لمن وجدته^(٥). لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه (من رأيتموه يصيد فيه شيئاً فله سلبه)^(٦).

ومثل: أمره لعبد الله بن عمر بحرق الثوبين المعصفرين^(٧) . لما روي عن عبد الله بن عمر، قال: رأى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه علي ثوبين معصفرين، فقال: (أأملك أمرتك بهذا؟) قلت: أغسلهما، قال: (بل أحرقهما)^(٨).

ومثل أمره : صلى الله عليه وآله وصحبه يوم خيبر بكسر القدور التي طبخ فيها لحم الحمر الإنسانية ثم

(١) المغني مع الشرح الكبير ٤/٤٠٢ .

(٢) ينظر: نيل الأوطار ٤/١٣٩ .

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٣/١٨٤ .

(٤) المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة: ١٠/١٩٤ .

(٥) ينظر: المغني مع الشرح الكبير ٣/٣٢٥ .

(٦) مسند الإمام أحمد: ٣/٦٤ ، حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين .

(٧) ينظر: المغني مع الشرح الكبير ١/٤١٩ .

(٨) صحيح مسلم : برقم ٢٠٧٧ باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر ٣/١٦٤٣ .



استأذنه في غسلها فأذن لهم، فدل على جواز الأمرين لأن العقوبة لم تكن واجبة بالكسر^(١).

ومثل : تحريق متاع الغال^(٢).

ومثل : اضعاف الغرم على كاتم الضالة^(٣).

ومثل : حرق نخل بني النضير من اليهود، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا

فَيَأْذِنُ اللَّهُ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٤).

ومثل : اضعاف الغرم على السارق فيما لا قطع فيه من الثمر^(٥).

وهذه قضايا صحيحة معروفة، وليس يسهل دعوى نسخها .

وجه الاستدلال :

أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه التنوع في العقوبات المالية على وجه الإلتاف كما : في

التحريق لمتاع الغال والثوبين المعصفرين، ومضاعفة للغرم على السارق من

غير حرز، وعلى كاتم الضالة ونحو ذلك في أفضية الصحابة رضي الله عنهم على حسب إختلاف الأحوال

ومرعاة المصالح ودفع المفساد والله أعلم .

الرأي الثاني: عدم جواز التعزير بالمال .

وهو مذهب أبي حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن والشافعي في قوله الأخير وإيضاح ذلك أن قوله القديم أنه

يجوز للإمام أن يعاقب بأخذ المال، وإلى ذلك ذهب الشافعي في القديم من قوله ثم رجع عنه وقال: إنه

منسوخ، وهكذا قال البيهقي وأكثر الشافعية^(٦).

(١) ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) زاد المعاد: ٣/ ٤٠٥ مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٨/٣ .

(٣) ينظر: المغني مع الشرح الكبير ٨٨/٦ .

(٤) ينظر: المغني لابن قدامة ٩/ ٢٩٢، سورة الحشر: الآية / ٥ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٩/ ١١٣ .

(٦) ينظر: حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٣/ ١٨٤، ونيل الأوطار: ٤/ ١٣٨، ١٤٧ .

أدلته :

أدعى أصحاب هذا الرأي أن التعزيرات المالية منسوخة وأن الإجماع قد قام على نسخها فلا تشرع العقوبة بها ^(١).

مناقشة دعوى النسخ :

ويجاب عن أن الإجماع لم يصل وهو ليس ناسخ لها بفعل الخلفاء الراشدين وأكابر الصحابة له بعد موته صلى الله عليه وآله وصحبه وهذا مبطل لدعوى النسخ، فضلاً، عن أن أكثر هذه المسائل : سائغ في مذهب الإمام أحمد وغيره وكثير منها سائغ عند الإمام مالك رحمهم الله، وأن الأمة لم تجمع على أن الإجماع ينسخ السنة، ولكن لو ثبت الإجماع لكان دليلاً على نص ناسخ، والإمام النووي رحمه الله تعالى وهو من كبار فقهاء الشافعية قد نفى الإجماع على النسخ ورفض النسخ فقال (الذي أدعوه من كون العقوبة كانت بالأموال في أول الإسلام ليس بثابت ولا معروف، ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ) ^(٢). وقد نقل الطحاوي والغزالي الإجماع على نسخ العقوبة بالمال وعن النووي أنه نقل الإجماع مثلها ^٣ وكذلك نقل الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى بأن دعوى النسخ لا دليل عليه بقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وهو حجة لا تجوز مخالفتها، إلا بمعارضة مثله أو أقوى منه ^(٤).

^(١) ينظر: نيل الأوطار ٤/١٣٨ - ١٣٩ .

^(٢) نيل الأوطار للشوكاني : ٤/١٤٧ .

^٣ المصدر نفسه : ٤/١٤٧ .

^(٤) المغني لابن قدامة : ٩/١٢٠ .



الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرأ وبعد:

فهذه خاتمة تضم خلاصة البحث وأهم النتائج في النقاط الآتية :

١. ان التعزيرات ثبتت بنص الكتاب والسنة والاجماع .
٢. ان التعزير بمعنى التأديب محل اتفاق لكن وقع الخلاف بين الفقهاء في جزئيات وفروع التعزير مثل تنوع التعزير وزمن إيقاعها ومكانها في أرض الحرب أو السلم .
٣. ان التعزيرات البدنية محل اتفاق بين الفقهاء لكن وقع الخلاف في التعزيرات المالية .
٤. ونخلص من تعاريف التعزير السابقة والمقارنة بينها ان نقول أن : الجزء الأول من التعريف وهو (التأديب) محل إتفاق لدى الجميع في التعريف . والجزء الثاني وهو قولهم (في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) ينبغي أن يكون محل إتفاق أيضاً . فيكون التعريف المتفق عليه أن يقال : (التعزير هو : التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) .
٥. وبناءً على ما سبق أن ما توصلنا إليه في تعريف التعزير نستطيع ان نقول ان التعريف المختار عند ابن قدامة رحمه الله . وذلك من بيانه لموضع التعزير ومحله إذ يقول : (التعزير في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة)^١ . وقد تبين لنا مما سبق أن كون التعزير تأديباً هو محل إتفاق فيكون تعريفه عند ابن قدامة إذاً : (وهو : التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة) .

^١ المغني لابن قدامة : ٤٠١/١٢ .

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار العلم، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
٢. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تلخيص الخبير تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط ١٤١٦، ٥١-١٩٩٥ م.
٣. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُشْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
٤. إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (ت: ٢٥١هـ)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، المدينة المنورة، ط ١٤٢٤هـ.
٥. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) صحيح مسلم، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م.
٦. بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض، أبو البقاء، تاج الدين السلمي الدميري الدمياطي المالكي (ت: ٨٠٥هـ)، ضبطه وصححه: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
٧. زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، أسنى المطالب، دار الكتاب الإسلامي.
٨. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلافي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للنشر، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
٩. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) التيسير بشرح الجامع الصغير، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م.
١٠. أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ) المنتقى شرح الموطأ، مصر ط ١، ١٣٣٢هـ.
١١. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
١٢. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر - بيروت، ط الأخيرة، ١٤٠٤هـ.
١٣. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.
١٤. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي (ت: ٦٨٤هـ) الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.



١٥. عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي أبو سعيد (ت: ٣٤٧هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
١٦. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب: أ. د/ عبد العظيم يمام محمود الديب، الناشر: دار المنهاج ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٧. علي بن الحسين بن محمد أبو الحسن السُّعْدِي، حنفي (ت: ٤٦١هـ)، التف في الفتاوى: تحقيق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان ط ٢، ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
٢٨. علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال أبو الحسن (ت: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد_الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٩. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٠. موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ) المغني، تحقيق: د/ محمد شرف الدين، د/ السيد محمد السيد، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٢١. موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجراوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (ت: ٩٦٨هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٢. أحمد بن حنبل الإقناع، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي دار المعرفة بيروت _ لبنان.
٢٣. كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بإبن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، فتح القدير، دار الفكر، ط ١، بمصر ١٣٥١هـ.
٢٤. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٥. محمد بن أحمد الرملي (ت: ١٠٠٤هـ) نهاية المحتاج، ط بمطبعة الحلبي ١٣٥٨هـ.
٢٦. محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (ت: ١٢٩٩هـ)، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٢٧. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، مسند الإمام الشافعي، تحقيق: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٩. محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ) المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط، مكتبة السواديين للتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٣٠. محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمر (ت: ١١٨٢هـ)، سبل السلام، دار الحديث.

٣١. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، الدر المختار ، دار الفكر - بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٣٢. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) زاد المعاد مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٣٣. محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي، دار الجيل _ بيروت، ط٢ .
٣٤. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابي، دار الحديث مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٣٥. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ .
٣٦. محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: ٨٩٧هـ) ، التاج والإكليل ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م .
٣٧. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، ضعيف الجامع الصغير، أشرف على طبعه: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي .
٣٨. ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب ، مصر .
٣٩. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٤٠. منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ) كشف القناع ، دار الكتب العلمية، ط٢ .
٤١. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المذهب ، الناشر: دار الفكر .
٤٢. يحيى بن (هَبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) الإفصاح عن معاني الصحاح، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ .



الأمثال العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم

"رؤية جديدة للأمثال العربية"

بحث من إعداد
الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد قاسم عبد الرحمن محمد
المدرس في
جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد : فَمَا أَكْثَرَ الَّذِينَ تَحَدَّثُوا عَنْ أَمِيَّةِ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَبْرَزُوا مَا لَهَا مِنْ مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ ، وَمَنْزَلَةٍ مَرْمُوقَةٍ ،
فَمِنْ مُتَحَدِّثٍ عَنْ أَغْرَاضِهَا وَأَهْدَافِهَا ، وَمَشِيدٍ بِخَصَائِصِهَا وَمِيزَاتِهَا ، مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِالشَّكْلِ ، أَوْ الْمَضْمُونِ ،
أَوْ كِلَيْهِمَا مَعًا .

فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا : حِكْمَةُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا : قُصَارَى
فَصَاحَةِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ ، وَجَوَامِعَ كَلِمِهَا وَنَوَادِرَ حِكْمِهَا ، وَزُبْدَةَ بِلَاقَتِهَا . وَانْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا مِنْ أَبْلَغِ
الْحِكْمَةِ ، لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهَا ، وَهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى نَاقِصٍ أَوْ مُقْصِرٍ - فِي الْجُودَةِ ، أَوْ غَيْرِ بِالْغِ الْمَدَى فِي
النَّفَاسَةِ . وَالْوَاقِعُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَبْعُدُوا فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِي أَمِيَّتِهَا .

فَالْأَمْثَالُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ خِلَاصَةٌ تَجْرِبَتِهَا ، وَمَحْصُولُ خَبَرَتِهَا ، وَالْمَرَاةُ الَّتِي تَنْعَكِسُ عَلَى صَفَحَتِهَا عَادَاتُ الْأُمَّةِ ،
وَأَخْلَاقُهَا وَأَفْكَارُهَا ، وَسَائِرُ مَظَاهِرِ حَيَاتِهَا ، فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤْنِهَا . وَلِهَذَا كَانَتْ دِرَاسَةُ الْأَمْثَالِ - وَمَا
تَزَالُ - مِنْ أَجْدَى الدِّرَاسَاتِ الْأَدَبِيَّةِ ، وَأَكْثَرُهَا نَفْعًا .

وَإِذَا كَانَتْ الْأَمْثَالُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ ، فَلَا غَرَابَةَ فِي أَنْ تَكُونَ الْأَمْثَالُ الْقُرْآنِيَّةُ قَدْ بَلَغَتْ الدَّرَجَةَ الْقُصْوَى فِي
الْأَمِيَّةِ ، لِمَا بَلَغَتْهُ مِنْ بَرَاةِ التَّصْوِيرِ ، وَدَقَّةِ التَّعْبِيرِ ، وَلِتَنَاقُلَهَا كُلُّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُنِيرَ لِلْإِنْسَانِ طَرِيقَهُ فِي
الْحَيَاةِ ، وَيُبَدِّدَ مِنْ أَمَامِهِ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ .

فَالْأَمْثَالُ الْقُرْآنِيَّةُ وَسَائِلُ إِضْوَاحٍ لِمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَفْكَارٍ . وَمَا أَشْمَلُ وَأَسْمَى مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْهَا
(فَتُعَدُّ الْأَمْثَالُ الْقُرْآنِيَّةُ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ الْهُدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ ، وَمِنْهَا لِمَنْ مَنَهِلُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لِلْعِبَادِ ،
لِتُضْمِنَهَا الْعِبَرُ وَالْعِظَاتُ وَالِدُرُوسُ لِلْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، وَمُورِدًا حَقِيقِيًّا فِي تَقْوِيمِ وَتَوْجِيهِ السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ ، وَلَا
غَرَابَةَ فِي ذَلِكَ لِمَا بَلَغَتْهُ الْأَمْثَالُ الْقُرْآنِيَّةُ مِنْ بَرَاةِ فِي التَّصْوِيرِ وَدَقَّةِ فِي التَّعْبِيرِ ، وَلِتَنَاقُلَهَا كُلُّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ
يُنِيرَ لِلْإِنْسَانِ طَرِيقَهُ فِي الْحَيَاةِ وَيُبَدِّدَ مِنْ أَمَامِهِ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ ، فَالْأَمْثَالُ الْقُرْآنِيَّةُ وَسَائِلُ إِضْوَاحٍ
تَعْلِيمِيَّةٍ بِالدَّرَجَةِ الْأُولَى ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ الْأَمْثَالُ الْقُرْآنِيَّةُ نُورًا مِيزَتْ بِهِ النَّاسَ الْغِي مِنَ الرِّشَادِ وَالْهُدَى مِنْ
الضَّلَالِ)^(١)

(١) أثير الأمثال القرآنية في العملية التعليمية - الدكتور جاسم الحاج جاسم وبشرى أحمد محمد أمين : ٢ ، بحث منشور في مجلة
الجامعة الإسلامية (بغداد) - العدد ٢٣ / ٢ - سنة ٢٠٠٩ م .



يقول شهاب الدين الأبشيهي رحمه الله : (اعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه ، وحلى بجواهره كتابه ، وقد نطق كتاب الله تعالى ، وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ، ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وهو أفصح العرب لساناً ، وأكملهم بياناً ، فكم في إيراد وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل)^(١) .

وضرب المثل من أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشاراً وشيوعاً ، ولا تخلو منها أية ثقافة ، إذ نجدها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها ، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ، ومعظم مظاهر حياتها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة ، فهي بذلك عُصارة حكمة الشعوب وذاكرتها ، وتتسم الأمثال بسرعة انتشارها وتداولها من جيل إلى جيل ، وانتقالها من لغة إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة ، بالإضافة إلى إيجاز نصها وجمال لفظها وكثافة معانيها .

ولقد حظيت الأمثال الشعبية بعناية خاصة عند العجم والعرب على حد سواء . ولعل عناية الأدباء العرب بهذا الشكل التعبيري أضاف لها طابعاً مميزاً نظراً للأهمية التي يكتسبها المثل في الثقافة العربية . فنجد ابن الأثير يشير إلى أهميتها وهو يحيط المتصدي لدراسة الأمثال علماً أن : الحاجة إليها شديدة وذلك أن العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها ، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء)^(٢) .

أهمية البحث :

- ١ - خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلومه التي هي أشرف العلوم وأجلها .
- ٢ - بيان شرف علم الأمثال وماله من ربط بين آيات كتاب الله العزيز .
- ٣ - إيضاح بعض المعاني الغامضة ، إذ إن المثل في بعض تعريفاته هو إخراج الأغمض إلى الأظهر كما قال الزركشي^(٣) .
- ٤ - معرفة الأمثال العربية التي لها ارتباط ببعض الآيات القرآنية .

(١) المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الأبشيهي : ٣٤ .

(٢) ينظر موقع : ar.wikipedia.org

وينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ابن الأثير : ٥٤ .

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن - الإمام الزركشي ١ / ٢٥٧ .

٥- إبراز ما للأمثال العربية من قيمة أدبية فنية .

خطة البحث : لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة فتناولت فيها أهمية البحث وخطته .

المبحث الأول : في تعريف الأمثال وأهميتها .

واشتمل على تمهيد ومطلبين :

المطلب الأول : تعريف الأمثال .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في اللغات السامية واللغة العربية .

الفرع الثاني : تعريف المثل في اللغة والاصطلاح .

الفرع الثالث : سمات المثل وخصائصه .

الفرع الرابع : لغة الأمثال والاستشهاد بها .

المطلب الثاني : الأمثال القرآنية .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في الاصطلاح القرآني .

الفرع الثاني : أنواع الأمثال في القرآن الكريم .

الفرع الثالث : بين الأمثال العربية والأمثال القرآنية .

الفرع الرابع : الحكمة من ضرب الأمثال .

المبحث الثاني : علاقة الأمثال العربية بالقرآن الكريم .

واشتمل على تسعة مطالب :

المطلب الأول : خير الأمور أوساؤها .

واشتمل على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : المثل في سورة البقرة .

الفرع الثاني : المثل في سورة الإسراء - الآية : ٢٩ و ١١٠ .

الفرع الثالث : المثل في سورة الفرقان .



المطلب الثاني : الإنسان عدو ما جهل .

واشتمل على فرعين :

الفرع الأول : المثل في سورة يونس .

الفرع الثاني : المثل في سورة الأحقاف .

المطلب الثالث : لا تلد الحية إلا حية .

المطلب الرابع : من أعان ظالماً سلط عليه .

المطلب الخامس : ليس الخبر الذي أخبره كالعيان .

المطلب السادس : كما تدين تُدان .

المطلب السابع : اتق شر من أحسنت إليه .

المطلب الثامن : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

المطلب التاسع : للحيطان آذان .

ثم جاءت الخاتمة وبينت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الترتيب الألفبائي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

المبحث الأول
في تعريف الأمثال وأهميتها

واشتمل على تمهيد ومطلبين :

المطلب الأول : تعريف الأمثال .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في اللغات السامية واللغة العربية .

الفرع الثاني : تعريف المثل في اللغة والاصطلاح .

الفرع الثالث : سمات المثل وخصائصه .

الفرع الرابع : لغة الأمثال والاستشهاد بها .

المطلب الثاني : الأمثال القرآنية .

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول : المثل في الاصطلاح القرآني .

الفرع الثاني : أنواع الأمثال في القرآن الكريم .

الفرع الثالث : بين الأمثال العربية والأمثال القرآنية .

الفرع الرابع : الحكمة من ضرب الأمثال .



تمهيد

في تعريف المثل

(لا شيء أخطر من تصور سهولة تقرير معاني الكلمات ، وخاصة إذا كانت كثيرة التداول بين الناس .
ولفظه (مَثَل) بصيغها المختلفة من أكثر الألفاظ تداولاً وشيوعاً ، فقد لاكتها ألسن العامة والخاصة على حد سواء . لذا فإن تصور سهولة تقرير معناها ، لم يكن بمنجى عن تلك الخطورة ، فصار لزاماً على باحث الأمثال أن يقف ويطيل الوقوف على مختلف الجهود التي بُذلت للكشف عن دلالتها ، أو تقرير معناها ، قبل المجازفة بتقرير معنى بعينه ، أو دلالة بذاتها .

ولما كانت الأمثال قد نالت اهتمام اللغويين ، والمفسرين ، والبلاغيين ، والذين عُنوا بجمعها ، أو دراستها ، وحظيت بجهود هؤلاء كلهم ، فليس لنا أن نغض الطرف عن كل تلك الجهود ، أو بعضها ، في الوقت الذي نستشعر فيه مثل هذه الصعوبة ، وندرك أن جهود كل فئة ممن حظيت لاهتمامهم قد لا تغني عما بذلته الأخرى .

وإذا كان من الطبيعي أن يعود باحث الأمثال إلى معاجم اللغة ، لمعرفة دلالة اللفظة لغة ، ويعود إلى كتب البلاغة والأمثال ، ليتبين مدى العلاقة بين معناها اللغوي والاصطلاحي ، فإن من الطبيعي كذلك أن يعود باحثها ، - وباحث الأمثال القرآنية منها على وجه الخصوص - إلى كتب التفسير ، لكثرة ورود اللفظة في القرآن الكريم ، ومحاولة المفسرين إيضاح معناها فيما وردت فيه من آيات (١) .

(١) الأمثال في القرآن الكريم - الدكتور محمد جابر الفياض : ١٩ .

المطلب الأول

تعريف الأمثال

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول

المثل في اللغات السامية^(١) واللغة العربية

(ورد لفظ المثل في اللغات السامية على هذا النحو :

أ) masala

ب) mesl

ج) masal

بمعنى الشبه والنظير ، واشتقوا منه الفعل اشتقاقاً تقارب في مادته لدى تلك اللغات كافة ، على الوجه التالي

أ - في العربية : مثل

ب - في العبرية : masal

ج - في الآرامية : matla

د - في الحبشية : mesel

هـ - في الأكادية : meslum

و - في الأمهرية : masala

ز - في الآشورية : masala

ح - في السريانية : metal

وكلها أفعال تدل على المشابهة ، وهي تعطي معنى المماثلة عند أوتو أيسفلد في مقاله : المثل في العهد القديم

.

(١) الشعوب السامية : هي الشعوب التي نسبت إلى سام بن نوح وذكرت التوراة أنها من نسله ، وتسمى لغاتها باللغات السامية

مثل العربية والعبرانية والسريانية والحبشية والآرامية ، وهي تسمية متأخرة استحدثها بعض علماء اللغة . ينظر : تاريخ آداب

العرب - مصطفى صادق الرافعي ١ / ٣٧ .



ومن هذه الزاوية نظر الفاخوري إلى لفظة (المثل) لفظة سامية لانتشارها في جميع اللغات السامية بمعنى التشبيه والموازنة والمقارنة (١) .

(بيد أن رأي الفاخوري مناقش فيه ، لأن لفظ المثل ورد في الأشعار العبرية للعهد القديم لا بمعنى الشبيه أو النظير ، ولا في الدلالة على الموازنة ، بل ورد للدلالة على الحكم والسيادة ، بهذه الصيغة { masal } . ويبدو من هذا أن لفظ : { المثل } في العبرية قد أطلق على مؤدى السيادة والحكم بدليل أنهم قد أطلقوا على الحاكم لفظ { mosel } (٢) .

أما في اللغة العربية ، فقد قال ابن فارس : { الميم والثاء واللام } أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء الشيء ، وهذا مثل هذا أي نظيره ... تقول العرب : أمثل السلطان فلاناً قتله قوداً ، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله ، والمثل المثل أيضاً كشبهه وشبهه ، والمثل المضروب مأخوذ من هذا ؛ لأنه يذكر موري به عن مثله في المعنى ، وقولهم : مثل به إذا نكل هو من هذا أيضاً ؛ لأن المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثلاً لكل من صنع ذلك الصنيع (٣) .

والمثل أيضاً يطلق على الصفة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (٤) ، أي : صفتها ، ويقال : تمثل بالشيء ضربه مثلاً ، والأمثل الأفضل ، يقال : هو أمثل قومه ، والطريقة المثلى هي الأشبه بالحق ، وامثل طريقته تبعها ، وامثل أمره ، احتذاه (٥) .

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني - الدكتور محمد حسين علي الصغير : ٤١ - ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٢ .

(٣) معجم مقاييس اللغة - ابن فارس ٥ / ٢٩٦ مادة : (مثل) .

(٤) سورة الرعد - من الآية : ٣٥ .

(٥) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس - السيد محمد مرتضى الزبيدي ٣٠ / ٣٨٣ مادة (مثل) .

الفرع الثاني

تعريف المثل في اللغة والاصطلاح

قال المبرد : المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يُشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه ^(١) .
وقيل فيه : هو عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر ، وقد ضمن في باطنه الحكم . وقيل : هو عبارات
تُضرب في حوادث مشابهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها ^(٢) .

نجد أبا إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي قد عرف المثل بقوله : (المثل ما تراضاه العامة والخاصة في
لفظه ومعناه ، حتى ابتذله فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء ، واستدروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا
به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكره ، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على
ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة) ^(٣) .

ويقول الإمام السيوطي رحمه الله في المثل نقلاً عن المرزوقي صاحب كتاب شرح الفصيح ، انه : (جملة
من القول مقتضبة من أصلها أو مرسله بذاتها ، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى
كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعمما يوجب الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك
تضرب وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا
يستجاز في سائر الكلام) ^(٤) .

وقال ابن السكيت رحمه الله المثل : لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ^(٥) .
وعرفه الإمام الزركشي رحمه الله بأنه : (إخراج الأغمض إلى الأظهر) كما سبق ^(٦) .

(١) ينظر : المقتضب - المبرد ٢ / ٢٧٤ و ٣ / ٢٢٥ .

(٢) ينظر : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب - أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ١ / ٢٧٨ ، والفن ومذاهبه
في النثر العربي - أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف : ٢١ .

(٣) نسبة الإمام السيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١ / ٣٧٤ إلى ديوان الأدب للفارابي وكذلك نسبة محققه فؤاد علي
منصور إلى ديوان الأدب ١ / ٧٤ ولم أجده في المطبوع بين يدي .

(٤) ينظر موقع : ar.m.wikipedia.org

والمزهري في علوم اللغة وأنواعها - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٤٨٦ .

(٥) ينظر : مجمع الأمثال - الميداني ١ / ٦ .

(٦) البرهان في علوم القرآن - الإمام الزركشي ١ / ٢٥٧ .



الفرع الثالث

سمات المثل وخصائصه

قال إبراهيم النظام : (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة . وقال ابن المقفع : إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وآتق للسمع وأوسع لشعوب الحديث) (١) .

ويشير الماوردي إلى التأثير النفسي للأمثال قبل أن يعرض خصائصها فيقول :

(وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب ، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس لها وامقة (٢) والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة ، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه ، لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة ، ولها أربعة شروط :

أحدها : صحة التشبيه .

والثاني : أن يكون العلم بها سابقاً والكل عليها موافقاً .

والثالث : أن يسرع وصورها للفهم ويعجل تصورها في الوهم من غير ارتياء في استخراجها ولا كد في استنباطها .

والرابع : أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيراً وأحسن موقعاً ، فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني وتدبراً للأفهام (٣) .

بعد هذا النقل يمكننا تلخيص سمات المثل بالآتي (٤) :

١ - الإيجاز : وهو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها ، وبه امتازت على ما عداها من فنون الأدب فإنها كلمات مختصرة تورد للدلالة على أمور كلية مبسطة .

(١) مجمع الأمثال - الميداني ١ / ١ .

(٢) وامقة : أي مُحِبَّة ، يقال : وَمَقَّةٌ وَمَقَّاً وَمَقَّةٌ فهو وامق إذا أحبه . ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس - السيد محمد مرتضى الزبيدي ٢٦ / ٤٨٤ .

(٣) انظر موقع : ar.m.wikipedia.org وينظر : أمثال جزائرية - بن هدوفة : ١٣ .

(٤) ينظر : الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية - علاء إسماعيل الحمزاوي : ١٠ .

- ٢- إصابة المعنى : الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق ؛ لأنها تُعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية .
- ٣- حسن التشبيه : من سمات المثل التشبيه ، بل مادة (م ث ل) تدل على المشابهة ، كما مر معنا عند تعريفه .
- ٤- الكناية والتعريض : لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده ، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعية له في اللغة إنما يخفي هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل .
- ٥- الذبوع والانتشار : لعل الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى في الأمثال هي التي أضفت عليها صبغة الذبوع والانتشار ، ولهذا شبه العرب كل ذائع منتشر بالمثل ، فقالوا : أسيرَ من مثل .
- ٦- الثبات : ومعنى الثبات أنه ثابت في تركيبه لا يتغير وإنما يحكى كما وضع - وقد فصلنا القول فيه - وأنه ثابت في دلالة على المعنى الذي وضع له .

الفرع الرابع

لغة الأمثال والاستشهاد بها

الأمثال لا تغير بل تجري كما جاءت على الألسنة وان خالفت النحو وقواعد التصريف ، ففي المظهر للسيوطي رحمه الله : (من شرط المثل ألا يغير عما يقع في الأصل عليه ، ألا ترى أن قولهم : أعطِ القوس باريها ، تسكن ياؤه وان كان التحريك الأصل لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم : الصيف ضيعت اللبن لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغير من بعد وان ضرب للمذكر)^(١) .

ومن أمثالهم التي خالفت القياس الصرفي قولهم : أجنأوها أبنأوها . جمع جانٍ وبانٍ ، والقياس الصرفي هو جناتها بناتها ؛ لأن فاعلاً لا يجمع على أفعال ، ولذلك نلاحظ أن بعض الأمثال مبهمة غامضة لا يفهمه سامعها أو قارئها إلا إذا رجع إلى كتب الأمثال يستعين بها في شرح المراد منه . ومنه قول العرب : بعين ما أرينك فان معناه أسرع ، وهو معنى لا يفهم من اللفظ ، ولذلك اضطرب الشراح في تفسير بعض الأمثال^(٢) أما من حيث الصنعة البلاغية للأمثال فقد قال الأستاذ شوقي ضيف : (ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الأصل في الأمثال أن لا تكون مصقولة ولا مصنوعة ؛ لأنها لغة الشعب ، وقلما نمق الشعب في لغته ، غير أن كثيراً

(١) المظهر في علوم اللغة وأنواعها - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٣٧٦ .

(٢) ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي - أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف : ٢١ .



ما تصدر الأمثال عن الطبقة الراقية في الأمة ، طبقة الشعراء والخطباء فتحقق لها هذه الطبقة ضرراً من عنايتها العامة بفنها ، وهذا هو مصدر الاختلاط في الحكم على الأمثال ، فبينما نجد أمثالاً غير مصقولة نجد أخرى تفنن أصحابها في صوغها وإخراجها في أسلوب بليغ (١) .

أما الاستشهاد بها في اللغة وقواعدها فإن النحاة كان اعتمادهم على الشعر بالدرجة الأولى ، فلم يكن استشهاد النحويين بها وبكلام العرب المنشور - عامة - كثيراً فانك واجد في المؤلفات النحوية مثل قولهم : (لو ذات سوار لطمتني) و (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) و (في بيته يؤتى الحكم) (٢) .

المطلب الثاني

الأمثال القرآنية

واشتمل على أربعة فروع :

الفرع الأول

المثل في الاصطلاح القرآني

قال الإمام الهاردي رحمه الله :

(من أعظم علم القرآن ، علم أمثاله ، والناس في غفلة عنه) (٣) .

وقال الشيخ عز الدين : (إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً ، فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل ، أو على مدح أو ذم أو نحوه ، فانه يدل على الأحكام) (٤) .
فالأمثال هي : (نماذج الحكمة لما غاب عن الأسع والأبصار ، لتهدى النفوس بما أدركت عياناً .
وورد المثل في القرآن الكريم على معانٍ عدة ، وهذا ما أظهرته كتب التفاسير التي بين أيدينا ، وأذكر بعض هذه المعاني :

التمثيل ، الجعل ، الوصف ، الذكر ، الوضع ، الصنع ، التبيين ، الاتخاذ ، الإيراد .

(١) الفن ومذاهبه في الشرع العربي - أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف : ٢٥ .

(٢) ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو - عبد الجبار علوان : ٣١ ، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه - مهدي المخزومي : ٧٩ .

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ٤٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ١ / ٤٦٤ .

وضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمور كثيرة منها : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقريب ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس ، لأن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص ؛ لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي الواضح الظاهر ، والغائب بالمشاهد وهذا ما تشهد له أمثال القرآن الكريم (١) .

الفرع الثاني

أنواع الأمثال في القرآن الكريم

تقسم الأمثال في القرآن الكريم على قسمين :

القسم الأول : مثل مصرح به ظاهر مثل قوله تعالى في شأن المنافقين ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧) ﴿ هُمْ بِكُمْ عُتَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨) ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ اصْنَعِمْ فِي مَآذِنِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (١٩) يَكَادُ الْبَرُّ يُخَفِّفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (٢) .

القسم الثاني : مثل كامن غير مصرح به في لفظ المثل ، مثل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمَا مِنَ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ لَكُم مِّثْلُكُمْ ﴾ (٤) وحكمه حكم الأمثال (٥) .

(١) أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية - الدكتور جاسم الحاج جاسم وبشرى أحمد محمد أمين : ٤ - ٥ ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية (بغداد) - العدد ٢٣ / ٢ - سنة ٢٠٠٩ م .

(٢) سورة البقرة - الآية : ١٧ - ٢٠ .

(٣) سورة النجم - الآية : ٥٨ .

(٤) سورة يوسف - من الآية : ٥١ .

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن - الإمام الزركشي ١ / ٢٥٧ ، والإتقان في علوم القرآن - الإمام السيوطي ٢ / ٣٢٣ .



وزاد الدكتور محمد حسين الصغير قسماً ثالثاً سماءه : الألفاظ الجارية مجرى المثل ، قال فيه : (إن الألفاظ الجارية مجرى الأمثال في القرآن تأخذ مكانتها في المجال البلاغي لا باعتبارها أمثالاً بل هي فن آخر له مقوماته ومميزاته وصيغته)^(١) . ومثل له بقوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ ﴾^(٢)

الفرع الثالث

بين الأمثال العربية والأمثال القرآنية

من المعلوم أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، فعجزوا وقد حاز القرآن الكريم القدر المعلى في البلاغة والفصاحة . فلا مجال للمقارنة بين كلام الخالق وكلام المخلوق ، كيف وقد سجد بعض الأعراب لما سمع آية من كتاب الله ، فقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام^(٣) .

والأمثال القرآنية قد امتازت على الأمثال العربية غير القرآنية بما امتاز به القرآن على غيره من الكلام . وقد قال ابن الأثير عند ذكر المثل العربي (القتل أنفى للقتل) وقول الله تعالى : ﴿ الْقَصَاصُ حَيَوةٌ ﴾^(٤) ، قال : (ولا يلتفت إلى ما ورد عن العرب ، فإن من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية وليس كذلك)^(٥) . فلا نسبة بين كلام الخالق عز وجل وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدرحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ، وكيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبة العجز عن إدراكه^(٦) .

وقد مضت سنة العلماء من أساطين البيان أن يعقدوا الموازنة بين مقالة العرب هذه : { القتل أنفى للقتل } وبين الآية الغراء ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْآلَبِ لِمَلَكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٧) وسأنقل ما قالوه ليتضح المقال^(٨) .

١ (الصورة الفنية في المثل القرآني - الدكتور محمد حسين علي الصغير : ١١٨ .

٢ (سورة آل عمران - الآية : ٥٤ .

٣ (الإتيان في علوم القرآن - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٥٥ .

٤ (سورة البقرة - من الآية : ١٧٩ .

٥ (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين بن الأثير ٢ / ١١٧ .

٦ (ينظر : البرهان في علوم القرآن - الإمام بدر الدين الزركشي : ٦٠١ .

٧ (سورة البقرة - الآية : ١٧٩ .

٨ (ينظر : البرهان في علوم القرآن - الإمام بدر الدين الزركشي : ٦٠١ ، والإتيان في علوم القرآن - الإمام جلال الدين عبد

الرحمن السيوطي ٢ / ٥٥ ، ووحى القلم - مصطفى صادق الرافعي ٣ / ٣٩٩ .

فقول العرب { أنفى } هو بنون ثم فاء ، ويروى بتاء ثم قاف ، ويروى أوفى ومعناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل كان ذلك داعياً إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض .

- ١- إن قوله : ﴿ الْقَصَاصُ حَيَوةٌ ﴾ ^(١) أوجز فان حروفه عشرة وحروف المثل العربي أربعة عشر حرفاً .
- ٢- إن نفي القتل لا يستلزم الحياة ، والآية ناصة على ثبوتها .
- ٣- تنكير كلمة حياة يفيد تعظيماً فيدل على أن في القصاص حياة متطاوله .
- ٤- قال تعالى : ﴿ فِي الْقَصَاصِ ﴾ ^(٢) ، ولم يقل في القتل فقيده بهذه الصيغة التي تدل على أنه جزاء ومؤاخذه فلا يمكن أن يكون منه البدء بالعدوان ولا أن يكون منه ما يخرج على قدر المجازاة قل أو كثير .
- ٥- الطباع أقبل للفظ الحياة من كلمة القتل لما فيه من الاختصار وعدم تكرار الكلمة ، وعدم تنافر الحروف وعدم تكرار الحرفين .
- ٦- سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبُعدها عن غنة النون .
- ٧- الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها ، وحذف قصاصاً مع القتل الأول وظلماً مع القتل الثاني .
- ٨- إن في الآية طباقاً ؛ لأن القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل .
- ٩- في المثل بناء أفعل التفضيل من فعل متعد ، والآية سالمة منه .
- ١٠- الآية رادعة عن القتل والجرح معاً لشمول القصاص لهما والحياة أيضاً في قصاص الأعضاء ؛ لأن قطع العضو ينقص أو ينقص مصلحة الحياة .

١) سورة البقرة - من الآية : ١٧٩ .

٢) سورة البقرة - من الآية : ١٧٩ .



الفرع الرابع

الحكمة من ضرب الأمثال

(لم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب ، بل أن لها غايات نفسية تربوية حققتها نتيجة لنبل المعنى ، وسمو الغرض بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي ، وتأثير الأداء ، ومن أهم هذه الأهداف التربوية :

- ١- تقريب المعنى إلى الأفهام ، فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية ، أو الغيبية .
- ٢- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى ، وتربية للعواطف الربانية
- ٣- تربية العقل على التفكير الصحيح ، والقياس المنطقي السليم : تنطوي معظم الأمثال على قياس تذكر مقدماته ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح القرآن بها في كثير من الأحيان ، بل يشير إليها ويترك للعقل معرفتها (١) .
- ٤- (الأمثال القرآنية دوافع تحرك العواطف والوجدان ، فيحرك الوجدان الإرادة ويدفعها إلى عمل الخيرات ، واجتناب المنكرات ، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات ، وتسير الأمة الإسلامية سيرتها نحو حضارة مثلى ، فيتحقق للإنسانية الرخاء والتحرر من كل خرافة ، أو ظلم ، ويجب على المربي العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك والإرادة الطيبة والنزوع إلى الخير ، وذلك باستحضار الأمثال القرآنية في المواقف الحياتية والنشاطية المدرسية المناسبة ، والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الطلاب ، ويتحقق عزمهم على توجيه سلوكهم بما تقتضيه أمثال القرآن وتعاليمه ، فالأمثال القرآنية سلاح (بلاغي ، عاطفي ، عقلي) ماضٍ ، بليغ الأثر عظيم النتائج ، جم الفائدة (٢) .

(١) المنهج التربوي في تفسير سيد قطب - الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والتربية على منهج أهل السنة والجماعة - أحمد فريد : ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) المنهج التربوي في تفسير سيد قطب - الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن : ٣٣٧ ، والتربية على منهج أهل السنة والجماعة - أحمد فريد : ٢٧٥ - ٢٧٦ .

المبحث الثاني

علاقة الأمثال العربية بالقرآن الكريم

واشتمل على تسعة مطالب :

المطلب الأول : خير الأمور أوساؤها .

واشتمل على ثلاثة فروع :

الفرع الأول : المثل في سورة البقرة .

الفرع الثاني : المثل في سورة الإسراء - الآية : ٢٩ و ١١٠ .

الفرع الثالث : المثل في سورة الفرقان .

المطلب الثاني : الإنسان عدو ما جهل .

واشتمل على فرعين :

الفرع الأول : المثل في سورة يونس .

الفرع الثاني : المثل في سورة الأحقاف .

المطلب الثالث : لا تلد الحية إلا حية .

المطلب الرابع : من أعان ظالماً سلط عليه .

المطلب الخامس : ليس الخبر الذي أخبره كالعيان .

المطلب السادس : كما تدين تُدان .

المطلب السابع : اتق شر من أحسنت إليه .

المطلب الثامن : لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين .

المطلب التاسع : للحيطان آذان .



المطلب الأول

خير الأمور أوساطها^(١)

ونجد هذا المثل واضحاً في هذه الآيات القرآنية التي سنسوقها في هذا المطلب ومجموعها أربع آيات مباركات بينت هذا المثل العربي بأسلوب قرآني رصين .

١ - قال تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَائِيكَ ذَلِكَ ﴾^(٢).

٢ - قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾^(٣).

٣ - قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٤).

٤ - قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾^(٥).

الفرع الأول

المثل في سورة البقرة

قال تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَائِيكَ ذَلِكَ ﴾^(٦).

قال الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة :

لقد سأل بنو إسرائيل موسى أن يطلب من ربه أن يبين لهم صفة تلك البقرة ، أجابهم موسى بعد أن دعا ربه وبين له صفة تلك البقرة^(٧) .

(١) ينظر هذا المثل في : جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكري ١ / ١٩٤ ، ومجمع الأمثال - الميداني ١ / ٢٤٣ ، ومنهم من يعزو هذا المثل حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن عزوه للرسول صلى الله عليه وسلم ضعيف . ينظر : الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني ١ / ٣١٨ .

(٢) سورة البقرة - من الآية : ٦٨ .

(٣) سورة الإسراء - من الآية : ١١٠ .

(٤) سورة الفرقان - من الآية : ٦٧ .

(٥) سورة الإسراء - الآية : ٢٩ .

(٦) سورة البقرة - من الآية : ٦٨ .

(٧) ينظر : تفسير سورة البقرة - عفيف عبد الفتاح طبارة : ٨٤ .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : (فأما الفارض فهي : المسنة ، يقال : فرضت البقرة فهي فارض إذا أسنت .

والبكر : الصغيرة التي لم تلد . والعوان : دون المسنة ، وفوق الصغيرة . يقال : حرب عوان : إذا لم تكن أول حرب ، وكانت ثانية) (١) .

وقيل : (الفارض ولدت بطوناً كثيرة فاتسع جوفها ، لأن الفارض في اللغة : الواسع ، أو الكبيرة الهرمة عند الجمهور .

بكر : صغيرة لم تحمل ، البكر من البهائم والناس : ما لم يفتحله الفحل ، والبكر بفتح الباء : فتى الإبل) (٢) . وقال القاضي عبد الجبار (٣) رحمه الله في البكر :

(أما البكر ، فقيل : إنها الصغيرة ، وقيل : ما لم تلد ، وقيل : إنها التي ولدت مرة واحدة) (٤) .
وقيل : (البكر : الفتية السن التي لم تحمل بعد ، ولم يلحقها الفحل لصغرها .
قال الشاعر :

لعمري لقد أعطيتَ ضيفك (فارضاً)

تُساق إليه ماتقوم على رجل

ولم تعطه (بكرأ) فيرضى سميئة

فكيف تُجأزى بالمودعة والفضل ؟

(١) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٨٤ / ١ ، وينظر : تفسير سفيان الثوري - الإمام سفيان الثوري : ٤٦ ،
وتفسير القرآن العظيم - الإمام علم الدين السخاوي ٧٠ / ١ ، وبهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب - ابن
التركماني : ٢٢ ، والمفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني : ٣٩٢ مادة : (فرض) ، وحقائق الروح والريحان في رواي
علوم القرآن - الشيخ محمد الأمين الهري ١ / ٨٦ - ٨٧ .

(٢) تفسير العز بن عبد السلام - الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ٣٩ / ١ - ٤٠ .

(٣) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، له تصانيف كثيرة منها : الأمالي وتنزيه
القرآن عن المطاعن ، توفي سنة ٤١٥ هـ ، ينظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ٣ / ٢٧٣ .

(٤) تفسير القاضي عبد الجبار - القاضي عبد الجبار المعتزلي : ٧٣ .



عوان : وسط ليست بمسنة ولا صغيرة ، وقيل هي التي ولدت بطناً أو بطنين (١) .

وقال الإمام السمرقندي (٢) رحمه الله في تفسيره لمعنى : عوان :

(وسطاً ونصفاً بين ذلك يعني بين الصغيرة والكبيرة .

وقد قيل في المثل : العوان لا تعلم الحَمرة ، يعني المرأة البالغة ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تختمر (٣) .

وقال سيد قطب (٤) رحمه الله : (إنها بقرة لاهي عجوز ولا شابة ، وسط بين هذا وذاك) (٥) .

وقال الشيخ عفيف عبد الفتاح طيارة :

(أي إن ربكم يقول في شأن هذه البقرة بأنها ليست كبيرة هرمة ، وليست فتية صغيرة لم تلد ، بل هي ﴿

عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ أي هي متوسطة السن بين الفارض والبكر) (٦) .

الفرع الثاني

المثل في سورة الإسراء - الآية : ٢٩ و ١١٠

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (٧) .

(١) صفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني ٥٦/١ ، وينظر : الإسلام لله تعالى في سورة البقرة - الشيخ عبد الحميد محمود طهناز : ٩٠ ، والبيت الشعري لم أقف على قائله .

(٢) هو نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي المعروف بإمام الهدى صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة له تفسير القرآن العظيم وتنبية الغافلين توفي سنة ٣٩٣ هـ . ينظر : طبقات المفسرين - الإمام الداودي ٢ / ٣٤٦ .

(٣) تفسير القرآن الكريم - الإمام السمرقندي ١ / ٣٨٥ .

(٤) هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي ، ولد في قرية موشة إحدى قرى محافظة أسيوط ، وكانت ولادته في ٩ / ١٠ / ١٩٠٦ م ، له تفسير في ظلال القرآن ومؤلفات أدبية وإسلامية متنوعة ، أعدم في ٢٩ / ٨ / ١٩٦٦ م . ينظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ، ١٤٧ / ٣ .

(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب ١ / ٧٨ .

(٦) تفسير سورة البقرة - عفيف عبد الفتاح طيارة : ٨٤ .

(٧) سورة الإسراء - من الآية : ٢٩ .

قال سيد قطب رحمه الله : (والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي ، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن . والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير ؛ فيرسم البخل يداً مغلولة إلى العنق ، ويرسم الإسراف يداً مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئاً ، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قاعدة كقعدة الملووم المحسور . والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفاً وعجزاً . فكذلك البخل يحسره بخله فيقف . وكذلك المسرف ينتهي به سرفه إلى وقفة الحسير ملوماً في الحالتين على البخل وعلى السرف ، وخير الأمور الوسط^(١)) .

وقال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وهو يتحدث لنا عن العدل في الإنفاق :

(لما أمرنا تعالى بالإنفاق علمنا كيف ننفق ، وبين لنا أدب الإنفاق في هذه الكلمات .

شبهت حالة وهيئة البخل المسيك الذي لا يكاد يرشح بشئ ، ولا يقدر لبخله على إخراج شئ من ماله ، بحالة وهيئة الذي جعل يده مغلولة مجموعة بغل إلى عنقه . فذاك لا تتوجه نفسه للبذل ولا تمتد يده للعتاء ، وهذا لا تمتد يده للتصرف .

ونقل الكلام المركب الدال على المشبه به فاستعمل في المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية لتقبيح حالة البخل .

والمعنى : لا تبخل بالنفقة في حقوق الله ، ولا تمسك إمساك المغلوله يده الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء .

وشبهت حالة المسرف الذي لا يبقى على شئ بحالة الشخص الباسط لكفيه ، فلا يمسكان عليه من شئ ، فذلك يملك المال ولكنه بسرفه لا يبقى له منه شئ ، وهذا قد يمر الشئ على يده ، ولكنه لا يبقى فيها شئ ونقل المركب الدال على المشبه به إلى المشبه استعارة تمثيلية أيضاً .

والمعنى : ولا تخرج جميع ما تملك مع حاجتك إليه ، ولا تنفق جميع مالك . وبهذا يعلم أن كل البسط المنهي عنه هنا غير التبذير المنهي عنه في الآية المتقدمة ، ذاك توزيع المال وتبديده في غير وجوهه ، وهذا التجاوز في الإنفاق المطلوب والتوسع في الإنفاق المأذون حتى يبقى بلا شئ^(٢) .

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب ٤ / ٢٢٢٣ .

(٢) تفسير ابن باديس - الشيخ عبد الحميد بن باديس ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ .



قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله : (سبب نزولها : أن غلاماً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أُمِّي تسألُك كذا وكذا ، قال : { ما عندنا اليوم شيء } قال : فتقول لك : أكُسنِي قميصك ، قال : فخلع قميصه فدفعه إليه ، وجلس في البيت حاسراً ، فنزلت هذه الآية ، قاله ابن مسعود (١) .

(وروى جابر بن عبد الله نحو هذا ، فزاد فيه ، فأذن بلال للصلاة ، وانتظروه فلم يخرج ، فشغل قلوب الصحابة ، فدخل عليه بعضهم ، فرأوه عرياناً ، فنزلت هذه الآية .

والمعنى : لا تمسك يدك عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضة إلى عنقك ، (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) في الإعطاء والنفقة (٢) .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

(تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر ، نهى عنهما أمراً بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم) (٣) .

وقال الإمام علم الدين السخاوي رحمه الله :

(جعل غل اليد كناية عن البخل ، وبسط الكف عبارة عن العطاء) (٤) .

وقال الإمام ابن جزئ (٥) رحمه الله : (استعارة في معنى غاية البخل كأن البخل حبست يده عن الإعطاء وشدت إلى عنقه (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) استعارة في معنى غاية الجود ، فنهى الله عن الطرفين : وأمر بالتوسط بينهما : كقوله : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) (٦) .

(١) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٥/ ٢٢ ، وينظر : أسباب نزول القرآن - الإمام الواحدي : ٤٧٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور - الإمام جلال الدين السيوطي ٥/ ٢٧٦ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٥/ ٢٢ - ٢٣ ، وينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي البيضاوي ١/ ٥٦٩ ، وأسباب نزول القرآن - الإمام الواحدي : ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي البيضاوي ١/ ٥٦٩ .

(٤) تفسير القرآن العظيم - الإمام علم الدين السخاوي ١/ ٤٧٥ .

(٥) هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزئ الكلبي المالكي كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس مشاركاً في العلوم من مصنفاته : وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ، والأنوار السنية توفي سنة ٧٤١ هـ . ينظر : طبقات المفسرين - الإمام الداوودي ٢/ ٧٨ .

(٦) سورة الفرقان - من الآية : ٦٧ ، وأنظر : التسهيل لعلوم التنزيل - الإمام ابن جزئ ٢/ ١٧٠ .

وقال الإمام البكري ^(١) رحمه الله :

((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً) مضمومة (إِنْ عُنُقُكَ) بترك الإنفاق ، كالتى غلت يده والمعنى : لا تمسكها كل المسك (وَلَا نَبْطُطْهَا) في الإنفاق (كُلُّ الْبَسْطِ) بأن تنفق ما عندك بأسره) ^(٢) .

وقال الإمام الشوكاني ^(٣) رحمه الله :

(وهذا النهي يتناول كل مكلف سواء كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تعريضاً لأئمة وتعليماً لهم ، أو الخطاب لكل من يصلح له من المكلفين ، والمراد النهي للإنسان بأن يمسك إمساكاً يصير به مضيقاً على نفسه وعلى أهله ولا يوسع في الإنفاق توسيعاً ، لا حاجة إليه بحيث يكون مسرفاً ، فهو نهي عن جانبي الإفراط والتفريط .

ويتحصل من ذلك مشروعية التوسط ، وهو العدل الذي ندب الله إليه) ^(٤) .

سورة الإسراء - من الآية ١١٠

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

قال سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام السلمي ^(٥) رحمه الله :

(كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجهر في القراءة فيها بمكة فإذا سمعوه سبوه ، فنهي عن شدة الجهر وعن المخافتة لئلا يسمع أصحابه ويتغنى بينهما سبيلاً ، أو يُنهي أن يجهر في الجميع ويسر - في الجميع وأمر

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن البكري الصديقي مفسر متصوف مصري من علماء الشافعية من مصنفاته : تفسير البكري وشرح العُباب ، كانت وفاته سنة ٩٥٢ هـ . ينظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ٧ / ٥٧ .

(٢) تفسير البكري - الإمام أبو الحسن البكري ٢ / ٢٣٩ .

(٣) هو الفقيه المجتهد محمد بن علي بن محمد من كبار علماء اليمن ، له كثير من المصنفات منها : نيل الأوطار وإرشاد الفحول وتفسير فتح القدير توفي سنة ١٢٥٠ هـ . ينظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ٦ / ٢٩٨ .

(٤) فتح القدير - الإمام الشوكاني ١ / ١٠٤٤ .

(٥) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ، الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ في دمشق وتولى الخطابة والتدريس في زاوية الغزالي ، من كتبه : التفسير الكبير والفوائد والفتاوى ، توفي سنة ٦٦٠ هـ . ينظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ٤ / ٢١ .



بالجهر في صلاة الليل والإسرار في صلاة النهار ، لأنه كان يجهر بها فتؤذيه قريش فخافت بها فأمر أن لا يجهر بها كما كان وأن لا يخافت بها كما صارت ويتخذ بينهما سبيلاً^(١) .

قال سيد قطب رحمه الله :

(كذلك يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتوسط في صلاته بين الجهر والخفوت لما كانوا يقابلون به صلاته من استهزاء وإيذاء ، أو من نفور وابتعاد ولعل الأمر كذلك لأن التوسط بين الجهر والخفاء أليق بالوقوف في حضرة الله)^(٢) .

وقال العلامة الشيخ محمد نوي الجاوي^(٣) رحمه الله :

(روي أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور الصحابة وكان أبو بكر يخفي صوته بالقراءة في صلاته ، وكان عمر يرفع صوته فلما جاء النهار وجاء أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لم تخفي صوتك ؟ فقال : أناجي ربي وقد علم حاجتي ، وقال لعمر : لم ترفع صوتك ؟ فقال : أزرع الشيطان وأوقظ الوسنان . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلاً ، وعمر أن يخفض صوته قليلاً)^(٤) .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(قوله تعالى : (وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ) فيه قولان :

أحدهما : أنها الصلاة الشرعية . ثم المراد بالكلام ستة أقوال :

(١) تفسير العز بن عبد السلام - الإمام عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ٣٦٣/١ ، وينظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - الشيخ محمد بن عمر نوي الجاوي ١ / ٦٣٩ - ٦٤٠ .

(٢) في ظلال القرآن - سيد قطب ٤ / ٢٢٥٤ .

(٣) هو محمد بن عمر بن نوي الجاوي البنتي إقليماً التناري بلداً ، مفسر متصوف من فقهاء الشافعية ، من مصنفاته : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، ومراقي العبودية ، هاجر إلى مكة وتوفي بها سنة ١٣١٦ هـ . ينظر : الأعلام - خير الدين الزركلي ٦ / ٣١٨ .

(٤) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - الشيخ محمد بن عمر نوي الجاوي ١ / ٦٤٠ ، والحديث صحيح ، انظر : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - محمد ناصر الدين الألباني ٢ / ١٥١ .

أحدها : لا تجهر بقراءتك ، ولا تخافت بها ، فكأنه نهي عن شدة الجهر بالقراءة ، وشدة المخافته ، قاله ابن عباس . فعلى هذا في تسمية القراءة بالصلاة قولان ذكرهما ابن الأنباري . أحدهما : أن يكون المعنى : فلا تجهر بقراءة صلاتك . والثاني : أن القراءة بعض الصلاة ، فنابت عنها ، كما قال لعيسى : كلمة الله ، لأنه بالكلمة كان .

والثاني : لا تصل مراعاة للناس ، ولا تدعها مخافة الناس ، قاله ابن عباس أيضاً .

والثالث : لا تجهر بالتشهد في صلاتك ، روي عن عائشة في رواية ، وبه قال ابن سيرين .

والرابع : لا تجهر بفعل صلاتك ظاهراً ، ولا تخافت بها شديد الاستتار ، قاله عكرمة .

والخامس : لا تُحسِّنَ علانيتها ، وتُسَيِّئَ سريرتها ، قاله الحسن .

والسادس : لا تجهر بصلاتك كلها ، ولا تخافت بجميعها ، فاجهر في صلاة الليل ، وخافت في صلاة النهار ، على ما أمرناك به ، ذكره القاضي أبو يعلى .

والقول الثاني : أن المراد بالصلاة : الدعاء ، وهو قول عائشة ، وأبي هريرة ، ومجاهد^(١) .

وقوله تعالى : (وَلَا تَخَافُهَا) : (المخافته : الإخفاء ، يقال : صوت خفيت . { وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا } أي : اسلك بين الجهر والمخافته طريقاً . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : نُسخَت هذه الآية بقوله : (وَأَذْكُرْ ذَلِكُ فِي نَفْسِكَ نَضْرَعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) ^(٢) .

وقال ابن السائب^(٣) : نُسخَت بقوله : (فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) ^(٤) ؛ وعلى التحقيق ، وجود النسخ هاهنا بعيد^(٥) .

(١) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٧٣/٥ .

(٢) سورة الأعراف - من الآية : ٢٠٥ .

(٣) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النظر الكوفي النسابة المفسر ، له تفسير مشهور وناسخ القرآن ومنسوخه ، مات سنة

١٤٦هـ . ينظر : طبقات المفسرين - الإمام الداوودي ٢ / ١٤٩ .

(٤) سورة الحجر - من الآية : ٩٤ .

(٥) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٥ / ٧٣-٧٤ ، وينظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - القاضي أبو

بكر بن العربي : ١٦٢ .



وقال القاضي محمد بن العربي^(١) رحمه الله : (قد بينا أن من شروط النسخ معرفة التأريخ والمعارضة ، ولسنا نعلم هاهنا للآيتين تأريخاً فنحكم فيها بالنسخ ، ولا تعارض فان الكلام على قسمين قسم في النفس وهو الكلام حقيقة ، وقسم باللسان وهو على ثلاثة أقسام : قسم خفي وهو ما يسمع به المرء نفسه وهو السر . وقسم آخر يسمع به من يليه ، وقسم عال وهو الجهر . والعالي من هذه الثلاثة هو المذكور في سورة (بني إسرائيل) هذه ، وقسم النفس هو المذكور في سورة (الأعراف) ودون الجهر من القول الذي يسمع به المرء نفسه وهو الثاني المذكور في سورة بني إسرائيل ، والآيتان واردتان مورداً واحداً والله أعلم)^(٢) .

الفرع الثالث

المثل في سورة الفرقان

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٣) .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو (يَقْتُرُوا) مفتوحة الياء مكسورة التاء . وقرأ عاصم ، وحزمة ، والكسائي : (يَقْتُرُوا) بفتح الياء وضم التاء . وقرأ نافع ، وابن عامر : (يَقْتُرُوا) بضم الياء وكسر التاء . وفي معنى الكلام قولان :

أحدهما : أن الإسراف : مجاوزة الحد في النفقة ، والاقتار : التقصير عما لا بُد منه ، ويدل على هذا قول عمر بن الخطاب : كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما انتهى .

١) هو محمد بن عبد الله بن محمد الإمام أبو بكر بن العربي الأندلسي الحافظ أحد الأعلام ولد في شعبان سنة ٤٦٨ هـ ، كان من أهل التفنن في العلوم وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ . ينظر : طبقات المفسرين - الأدنه ودي ١ / ١٨١ .

٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - القاضي أبو بكر بن العربي : ١٦٢ ، وينظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - هبة الله بن سلامة : ٨٧ ، وقد ذكر أن هذه الآية نسختها الآية التي في سورة الأعراف (٢٠٥) . وقد ذكر الإمام ابن البارزي رحمه الله مثل هذا القول . ينظر : ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه - لابن البارزي : ٣٩ ، وكذلك الإمام الزهري . ينظر : الناسخ والمنسوخ : ٣٠ .

٣) سورة الفرقان - من الآية : ٦٧ .

والثاني: أن الإسراف الإنفاق في معصية الله وان قل ، والإقتار : منع حق الله تعالى ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن جريج في آخرين (١) .

(قال مجاهد : لو أنفق رجل مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله تعالى لم يكن سرفاً ، ولو أنفق صاعاً في معصية الله تعالى كان سرفاً .

وقال الحسن : لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عما ينبغي ، وذلك قد يكون في الإمساك عن حق الله ، وهو أقبح التقدير ، وقد يكون عما لا يجب ، ولكن يكون مندوباً مثل الرجل الغني الكثير المال إذا منع الفقراء من أقاربه (٢) .

(وعن وهيب بن الورد : قال لعالم ما البناء الذي لا سرف فيه ؟ .

قال : ما سترك عن الشمس وأكنك من المطر ، فقال له : فما الطعام الذي لا سرف فيه ؟ . قال : ما سد الجوعة ، فقال له في اللباس ، قال : ما ستر عورتك ووقاك من البرد .

وروي أن رجلاً صنع طعاماً في أملاك فأرسل إلى الرسول عليه السلام ، فقال : حق فأجيئوا ، ثم صنع الثانية فأرسل إليه فقال : حق فمن شاء فليجب وإلا فليقعد ، ثم صنع الثالثة فأرسل إليه فقال : رياء ولا خير فيه (٣) .

قال الإمام الزمخشري رحمه الله :

(عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن إليه ، فقال : وصلت الرحمَ وفعلت وصنعتَ وجاء بكلامٍ حسن ، فقال ابن لعبد الملك : إنما هو كلام أعدّه لهذا المقام ، فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيامٍ دخل عليه والابن حاضر ، فسأله عن نفقته وأحواله ، فقال : الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه : يا بني أهذا أيضاً مما أعدّه ؟ وقيل : أولئك أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة ، ولا يلبسون ثوباً للجمال

(١) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٥/ ٢٥ ، وينظر : التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - الإمام فخر الدين الرازي ٢٤/ ٩٥ ، والكشاف عن حقائق التنزيل - الإمام الزمخشري ٣/ ٣٤٣ ، وتحرير التيسير في القراءات العشر - الإمام ابن الجزري : ٤٩٦ .

(٢) التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - الإمام فخر الدين الرازي ٢٤/ ٩٥ .

(٣) التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - الإمام فخر الدين الرازي ٢٤/ ٩٥ .



والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسُدُّ جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ، ويلبسُون ما يسترُ عوراتهم ويكنهم من الحر والقر^(١) .

(وقوله تعالى : (وَكَانَ) يعني الإنفاق (بَيْنَ ذَلِكَ) أي ، بين الإسراف والإقتار ، (قَوَامًا) ؛ أي : عدلاً ؛ قاله ثعلب . القَوَامُ ، بفتح القاف ، الاستقامة والعدْل ، وبكسر ها : ما يدوم عليه الأمر ويستقر)^(٢) . قال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :

(إذا أنفقوا أموالهم لم يتجاوزوا الحد المشروع ، ولم يضيّقوا فيقصروا في القدر المطلوب ، وكان إنفاقهم بين التجاوز والتضييق عدلاً مستوياً لا إفراط فيه ولا تفريط ، وصفهم بالقصد الذي هو وسط بين الغلو والتقصير ، وهو الحالة بين الحالتين ، والحسنة بين السيئتين)^(٣) .

المطلب الثاني

الإنسان عدو ما جهل^(٤)

ونجد هذا المثل واضحاً في هاتين الآيتين :

- ١- قال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ ﴾^(٥) .
- ٢- قال تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ فَاكَ قَدِيمٌ ﴾^(٦) .

(١) الكشف عن حقائق التنزيل - الإمام الزمخشري ٣ / ٣٤٣ .

(٢) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٦ / ٢٥ .

(٣) تفسير ابن باديس - الشيخ عبد الحميد بن باديس ٢ / ١٢٧ ، وينظر : أسباب الضلال في سورة الفرقان - الشيخ عبد الحميد محمود طهراز : ٥٠ .

(٤) ينظر المثل في : الإعجاز والإيجاز - أبو منصور عبد الملك الثعالبي : ٣٦ ، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي ١ / ٨٨ ، والأمثال المولدة - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي : ١١٣ .

(٥) سورة يونس - من الآية : ٣٩ .

(٦) سورة الأحقاف - من الآية : ١١ .

الفرع الأول

المثل في سورة يونس

وذلك في قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ۚ ﴾ (١) .

يتكلم سيد قطب عن مجموعة الآيات التي هي قبل هذه الآية . فيقول رحمه الله :

(هذا الدرس كله لمسات وجدانية متتابعة ، تنتهي كلها إلى هدف واحد : مواجهة الفطرة البشرية بدلائل توحيد الله وصدق الرسول ، واليقين باليوم الآخر . والعدل فيه .

لمسات وجدانية تأخذ النفس من أقطارها ، وتأخذ بها إلى أقطار الكون ، في جولة واسعة شاملة . جولة من الأرض إلى السماء . ومن آفاق الكون إلى آفاق النفس . ومن ماضي القرون إلى الحاضر القريب . ومن الدنيا إلى الآخرة .. في سياق

إنها جملة من اللمسات العميقة الصادقة ، لا تملك فطرة سليمة التلقي ، صحيحة الاستجابة ، ألا تستجيب لها ، وألا تتذابوب الحواجز والموانع فيها دون هذا الفيض من المؤثرات المستمدة من الحقائق الواقعة ، ومن فطرة الكون وفطرة النفس وطبائع الوجود ...

لقد كان الكفار صادقين في إحساسهم بخطر القرآن على صفوفهم وهم يتناهون عن الاستماع إليه خيفة أن يجرهم تأثيره ويزلزل قلوبهم ! وهم يريدون أن يظلوا على الشرك صامدين ! (٢) .

ثم يأت سيد قطب رحمه الله ليفسر لنا هذه الآية ، فيقول :

(شأنهم في هذا شأن المكذبين من قبلهم ، الظالمين المشركين برهم . فليتأمل المتأمل كيف كان مصير الأولين ليعرف حقيقة مصير الآخرين) (٣) .

وقال الإمام العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله :

(بعلم التكذيب لشكهم فيه ، أو بعلم ما فيه من الوعد والوعيد) (٤) .

(١) سورة يونس - من الآية : ٣٩ .

(٢) في ظلال القرآن - سيد قطب ٣ / ١٧٧٨ .

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ٣ / ١٧٩٤ .

(٤) تفسير العز بن عبد السلام - الإمام العز بن عبد السلام ١ / ٢٧٤ .



وقال القاضي البيضاوي رحمه الله : (بالقرآن أول ماسمعه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه ، أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علماً من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم) (١) .

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله :

(يقول بل كذب هؤلاء بالقرآن ولم يفهموه ولا عرفوه) (٢) .

وقال الشيخ محمد نووي الجاوي رحمه الله :

(أي بل كذبوا بما لم يدرك علمهم به سرّ عين في ذلك من غير أن يتدبروا فيه ، ولم يبلغ أذهانهم معانيه

الرائعة المنبئة عن علو شأنه) (٣) .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله :

(فيه قولان :

أحدهما : أن المعنى : بما لم يحيطوا بعلم ما فيه ذكر الجنة والبعث والجزاء .

والثاني : بما لم يحيطوا بعلم التكذيب به ، لأنهم شاكون فيه) (٤) .

وقال الإمام الطبري رحمه الله :

(مما أنزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم) (٥) .

وقال الإمام الخازن رحمه الله :

(قال عطاء : يريد أنه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن) (٦) .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله :

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي البيضاوي ١ / ٤٣٦ ، وينظر : تفسير البكري ٢ / ٦١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - الإمام ابن كثير ٢ / ٣٩٦ .

(٣) مراح لببب لكشف معنى القرآن المجيد - الشيخ محمد نووي الجاوي ١ / ٨٧ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير - الإمام ابن الجوزي ٤ / ٢٥ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل - الإمام الخازن ٢ / ٤٤٤ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الإمام الطبري ٧ / ١٤٨ .

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل - الإمام الخازن ٢ / ٤٤٤ .

(وهكذا صنع من تصلب في التقليد ولم يبال بما جاء به من دعا إلى الحق وتمسك بذيول الإنصاف ، بل يرده بمجرد كونه لم يوافق هواه ، ولا جاء على طبق دعواه قبل أن يعرف معناه ويعلم مبناه ، كما تراه عياناً وتعلمه وجداناً .

والحاصل أن من كذب بالحجة النيرة والبرهان الواضح قبل أن يحيط بعلمه ، فهو لم يتمسك بشئ في هذا التكذيب إلا مجرد كونه جاهلاً لما كذب به غير عالم به ، فكان بهذا التكذيب منادياً على نفسه بالجهل بأعلى صوت ، ومسجلاً بقصوره عن تعقل الحجج بأبلغ تسجيل ، وليس على الحجة ولا على من جاء بها من تكذيبه شئ) (١) .

الفرع الثاني

المثل في سورة الأحقاف

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (٢) .
قال سيد قطب رحمه الله :

(طبعاً ! فلا بد من عيب في الحق ما داموا لم يهتدوا به ، ولم يدعنوا له . لا بد من عيب في الحق لأنهم هم لا يجوز أن يخطئوا . وهم في نظر أنفسهم ، أو فيما يريدون أن يوحوا للجماهير ، مقدسون معصومون لا يخطئون !) (٣) .

وقيل : (وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين آمنوا به : لو كان تصديقكم محمداً على ما جاء به خيراً ما سبقتمونا إلى التصديق به ، وإذ لم يهتدوا بالقرآن فسيقولون : هذا كذب ، مأثور عن الناس الأقدمين) (٤) .

(١) فتح القدير - الإمام الشوكاني ١ / ٧٩٦ .

(٢) سورة الأحقاف - من الآية : ١١ .

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ٦ / ٣٢٥٨ .

(٤) التفسير الميسر - إعداد : نخبة من العلماء : ٥٠٣ ، والتفسير الميسر - الشيخ الدكتور عائض القرني : ٥٨٩ ، وينظر : لباب

التأويل في معاني التنزيل - الإمام الخازن ٤ / ١٣٠ .



قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : (ثم قال مشركو مكة حينما رأوا إيمان جماعة من الفقراء والمستضعفين ، كعمار وصهيب وابن مسعود : لو كان هذا الدين خيراً ، ما سبقنا إليه هؤلاء ، وحين لم يهتدوا بالقرآن ظهر عنادهم ، وسيقولون بعدئذٍ : هذا كذب مأثور عن الأقدمين .

نزلت كما أخرج الطبري عن قتادة ، قال : قال ناس من المشركين : نحن أعز ، ونحن ونحن ، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ۖ ﴾ .

وقال قتادة أيضاً : هي مقالة أشرف قریش ، يريدون عماراً وصهيباً وبلاًلاً ونحوهم ممن أسلم ، وآمن بالنبی صلی الله عليه وآله وسلم (١) .

المطلب الثالث

لا تلد الحية إلا حية (٢)

ونجد هذا المثل واضحاً جلياً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا ۖ ﴾ (٣) .
قال الإمام البغوي رحمه الله :

(قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم : إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم وأعقم أرحام نسائهم وأبیس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة .
وقيل : سبعين سنة ، وأخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً فحينئذ دعا عليهم نوح فأجاب الله دعاءه ، وأهلكهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى قال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ۖ ﴾ (٤) ، ولم يوجد التكذيب من الأطفال (٥) .

(١) التفسير الوسيط - الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ٣ / ٢٤١٤ .

(٢) أو : هل تلد الحية إلا حية ، أو إلحیة بالتصغير . ينظر : الحيوان - الجاحظ ٧ / ٢٤٣ ، والمستقصى في أمثال العرب - الإمام الزمخشري ٢ / ٣٩٠ ، والأمثال المولدة - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي : ٦٠٠ .

(٣) سورة نوح - من الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الفرقان - من الآية : ٣٧ .

(٥) معالم التنزيل - الإمام البغوي ٤ / ٤٠٠ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل - الإمام الخازن ٤ / ٣٤٧ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الإمام الواحدي ٢ / ١١٣٨ .

قال الإمام الخازن رحمه الله :

(ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى أعقمتهم قبل العذاب) (١) .

وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :

(قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فعرف شيمهم

وطباعهم) (٢) .

وقال الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

(إلا من يكون فاجراً كافراً بعد الإدراك ، ويقال إلا من قدرت عليه الكفر والفجور بعد البلوغ ، ويقال

لم يكن فيهم صبي لأن الله قد حبس عنهم الولد أربعين سنة ...) (٣) .

وقال سيد قطب رحمه الله :

(فقد ألهم قلب نوح أن الأرض تحتاج إلى غسل يطهر وجهها من الشر - العارم الخالص الذي انتهى إليه

القوم في زمانه . وأحياناً لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين ، لأن وجودهم يجمد

الدعوة إلى الله نهائياً ، ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين . وهي الحقيقة التي عبر عنها نوح ،

وهو يطلب الإجهاز على أولئك الظالمين إجهازاً كاملاً لا يبقى منهم دياراً - أي صاحب ديار - فقال : ﴿

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ (٤) .. ولفظة : (عِبَادَكَ) توحى بأنهم المؤمنون . فهي تجيء في السياق

القرآني في مثل هذا الموضوع بهذا المعنى . وذلك بفتنتهم عن عقيدتهم بالقوة الغاشمة ، أو بفتنة قلوبهم بما

ترى من سلطان الظالمين وتركهم من الله في عافية ! .

ثم إنهم يوجدون بيئة وجواً يولد فيها الكفار ، وتوحى بالكفر من الناشئة الصغار ، بما يطبعهم به الوسط

الذي ينشئه الظالمون ، فلا توجد فرصة لترى الناشئة النور ، من خلال ما تغمرهم به البيئة الضالة التي

صنعوها .

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل - الإمام الخازن ٤ / ٣٤٧ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي البيضاوي ٢ / ٥٣٢ .

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - مجد الدين الفيروز آبادي : ٦١٨ .

(٤) سورة نوح - من الآية : ٢٧ .



وهي الحقيقة التي أشار إليها قول النبي الكريم نوح عليه السلام ، وحكاها عنه القرآن : ﴿ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا ﴾^(١) . فهم يطلقون في جو الجماعة أباطيل وأضاليل ، وينشئون عادات وأوضاعاً ونظماً وتقاليد ، ينشأ معها المواليد فجاراً كفاراً ، كما قال نوح ..
من أجل هذا دعا نوح - عليه السلام - دعوته الماحقة الساحقة . ومن أجل هذا استجاب الله دعوته ، فغسل وجه الأرض من ذلك الشر ، وجرف العواثر التي لا تجرفها إلا قوة الجبار القدير^(٢) .

المطلب الرابع

من أعان ظالماً سُلط عليه^(٣)

ونلاحظ هذا واضحاً في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٤)
قبل أن نفسر هذه الآية لا بُد أن نُدخل معها الآية التي قبلها لأن لها علاقة بما بعدها وهي قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾^(٥) .
قال سيد قطب :

(والجدال في الله ، سواء في وجوده تعالى ، أو في وحدانيته ، أو في قدرته ، أو في علمه ، أو في صفة ما من صفاته .. الجدال في شئ من هذا في ظل ذلك الهول الذي ينتظر الناس جميعاً ، والذي لا نجاة منه إلا بتقوى الله وبرضاه .. ذلك الجدال يبدو عجيباً من ذي عقل وقلب ، لا يتقي شر ذلك الهول المزلزل المجتاح .
ويا ليتته كان جدالاً عن علم ومعرفة ويقين . ولكنه جدال (بغير علم) جدال التطاول المجرد من الدليل .

(١) سورة نوح - من الآية : ٢٧ .

(٢) في ظلال القرآن - سيد قطب ٦ / ٣٧١٧ .

(٣) ينظر : نهاية الأرب في فنون الأدب - أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري ٢٣ / ٨٩ ، ونسب الراغب الأصفهاني هذا القول للرسول - صلى الله عليه وسلم - في : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - الراغب الأصفهاني ١ / ٢٧١ ، إلا أن الألباني قال عنه في : السلسلة الضعيفة ١١ / ٨١٦ موضوع .

(٤) سورة الحج - الآية : ٤ .

(٥) سورة الحج - الآية : ٣ .

جدال الضلال الناشئ من إتباع الشيطان . فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى : (وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) عات مخالف للحق متبجح ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾^(١) ... فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهوى والصواب ، وأن يقوده إلى عذاب السعير .. ويتهمك التعبير فيسمي قيادته أتباعه إلى عذاب السعير هداية ! (وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) .. فيألفها من هداية هي الضلال المهلك المبيد !^(٢) .

وقيل : (قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يُضل كل من اتبعه ، ولا يهديه إلى الحق ، بل يسوقه إلى عذاب جهنم الموقدة جزاء إتباعه إياه)^(٣) .

وقال الإمام أبو الحسن المجاشعي^(٤) رحمه الله :

(وَيُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهِ : (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) لَمْ تُفْتَحْ (أَنْ) ؟ .

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه عطف على الأولى للتوكيد ، والمعنى : كُتِبَ عليه أنه من تَوَلَّاهُ يضلّه ، وهذا قول الزجاج ، وفيه نظر ؛ لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف ، إلا أنه يجوز كما يجوز (زيد) فأفهم في الدار .
والثاني : أن يكون المعنى : فلأنه يضلّه^(٥) .

(١) سورة الحج - الآية : ٤ .

(٢) في ظلال القرآن - سيد قطب ٤ / ٢٤٠٨ .

(٣) التفسير الميسر - إعداد : نخبة من العلماء : ٣٣٢ ، وينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل - الإمام الخازن ٣ / ٢٤٨ .

(٤) هو علي بن فضال بن غالب أبو الحسن القيرواني المجاشعي التميمي ، كان إماماً في اللغة والنحو والأدب والتفسير ، أقرأ ببغداد من مصنفاته : برهان العميد والإكسير في علم التفسير ، مات سنة ٤٧٩ هـ . ينظر : طبقات المفسرين - الإمام السيوطي : ٨٣ .

(٥) النكت في القرآن الكريم - الإمام أبو الحسن المجاشعي : ٣٣٨ .



المطلب الخامس

ليس الخبر الذي أخبره كالعيان^(١)

ونجد هذا المثل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لَّيَطْمِئَنَّ قَلْبُكَ﴾^(٢).

يتكلم سيد قطب رحمه الله عن هذه الآية وعن الآيتين التي قبلها فيقول:

(هذه الآيات الثلاث تتناول موضوعاً واحداً في جملته: سر الحياة والموت، وحقيقة الحياة والموت. وهي بهذا تؤلف جانباً من جوانب التصور الإسلامي؛ يضاف إلى القواعد التي قررتها الآيات السابقة منذ مطلع هذا الجزء؛ وتتصل اتصالاً مباشراً بآية الكرسي وما قررته من صفات الله تعالى.. وهي جميعاً تمثل جانباً من جوانب الجهد الطويل المتجلي في القرآن الكريم لإنشاء التصور الصحيح لحقائق هذا الوجود في ضمير المسلم وفي إدراكه.

الأمر الذي لا بد منه للإقبال على الحياة بعد ذلك إقبالاً بصيراً، منبثقاً من الرؤية الصحيحة الواضحة، وقائماً على اليقين الثابت المطمئن.. فنظام الحياة ومنهج السلوك وقواعد الأخلاق والآداب.. ليست بمعزل عن التصور الاعتقادي؛ بل هي قائمة عليه، مستمدة منه. وما يمكن أن تثبت وتستقيم ويكون لها ميزان مستقر إلا أن ترتبط بالعميقة، وبالتصور الشامل لحقيقة هذا الوجود وارتباطاته بخالقه الذي وهبه الوجود.. ومن ثم هذا التركيز القوي على إيضاح قواعد التصور الاعتقادي الذي استغرق القرآن المكي كله؛ وما يزال يطالع الناس في القرآن المدني بمناسبة كل تشريع وكل توجيه في شؤون الحياة جميعاً^(٣).

ثم يأتي رحمه الله ليفسر لنا هذه الآية الكريمة، فيقول رحمه الله:

(١) هو حديث صحيح له قصة، ولفظه: (ليس الخبر كالمعاينة إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت) أخرجه: أحمد في "مسنده" ٤ / ٢٦٠ (٢٤٤٧)، وانظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته - محمد ناصر الدين الألباني ٢ / ٩٤٨.

وفي: مجمع الأمثال - للميداني ٢ / ١٨٢: (قال المفضل: يروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول من قاله).

(٢) سورة البقرة - من الآية: ٢٦٠.

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ١ / ٢٩٦ - ٢٩٧.

(انه التشوف إلى ملابسة سر الصنعة الإلهية . وحين يجيء هذا التشوف من إبراهيم الأواه الحلیم ، المؤمن الراضي الخاشع العابد القريب الخلیل .. حين يجيء هذا التشوف من إبراهيم فانه يكشف عما يختلج أحياناً من الشوق والتطلع لرؤية أسرار الصنعة الإلهية في قلوب أقرب المقربين ! .

انه تشوف لا يتعلق بوجود الإیمان وثباته وكماله واستقراره ؛ وليس طلباً للبرهان أو تقوية للإیمان .. إنما هو أمر آخر ، له مذاق آخر .. انه أمر الشوق الروحي ، إلى ملابسة السر الإلهي ، في أثناء وقوعه العملي .

ومذاق هذه التجربة في الكيان البشري مذاق آخر غير مذاق الإیمان بالغیب ، ولو كان هو إیمان إبراهيم الخلیل ، الذي يقول لربه ، ويقول له ربه . وليس وراء هذا إیمان ، ولا برهان للإیمان . ولكنه أراد أن يرى يد القدرة وهي تعمل ؛ ليحصل على مذاق هذه الملابسة فيستروح بها ، ويتنفس في جوها ، ويعيش معها .. وهي أمر آخر غير الإیمان الذي ليس بعده إیمان .

وقد كشفت التجربة والحوار الذي حكي فيها عن تعدد المذاقات الإيمانية في القلب الذي يتشوف إلى هذه المذاقات ويتطلع .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ ﴾ (١) . لقد كان ينشد اطمئنان الأنس إلى رؤية يد الله تعمل ، واطمئنان التذوق للسر المحجب وهو يجلي ويتكشف .

ولقد كان الله يعلم إیمان عبده وخليله . ولكنه سؤال الكشف والبيان ، والتعريف بهذا الشوق وإعلانه ، والتلطف من السيد الكريم الودود الرحيم ، مع عبده الأواه الحلیم المنيب ! .

ولقد استجاب الله لهذا الشوق والتطلع في قلب إبراهيم ومنحه التجربة الذاتية المباشرة :

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

قال الإمام أبو الحسن المجاشعي رحمه الله :

(الاطمئنان : السكون والتوطؤ ومما يسأل عنه أن يقال : ما سبب سؤاله أن يريه كيف الإحياء ؟ وفي

هذا جوابان :

(١) سورة البقرة - من الآية : ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة - من الآية : ٢٦٠ ، وانظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ١ / ٣٠١ - ٣٠٢ .



أحدهما: أنه رأى جيفة تمزقها السباع ، فأراد أن يعرف كيف الإحياء وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك .
والجواب الثاني: أن نمرود لما نازعه في الإحياء أراد أن يعرف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال . وهذا قول ابن إسحاق .

وزعم قوم أنه شك وهذا غلط ممن قاله ؛ لأن الشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحد من الأنبياء عليهم السلام (١) .

ثم يضيف رحمه الله قوله عن قوله تعالى : ﴿لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمُ﴾ (٢) .

(**والجواب:** أنه أراد ليزداد قلبي يقيناً إلى يقينه . وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير ، والربيع ومجاهد . ولا يجوز أن يريد : ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك) (٣) .

وقال الإمام أبو القاسم الكعبي البلخي رحمه الله :

(أي أزداد يقيناً ، وفي رواية : أزداد إيماناً ، وفي رواية : أعلم إجابة دعائي في سؤالك لك أن تريني كيف تحيي الموتى) (٤) .

وقال الإمام الهاتريدي رحمه الله :

(قيل : يحتمل سؤاله عما يسأل لما نازعته نفسه وحدثته في كيفية الإحياء ، وقد تنازع النفس وتحدث بما لا حاجة لها إليه من حيث نفسه ، ليقع له فضل علم ومعرفة .

وقيل : ويحتمل : أن يكون إبراهيم عليه الصلاة والسلام أراد بسؤاله ذلك أن تكون له آية حسية ، لأن آيات إبراهيم كانت عقلية ، وآيات سائر الأنبياء كانت عقلية وحسية ، فأجاب إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه ، أن تكون له آية حسية ، على ما لهم ، كسؤال زكريا ربه حيث قال : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي

(١) النكت في القرآن الكريم - الإمام أبو الحسن المجاشعي : ١٦٨ ، وينظر في **القول الأول** : تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي : ١٣٧ ، وينظر في **القول الثاني** : تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي : ١١٧ .

(٢) سورة البقرة - من الآية : ٢٦٠ .

(٣) النكت في القرآن الكريم - الإمام أبو الحسن المجاشعي : ١٦٨ .

(٤) تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي - جمع وإعداد وتحقيق : الدكتور خضر محمد نبها : ١٣٧ .

﴿آيَةٌ قَالَتْ إِنَّا أَنَا نَرْفَعُ رُوحَكَ فِي الْبَيْتِ﴾ (١)، جعل له آية حسية ، فعلى ذلك سؤال إبراهيم عليه السلام (٢).

ثم يضيف الإمام الهاتريدي رحمه الله قوله :

(قال بعضهم : كان إبراهيم عليه السلام موقناً بأن الله يحيي الموتى ، ولكن أحب أن يعاين ذلك . لأن الخبر لا يكون عند ابن آدم كالعيان ، على ما قيل : ليس الخبر كالمعاينة) (٣) .
وقال الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة :

(هذه القصة فيها يبين القرآن قدرة الله على إحياء الموتى ، يسوقها القرآن لكل من يرتاب في صحة البعث يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (٤) ، أي : واذكر يا محمد - صلى الله عليه وسلم - وقت أن خاطب إبراهيم - عليه السلام - ربه طالباً منه أن يريه كيفية إحيائه للموتى ، والسؤال يدل على إيمان إبراهيم بإحياء الله للموتى ، فهو لا يشك في قدرة الله على البعث وإنما يسأل عن الكيفية في ذلك ، كما أنه يريد أن ينتقل من مرتبة البرهان العقلي إلى مرتبة المشاهدة ، فإن الحس يحمل الإنسان على الإذعان أكثر مما يحمله الدليل العقلي . ومعاذ الله أن يرتاب إبراهيم في قدرة الله سبحانه ، فهو رسول من عند الله ومن أولي العزم من الرسل . تأمل كيف استهل إبراهيم دعاء ربه بكلمة ﴿رَبِّ﴾ فهو يعترف له بالربوبية الحققة ، ويُقر بأنه خالقه ومربيه والقائم على أمره) (٥) .
يتبين لنا من هذه الآية الكريمة أن الاستدلال بالعيان بعد الاستدلال بالبرهان أثبت في النفس وأرسخ في الإقناع .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله : ﴿لَيْطَمِينَ﴾ من الطمأنينة وهي الهدو والسكون على سواء الخلقة واعتدال الخلق ، ﴿قَلْبِي﴾ من فطر على نيل شئ جبل على الشوق له ، فلما كان إبراهيم عليه الصلاة

(١) سورة آل عمران - من الآية : ٤١ .

(٢) تأويلات أهل السنة - الإمام الهاتريدي : ٦٠٩ - ٦١٠ .

(٣) تأويلات أهل السنة - الإمام الهاتريدي : ٦٠٩ .

(٤) سورة البقرة - من الآية : ٢٦٠ .

(٥) تفسير سورة البقرة - عفيف عبد الفتاح طبارة : ٣٥٢ .



والسلام متهيئاً لقبول الطمأنينة قذف في قلبه طلبها ، فأجابه الله بما قد هيأه له ، فضرِبَ سبحانه وتعالى له مثلاً أراه إياه ، جعله جري العيان جلي الإيقان (١) .

المطلب السادس

كما تدين تُدان

(الدين : هو الجزاء ، ومعنى تدين أي تصنع ، وسمي باسم الجزاء للمطابقة والمشاكلة بمعنى كما تعمل وتصنع تُجازى إن حسناً فحسن وإن سيئاً فسيئ . ويجوز أن يكون المعنى : كما تجازي الناس على صنيعهم تجازى على صنيعك (٢) .

والمثل ليزيد بن الصعق ، قال العسكري في جمهرة الأمثال : (عن الأصمعي ، قال : كان ملك من ملوك غسان يعذر النساء (٣) لا يبلغه عن امرأة جمال إلا أخذها ، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي ، وكان أبوها غائباً فلما قدم أخبر فوفد إليه فصادفه متتدياً (٤) وكان الملك إذا انتدى لا يحجب عنه أحد ، فوقف بين يديه وقال :

يا أيها الملك المقيت (٥) أما ترى	ليلاً وصباحاً كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس أن تؤتى بها	ليلاً وهل لك بالمليك يدان
فاعلم وأيقن أن ملكك زائل	واعلم بأن كما تدين تُدان (٦)

فأجابه الملك :

إن التي سلبت فؤادك خطة (٧) مرفوضة ملان (٨) يا ابن كلاب

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - الإمام البقاعي ١ / ٥١٠ .

(٢) مجمع الأمثال - الميداني ٢ / ١٥٥ .

(٣) أي : يغتصبهن .

(٤) أي : جلس في النادي .

(٥) بمعنى : المقتدر .

(٦) في البيت الأخير إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

(٧) الأمر أو القصة .

(٨) ملان : من الآن حذفت نون من مع حرف التعريف وهو من الضرورات ، وقيل جائز في السعة ، ينظر : همع الموامع شرح

جمع الجوامع في علم العربية - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٤١٢ .

فارجع بحاجتك التي طالبتها والحق بقومك في هضاب أبواب^(١) .

وقد روى الإمام البيهقي رحمه الله في الأسماء والصفات هذا المثل حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم لفظه : (البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا ينام فكن كما شئت كما تدين تُدان)^(٢) .

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾^(٣) .
قال سيد قطب رحمه الله :

(لقد كان اليهود والنصارى يقولون : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونُهُ ﴾^(٤) . وكانوا يقولون : ﴿ كُنْ تَمَسَّنَا

النَّكَارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَفْعُودَةً ﴾^(٥) ... وكان اليهود ولا يزالون يقولون : إنهم شعب الله المختار ! .

ولعل بعض المسلمين كانت تراود نفوسهم كذلك فكرة أنهم خير أمة أخرجت للناس . وأن الله متجاوز عما يقع منهم .. بما أنهم المسلمون ..

فجاء هذا النص يرد هؤلاء وهؤلاء إلى العمل ، والعمل وحده . ويرد الناس كلهم إلى ميزان واحد . هو إسلام الوجه لله – مع الإحسان – وإتباع ملة إبراهيم وهي الإسلام . إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً ..

فأحسن الدين هو هذا الإسلام – ملة إبراهيم – وأحسن العمل هو (الإحسان) .. والإحسان أن تعبد الله ، كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . وقد كتب الإحسان في كل شئ حتى في إراحة الذبيحة عند ذبحها ، وحد الشفرة ، حتى لا تعذب وهي تذبح ! .

وفي النص تلك التسوية بين شقي النفس الواحدة ، في موقفها من العمل والجزاء ، كما أن فيه شرط الإيمان

لقبول العمل ، وهو الإيمان بالله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾^(٦) .

(١) جهرة الأمثال – أبو هلال العسكري ٢ / ٤١٢ .

(٢) الحديث ضعيف كما في : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة – محمد ناصر الدين الألباني ٤ / ٧٧ (١٥٧٦) .

(٣) سورة النساء – من الآية : ١٢٣ .

(٤) سورة البائدة – من الآية : ١٨ .

(٥) سورة البقرة – من الآية : ٨٠ .

(٦) سورة النساء – الآية : ١٢٤ ، وانظر : في ظلال القرآن – سيد قطب ٢ / ٧٦٢ .



وقيل : (لا يُنال هذا الفضل العظيم بالأمانى التي تتمنونها أيها المسلمون ، ولا بأمانى أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وإنما يُنال بالإيمان الصادق بالله تعالى ، وإحسان العمل الذي يرضيه .
ومن يعمل عملاً سيئاً يُجْزَ به ، ولا يجد له سوى الله تعالى ولياً يتولى أمره وشأنه ، ولا نصيراً ينصره ، ويدفع عنه سوء العذاب) (١) .
وقال الإمام البقاعي رحمه الله :

(ولما كانت أمانيتهم أنهم لا يجازون بأعمالهم الخبيثة ، أنتج ذلك لا محالة قوله : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ أي بالمصائب من الأمراض وغيرها ، عاجلاً إن أريد به الخير ، وآجلاً إن أريد به الشر . وما أحسن إيلاؤها لتمنية الشيطان المذكورة في قوله : ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ ﴾ (٢) فيكون الكلام وافياً بكشف عوار شياطين الجن ثم الإنس في غرورهم لمن خف معهم مؤسراً لمن قبل منهم ، وما أبدع ختامها بقوله : ﴿ وَلَا يَجِدُ لَهُ ﴾ (٣) ولما كان كل أحد قاصراً عن مولاه ، عبر بقوله : ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٤) أي الذي حاز جميع العظمة : ﴿ وَلِيًّا ﴾ (٥) ، أي قريباً يفعل معه ما يفعل القريب : ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٦) أي ينصره في وقت ما ! وما أشد التتامها بختام أول الآيات المحذرة منهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾ (٧) إلى قوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (٨) . إشارة إلى أن مقصود المنافقين من مشايعة أهل

(١) التفسير الميسر - نخبة من العلماء : ٩٨ .

(٢) سورة النساء - من الآية : ١٢٠ .

(٣) سورة النساء - من الآية : ١٢٣ .

(٤) سورة النساء - من الآية : ١٢٣ .

(٥) سورة النساء - من الآية : ١٢٣ .

(٦) سورة النساء - من الآية : ١٢٣ .

(٧) سورة النساء - من الآية : ٤٤ .

(٨) سورة النساء - من الآية : ٤٥ .

الكتاب ومتابعتهم إنما هو الولاية والنصرة ، وأنهم قد ضيعوا منيتهم فاستنصروا بمن لانصرة له ، وتركوا من ليست النصره إلا له (١) .

قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله :

(قال أبو بكر : كيف الإصلاح بعد هذه الآية يارسول الله ، من يعمل سوءاً يجز به ؟ فان عملنا سوءاً ، نجز به . فقال : غفر الله لك يا أبا بكر ثلاث مرات . ألسنت تمرض ؟ ألسنت تنصب ؟ ، ألسنت تصيبك اللاواء (٢) ؟ فان ذلك مما تجزون به في الدنيا) (٣) .

المطلب السابع

اتق شر من أحسنت إليه

وقريب منه سمن كلبك يأكلك ، ويُضرب فيمن أساء لمن أحسن إليه (٤) .

ونجد هذا المثل جلياً في قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٥) .

قال سيد قطب رحمه الله :

(فما من سيئة قدمها الإسلام لهم ينقمون عليه هذه النعمة من أجلها .. اللهم إلا أن يكون الغنى الذي غمرهم بعد الإسلام ، والرخاء الذي أصابهم بسببه هو ما ينقمون ! .

ثم يعقب على هذا التعجب من أمرهم ، بعد كشف خبيئاتهم بالحكم الفاصل : ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا مِمَّا كَانُوا ﴾ (٦) .

ومعنى (نَقَمُوا) كما قال الإمام السجستاني رحمه الله : (أي : كرهوا غاية الكراهية) (٧) .

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - الإمام البقاعي ٢ / ٣٢٣ .

(٢) أي : الشدة وضيق المعيشة والمشقة .

(٣) تفسير سفيان الثوري - الإمام سفيان الثوري : ٩٧ ، والحديث صحيح كما في : التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - محمد ناصر الدين الألباني ٤ / ٤٦٧ (٢٩١٥) .

(٤) مجمع الأمثال - الميداني ١ / ١٤٥ .

(٥) سورة التوبة - من الآية : ٧٤ .

(٦) سورة التوبة - من الآية : ٧٤ ، وانظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ٣ / ١٦٧٨ .

(٧) غريب القرآن - الإمام السجستاني : ٩٥ .



وقال الإمام الراغب الأصفهاني رحمه الله : (نَقِمْتُ الشَّيْءَ وَنَقَمْتُهُ إِذَا نَكَرْتُهُ إِذَا بِاللِّسَانِ وَإِذَا بِالْعُقُوبَةِ) (١) .
وقال الإمام البقاعي رحمه الله : (ولما بين من أحوالهم التي لا يحمل على فعلها إلا أمر عظيم ، قال : (قَف)
أي قالوا وفعلوا والحال أنهم ما (نَقَمُوا) أي كرهوا شيئاً من الأشياء التي أتتهم من الله (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ
(أي الذي له جميع صفات الكمال وهو غني عن العالمين (وَرَسُولُهُ) أي الذي هو أحق الخلق بأن يجوز عظمة
الإضافة إليه سبحانه ، وكان أذاهم هذا للنبي صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله مع إعطائه لهم ما أغناهم
بخلاف الآية السابقة ، فكان الأqed في ذمهم تأخير قوله : (مِنْ فَضْلِهِ) فهو من باب : ولا عيب فيهم)
(٢) .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله : (ومن باب قول الشاعر :

ما نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا

أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضَبُوا

فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم . وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتسعت معيشتهم وكثرت أموالهم (٣) .

(١) المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني : ٥٢٧ مادة : (نقم) .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - الإمام البقاعي ٣ / ٣٦١ ، وينظر : التفسير الميسر - الشيخ الدكتور عائض القرني : ٢٣٨ .

(٣) فتح القدير - الإمام الشوكاني ١ / ٧٤٦ ، وينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) - الإمام ابن الجوزي : ١٤٣ ، وصفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني ١ / ٤٧٠ .

المطلب الثامن

لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين^(١)

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٢)

قال سيد قطب رحمه الله : (ولا بد أن هذا الوعد قد أثار كوامن يعقوب . فهو ذاته وعدهم له في يوسف ! فإذا يجهر بما أثاره الوعد من شجونه : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) .. فخلوني من وعودكم وخلوني من حفظكم ؛ فإذا أنا طلبت الحفظ لولدي والرحمة بي ...)^(٤) .

وقيل : (قال لهم أبوهم : كيف آمنكم على { بنيامين } وقد آمنتم على أخيه يوسف من قبل ، وألترتم بحفظه فلم تفوا بذلك ؟ ، فلا أثق بالتزامكم وحفظكم ، ولكنني أثق بحفظ الله ، خير الحافظين وأرحم الراحمين ، أرجو أن يرحمني فيحفظه ويرده علي)^(٥) .

وقال الإمام العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله :

(لما ضمنوا حفظ يوسف وأضاعوه قال لهم ذلك في حق أخيه)^(٦) .

(١) حديث ، أخرجه : البخاري في " صحيحه " ٣٨ / ٨ (٦١٣٢) ، ومسلم في " صحيحه " ٤ / ٢٢٩٥ (٢٩٩٨) ، وله قصة لا تصح ، حاصلها أنه - صلى الله عليه وسلم - أسر أبا عزة الجمحي - وهو شاعر مملق ذو عيال - ببدر فمن عليه ، ثم أسره يوم أحد ، فقال يا رسول الله : أقلني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعتُ محمداً مرتين } ، فضرب الزبير رضي الله عنه عنقه . جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكري ٢ / ٣٨٧ ، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني ٥ / ٤١ .

(٢) سورة يوسف - من الآية : ٦٤ .

(٣) سورة يوسف - من الآية : ٦٤ .

(٤) في ظلال القرآن - سيد قطب ٤ / ٢٠١٦ .

(٥) التفسير الميسر - إعداد : نخبة من العلماء : ٢٤٣ ، وينظر : التفسير الميسر - الشيخ الدكتور عائض القرني : ٢٨٧ ، وصفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني ٢ / ٥٥٧ ، ويوسف (قصة يوسف عليه السلام) - الشيخ محمود المصري : ٢٣٧ .

(٦) تفسير العز بن عبد السلام - الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ١ / ٣٠٨ .



وقال الإمام الطبري رحمه الله : (قال أبوهم يعقوب : هل آمنكم علي أخيكم من أبيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم ، إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل ؟ يقول : من قبله) (١) .

وقال الإمام البقاعي رحمه الله : (ولما كان لم يطلع لهم في يوسف عليه الصلاة والسلام على خيانة قبل ما فعلوا به ، وكان اتهمانه لهم عليه إنما هو في زمان يسير ، أثبت الجار فقال : (**مِنْ قَبْلُ**) فإنكم أكدتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لي ولم تردوه إلي - والأمن : اطمئنان القلب إلى سلامة النفس - فأنا في هذا لا آمن عليه إلا الله) (٢) .

المطلب التاسع

للحيطان آذان

يعني أن خلفها من يسمع ما نقول ، قال الشاعر :

سر الفتى من دمه إن فشا فأوله حفظاً وكتباناً
فاحتط على السر بكتمانه فان للحيطان آذاناً (٣)

ونجد هذا المثل واضحاً في قوله تعالى : ﴿ **وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ** ۝ (٤) .

قال سيد قطب رحمه الله : (القلوب الحائرة تبث الخور والضعف في الصفوف ، والنفوس الخائنة خطر على الجيوش ؛ ولو خرج أولئك المنافقون ما زادوا المسلمين قوة خطر بخروجهم بل ل زادوهم اضطراباً وفوضى . ولأسرعوا بينهم بالوقعة والفتنة والتفرقة والتخذييل . وفي المسلمين من يسمع لهم في ذلك الحين ، ولكن الله الذي يرعى دعوته ويكلاً رجالها المخلصين ، كفى المؤمنين الفتنة ، فترك المنافقين المتخاذلين قاعدين) (٥) .

قال الإمام السجستاني رحمه الله في غريبه عن معنى هذه الآية :

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الإمام الطبري ٨ / ١٦ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - الإمام البقاعي ٤ / ٦٩ .

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبو منصور الثعالبي : ٣٣٥ .

(٤) سورة التوبة - من الآية : ٤٧ .

(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب ٣ / ١٦٦٣ .

(أي مطيعون لهم ، ويقال سماعون لهم : أي يتجسسون لهم الأخبار) (١) .
وقال الإمام البقاعي رحمه الله : (أي في غاية القبول لكلامهم لضعف معارفهم وآرائهم . وربما كان سماعهم منهم مؤدياً إلى مطلوبهم) (٢) .
وقال الإمام العز بن عبد السلام السلمي رحمه الله :
(مطيعون ، أو عيون منكم ينقلون أخباركم إليهم ، أو عيون منهم ينقلون أخباركم إلى المشركين) (٣) .
وقال القاضي البيضاوي رحمه الله :
(ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم ، أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم) (٤) .
وقال الإمام الواحدي رحمه الله : (من يسمع كلامهم ويطيعهم ، ولو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم) (٥) .
وقال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله : (وفيكم أناس ضعفاء العقول ﴿ سَمْعُونَهُمْ ﴾ أي : مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم ، فإذا كانوا حريصين على خذلانكم ، وإلقاء الشر - بينكم ، وتشيطكم على أعدائكم ، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم . فما ظنك بالشر - الحاصل من خروجهم مع المؤمنين ، والنقص الكثير منهم ، فالله أتم الحكمة حيث ثبطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم ، ولطفاً من أن يداخلهم ما لا ينفعهم بل يضرهم) (٦) .

(١) غريب القرآن - الإمام السجستاني : ٩٤ ، وينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) - الإمام ابن الجوزي : ١٣٩ ، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس - مجد الدين الفيروز آبادي : ٢٠٥ ، والتفسير الميسر - نخبة من العلماء : ١٩٤ .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - الإمام البقاعي ٣ / ٣٢٩ .

(٣) تفسير العز بن عبد السلام - الإمام عبد العزيز بن عبد السلام ١ / ٢٥٥ .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي البيضاوي ١ / ٤٠٧ ، وينظر : مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - الشيخ محمد نووي الجاوي ١ / ٤٥١ ، وصفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني ١ / ٤٦٢ .

(٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الإمام الواحدي ١ / ٤٦٦ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ٣٣٩ .



وقال الشيخ عبد الحميد محمود طههاز رحمه الله : (ولا يخلو مجتمع عن أمثال هؤلاء السذج البسطاء من الناس ، وهم نقطة ضعف في وحدة الأمة ، كثيراً ما استغلها الأعداء ، وتسلبوا عن طريقها إلى جسم الأمة ، ففرقوها ومزقوها ، بواسطة ما أشاعوا من أراجيف وأكاذيب .
فالواجب يقتضي توعية أمثال هؤلاء الناس وتحذيرهم من الوقوع في شباك المنافقين والمداهنين ، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات) (١) .

(١) البلاغ الأخير في سورة التوبة - الشيخ عبد الحميد محمود طههاز : ٦٢ .

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلتُ إلى الخاتمة التي أدون فيها أهم ما توصلت فيه من نتائج ، وعلى النحو الآتي :

- ١- اعتنى العرب بالأمثال منذ القدم ، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يستشهد به ، وبلغت عناية اللغويين العرب به حداً يميزاً عن سواهم . إذ كان المثل بالنسبة إليهم يجسد اللغة الصافية إلى حد كبير ، فأخذوا منها الشواهد وبنوا على أساسها شاهقات بنائهم اللغوية .
 - ٢- الأمثال لا تغير بل تجري كما جاءت على الألسنة ، والواقع أن عدم تغير الأمثال إنما يرجع إلى ما تميز به من خصائص لخصها القدماء بإيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فالمثل عندهم أحسن وأوجز عبارة يمكن أن تتضمن ما تتضمنه من معنى مصيب ، ولهذا تراضاها العامة والخاصة ، وفاهوا بها في السراء والضراء .
 - ٣- الأصل في الأمثال أن لا تكون مصقولة غير مصنوعة .
 - ٤- من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، وقد ضربه الله في القرآن الكريم تذكيراً ووعظاً . وورد المثل فيه على معانٍ عدة ، وهذا ما أظهرته كتب التفاسير التي بين أيدينا ، ومن هذه المعاني : التمثيل ، الجعل ، الوصف ، الذكر ، الوضع ، الصنع ، التبيين ، الاتحاد ، الإيراد .
 - ٥- ضرب الأمثال في القرآن الكريم يُفاد منه أمور كثيرة ، منها : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقريب ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس .
 - ٦- الأمثال وسيلة دعوية مهمة في حياة الدعاة ، وذلك باستحضارها في المواقف الحياتية والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة .
 - ٧- يوجد الكثير من الأمثال العربية قد أستقت ألفاظها من آيات القرآن الكريم الخالدة .
- وفي الختام أقول : لقد حاولتُ جهدي أن أقود القارئ إلى الحق بمنهج موضوعي سديد إن شاء الله تعالى . فان كنت قد أصبتُ فيما عرضتُ ورأيتُ فهو من فضل الله علي ، وله الحمد على ذلك والثناء الحسن ، وإلا فنقصي البشري هو المسؤول عن كل خطأ يسند إلي ، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .
- فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص في كل ما نقول ونكتب ونقرر ، انه هو السميع المجيب .
- سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .



المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- ١- الإتقان في علوم القرآن - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - المكتبة الثقافية - لبنان - بيروت - ١٩٧٣ م .
- ٢- الإسلام لله تعالى في سورة البقرة - الشيخ عبد الحميد محمود طهراز - دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت - ط ١ - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٣- الأسماء والصفات - الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي - مكتبة السوادي - جدة - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٩٩٣ م .
- ٤- الإعجاز والإيجاز - أبو منصور عبد الملك الثعالبي - دار الغصون - لبنان - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٥ م .
- ٥- الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - لبنان - بيروت - ط ١٥ - ٢٠٠٢ م .
- ٦- الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية - علاء إسماعيل الحمزاوي - لم تذكر سنة الطبع .
- ٧- الأمثال في القرآن الكريم - الدكتور محمد جابر الفياض - مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط ١ - ١٩٨٨ م .
- ٨- الأمثال المولدة - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي - المجمع الثقافي - أبو ظبي - ١٤٢٤ هـ .
- ٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني - إشراف : زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - لبنان - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٥ م .
- ١٠- أسباب الضلال في سورة الفرقان - الشيخ عبد الحميد محمود طهراز - دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت - ط ١ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١١- أسباب نزول القرآن - الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت ٤٦٨ هـ - رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرماني ت ٥٢٩ هـ - تحقيق : الشيخ الدكتور ماهر ياسين فحل - دار الميمان - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ٢٠٠٥ م .
- ١٢- أمثال جزائرية - عبد الحميد بن هدوفة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - ١٩٩٣ م .

- ١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي
البيضاوي ت ٦٨٥هـ - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٦ م .
- ١٤- البرهان في علوم القرآن - الإمام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي - تعليق :
مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٧ م .
- ١٥- البلاغ الأخير في سورة التوبة - الشيخ عبد الحميد محمود طهراز - دار القلم - دمشق - الدار
الشامية - بيروت - ط ١ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٦- بهجة الأريب في بيان مافي كتاب الله العزيز من الغريب - علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى
بن سليمان المارديني ابن التركماني ت ٧٥٠هـ - تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل - دار
الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٧- تاج العروس من جواهر القاموس - السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب
بمرتضى الزبيدي - تحقيق : مجموعة من الأساتذة - دار الهداية - لم تذكر سنة الطبع .
- ١٨- تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعي - مطبعة الاستقامة - مصر - القاهرة - ط ٢ -
١٩٤٠ م .
- ١٩- تأويلات أهل السنة - الشيخ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الهاتريدي السمرقندي الحنفي
ت ٣٣٣ - ٩٤٤ - حققه وراجعته : الدكتور محمد مستفيض الرحمن - الجمهورية العراقية -
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي - مطبعة الإرشاد - بغداد -
١٩٨٣ م .
- ٢٠- تحبير التيسير في القراءات العشر - الإمام ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن
علي بن يوسف ت ٨٣٣هـ - دراسة وتحقيق الدكتور أحمد مفلح القضاة - مطبوعات : جمعية
المحافظة على القرآن الكريم - فرع الزرقاء - الأردن - ط ٢ - ٢٠١٠ م .
- ٢١- تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) - الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد
الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ - تحقيق : طارق فتحي السيد - دار الكتب
العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٤ م .



- ٢٢- التربية على منهج أهل السنة والجماعة - جمع وترتيب : أحمد فريد - الدار السلفية للنشر والتوزيع - الإسكندرية - مصر - لم تذكر سنة الطبع .
- ٢٣- التسهيل لعلوم التنزيل - الإمام العلامة المفسر - محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي - دار الكتاب العربي - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٢٤- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان - محمد ناصر الدين الألباني - دار باوزير - جدة - المملكة العربية السعودية - ط ٣ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٥- تفسير ابن باديس أو : (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) - الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس ١٨٨٩ م - ١٩٤٠ م - اعتنى به وخرج أحاديثه وآثاره : أبو عبد الرحمن محمود - دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم - الجزائر - دار ابن حزم - ط ١ - ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ٢٦- تفسير البكري - شيخ الإسلام أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصديقي البكري ت ٩٥٢ هـ - تحقيق وتخريج وتعليق : الشيخ أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠١٠ م .
- ٢٧- تفسير سُفيان الثوري - الإمام أبو عبد الله سُفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ت ١٦١ هـ - ٧٧٧ م - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٨- تفسير سورة البقرة - عفيف عبد الفتاح طبارة - دار العلم للملايين - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٧ م .
- ٢٩- تفسير العز ابن عبد السلام - سلطان العلماء وشيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ت ٦٦٠ هـ - علق عليه : أحمد فتحي عبد الرحمن - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٨ م .
- ٣٠- تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي - الإمام أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدآبادي ت ٤١٥ هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور خضر - محمد نبها - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٩ م .
- ٣١- تفسير القرآن العظيم - العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٣ هـ - تحقيق وتعليق : الدكتور موسى علي موسى مسعود والدكتور

- أشرف محمد عبد الله القصاص - دار النشر للجامعات - مصر - دار ابن حزم - ط ١ - ٢٠٠٩ م .
- ٣٢- تفسير القرآن العظيم - الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٩٩٩ م .
- ٣٣- تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) - الإمام أبو الليث نصر - بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت ٣٧٥ هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة - طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر - الهجري في الجمهورية العراقية - مطبعة الإرشاد - بغداد - ط ١ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٤- التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب) - الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ٥٤٤ هـ - ٦٠٤ هـ - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٩ م .
- ٣٥- التفسير الميسر - الشيخ الدكتور عائض القرني - الإصدارات القرآنية لقناة الفجر الفضائية (٤) - العبيكان - ط ٤ - ٢٠١٠ م - المملكة العربية السعودية .
- ٣٦- التفسير الميسر - نخبة من العلماء - شركة الخنساء للطباعة المحدودة - العراق - بغداد - لم تذكر سنة الطبع .
- ٣٧- التفسير الوسيط - الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي - دار الفكر المعاصر - لبنان - بيروت - دار الفكر - دمشق - سورية - ط ٢ - ٢٠٠٦ م .
- ٣٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٨ م .
- ٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦ هـ - اعتنى به تحقيقاً ومقابلاً : عبد الرحمن بن معلا اللويحق - قدم له : فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين - مكتبة الرشد - ط ٣ - ٢٠٠٥ م .



- ٤٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - عبد الملك أبو منصور الثعالبي - دار المعارف - مصر - القاهرة - لم تذكر سنة الطبع .
- ٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ - دار ابن حزم - لبنان - بيروت - ودار الأعلام - الأردن - عمان - ط ١ - ٢٠٠٢ م .
- ٤٢- الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - لم تذكر سنة الطبع .
- ٤٣- جامع علم القرآن - الإمام أبو القاسم الكعبي البلخي ت ٣١٩ هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور خضر محمد نبها - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٤٤- جوهرة الأمثال - أبو هلال الحسن بن سهل العسكري - دار الفكر - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٤٥- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب - أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي - أشرف على تحقيقه : لجنة من الجامعيين - مؤسسة المعارف - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٤٦- حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن - العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي - إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي - دار المنهاج - جدة - دار طوق النجاة - لبنان - بيروت - ط ٣ - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٤٧- الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٢ - ١٤٢٤ هـ .
- ٤٨- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه - مهدي المخزومي - مطبعة الزهراء - بغداد - ١٩٦٠ م .
- ٤٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ - دار الفكر - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣ هـ .
- ٥٠- زاد المسير في علم التفسير - الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ هـ - خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٩ م .

- ٥١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - محمد ناصر الدين الألباني - دار المعارف - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٩٩٢ م.
- ٥٢- السلسلة الضعيفة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - المملكة العربية السعودية - لم تذكر سنة الطبع .
- ٥٣- الشواهد والاستشهاد في النحو - عبد الجبار علوان - مطبعة الزهراء - بغداد - ط ١ - ١٩٧٦ م .
- ٥٤- صحيح البخاري - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٨هـ - المكتبة التوقيفية - مصر - القاهرة - لم تذكر سنة الطبع .
- ٥٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - لم تذكر سنة الطبع .
- ٥٦- صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٥٧- صفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ٢٠٠٩ م .
- ٥٨- الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية - الدكتور محمد حسين علي الصغير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية - دار الرشيد للنشر - سلسلة دراسات (٢٨٨) - ط ١ - ١٩٨١ م .
- ٥٩- طبقات المفسرين - أحمد بن محمد الأدنه وي - تحقيق : سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٩٩٧ م .
- ٦٠- طبقات المفسرين - الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ - تحقيق : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - مصر - القاهرة - ط ١ - ١٣٩٦ هـ .
- ٦١- طبقات المفسرين - محمد بن علي بن أحمد الداوودي الهالكلي - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٦٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي - المكتبة العصرية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٢٣ هـ .



- ٦٣- غريب القرآن - الإمام محمد بن عزيز أبو بكر السجستاني العيزي - تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة - أخبار اليوم - قطاع الثقافة - مصر - القاهرة - ٢٠٠٣ م .
- ٦٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٧ م .
- ٦٥- الفن ومذاهبه في النثر العربي - أحمد شوقي عبد السلام ضيف المشهور بشوقي ضيف - دار المعارف - ط ١٣ - لم تذكر سنة الطبع .
- ٦٦- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون - ٢٠٠٨ م .
- ٦٧- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ - شرحه وضبطه وراجعته : يوسف الحمادي - الناشر : مكتبة مصر - دار مصر للطباعة - لم تذكر سنة الطبع .
- ٦٨- لباب التأويل في معاني التنزيل - الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت ٧٢٥ هـ - ضبطه وصححه : عبد السلام محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٤ م .
- ٦٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين ابن الأثير - تقديم وتعليق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - ١٩٥٩ م .
- ٧٠- مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - دار المعرفة - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٧١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٢٠ هـ .
- ٧٢- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - العلامة الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي ت ١٣١٦ هـ - ضبطه وصححه ووضع حواشيه : محمد أمين الضناوي - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٩٩٧ م .
- ٧٣- المزهري في علوم اللغة وأنواعها - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - ضبط وتصحيح : فؤاد علي منصور - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٩٩٨ م .

- ٧٤- المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي - شرحه ووضع حواشيه : الدكتور مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٤ م .
- ٧٥- المستقصى في أمثال العرب - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٧ م .
- ٧٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل - الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين - مؤسسة الرسالة - ط ٢ - ١٩٩٩ م .
- ٧٧- معالم التنزيل - الإمام الجليل محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٦ هـ - إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار - دار المعرفة - لبنان - بيروت - ط ٥ - ٢٠٠٢ م .
- ٧٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن - الإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ - تحقيق : علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي - ١٩٦٩ م .
- ٧٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي - منشورات ذوي القربى - ط ٢ - ١٩٨٨ م .
- ٨٠- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكريا القزويني - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - لبنان - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٨١- المفردات في غريب القرآن - الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ - ضبط : هيثم طعيمة - دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٨٢- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد - تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٨٣- المنهج التربوي في تفسير سيد قطب - الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن محمد - جمهورية العراق - ديوان الوقف السني - دائرة البحوث والدراسات - سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٩٠) - ط ١ - ٢٠١٣ م .



- ٨٤- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه - لابن البارزي ت ٧٣٨هـ - تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - ط ٤ - لبنان - بيروت - ١٩٩٨ م .
- ٨٥- الناسخ والمنسوخ - للزهري ت ١٢٤هـ - رواية أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي - تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - ط ٣ - لبنان - بيروت - ١٩٨٨ م .
- ٨٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المالكي ت ٥٤٣هـ - وضع حواشيه : الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٤ - ٢٠١٠ م .
- ٨٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - هبة الله بن سلامة - تخريج وتعليق : الأستاذ الدكتور مصطفى ديب البغا - دار المصطفى - دمشق - حلبوني - ط ١ - ٢٠١٠ م .
- ٨٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والشُّور - الإمام بُرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ - خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ٣ - ٢٠٠٦ م .
- ٨٩- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن وإعرابه) - الإمام أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي ت ٤٧٩هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٧ م .
- ٩٠- نهاية الأرب في فنون الأدب - أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري - دار الكتب والوثائق القومية - مصر - القاهرة - ط ١ - ١٤٢٣ هـ .
- ٩١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ - تصحيح : بدر الدين النعساني - دار المعرفة - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .
- ٩٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي - تحقيق : صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - الدار الشامية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٥ م .
- ٩٣- وحي القلم - مصطفى صادق الرافعي - دار الكتاب العربي - لبنان - بيروت - لم تذكر سنة الطبع .

٩٤- يوسف الأحلام (قصة يوسف عليه السلام) - الشيخ محمود المصري - مكتبة الصفا - مصر .
القاهرة - ط ١ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

المجلات الدورية :

١ - مجلة الجامعة الإسلامية - بغداد - تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية : (مبدأ) - العدد
٢٣ / ٢ - ٢٠٠٩م ، بحث بعنوان : أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية - الأستاذ المساعد الدكتور
جاسم الحاج جاسم والمدرسة المساعدة بشرى أحمد محمد أمين .

المواقع الإلكترونية :

1- ar . m . wikipedia . org

**تجلى التّور المبين في مرآة إياك نعبد
واياك نستعين لشارح الفصوص
عبد الله أفندي البوسنوي البيرامي**

دراسة وتحقيق

أ.م. د أحمد محمد رمضان



المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الدال عليه، الفاتح لما أغلق، الخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أفضل العلوم وأشرفها علم العقيدة؛ لكونه يتعلق بذات الله تعالى وذات رسله الكرام، فبهذا كان من أفضل العلوم وأشرفها، وإنَّ عمل الإنسان من دونه لا يقبل ولا يُعتدُّ به، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) فلذا قالوا أوَّل واجبٍ على المكلف معرفة الله تعالى، وركَّزوا على الجانب العقدي؛ لأنَّه الحصن الحصين للأمة، وأتحفوا المكتبات الإسلامية في مصنفاتهم العظيمة، وخلفوا ثروة هائلة في المكتبات الإسلامية، ومن هذه الكتب (كتاب تجلَّى النور المبين في مرآة إياك نعبد وإياك نستعين) ومثل هذا الكتاب التطبيق العملي بمرتبتي الايمان والاحسان، وضرورة ارتباط العقيدة بالعمل وقد جاءت في مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس:

القسم الأول: القسم الدراسي.

تحدث فيه عن: شخصية المؤلف، وقد كتبها مختصرة، اختصاراً غير مخل ثم تكلمت عن منهجي في التحقيق، ووضعت صوراً من نسخ المخطوط التي اعتمدتها في التحقيق.

القسم الثاني: النص المحقق.

ووضعت في نهاية الكتاب فهارس التحقيق المشتملة على فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث النبوية والآثار، وفهرس الأشعار، وفهرس الأعلام، وفهرس الأديان والفرق والطوائف، وفهرس الأماكن والمدن والقبائل، وفهرس المصادر والمراجع.

هذا هو جهد المقل، وشكري لكل مَنْ كانت له يدٌ في مساعدتي من مشايخ وأساتذة، وموظفي المكتبات، والذين أعاروني الكتب، وإلى أصحاب الفضل، فجزى الله الجميع خيراً الجزاء.

وصلَّى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين



المطلب الاول

ترجمة المؤلف

هو عبد الله عبيدي بن محمد الرومي البوسنوي البيرامي، المعروف بشارح الفصوص: فاضل متصوف. من أهل البوسنة، يعرف عند أهلها باسم " غائبى " وورد ذكره في كشف الظنون باسم

" عبيدي " له تصانيف عربية وتركية^١. والبيرامي نسبة إلى الطريقة البيرامية، وكان من مشايخها

ولد سنة ٩٩٢هـ في البوسنة، وليس في "بلاد الروم" كما ورد، لأنه مصطلح جغرافي واسع يشمل آسيا الصغرى والبلقان، سنة ١٥٨٤ م وبعد أن نال تعاليمه الأولى في موطنه ساح في حواضر العالم الإسلامي (اسطنبول وبورصة ودمشق وقونية) وزار مصر والشام وأخذ عنه بعض الشيوخ ثم ذهب الى الحج وتوفي في طريقه الى بلاده في قونية عام ١٠٥٤ هـ. ومن عشرات المصنفات التي تركها، اشتهر تفسيره لـ "فصوص الحكم" الذي سَمَّاه "تجليات عرائس النصوص في منصات حكم الفصوص" الذي أنجزه في التركية ثم في العربية في أكثر من ألف صفحة، والذي استحقَّ لأجله لقب "شارح الفصوص". ووفقاً للباحث البوسنوي المعروف صفوت باشاغيتش، فإن مقدمة هذا الشرح "كتاب تعليم الحكمة الصوفية" مهم في شكل خاص لأنه "تناثر فيه الأفكار الحية مثل الشرارات الحية"، كما توجد في نهاية الشرح قصيدة من ١٠٧ أبيات مخصّصة لـ "فصوص الحكم"، ولذلك تعرّض "شارح الفصوص" كما تعرض مؤلف "فصوص الحكم"، الى مدح المعجبين ونقد الغاضبين لما جاء فيها.

انتقل إلى قونية وتوفي بقونية سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين وألف له من التصانيف:

- تجليات عرائس النصوص في منصات الفصوص للشيخ الأكبر.
- الأنفاس المسكية الرومية في تنفيس الفوائح البانية.
- أنفس الواردات في شرح أول الفتوحات.
- البرهان الجلي في صرف السوء عن وجه الآية في حال يوسف.

(١) تنظر مصادر ترجمته بصورة وافية في: الجوهر الاسنى للخانجي ٩٤ - ١٠٠، وخلاصة الأثر ٣: ٨٦، وكشف الظنون

١٢٦٣، وهدية العارفين ١: ٤٧٦، الاعلام للزركلي ١٠١/٤، وايضاح المكنون للبغدادي: ١/ ٢٢٨، فهرست الخديوية:

- جلاء العيون في شرح قصيدة عبد المجيد السيواسي.
- تجلى النور المبين في مرآة إياك نعبد وإياك نستعين.
- تحقيق الجزء بصورة الكل وظهور الفرع على صورة الأصل.
- حقيقة اليقين في شرح " كفت المعنى هو الله شيخ دين " لحلال الدين الرومي.
- حل المحل للقفل وفتح القفل المجمل.
- الدر المنظوم في بيان السر المعلوم.
- رسالة أعيان الثابتة. رسالة الأوبة بيان الإنابة والتوبة.
- رسالة في تفسير آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا.
- رسالة في تفسير آية يا أيها الناس اعبدوا ربكم.
- رسالة في تفسير سورة ن والقلم على مشرب أهل التوحيد والحكم.
- رسالة في تفسير سورة والعاديات. رسالة حضرات الغيب.
- رسالة في شرح الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدم.
- رفع الحجاب في آصال البسملة بفتحة الكتاب.
- روح المتابعة في بيان شروط المبايعة.
- شرح خلع النعلين لابن قسي.
- شرح على نظم مراتب الوجود للشيخ غرس الدين.
- ضياء اللمع والبرق في حضرة الجمع والفرق.
- الغفر المطلق عند ذهاب عالم الفرق.
- قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والوجود في شرح تائية الكبرى لابن الفارض.
- القرى الروحي الممدود للأضياف الواردين من مراتب الوجود.
- مرآة الأصفياء في صفات الملامية الاخفياء المستوى الأعلى في الشرب الأحلى.
- مشرق الروحانية ومغرب الجسمانية.
- النفس الواردات في شرح أول الفتوحات.



- مقاصد أنوار عينية ومساعد أرواح الطيبة الغيبية.
- مطالع النورالسي المنبي عن طهارة نسب النبي العربي صلعم.
- مواقف الفقراء. الوصول إلى الحضرة الإلهية لا يمكن إلا بكمال العبودية.
- اليد الأجود في استلام الحجر الأسود.
- سر اليقين في تفسير آية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سر الكلمتين في مطابقة حروف الشهادتين.
- سر الفيض والنصر في تفسير سورة العصر.
- سر الحقائق العلمية في بيان الأعيان الثابتة.
- كشف أسرار البردة في تفسير آية قتل الإنسان ما أكفره.
- كشف السر المبهم في أول سورة مريم.
- الكشف عن الأمر في تفسير آخر سورة الحشر.
- كلشن راز عارفان في بيان أصول راه أصول راه عرفان منظوم تركي.
- الكنز المختوم في تبعية العلم للمعلوم.
- لب اللب في بيان الأكل والشرب.
- لب النواة في حقيقة القيام إلى الصلاة.
- المفاصلة الأسمي بين أفضل البشر والملا الأعلى.
- منتهى مقاصد الكلمات ومبتغى توجه وجوه التعينات في بيان أكمل النشآت.

المطلب الثاني

اسم الكتاب وصحة نسبته إلى البوسنوي

الكتاب الذي بين أيدينا اسمه: " تجلّي النور المبين في مرآة إياك نعبد وإياك نستعين " وقد أثبت هذه التسمية كُلُّ مَنْ تَرَجَمَ للمؤلف وأثبتها البوسنوي نفسه في مقدمة رسالته ، وقد صحت نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وهذا ما أجمع عليه كُلُّ مَنْ تَرَجَمَ لَهُ، أو كتبوا عن، ولم يخالف في ذلك أحدٌ^(١).

المطلب الثالث

نسخ المخطوط

تمّ بعون الله تعالى الحصول على نسختين خطيتين، من خلال شبكة الانترنت من موقع المخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض، فباشرت في تحقيق المخطوطة بنسختين رَمَزْتُ للنسخة الأم بالرمز (أ) والثانية (ب)، وهذه أوصافها:

١. النسخة "أ": وهي نسخة خطية من موقع جامعة الملك سعود-في الرياض، تحت رقم (٢١٤/ع.ل) ، والرقم العام (٣١٣) ، وعدد أوراقها (٦) وورقات ، وعدد الأسطر (٣١) سطراً ، وحجم أوراقها (٢١ × ٣١ سم) ، ويتراوح كلمات كل سطر بين "١٢ - ١٤" كلمة ، لا وجود لاسم الناسخ أو سنة النسخ.

نسخة جيدة، خطها نسخ واضح، مرتبة الكلمات والأسطر، ولا يوجد فيها تلف.
- قلة الأخطاء اللغوية فيها .
- قلة الشطب فيها .

النسخة "ب": وهي نسخة من موقع جامعة الملك سعود، تحت رقم (٢١٤/ع.ل) والرقم العام (٣١٢) ، مكتوب في بطاقة المخطوطة
وعدد الأسطر: (٣٣) سطراً، وعدد كلمات كُلِّ سَطْرٍ يتراوح بين: (١٠ - ١٢) كلمة، وحجم الورقة: (٢٠،٥ × ٣١ سم)

والختم الآخر لجامعة الملك سعود بالرياض، مكتوب فيه، مخطوطات جامعة الرياض.



وهي: نُسخةٌ جيدةٌ حُطَّتْ نَسْخُ واضحٌ، مرتبةٌ الكلمات والأسطر.

- أحاطَ الكتابةَ بإطارٍ حُطَّ باللونِ الأحمرِ.

- فيها أخطاءٌ لغويَّةٌ.

- هناك أسطر كثيرة ساقطة ولم يُشر إليها.

- لم يُذكر فيها سنةٌ نُسَخَها.

ملاحظة: جميع النسخ كتبت بتسهيل الهمزة مثلاً "جائع" في جميع النسخ مكتوبة "جايح" و"زائدة" مكتوبة "زايدة" "والسائل" مكتوبة "السائل" وهكذا.

المطلب الرابع

منهجي في التحقيق

ويتمثل في النقاط الآتية:

١. اعتمدتُ النسخة (أ) أصلاً لكونها نُسخَتْ في حياةِ المؤلِّفِ، وتمَّتْ مُقَابَلَتُهَا مَعَ نُسخَتِهِ.
٢. قَمْتُ بنسخها، وقابلتها مع النسخ الأخرى وأثبتتُ الفروق بين النسخ في الهامش، ثم أثبتُ الوجه الذي اعتقدُ صحته، أمّا الفروق بين النسخ في التسييح والتعليق لله تعالى، أو الصلاة على النبي ﷺ أو الترضي عن الصحابة، فلم اشر إليها، والتزمت في ذلك منهجاً ثابتاً على وفق قواعد الإماء الحديثة، فمثلاً عبارة "سبحانه وتعالى" كتبتها بهذا الشكل: ﷻ، و"عَزَّ وَجَلَّ" بهذا الشكل: ﷻ عند ورود اسم الله تعالى، وعبارة "صلى الله عليه وسلم" أو عبارة "عليه الصلاة والسلام" بهذا الشكل: ﷺ عند ورود ذكر الرسول ﷺ، وعبارة "رضي الله عنه" بهذا الشكل: ﷻ.

٣. أثبتُ من النسخ الأخرى ما سقط من نسخة الأصل، واحصره بين معكوفتين []، ونبهتُ على ذلك في الهامش، وقلت: ساقطة من "أ"، وكذلك الساقط من "ب" أحصره بين معكوفتين، ثم أشير في الهامش بقولي ساقطة من "ب" مثلاً. أمّا الفروق بين النسخ أثبت الصحيح منها وأحصره بين معكوفتين، ثم أشير إلى باقي الفروق في الهامش، أمّا إذا وجدت كلمةً أو عبارةً زائدة في باقي النسخ فأثبتها في الهامش ثم أقول في "ب" زيادة [كذا] مثلاً.

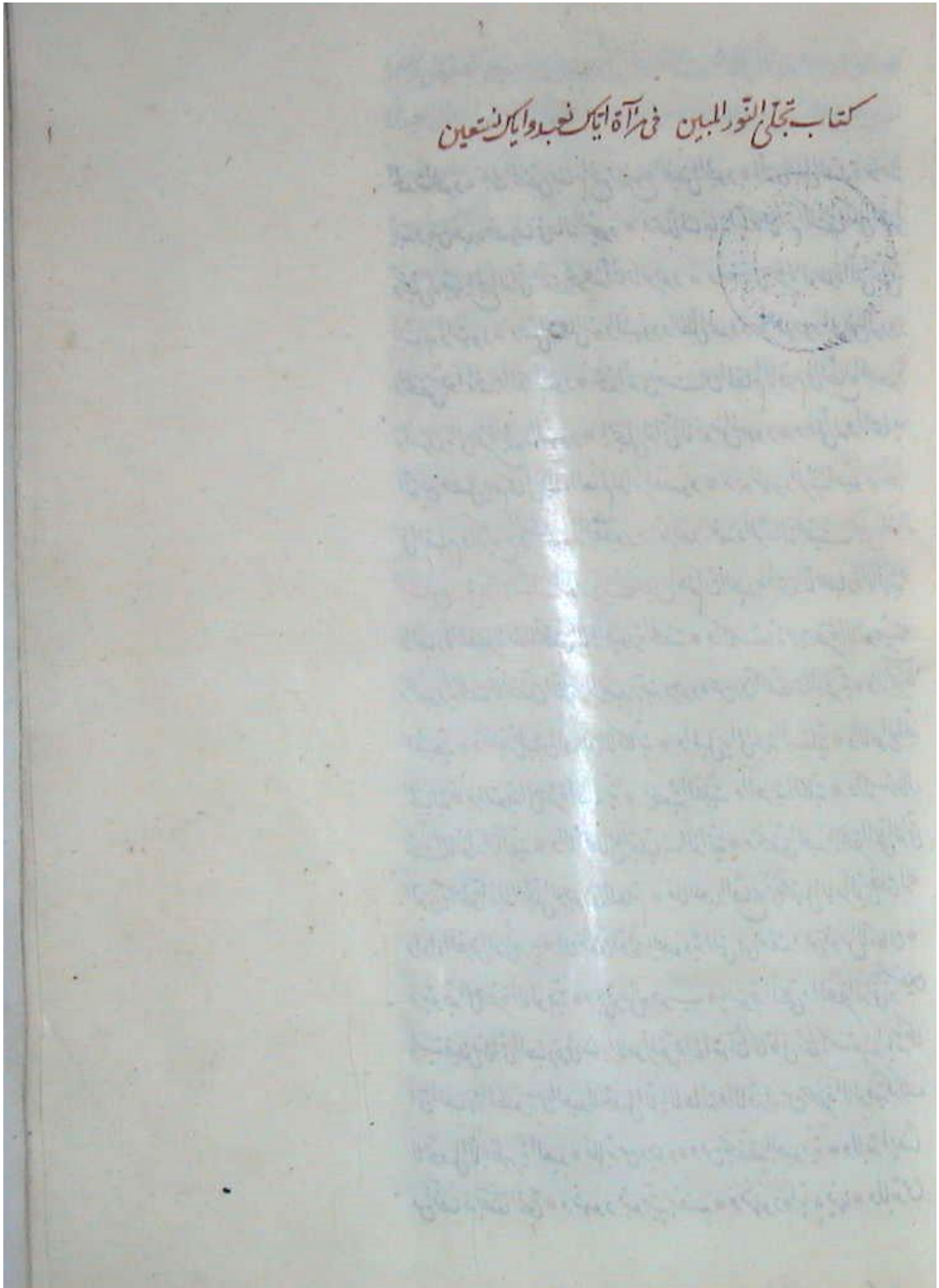
٤. وجدت فيها أخطاء نحوية فأثبت ما هو الصحيح منها.

٥. أشرتُ إلى نهاية كل صفحة من النسخة الأم بوضع رقمها بين قوسين معكوفتين للوجه وللظهر، حيث أشير للوجه بالرمز "و"، وللظهر بالرمز "ظ".
 ٦. ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف مع مراعاة الاختصار.
 ٧. مع قلة بضاعتي فقد أضفتُ بعض التعليقات التي تساعد على فهم النص.
 ٨. وضحت النص بما يتطلبه الخط من علامات الترقيم الحديثة؛ تسهила لفهم معناه.
 ٩. كتبت النص على وفق القواعد المتعارف عليها، فمثلاً المصنف يسهل الهمزة، فيكتبها ياء، مثل "ساير" "ومسيلة" فأثبتُ الهمزة فكتبتُها "جائع" "ومسألة"
 ١٠. حركتُ بعضَ الكلمات التي رُبَّما يقعُ فيها لبسٌ على وفقِ قواعد الإعراب؛ وضبطتها بالشكل تسهила لقراءته.
 ١١. أثبت اسم المصدر مع اسم مؤلفه فقط في الهامش عند وروده لأول مرة، وذكرت بطاقة الكتاب كاملةً في قائمة المصادر والمراجع.
 ١٢. عملت فهرس للمصادر والمراجع، وفهارس الآيات والأحاديث والأشعار، والفرق، والأماكن والبلدان، والأعلام.
- هذا هو جُهدُ المُقِلِّ، اسأَلُ اللهَ تعالى أَنْ يَجْعَلَهُ خالصاً لوجهه الكريم وان يَكْتَبَ له القبول في الدنيا والآخرة، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.



صور من المخطوط

الورقة الأولى من النسخة (أ)



لهذه الامة المحمدية وتوفيقه يا نعم الله انزل اليهم هذه السورة وخضعوا لهم وجعلها
صورة صلواتهم وعبادتهم له تعالى. بل انما ينبغي عن صورة حالهم وصورة محبتهم في صلواتهم
مع الحق وصورة كمالهم ومظهر بنيتهم للآسماء والآلهية. والجمعية الزاوية. وصورة عبادتهم
بها التمجيد اعلم ان الله تعالى انزل البنا سورة الفاتحة. وشرح لنا ان فصلها جعلها
عين صلواتنا. وان فيها بنون الجمع. وشرح لنا الاستعانة منه علينا انه يريدنا ان
نجمع معه ونصلي به. وهذا الجمع في سورة الفرق فانه كما ان في الصلوة والعبادة من الجمع
انهم البنا من الفرق ولكن من الفرق في سورة الجمع. والجمع في سورة الفرق فهذا
الجمع يستدعي كمال الجملاء والاكملاء في صورة العبد الذي قام به
بالنسبة الى الحق. وكان الشهود والمشاورة بالنسبة الى العبد
فاذا عبادت الله فاجده بهذه الجمعية والمقصود والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم. والمحمدية رب
العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
قد وقع الغرض من تحرير هذه الرسالة يوم
السبت في اواخر شهر صفر سنة
ثمان وعشرين والف
م
كتاب المستوى الاعلى في الشرب لاطلى
في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء



يوم الدين يقول الله محمد بن عبدى فى حق قوم . فونى الى عبدى فى حق آخرون دونهم فهذا
النصف لله تعالى خالص ليس فيه شئ للعبد . ثم يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله
هذا بينى وبين عبدى . ولعبدى ما سألنا وفتح الحق تعالى لك بينه وبين العبد فى هذه الآية
وهى برزخ جامع بين حفرى الوجوب والامكان . وطرفى الحق والعبد . وانما العبد
ابدا الفراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . يقول الله
فمولا لعبدى ولعبدى سأل فخلص مولا . وللعبد كمال فى الحق . يكون قوله اياك نعبد
واياك نستعين بين الله وبين عبده هو عبودية العبد ومعبودية الحق فى قوله اياك نعبد . والاعانة
من العبد والاعانة من الله له اى تخفيض العبد الحق للاعانة واعانة له فى قوله واياك نستعين
اعلم ان فى قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهان احدهما انه من جانب الحق تعليم
العبد وتوحيده بالعبادة حتى يخلصها له تعالى ويوجه اليه بكنيته حال كونه مشهودا له فى كل
وبستعين به فى العبادة . وفى جميع الامور المقربة الى الله تعالى ككسبها بالعبودية ونودي
وهذا لا شريك لك ولك نودى فى الاستعانة فى جميع الامور لا غير . والثانى انه من
جانب العبد تخفيض الرب المطلق الذى هو مبداء الامور والتجليات . وقبله الوجوه من جميع
الجهات . للعبادة اى اياك نعبد بالعبودية الذاتية التى هى وصف وهو النبوت على العزة
والافتقار اليك فى الوجود . فان عين العبد وحقيقته كما كانت على العدمية قبل انساب
التجلى الوجودى عليها كذلك كانت عينه الوجودية على العدمية عند قطع النظر عن التجلى
الالكبرى . والعبادة من العبد تم وفوت بالتجلى الوجودى . ولكن العبد لما رأى ان العبادة التى
أمر بها لا يستقل بها التجلى الوجودى السارى فى جميع الموجودات الذى وجد هو به وتعين اودى
بحسب لاية التجلى لتعين فى كل مظهر لا بحسبه . والعبادة الذاتية لا تحصل الا فى مظهر تجميع
الاسماء والاثنية . والانحلال تحت احكامها الجلالية . والاسمى تملك تحت الانوار الذاتية .
ولا تحصل ايضا الا بتجلى الحق بصورة الجمع الذاتى الاحدى . قال اياك نستعين اى اطلب
منك المعونة فى العبادة والامور التى تقربنى اليك . وتوصلنى الى حفرة جحك . فان التجلى
المقيد والتعيق . فى الذى اوجدتني به لا يستقل فى حصول الامر الذى خلقته لاجله

لهذه الآية المحمدية وتوفيقه يا نعم الله أنزل إليهم هذه السورة وخصها بهم وجعلها
صورة صلواتهم ومناجاتهم له تعالى. بل أنما نبني عن سورة حالهم وصورة جماعتهم في تلك
مع الحق وصورة كمالهم ومظهر بنيتهم للآلهية. والجمعة الزاوية. وصورة عبادتهم
بها التتبع. اعلم أن الله تعالى أنزل اليها سورة الفاتحة. وشرح لنا أن نصلها بها جعلها
عين صلواتنا. وأن فيها بنون الجمع وشرح لنا الاستعانة منه علينا أنه يريدنا أن
نجمع معه ونصلي به. وهذا الجمع في صورة الفرق فانه كما اتم في الصلوة والعبادة من الجمع
لأنه إيمان الفرق ولكن من الفرق في سورة الجمع. والجمع في صورة الفرق فهذا
الجمع يستدعي كمال الجلاء والكمال في صورة العبد الذي قام به
بالنسبة إلى الحق. وكما الشهود والمثاقفة بالنسبة إلى العبد
فاذا عبادت الله فاجده بهذه الجمعية والخصوة والله
يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. ولله رب
العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله
قد وقع الغولغ من غير هذه الرسالة يوم
السبت في اواخر شهر صفر سنة
ثمان وعشرين والف

كتاب المستوى الأعلى في المنهج للاحق
في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء



القسم التحقيقي

الحمد لله^(١) المحمود^(٢) بالحمد المختص بمقام الجمع^٣ وينبوع الفيض والجود* الذي جعل الصلاة مواصلةً بينه وبين عبده^٤ خصوصاً في حالة السجود^١ ومحلاً لمناجاته آياه على اتّم الكشف^٢ وأكمل الشهود^٣ وتجلّى له فيها

(١) حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحباب لكل مصنف، ودارس ومدرس، وخاطب وخطيب، ومتزوج ومزوجة امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. سورة الشرح: الآية: ٤، ولقوله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرة)) أخرجه عن أبي هريرة: مسلم في صحيحه: ٣٠٦/١ (كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) برقم (٤٠٨)، وقوله ((من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق: طاروق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، مصر ١٤١٥هـ: ٢٣٢/٢ برقم (١٨٣٥) عن أبي هريرة وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد تفرد به إسحاق، ينظر: لقط الدرر على شرح متن نخبة الفكر: تأليف الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين خاطر العدوي المالكي (ت بعد ١٣٠٩هـ)، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر: ص ١٣.

(٢) أقسام الحمد أربعة: قسمان قديمان وهما حمد قديم لقديم كحمد الله نفسه، وحمد قديم لحادث كحمد الله بعض عبادته، وقسمان حادثان وهما: حمد حادث لقديم كحمد العبد ربه، وحمد حادث لحادث كحمد العباد بعضهم بعضاً، والحمد باللسان لا يشمل سوى الأخيرين لأن اللسان حادث، لذا عبر بالكلام لأن الكلام فيه قديم ككلام الله، وحادث ككلام البشر. ينظر: شرح أم البراهين، تأليف: الشيخ محمد بن عمر الماللي، تحقيق: د. خالد الأزهرى، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - ٢٠٠٩: ص ٥٣، وحاشية الباجوري على شرح السنوسية، تأليف: الشيخ إبراهيم الباجوري، (ت. ١١٩٨هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م: ص ٥-٦.

٣ (الجمع في السنة المتصوفين عبارة عن: "شهود الحق بلا خلق" ويرى ابن عربي: "الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق". "الجمع: في الأحوال، جمع السير في الحبّ والذوق. وفي الولايات: جمع الروح في المشاهدة. وفي الحقائق: جمع الروح في مقام الخفي في المعانية والسكر، والاتصال. وفي النهاية: جمع العين الأحدية، يعني: تلاشي كما ما تحمله الإشارة في عين الأحدية بالحقيقة اليواقيت والجواهر، تأليف: عبد الوهاب الشعراني ج ١، ص ٢٢. لطائف المنن والأخلاق، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، ج ٢، ص ١٤٩.

٤ (روى أبو داود (٨٦٤)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ

فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي . " ولفظ أبي داود : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ) ، قَالَ : (يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِلْإِنْسَانِ) وَهُوَ أَعْلَمُ : انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَتَمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالَ عَلَى ذَاكُمْ) .

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ " . أخرجه مسلم (١/ ٣٥٠ ، رقم ٤٨٢) ، وأبو داود (١/ ٢٣١ ، رقم ٨٧٥) ، والنسائي (٢/ ٢٢٦ ، رقم ١١٣٧) . وأخرجه أيضاً : أحمد (٢/ ٤٢١ ، رقم ٩٤٤٢) ، وابن حبان (٥/ ٢٥٤ ، رقم ١٩٢٨) ، والبيهقي (٢/ ١١٠ ، رقم ٢٥١٧) . قال الإمام النووي في " شرح صحيح مسلم " : مَعْنَاهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ وَفَضْلِهِ . وَفِيهِ الْحُثُّ عَلَى الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ . وَفِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ يَقُولُ إِنَّ السُّجُودَ أَفْضَلُ مِنَ الْقِيَامِ وَسَائِرِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ .

(٢) جاء في " الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة " (١/ ٢٦١-٢٦٢) : " ويعتمد الصوفية الكشف مصدرًا وثيقًا للعلوم والمعارف ، بل تحقيق غاية عبادتهم ، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية ، منها :

1. النبي صلى الله عليه وسلم : ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً .
2. الخضر عليه السلام : قد كثرت حكايته عن لقيه ، والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلومًا دينية ، وكذلك الأوراد ، والأذكار والمناقب .
3. الإلهام : سواء كان من الله تعالى مباشرة ...
4. الفراسة : التي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها .
5. الهواتف : من سماع الخطاب من الله تعالى ، أو من الملائكة ، أو الجن الصالح ، أو من أحد الأولياء ، أو الخضر ، أو إبليس ، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن .
6. الإسراءات والمعاريج : ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي ، وجولاتها هناك ، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار .

7. الكشف الحسي : بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر .

٨. الرؤى والمنامات : وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها ، حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية " انتهى .

(٣) يقول ابن عجيبة : " إن الفناء هو أن تبدو لك العظمة فتنسبك كل شيء ، وتغيبك عن كل شيء ، سوى الواحد الذي ليس كمثله شيء " ، وليس معه شيء . أو تقول : هو شهود حق بلا خلق ، كما أن البقاء هو شهود خلق بحق ... فمن عرف الحق شاهده في كل شيء ، ولم يرَ معه شيئاً ، لنفوذ بصيرته من شهود عالم الأشباح إلى شهود عالم الأرواح ، ومن شهود عالم الملك إلى شهود



بالجمع الذاتي الذي يمحو عنه آثار الوجود* ويُبقية في حضرة الوحدة التي تتجلى في الشاهد والمشهد* وصلى الله على النور المشهود والظل الممدود* الموعود بالخوض المورود والمختص بلواء الحمد والمقام المحمود* محمد الذي بُعث من المقام الاقدم في الطالع المسعود* وأسري به الى حضرة الجمع والشهود* بالتجلي الذاتي الاقدس المعهود* وعلى آله^(٢) واصحابه الذين حصل بهم كمال جلاء العالم للامر المقصود* وهو شهود الرب المعبود* في القيام والركوع والسجود والقعود* اما بعد^(٣) فهذه الرسالة سُميت بتجلي النور المبين في مرآة آياك بعبد واياك نستعين.

فضاء الملكوت. ومن فني به وانجذب إلى حضرته غاب في شهود نوره عن كل شيء ولم يثبت مع الله شيئاً". أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ط ٢، مصر ١٩٧٢، ص ٢٩٦.

(١) في ب المحدود

(٢) اختلف في أصل ((آل)) فقيل: أهل فقلبت الهاء همزة كعكسه في هراق، ثم هي ألفاً كما في آمن، وقيل: أول كجمل فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، والأصح جواز إضافته إلى الضمير رغم ندرتها. وآله ﷺ هم: أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب، أو هم ذريته وأزواجه خاصة، أو كل مؤمن تقي كما ورد في بعض الأحاديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد؟ فقال: ((كل تقي)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/٣٣٨ برقم (٣٣٣٢) عن أنس وقال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم، وقال السخاوي في كتابه: المقاصد الحسنة: ص ٦ رقم (٥٣) أسانيد هذا الحديث ضعيفة ولكن شواهد كثيرة، أو جميع أمته كما أن آل فرعون كل من تبعه قاله ابن العربي ومال إلى هذا مالك، واختاره الأزهرى، وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية، ورجحه النووي في شرح مسلم. ولمعرفة التفصيل في ذلك ومعرفة أدلة كل قول ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٤٦٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ١/٣٨٣، شرح صحيح مسلم: للنووي: ٧/١٩١، جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط ١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ص ٣٢٤-٣٤٣، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف-السعودية، مكتبة دار البيان، دمشق-سورية: ص ١٢٣.

(٣) هذه كلمة فصل الخطاب، ويؤتى بها للدلالة على الشروع في المقصود، وهي جملة كان من هدي النبي -عليه الصلاة والسلام- استعمالها في خطبه، فبعد حمد الله والثناء عليه يقول: "أما بعد" وهذه الجملة للناس فيها كلام من حيث أول من قالها، واختلفوا في هذا اختلافاً كبيراً، قال الحافظ في فتح الباري: "واختلف في أول من قالها، فقيل: داود -عليه السلام- رواه الطبراني

اعلم أنّ العبد ما خلُق إلا للعبادة الإلهية^١ والعبادة المطلوبة^٢ من لا تتحقّق إلا بالعبودية المحققة^٣ والاستعانة من حضرة الألوهية* والعبودية المحققة لا تتحقّق إلا بتحرير العبد رقبة وجوده عن رِقِّ الصفات البشرية* والانحرافات الطبيعية* وتخليص قلبه عن العوائق المكانية* والميل به إلى الجهة السفلية* والامور الواعية الخيالية* وبالتوجّه إلى حضرة الاحدية* بالجمعية القلبية والعزيمة الكلية* والاستهلاك تحت الانوار الإلهية* والا فمحال، بالتجليات الذاتية* وتحقّق العبد بالفقر الكلي الذاتي الذي به استحقّ أزلا التجلي الوجودي العام* فلا العبد الصالح في تحصيل الامر الذي خلق له واداء الغرض الذي أمر به* أن يتحقّق أولاً بالعبودية

مرفوعاً من حديث أبي موسى الأشعري وفي إسناده ضعف، وروى عبد بن حميد والطبراني عن الشعبي موقوفاً أنها فصل الخطاب الذي أعطيه داود، وأخرجه سعيد بن منصور من طريق الشعبي فزاد فيه عن زياد بن سمية.

وقيل: أول من قالها يعقوب، رواه الدارقطني بسند واه في غرائب مالك، وقيل: أول من قالها يعرب ابن قحطان، وقيل: كعب بن لؤي أخرجه القاضي أبو أحمد الغساني من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بسند ضعيف، وقيل: سحبان بن وائل، وقيل: قس بن ساعدة، والأول أشبه، ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة إلى الأولية المحضة، والبقية بالنسبة إلى العرب خاصة، ثم يجمع بينها بالنسبة إلى القبائل "فتح الباري: (٢/٤٠٤) نقلا عن فصل المقال شرح رسالة الجلال الموسومة ب(حقيقة الانسان والروح الجوال في العوالم)، د. عمر عيسى عمران، مكتبة ألوان- بغداد، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية

١) لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات/٥٦

٢) في ب المطلوبة

٣) العبادة في اللغة: الخضوع، والتدلل للغير لقصد تعظيمه ولا يجوز فعل ذلك إلا لله، وتستعمل بمعنى الطاعة.

وفي الاصطلاح: ذكروا لها عدّة تعريفات متقاربة: منها:

أ - هي أعلى مراتب الخضوع لله، والتدلل له.

ب - هي المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لله.

ج - هي فعل لا يراد به إلا تعظيم الله بأمره.

د - هي اسم لما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال، والأعمال الظاهرة والباطنة. الموسوعة الفقهية ج ٢٩/٢٥٦.

٤) في ب فمحال، والصواب ما في النسخة الأم لأنه من الحلول لا الإحالة.

٥) في ب الغفر



التي هي صفته وهي قوس الامكان^١ ويتوجّه الى حضرة الالوهية* وهي قوس الوجوب* بالتوجّه الكلي والفقر^٢ الذاتي، ويستعين ويستفيض منها في العبادة في سائر^٣ الأمور المقربة الى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^٤ فكما أنّ العبادة المطلوبة من العبد لا تحصل إلاّ بالاعانة والإقذار من حضرة الالوهية، كذلك لا تحصل إلاّ بمظهرية^٥ العبد* فلا بد من وجوده ومن تحقّقه بالعبودية* ولا بد ايضاً من اتّصافه بصفات الحق* وشهوده بنفسه* وشهوده آياه فيها* ولا بد من الاستعانة

(١) الممكن وهو الذي لا يقتضى وجوده ولا عدمه، وهو إما جوهر أو عرض لانه ان لم يكن في الموضوع وهو الجوهر . وان كان في الموضوع وهو العرض وهو عند الحكماء تسعة أقسام على المشهور لانه إما يقتضى القسمة أو النسبة أو لا هذا ولا ذلك . الاول : هو ((الكم)) وعرفوا بأنه العرض الذى تقتضى القسمة لذاته كالأعداد والمقادير . و الاول : من قبيل المنفصل والثانى : من قبيل الكم المتصل والزمان مثل ١ - والموضوع هو المحل المقنوم بنفسه المقنوم لما يحل فيه المقدار من الكم المتصل . والثانى : الاعراض النسبية وعرفوه بأنها أعراض يتوقف تعقلها على تعقل الغير وهو أى الاعراض النسبية سبعة أقسام الاول وهو ((النسبة المكررة)) كالابوة والنبوة والثانى ((الالين)) وهو الحصول فى المكان والثالث ((متى)) وهو الحصول فى الزمان و ((الرابع)) الوضع وهو هيئة تحصل للجسم من نسبة بعض أجزائه الى بعض الى الامور الخارجة كالقيام والقعود الخامس

((الملك)) وهو نسبة التملك أى الملك و يسمى الجدة ايضاً وتعريفها انها هيئة تحصل بسبب نسبة الجسم الى ما يلاصق جميعه أو بعضها بحيث ينتقل بانتقاله كالتسلخ والتختم والتقمص . ثم ان هذه المقولة قد تكون ذاتية كنسبة اهاب الكبش اليه وقد تكون عرضية كالتعمص والتقمص . السادس ((التأثير)) كالقطع السابع ان يفعل وهو التأثير كالانقطاع والثالث : يعنى ما لا يقتضى القسمة والنسبة هو الكيف مثل القساحة ورسم القدماء الكيف بأنها هيئة قارة ثابتة فى المحل لا يقتضى السمة والنسبة لذاته الشجاعة والعدالة والدليل على الانحصار هو الاستقراء . ثم الاعراض غير نسبية ونسبية الاول ما يحتاج فى مقام وجوده الخارجى الى موضوع واحد يقوم به مثل الكيف والكم والثانى ما يحتاج فى وجوده الخارجى الى موضوعين يقوم بهما مثل الالين والمتى والاضافة وما شاكلها . المقولات العشرة، أ. د. محمد رمضان عبد الله: ص ٧

(٢) فى ب الغفر

(٣) فى النسختين ساير

(٤) سورة البقرة: ٤٥

(٥) فى ب بمظهرية، والصواب ما أثبت من النسخة الأم، فالمراد هو الظهور والتحقق والوجود.

به* ولهذا قال تعالى: (قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ فَنَصَفْتُهَا لِي وَنَصَفْتُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)^١، وجعل الفاتحة عين الصلوة* أي جعل الفاتحة صورة حال العبد في الصلوة* فقوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ﴿ خَالصٌ لِلَّهِ* وهو قوس الوجوب (٣)* وحضرة

١ (حديث قدسي تسوغ فيه الرواية بقال تعالى في الحديث القدسي، أو قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيها يرويه عن ربه، وقد أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٦٠٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ صَلَّى صَلَاةً، لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمْدِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتْنِي عَلَى عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ، قَالَ: مَجْدِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "

٢ (سورة الفاتحة ٢، ٣، ٤

٣ (الواجب لغة: الثبوت واللزوم والسقوط، ومنه قولنا: وجب البيع، أي: ثبت ولزم. ينظر: الصحاح للجوهري ٢٣١/١ باب: (الباء) فصل: (الواو) لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت (٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ؛ لسان العرب ٧٩٣/١ باب: (الباء) فصل: (الواو) للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ت (٧١١هـ) دار بيروت للطباعة والنشر، سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م؛ القاموس المحيط ١٤١/١ باب: (الباء) فصل: (الواو) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

أما في الاصطلاح: هو ما طلب الشارع فعله على وجه اللزوم، بحيث يذم تاركه ومع الذم العقاب، ويمدح فاعله ومع المدح الثواب. ينظر: الأحكام في أصول الأحكام ٣٢٣/١ للحافظ أبي محمد، علي بن حزم الأندلسي الظاهري ت (٤٥٦هـ) نشر زكريا علي يوسف، مطبعة العاصمة، القاهرة؛ الحدود في الأصول ص ٥٣: لأبي سليمان بن خلف الباجي الأندلسي ت (٤٧٤هـ) تحقيق: الدكتور نزيه حماد، طبعة بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م؛ المستصفى ٦٥/١؛ المسودة في أصول الفقه ص ٥٧٥؛ شرح العضد على ابن الحاجب ٢٢٥/١ - ٢٢٩؛ التعريفات ص ٣١٩؛ للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ت (٨١٦هـ) طبعة مكتبة لبنان، ١٩٦٩م؛ إرشاد الفحول ص ٦٠.



الافاضة والاعانة* وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١ بين الله وبين عبده* وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٢ أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^٣ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ^٤ خالص للعبد* وهو قوس الامكان* وحضرة الاستعانة والاستضافة؛ فيكون قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين) برزخاً^٥ بين الصفات الالهية* والصفات العبدية فيكون نصفه لله ونصفه للعبد* فيكون نصف الفاتحة لله ونصفها للعبد* فلا بد للعبد المصلي بعد اتصافه بالصفات الالهية* وقيامه بمراسيم العبودية* اذا قال الحمد لله رب العالمين* ان يستحضر حضرة الالهية* والربوبية* المطلقة الفعالة المؤثرة* التي هي مبدأ^٦ جميع

(١) سورة الفاتحة: ٥

(٢) سورة الفاتحة: الايتان ٦، ٧

(٣) البرزخ بشكل عام، هي فكرة عن عالم غير ملموس مستعملة في الفكر الإسلامي. معناه اللغوي هو مكان يفصل بين شيئين. أما أكثر المسلمون يطلقه على العالم الذي يفصل عالم الموت ويوم القيامة. أما الصوفيون، فيعتبروه مرتبة فكرية إدراكية معرفية. وهي ذكرت في القرآن وتم تفسيرها من خلال الإحاديث الشريفة وتبنتها الفرق الإسلامية بفروقات بينها. في اللغة العربية البرزخ هو الحاجز الفاصل بين شيئين مختلفين والمانع لاختلاطهما وامتزاجهما، وهذا المعنى يستعمل بكثرة في الجغرافيا. واتخذت معنى غيبي بعد ورود الكلمة في سورة المؤمنون الآية ١٠٠ بمعنى العالم الفاصل بين الموت ويوم القيامة. تفسير الصافي في تفسير كلام الله الوافي / الفيض للكاشاني (١/٣٥).

(٤) فقد قال ابن منظور في لسان العرب (ج ١٣ / ص ٤٦٧): ((أله) الإله الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلهاً عند متخذه والجمع آله والآلهة الأصنام سموها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها وأساؤهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه.

(٥) كلمة الرب في اللغة تطلق على عدة معانٍ: قال ابن منظور: الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم. وقال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل _ وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا. وقال: وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى _ وليس بالكثير، ولم يذكر في غير الشعر وقال: ورب كل شيء: مالكة ومستحقه، وقيل: صاحبه. ويقال: فلان رب هذا الشيء أي ملّكه له. وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، وهن ربات الحجال أما الرب من حيث إنه اسم من أسماء الله فمعناه: من له الخلق والأمر والملك، قال _ تعالى: [أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ] (الأعراف: ٤٥) وقال: [ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ] (فاطر: ١٣) قال ابن منظور: الرب: هو الله عز وجل _ هو رب كل شيء، أي مالكة، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك لسان العرب ١/٣٩٩ _ ٤٠٠.

(٦) في النسختين مبداء

الشؤون والنسب والاضافات* ومرجع جميع الأمور والوجوه من جميع الجهات* وما تعطيه الربوبية من الثبات والاصلاح والترتية والملك والسيادة* وكونه نتيجة العوالم ورجوع النعم الواصلة إلى العالمين إليه فرقا وجمعا* وما تعطيه العوالم من الدلالة عليه* واذا قال (الرحمن الرحيم) ان يستحضر الرحمة الصفاتية العامة التي تشمل الالهيان^١ الوجودية كلها* والرحمة الصفاتية الخاصة التي تختص باجل السعادة في الآخرة* واذا قال (مالك يوم الدين)* ان يمجّد بانه مالك يوم الجزاء عند استهلاك كثرة الالهيان الوجودية* والتعينات الامكانية* تحت قهر الوحدة الذاتية* وظهور حكم الوحدة وسلطتها عليهم* كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار* واذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين)* يلتفت ويتوجّه الى الله تعالى من حيث احدىته الذاتية* المنزّجة عن الكثرة النسبية والوجودية* حال كونه في مناجاته وشهوده مناجيا إياه كأن يراه* فهذه الآية بين الله وبين العبد فأنه ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى: (أنه قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم* يقول الله ذكر في عبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدي عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى عليّ عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدي عبدي في حقّ قوم* فوّض إليّ عبدي في حقّ آخرين دونهم فهذا النصف لله تعالى خالص ليس فيه شيء للعبد* ثم يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي* ولعبدي ما سأل^٢ فأوقع الحق تعالى الاشتراك بينه وبين العبد في هذه الآية، وهي برزخ جامع بين حضرتي الوجوب والامكان* وطرفي الحقّ والعبد* واذا قال العبد: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) يقول الله (فهؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل)؛ فخلص هؤلاء للعبد

^١ العين هو الجوهر وهو ماله قيام بذاته، ومعناه عند المتكلمين أن يتحيز بنفسه غير تابع تحيزه لتحيز شيء آخر. شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ٤٣-٤٤. والحيز هو المكان، أو ما يقدر تقدير المكان. الانصاف للباقلاني: ١٦. وهذا التعريف للجوهر يختلف مع تعريف الفلاسفة له بأنه ممكن، موجود لا في موضوع. شرح المواقف لسيد شريف الجرجاني: ٣٤٣/٢. والمراد بالموضوع محل يقوم الحال، فالمحل اعم من الموضوع، لأنه قد لا يكون مقوماً للحال كحلول الاعراض في الجواهر، وقد لا يكون مقوماً للحال، كحلول الصورة في الهيولى.

فالجواهر عند الفلاسفة منحصرة في خمسة: الهيولى، والصورة، والجسم، والنفس، والعقل.

المصدر نفسه، وانظر: المطالع للاصفهاني: ٢٣٧.

(^٢) سبق تخريجه



كما خلاص الاول للحق* فكون قوله (اِيَّاكَ نعبد واِيَّاكَ نستعين بين الله وبين عبده) هو عبودية العبد ومعبودية الحق في قوله اِيَّاكَ نعبد* والاستعانة^١ من العبد، والاعانة منه تعالى: أي تخصيص العبد الحق للاعانة واعانته له في قوله (واِيَّاكَ نستعين).

اعلم ان في قوله (اِيَّاكَ نعبد واِيَّاكَ نستعين)، وجهان:

أحدهما: انه من جانب الحق تعليم العبد، وتعريفه العبادة حتى يخصصها له تعالى، ويتوجه اليه بكلية حال كونه مشهوداً له في صلاته، ويستعين به في العبادة، وفي جميع الأمور المقربة إلى الله تعالى لكي نقر بالعبودية، ونوحده ونوحده لا شريك لك، ولكي نوحده في الاستعانة في جميع الامور لا لغيرك.

والثاني: انه من جانب العبد تخصيص الرب المطلق الذي هو مبدأ الأمور والتجليات، وقبلة الوجوه من جميع الجهات، للعبادة أي اِيَّاكَ نعبد بالعبودية الذاتية التي هي وصفي وهو الثبوت على العدمية، والافتقار اليك في الوجود* فإن عين العبد وحقيقته كما كانت على العدمية قبل انسحاب التجلي الوجودي عليها كذلك كانت عينه الوجودية على العدمية عند قطع النظر عن التجلي الألهي، والعبادة من العبد انما وقعت بالتجلي الوجودي، ولكن العبد لما رأى ان العبادة التي أمر بها لا يستقل فيها التجلي الوجودي^٢ الساري في جميع الموجودات الذي وجد هو به، وتعين^٣ هو فيه بحسبه؛ لأن التجلي تعين في كل مظهر الأ بحسبه* والعبادة الذاتية لا تحصل الا في مظهرية جميع الاسماء الالهية* والا فمحلال تحت احكامها الجلالية* والاستهلاك تحت الأنوار الذاتية* ولا تحصل ايضاً الا بتجلي الحق له بصورة الجمع الذاتي الاحدي* قال واِيَّاكَ نستعين أي أطلب منك المعونة في العبادة والأمور التي تقربنا إليك* وتوصلنا إلى حضرة جمعك؛ فإن التجلي المقيّد والمتعين في الذي اوجدتني به لا يستقل في حصول الأمر الذي خلقتني لأجله من غير التجلي الذاتي، الذي يغنيني عن الوجود التعيني؛

(١) لاستعانة: وهي طلب العون من الله تعالى في أمور الدنيا والآخرة، والتبرؤ من الحول والقوة والتفويض إليه، كما قال الله

تعالى: فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ [هود: ١٢٣]. لسان العرب: ٥٦٧: ٦

(٢) في ب لوجودي

(٣) في ب نعين

(٤) في ب تقرّ بنى

(٥) في ب وتوصلنى

فَجَدَ عَلِيٌّ مِنْ جُودِ فَيْضِكَ الْأَقْدَسِ وَالتَّجَلِّيِ الذَّاتِي الْأَنْفَسِ، حَتَّى أَحْصَلَ فِي مَقَامِ الْجَمْعِ بَعْدَ الْفَرْقِ^١، وَيَحْصُلُ مِنْ كِمَالِ الْجَلَاءِ وَالِاسْتِجْلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ وَكِمَالِ الْعِبُودِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ، وَالْحِكْمَةُ فِي أَفْرَادِ الْحَقِّ فِي الْخُطَابِ، بِقَوْلِهِ أَيَّاكَ، وَجَمِيعِ الْعَبْدِ فِي قَوْلِهِ نَعْبُدُ وَنُسْتَعِينُ فِي مَقَامِ عِبُودِيَّةِ الْعَبْدِ وَذُلَّتِهِ وَافْتِقَارِهِ، وَمَقَامِ تَعْظِيمِ الْحَقِّ وَاجْلَالِهِ وَمَعْبُودِيَّتِهِ مِنْ أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي هُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَاحِدٌ بِالْوَحْدَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَإِلَيْهِ تَنْتَهِي الْكَثْرَةُ النَّسَبِيَّةُ بِالْأَسْمَائِيَّةِ، وَالْكَثْرَةُ الْوُجُودِيَّةُ الْإِمَّاكِيَّةُ، وَنُسْتَهْلِكُ فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبَعُ)^٢؛ فَالْوَحْدَةُ مِنْ أَقْرَبِ النَّعُوتِ الْإِلَهِيَّةِ لَيْسَ فَوْقَهَا نَعْتٌ تَوْصِفُ بِهَا، وَإِنَّ الْحَقَّ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ بِالْوَحْدَةِ الذَّاتِيَّةِ* وَالْكَثْرَةُ أَمْرٌ نَسَبِيٌّ لَا ذَاتِيٌّ فَلَا يَقَعُ الْخُطَابُ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي تَسْتَهْلِكُ فِيهَا الْكَثْرَةُ النَّسَبِيَّةِ* وَالْكَثْرَةُ الْوُجُودِيَّةِ* الْآبُصِيغَةُ الْوَاحِدَةُ فَوَحَّدَ الْحَقَّ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي حَوْضِ التَّعْلِيمِ لِلْعَبْدِ كَمَا وَحَّدَ بَاقِي الْأَمْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^٣، وَقَالَ: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)^٤؛ فَفِي أَفْرَادِ كَافِ الْخُطَابِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَبْدَ أَمْرٌ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ أَحْدِثَتْهُ الذَّاتِيَّةُ الْمُنَزَّجَةُ عَنِ الْكَثْرَةِ الْإِسْمَائِيَّةِ* وَيُوَاجِهُهُ بِحَرْفِ الْخُطَابِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ مُعْرِضًا عَنِ الْكَثْرَةِ الْإِمَّاكِيَّةِ* وَالْكَثْرَةِ الْإِسْمَائِيَّةِ* الَّتِي طَرَأَتْ فِي حَضْرَةِ الْوَاحِدِيَّةِ، وَأَمَّا

(١) الجمع والتفرقة: إسمان، فالجمع، جمع المتفرقات، والتفرقة، تفرقة المجموعات، فإذا جمعت، قلت: الله ولا سواه، وإذا فرقت، قلت: الدنيا والآخرة والكون، وهو قوله: "شهد الله أنه لا إله إلا هو" (آل عمران: ١٨) فقد جمع ثم فرّق. وأيضاً ﴿من أشهده الحق سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن أشهده الحق سبحانه ما يُوليه من أفعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع، فإثبات الخلق من باب التفرقة وإثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق فإن من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له، الجمع عين الفناء بالله، والتفرقة، العبودية متصل بعضها ببعض... وإنما الجمع حكم الروح، والتفرقة حكم القلب. ومادام هذا التركيب باقياً فلا بد من الجمع والتفرقة. قال الواسطي: إذا نظرت إلى نفسك فرقت وإذا نظرت إلى ربك جمعت، وإذا كنت قائماً بغيرك فأنت فإن فلا جمع ولا تفرقة. ﴿يقول الصوفية في الجمع والتفرقة: أنه إذا أثبت لنفسه كسباً ونظر إلى أعماله فهو في التفرقة، وإذا أثبت الأشياء بالحق فهو في الجمع. ومجموع الإشارات ينبيء أن الكون يفرق والمكون يجمع، فمن أفرد المكون، جمع، ومن نظر إلى الكون فرّق، فالتفرقة عبودية، والجمع توحيد، فإذا أثبت نظراً إلى كسبه فرّق، وإذا أثبتها بالله جمع، ... ويمكن أن يقال: رؤية الأفعال تفرقة، ورؤية الصفات جمع.﴾ موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص: ٢٥١، ٢٥٠

(٢) سورة النجم، ٤٢

(٣) سورة النساء/٣٦، وفي النسختين مصحفة.

(٤) سورة الاسراء: ٢٣



الإتيان بالجمع في جانب العبد؛ اذا كان العبد اماماً لجماعة فظاهر، وأما اذا كان منفرداً فلأن العبد أمر بأن يصلي مع عالم وجوده وجماعة اعضاءه وجوارحه واجزائه ويعبد ربه على الحضور والجمعيّة، ويطلب منه المعونة؛ لأنّ الله تعالى يريد منه أن يعبد به بركليته وجمعيته؛ فلهذا جاء بنون الجمع، قال الشيخ رضي الله عنه^٢ في الفتوحات: (ثم انّ العارف ينظر الى تفصيل عوالمه وانّ الصلّاة قد عمّ حكمها جميع حالاته ظاهراً وباطناً لم ينفرد بذلك^٣ جزء عن آخر فأنّه يقف بكلّه ويركع كذلك* ويسجد كذلك* ويجلس كذلك*)؛ فجمع عالمه على عبادة ربه* وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجمع في قوله نعبد ونستعين* فعلم من الحقّ لما قيّده بالنون أنّه يريد أن يعبد به بركليته* ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عوالمه على عبادة ربه كان كاذباً في قرآته* فإنّ الله ينظر اليه فيراه ملتفتاً في صلاته، أو مشغولاً بخاطره، وقلبه ودكانه وتجارته وهو مع هذا يقول نعبد! يقول الله له: كذبت في كنايتك بجمعيّتك على عبادتي؛ ألم تلتفت ببصرك إلى غير قبلك! ألم تصنع بسمعك إلى حديث الحاضرين؛ لتسمع ما يقولون؟ ألم تشمر بقلبك وفكرك في سوقك؟ فأين صدقك في قولك نعبد، فيحضر

(١) في ب لنّ

(٢) هو الشيخ محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائفي الأندلسي، أحد أشهر المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين "بالشيخ الأكبر" ولذا تُنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان عام ٥٥٨ هـ الموافق ١١٦٤ م قبل عامين من وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وتوفي في دمشق عام ٦٣٨ هـ الموافق ١٢٤٠ م. ودفن في سفح جبل قاسيون. كتاب تفسير ابن عربي ويضم تفسيره للقرآن.

كتاب الفتوحات المكية، المكوّن من ٣٧ سفر و ٥٦٠ باب..والذي وُصف بأنه من النصوص الصوفية الموعلة في التعمق وان لغته رمزية وبها اشارات الهية، له نشرة علمية محققة ومعتمدة اكااديمياً في الدراسات الجامعية وهي نشرة الدكتور عثمان يحيى، وتعد طبعة نادرة.

كتاب فصوص الحكم، الذي أثار جدلاً كبيراً في وقته ولازال مصدراً للجدل.

ديوان ترجمان الأشواق، الذي خصصه لمدر نظام بنت الشيخ أبي شجاع بن رستم الأصفهاني التي عرفها في مكة سنة ٥٩٨ هـ عندما قدم إليها لأول مرة قادماً من المغرب. وكتاب شجرة الكون، يتحدث فيه عن الكون مشبهاً آياه بشجرة اصلاً كلمة "كُن" وكتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام، وكتاب اليقين، ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد بن أحمد

الحسني الفاسي المكي، دار الكتب العلميّة، ٢٩٢، ٢٩٣

(٣) في ب وبذلك

(٤) الفتوحات المكية: ٥٦/٢

(٥) في ب يريده

العارف هذا كله في خاطره؛ فيستحي أن يقول إياك نعبد؛ لئلا يقال: له كذبت؛ فلا بد أن يجتمع من تلاوته على عبادة ربّه حتّى يقول الحق له صدقت في جمعيتك عليّ في عبادتي، وطلب معونتي؛ أو لأنّ العبد باعتبار برزخيّته وجمعيّته بين الصفات الالهية العلوية الفعّالة المؤثرة* وبين الصفات الامكانية السفليّة الانفعاليّة المتأثرة* وباعتبار قيام الصفات الامكانيّة* والمظاهر الكونيّة* وباستمداده لها من حضرة الالهية* واستفاضته منها لاجل امتداد الظهور الالهي والمعرفة الربّانيّة* المتوقفة على النشأة^١ الانسانية* لا باعتبار صفاته البشرية* وقواه الطبيعيّة* لفنائها^٢ قبل تعيّنه في هذه المرتبة اذا أراد أن يعبد الله لا يفاء حقوق الالهية* وحق عبوديته وعبودية الصفات الامكانية التي قامت به، وسرى حكمه فيها* يقول بلسان جمعيّتهم إياك نعبد وإياك نستعين* لانه هو الخليفة، والامام لهم، وبه تقوم أمورهم، وتصحّ عبادتهم، وهذا باعتبار تعيّنه الظاهر واستفاضته لقوس الامكان من حضرة الالهية* وأما باعتبار قيام أحكام القوسين به وتوجّه قوس الإمكان إليه؛ لاجل أخذ كل شيء من حقه* وتوجّه قوس الوجوب ايضاً الى قلبه لاظهار الاسماء آثارها واحكامها به فهو مقصد الكل من المظاهر والاسماء ومرجعها، وقبله الوجوه وحضرة جمعها، أو لأن أشخاص هذه الأمة المحمدية، والملة الكاملة، التي اختصت بها هذه السورة الكريمة كانوا كنفس واحدة باعتبار تعيّن النور الواحد والوجود الواحد فيهم، واعتبار اتحادهم بحسب افناء وجوداتهم المتعيّنة* وارتفاع حجب تعيّناتهم واحكامهم المتباينة* بل باعتبار الحقيقة الانسانية* وان كانت صور اشخاصهم متكثرة؛ فإذا قام الواحد منهم للعبادة لا يقوم إلا بصورة جمعيّتهم واتحادهم لارتفاع البيئونة بينهم* ووجود الاتحاد المعنوي فيهم* يقول الواحد منهم بلسان الكلّ نعبد ونستعين* فإنّهم، وان كانوا ألف ألف في العدد تجمعهم تلك المرتبة الواحدة، أو المناسبة الذاتية أو الحقيقة

(١) في ب النشئة

(٢) الفناء في اللغة: هو: الاضمحلال والتلاشي والانعدام، وقد يراد به الهلاك، وأما الفناء الاصطلاحي فهو- كما يقولون:- أن تذهب المخلوقات وتلاشى في شهود العبد وتغيب في العدم كما كانت قبل أن توجد، ويبقى الله كما لم يزل، ثم تغيب صورة الفاني، وتضمحل أيضاً، فلا يبقى له صورة ولا رسم، ثم تغيب مشاهدته ويصير الله هو الذي يشاهد نفسه بنفسه، كما كان الأمر قبل إيجاد المكوّنات.

المقصود بعقيدة الفناء الصوفي: قال الغزالي في تعريفه للفناء: "المرتبة الرابعة من التوحيد: أن لا يرى في الوجود إلا واحد، وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد، لأنّه من حيث لا يرى إلا واحداً، فلا يرى نفسه أيضاً، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد، كان فانياً عن نفسه في توحيده، بمعنى أنّه فنا عن رؤية نفسه والخلق" ينظر: إحياء علوم الدين ص:



المحمدية* فيقول الواحد بصيغة الجمع والكثرة، باعتبار الوحدة والجمع في الباطن، باعتبار الكثرة في الاشخاص الظاهرة* وهذا لسان الخواص، والعامي إذا وفق بان يقول نعبد ونستعين بنون الجمع من حيث لا يشعر؛ فيرجى له الجزء أيضاً من حضرة الجمع من حيث لا يشعر؛ لأنه صاحب الجمع حكماً لكونه تحت حكم صاحب الجمع حقيقة*

(١) من المهم ملاحظة أن فكرة الحقيقة المحمدية تعد العباد الذي قامت عليه (قبة الوجود) كما عبر ابن عربي؛ بل هي همزة الوصل بين الله والناس؛ فهي القوة المدبرة التي يصدر عنها كل شيء، ومن وقف على هذه الفكرة سيقف بلا شك عند الكثير مما استغلق عليه فهمه من تفسير شطحات الصوفية ومزاعم بعضهم، من أنه لولا سيدنا محمد ﷺ ما ظهر شمس، ولا قمر، ولا نجوم، ولا أنهار، ولا بحار، ولا شجر، ولا جبال، وكما يقول ابن نباتة المصري:

لولا ما كان أرض لا ولا أفق
ولا زمان ولا خلق ولا جيل
ولا ديار بها للوحي تنزيل
ولا مناسك فينا للهدى شهب

ويشار هنا إلى أنه قد رويت عدة أحاديث في هذه المسألة، أكثرها متكلم فيها سنداً ومتناً، كما هناك جملة من آراء أهل العلم تؤكد هذه المسألة، يقول الملا علي القاري في كتابه "الرد على وحدة الوجود" (١/٦٩): (ثم لما كان نبينا أكمل بني آدم؛ بل وأفضل أفراد العالم ورد في حقه: لولاك لما خلقت الأفلاك؛ فهو إنسان العين وعين الإنسان). وقال في مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦ / ١٩٦): (إظهار الفضل المتوقف على شفاعته إشعاراً لمزيد فضله على خلقه؛ فكما أنه لولا أولاً لما خلق الأفلاك ولا وجد الأملاك؛ فكذا لولا آخر الوقوع الأنام في الهلاك). وهناك من ردّ هذه الدعوى لكونها مجرّدة من الأدلة الصحيحة، ومنهم ابن نجيم؛ إذ قال في البحر الرائق (٥/١٣١): (قال في التتارخانية وفي جواهر الفتاوى: هل يجوز أن يقال لولا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما خلق الله تعالى آدم؟ قال: هذا شيء يذكره الوعاظ على رءوس المنابر يريدون به تعظيم محمد عليه الصلاة والسلام، والأولى أن يحتزوا عن أمثال هذا؛ فإن النبي عليه الصلاة والسلام، وإن كان عظيم المنزلة والمرتبة عند الله تعالى؛ فإن لكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة ومرتبة، وخاصيته ليست لغيره؛ فيكون كل نبي أصلاً بنفسه). لمزيد تفصيل يرجى الإطلاع لطفاً: حكم قول (لولاك ما خلقت الأفلاك) في حق النبي ﷺ، للشيخ عبدالفتاح بن صالح بن قديش اليافعي، بحث منشور على ملتقى أهل التفسير، تحت رابط:

<http://vb.tafsir.net/tafsir31924/هـ.VNJCGtKUeuI>

ويجدر التنبيه هنا على أن التعبير بالحقيقة المحمدية مصطلح لا يراد منه شخص النبي محمد ﷺ وإنما مقامه باعتبار أن النبي الأكرم هو المظهر الأتم لهذه الرتبة؛ لأن هذه الحقيقة مظاهر متعددة في عالمنا، وكل مظهر يعكس نسبة من الكمال؛ فالأنبياء السابقون من آدم إلى عيسى عليهم السلام هم مظاهر مقيدة لهذه الحقيقة، والرسول الأعظم أتم مظهر لها. ينظر: تعليقة على فصوص الحكم، روح الله الخميني: ص ٣٢. والتصوف في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك: (١/٢٧٢).

اعلم ان من عناية الله لهذه الامة المحمدية وتوفيقه إياهم أن أنزل إليهم هذه السورة، وخصّصها لهم، وجعلها صورة صلاتهم ومناجاتهم له تعالى؛ بل أنّها تنبئ عن صورة^١ حالهم وصورة جمعيتهم في صلاتهم مع الحق، وصورة كمالهم ومظهريتهم للاسماء الالهية* والجمعية الذاتية* وصورة عبادتهم بها. التّميم اعلم أن الله تعالى لما أنزل إلينا سورة الفاتحة* وشرع لنا أن نصليّ بها، وجعلها عين صلاتنا، وأتى فيها بنون الجمع، وشرع لنا الإستعانة منه، علمنا من أنّه يريد منّا أن نجتمع معه ونصليّ به* وهذا الجمع في صورة الفرق؛ فأنّه كما لزم في الصّلاة والعبادة من الجمع لزم ايضاً من الفرق ولكن من الفرق في صورة الجمع* والجمع في صورة الفرق؛ فهذا الجمع يستدعي كمال الجلاء والاستجلاء في صورة العبد الذي قام به بالنسبة إلى الحق* وكمال الشهود^٢ بالنسبة إلى العبد؛ فاذا عبدت الله؛ فاعبده بهذه الجمعية والحضور* والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم* والحمد لله ربّ العالمين* وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين* قد وقع الفراغ من تحرير هذه الرسالة يوم السبت في اواخر شهر صفر سنة ثمان وعشرين والالف.

(١) في ب سورة

(٢) في ب الشهوة



الفهارس فهرس الآيات

ت	الآيات	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْرِضُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِضُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	سورة النساء	الآية ٤٨	١
٢	﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	سورة البقرة	الآية ٤٥	١٤
٣	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ	سورة الفاتحة	الآيات ٢-٤	١٥
٤	﴿ إِنَّا كَفَعْنَا لَعْنَتَنَا عَلَيْكَ ﴾	سورة الفاتحة	الآية ٥	١٥
٥	﴿ إِنَّا كَفَعْنَا لَعْنَتَنَا عَلَيْكَ ﴾ ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	سورة الفاتحة	الآية ٥-٦	١٥

فهرس الأحاديث

ت	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	قسمت الصلوة بيني وبين عبدي	١٤
٢	أنه قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين	١٧

المصادر والمراجع

القران الكريم

- إحياء علوم الدين - دار إحياء الكتب العربية - ب ت ط.
- أدب الدنيا والدين - طبعة القاهرة - ١٩٣٢ م.
- الانتصار لطريق الصوفية - المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٦١ هـ.
- آيات التقوى في القرآن الكريم - أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، ١٤١٨ هـ.
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم - دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ب ت ط.
- تاريخ التصوف الإسلامي - مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب ت ط. فارس: احمد.
- تاريخ بغداد - دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت ط.
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين - تحقيق: محمد زاهد الكوثري، طبعة القاهرة / ١٩٤٠ م.
- التعرف لمذهب اهل التصوف - مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١ / ١٣٨٩ هـ.
- التعريفات - تقديم الدكتور: احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الاعلام، بغداد، ب ت ط.

- حقائق عن التصوف - مطبعة النواعير ، ط ٥ / ب ت ط .
- حلية الأولياء وطبقات الصفياء - دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ / ١٣٨٧ هـ .
- روح البيان (تفسير البروسوي) - دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع / ب ت ط .
- سنن أبي داود - تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ب ت ط .
- سنن الترمذي - تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الحديث ، الأزهر / ب ت ط .
- صحيح البخاري - دار مطابع الشعب ، مصر / ب ت ط .
- صحيح مسلم - مكتبة وطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر / ب ت ط .
- طبقات الأولياء - تحقيق : نور الدين شربية ، الناشر : كلية الهانجي ، القاهرة ، ط ١ / ١٣٩٣ هـ .
- طبقات الصوفية - تحقيق : نور الدين شربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ / ١٤٠٦ هـ .
- الطبقات الكبرى - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر ، ب ت ط .
- عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي - المطبعة المصرية / ١٣٥٠ هـ .
- العقد الفريد - تحقيق : احمد أمين و احمد الزين و ابراهيم اليباري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة / ١٣٥٩ هـ .
- عوارف المعارف - دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت / ب ت ط .
- الغنية لطالبي الحق - تحقيق فرج توفيق الوليد ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد / ب ت ط .
- الفتح الرباني والفيض الرحمانى - مكتبة الشرق الجديد ، بغداد / ١٩٨٣ م .
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون - طبعة اسطنبول / ١٣٦٠ هـ .
- لطائف المنن والأخلاق - تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، دار الشعب ، مصر / ١٤٠٦ هـ .
- متصوفة بغداد ، عزيز السيد جاسم - شركة المعرفة للتوزيع والنشر ، بغداد / ١٩٩٠ م .
- مدارج السالكين - تحقيق : محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر / ١٣٢٢ هـ .
- معراج التشوف الى حقائق التصوف - مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ط ١ / ١٣٥٥ هـ .
- مفتاح الفلاح ومصباح الارواح - مطبعة مصطفى البابي الحلبي / ١٣٨١ هـ .
- المقدمة في التصوف - تحقيق : حسين أمين ، دار القادسية ، بغداد .
- منهل الواردين شرح رياض الصالحين ، د. صبحي الصالح - دار القلم والملايين ، بيروت / ب ت ط .
- موسوعة اخلاق القرآن - دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠١ هـ .
- هدية العارفين في اسماء المؤلفين والمصنفين - المكتبة الإسلامية ، طهران ، ط ٢ / ١٣٨٧ هـ .
- الوابل الصيب من الكلم الطيب - تحقيق اياد عبد اللطيف ، مكتبة المثني بغداد / ب ت ط .
- يسألونك في الدين والحياة - دار الجليل ، بيروت ، ط ٢ / ١٩٧٧ م .

**استثمار تكنولوجيا المعلومات في
المكتبات الجامعية في مجال تطوير
البحث العلمي**

مدرس مساعد

اسراء فارس حسن

مدرس مساعد

بشرى خالد محمد



Abstract

This research deals with information technology in university libraries and their impact to enrich and develop scientific research in the university libraries (Central Library of the Iraqi University) and get to know what information technology used in the Central Library of the Iraqi University and its impact on the development of scientific research and the location of the Central Library of the Iraqi University in light of modern technology and to identify the most important reasons that prompted university libraries to the recruitment and use of information technology, the study came up the main results:

1. Iraqi Central Library of the University rely on traditional means to provide services to beneficiaries.
2. weakness of the Iraqi Central Library of the University to invest advanced information technology in the provision of services.
3. weakness in the training of beneficiaries using IT

The study found a number of the most important of the recommendations- :

1. The application of information technology in the optimal image in libraries and information centers.
2. the need to rely on electronic means to provide services to the community of beneficiaries of the Iraqi Central Library of the University.
3. the need to use the Internet on a regular basis so that it helps the beneficiary in the search for information easily and high accuracy.

الملخص

يتناول هذا البحث تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية وأثرها على إثراء وتطوير البحث العلمي في المكتبات الجامعية (المكتبة المركزية للجامعة العراقية) وأثرها على تطوير البحث العلمي ومواقع المكتبة المركزية للجامعة العراقية في ظل التكنولوجيا الحديثة لذلك التعرف على اهم الاسباب التي دفعت المكتبات الجامعية الى توظيف واستخدام تكنولوجيا المعلومات، وقد خرجت الدراسة باهم النتائج:

١- المكتبة المركزية للجامعة العراقية تعتمد على الوسائل التقليدية في تقديم خدماتها للمستخدمين .

٢- ضعف المكتبة المركزية للجامعة العراقية باستثمار تكنولوجيا المعلومات المتطورة في تقديم خدماتها .

٣- ضعف في تدريب المستخدمين باستخدام تكنولوجيا المعلومات

وتوصلت الدراسة الى عدد من التوصيات اهمها :-

١. تطبيق تكنولوجيا المعلومات بصورتها المثلى في المكتبات ومراكز المعلومات .

٢. ضرورة الاعتماد على الوسائل الالكترونية في تقديم الخدمات للمجتمع المستخدمين من المكتبة المركزية للجامعة العراقية .

٣. ضرورة استخدام الانترنت بصورة منتظمة حتى يساعد ذلك المستخدم في البحث عن المعلومة بسهولة ودقة عالية .



المقدمة

لقد تغير مفهوم العمل في المكتبات الجامعية، بحكم التطورات الحديثة في مجال خدمات المعلومات واسترجاعها وبثها، وظهر تبعاً لذلك خدمات ووظائف جديدة، وأصبحت معطيات التكنولوجيا الحديثة بدائل ضرورية لتفصيل عمل المكتبات، والرفع من مستوى الأداء والإنتاجية، وظهور شبكات المعلومات في عصرنا الحاضر، جاءت نتيجة للتطورات التي حدثت في مجال التخاطب الإلكتروني بين أجهزة الحاسبات الآلية، مما سهل عملية تبادل ونقل المعلومات بكافة أنواعها وأشكالها عبر الدول، وقد كانت المكتبات في الكليات والجامعات - تاريخياً - هي المختصة بالحصول على المعلومات وإدارتها وإدارة مصادرها، إلا أنه مع بدء ظهور الحاسبات الإلكترونية والإنترنت وغيرها من تكنولوجيا المعلومات، توقفت المكتبة عن كونها المصدر أو المختص الوحيد بالمعلومات بالكلية أو الجامعة، وتركت التكنولوجيا الحديثة بصماتها وأثارها الواضحة على المكتبات بشكل عام وعلى المكتبات الجامعية بشكل خاص، فالمكتبة الجامعية لا يمكنها بل ولا يحق لها اليوم ان تتخلف عن روح العصر ولا أن تنأى عن سماته وخصائصه، ولا بد لها ان تتغير بتغير هذه السمات والخصائص؛ لأنها إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية والعلمية والثقافية والتربوية لأبناء المجتمع وبناته^١.

المبحث الاول الإطار العام للدراسة

مشكلة البحث اولا:-

جاءت الدراسة كمحاولة لمعرفة دور المكتبات الجامعية بتطوير البحث العلمي في ظل التطبيقات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات تكمن مشكلة الدراسة بالتعرف على الدور الذي تلعبه الامانة العامة للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية في تطوير البحث العلمي بتطبيقات تكنولوجيا المعلومات ،وتندرج فيه التساؤلات التالية:-

- ١- ما مدى مساهمة الامانة العامة للمكتبة المركزية للجامعة العراقية في تطوير البحث العلمي باستثمار تطبيقات تكنولوجيا المعلومات .
- ٢- كيف يمكن للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية بدعم البحث العلمي في ظل التكنولوجيا الحديثة للمعلومات .
- ٣- هل بدخول تطبيقات تكنولوجيا المعلومات ظهرت تطبيقات جديدة كان لها دور ايجابي في البحث العلمي.
- ٤- هل هنالك صعوبات تحول دون الاستفادة من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في المكتبة المركزية للجامعة العراقية .

ثانيا:- اهمية البحث

تنبع فرضية الدراسة من اهمية تكنولوجيا المعلومات ،حيث تعمل تكنولوجيا المعلومات على معايير مطبقة على أجهزة الحاسوب للحصول على معلومات يعجز الإنسان عن تجهيزها وعملها بالطرق المعتادة التقليدية، وبالأخص في المجتمعات ذات الكم الكبير والضخم من المعلومات والبيانات، ونشير بأن كم المعلومات الكبير يفقد السيطرة عليها ومعالجتها بشكل دقيق وسريع ، لا يتم ذلك إلا باستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة التي تعمل في مجالات كثيرة نذكر منها: الأبحاث العلمية، والعمال والأعمال، والاقتصاد . ومن مميزات تقنية تكنولوجيا المعلومات : تكلفة اقتصادية منخفضة وقدرتها على القيام بأعمال كثيرة ومتعددة المجالات في وقت قليل و بجهد أقل وذلك في ضوء قواعد ونظم المعلومات المختلفة وباستخدام برامجها المتنوعة.



ثالثاً:- أهداف البحث

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :-

- ١- الاستخدام الامثل لتكنولوجيا بما يمثل النهوض بالبحث العلمي، حيث كلما كانت وسائل حديثة ومتطورة لنقل المعلومات كان جمعها بطريقة اسهل واسرع وموحدة لكل المكتبات الجامعية العراقية.
- ٢- التعرف على تطبيقات تكنولوجيا المعلومات ومعرفة مدى اسهامها بتطوير ودعم البحث العلمي.
- ٣- التعرف على تكنولوجيا المعلومات المستخدمة بالأمانة العامة للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية
- الجامعة العراقية ومدى الاستفادة منها لأغراض البحث العلمي .
- ٤- التعرف بكيفية الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في تطوير البحث العلمي .

رابعاً:- فرضيات البحث

تساهم تكنولوجيا المعلومات في رفع مستوى البحث العلمي وتنوع مصادر المعلومات في المكتبات الجامعية وتغيير نوع الخدمة المقدمة للباحثين من قبل المكتبات الجامعية مما يؤدي الى اقبال المستفيدين عليها، واستخدام اشكال معينة من تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية دون غيرها يؤدي الى ضعف العمليات المحوسبة والتحويل الرقمي بالمكتبات الجامعية (الامانة العامة للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية) موضع الدراسة .

وقد انشقت الفرضيات الفرعية

- ١- تساهم تكنولوجيا المعلومات في تنوع الخدمات المقدمة للباحثين .
- ٢- تمتاز الخدمات الجديدة بأكثر فاعلية بفضل الخصائص التي تميز مصادر المعلومات الالكترونية .
- ٣- تساهم تكنولوجيا المعلومات مساهمة فعالة في جلب المستفيدين من خدمات المكتبات الجامعية في مجال البحث العلمي .

خامساً:- حدود البحث.

- ١- الحدود الموضوعية: تكنولوجيا المعلومات
- ٢- الحدود الزمنية : ٢٠١٥، ٢٠١٦.
- ٣- الحدود المكانية: الامانة العامة للمكتبة المركزية _ الجامعة العراقية.

سادسا :- تحديد المصطلحات. (تكنولوجيا المعلومات، البحث العلمي، المكتبات الجامعية، المكتبة المركزية في الجامعة العراقية).

سابعا : منهج الدراسة .

اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة الذي يسمح لنا بدراسة حالة وتحليلها ومن ثم استخدام ادوات لجمع البيانات من الاستبيان والملاحظة ما يسمح لنا باستنباط النتائج المختلفة .

ثامنا : ادوات جمع البيانات

١- الاستبيان الذي تضمن (١٠) اسئلة انظر الملحق رقم (١).

تاسعا :الدراسات السابقة .

صباح محمد كلو. تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانعكاساتها على المؤسسات المعلوماتية. يتناول البحث أهم التطورات التقنية الحاصلة في مجال تقنيتي المعلومات والاتصالات، ودور التكامل والمزج الحاصل بين هاتين التقنيتين في تكوين المجتمع الجديد الذي نعرفه اليوم بـ "مجتمع المعلومات" هذا المجتمع الذي أصبحت فيه "المعلومات" المورد الثالث إلى جانب الغذاء والطاقة.



المبحث الثاني الإطار النظري

٢-١- تمهيد

تعد المكتبات الجامعية مؤسسة ثقافية علمية تعمل على خدمة مجتمع من الطلبة والاساتذة والباحثين وذلك بتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها في دراساتهم واعداد بحوثهم العلمية وذلك من خلال توفير ارصدة تلبي احتياجاتهم، كما تسعى الجامعة بصفة عامة الى خدمة المجتمع الذي تنتمي اليه وتعمل على الرقي به من خلال البحث العلمي الذي تناقش قضاياها وتقرح السبل لتطويره علميا واقتصاديا وثقافيا^١.

وبما ان المكتبة مرفق مهم من المرافق العلمية في الجامعة ولها دورا اساسيا في انجاح العملية التعليمية والتدريسية في جميع مراحل الدراسة كما انها عنصر مهم يستند اليه البحث العلمي فلا بد لها من استثمار تطبيقات تكنولوجيا المعلومات للتقدم والرقي وتنمية المجتمع وتقديم خدمات معلومات الكترونية وحوسبة المكتبة باجراءاتها الفنية كافة بدءا من ادخال المصدر الى تقديمه الى المستفيدين بشكل الكتروني^٢.

٢-٢- مفهوم تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية

حيث ان مفهوم تكنولوجيا المعلومات هي كل الادوات والتقنيات التي تستخدمها نظم المعلومات لتنفيذ الانشطة الحاسوبية على اختلاف انواعها وتطبيقاتها^٣.

وتعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها مجموعة من النظم والقواعد التطبيقية واساليب العمل لتطبيق المعطيات المستخدمة لبحوث ودراسات مبتكرة في مجال الخدمات لكونها التطبيق المنظم للمعرفة والخبرات

١ - احمد بدر ، محمد فتحى عبد الهادي . المكتبات الجامعية تنظيمها وادارتها وخدماتها ودورها في تطوير التعليم الجامعي والبحث العلمي . ط ٤ . القاهرة : دار غريب ، ٢٠٠٢ . ص ٣٥ .

٢ - بوسعدة ، احمد امين . الدليل العلمي لمتطلبات تطبيق تكنولوجيا المعلومات في المكتبات . القاهرة : مطبوعات المنشأة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣١ .

٣ - درب وردة . استخدام تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على وظائف المؤسسة دراسة حالة بمؤسسة اتصالات الجزائر (رسالة ماجستير) . الجزائر : جامعة قاصدي ، ٢٠١٣ . ص ١٣ .

المكتبية والتي تمثل مجموعة من الوسائل والاساليب الفنية التي يستخدمها الانسان في مختلف نواحي حياته العلمية.^١

كما عرفته اليونسكو بانها "مجالات المعرفة العلمية والتقنية والاساليب الادارية المستخدمة في تناول المعلومات وتطبيقاتها ، كما انها تفاعل الحاسبات والاجهزة مع الانسان ومشاركتها في الامور الاجتماعية والاقتصادية والثقافية".^٢

ويمكن تعريفها بانها الاجهزة والمعدات والادوات والاساليب والوسائل التي استخدمها الانسان ويمكن ان يستخدمها مستقبليا في الحصول على المعلومات الصوتية والمصورة والرقمية وكذلك معالجة تلك المعلومات من حيث تسجيلها وتنظيمها وترتيبها وتخزينها واسترجاعها وعرضها واستنساخها وبثها وتوثيقها في الوقت المناسب لطالبيها وتشمل كل من تكنولوجيا التخزين والاسترجاع^٣ من خلال هذه التعاريف نفهم ان تكنولوجيا المعلومات هي تحسيب مختلف الوظائف من تجميع البيانات وتحليلها وتخزينها واسترجاع المعلومات وايصالها بيد المستفيدين بالشكل الالكتروني .

٢-٣- تطبيقات واشكال تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية

استمرت تكنولوجيا المعلومات في تقديم الفرص الثمينة للمكتبات؛ لخدمة روادها حسب احتياجاتهم ومتطلباتهم. وإلى وقت ليس ببعيد كانت المكتبة المكان الذي يقصده الناس للقراءة واستعارة الكتب والتعليم. إلا أن التطوير التكنولوجي قد أتاح المجال للمكتبات لتصبح موزعاً إلكترونياً للمعرفة لمن يطلبها وهو في البيت أو في المكتب أو في أي مكان آخر يتواجد فيه القارئ. وربما يكون الإنترنت أكثر من أي تكنولوجيا معلومات أخرى، قد جلب تغييراً في الطريقة التي يستعمل بها الناس المكتبات، ومكنت تكنولوجيا المعلومات المكتبات حتى الآن من توفير الوصول إلى النصوص والصور والتسجيلات السمعية

١ - سهيلة بضياف . المدونات الالكترونية في الجزائر . الجزائر : جامعة الحاج خضر ، ٢٠١٠ . ص ١٠ .

٢ - الفيصل ، عبد الامير . الصحافة الالكترونية في الوطن العربي . عمان : دار الشروق ، ٢٠٠٥ . ص ١٧ .

٣ - هبة مدثر محمد بن احمد . مقومات مجتمع المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات (دراسة حالة السودان): رسالة ماجستير .

السودان : جامعة الخرطوم ، ٢٠١١ . ص ٦٦ .



والبصرية، المخزنة محلياً أو في أماكن بعيدة، كما مكنت من تحويل المجموعات الورقية المطبوعة أو غير المطبوعة إلى أشكال إلكترونية يمكن تراسلها مع مستفيدين بعينهم.^١

٢-٣-١- الحاسوب

تعد التطورات التكنولوجية من أهم العوامل التي ساهمت في تطوير خدمات المكتبات خاصة الجامعية وتتمثل هذه التطورات في تطور الحواسيب والتي تعد الركيزة الأساسية لتكنولوجيا المعلومات، ومن أجل توفير المعلومات للباحثين بسهولة وبسرعة القصوى كان من الضروري الاعتماد على الحاسوب في معالجة البيانات من حيث الاقتناء والتنظيم والتحليل والخزن والاسترجاع.^٢

٢-٣-٢- شبكات المعلومات المحلية

هي مجموعة من أجهزة الحاسبات وأجهزة الربط المحيطة التي تتصل ببعضها وتتيح لمستخدميها أن يتشارك بالمعلومات الواردة للشبكة والأجهزة المتصلة مثل الطابعة والمودم ومحرك الأقراص المدججة وغيرها، وتعد الشبكة أهم الأدوات المستخدمة بتكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية لأنها تساعد على العمل بالمشاركة في الاطلاع على المعلومات ونقلها بأسلوب منظم والعمل على تقليص ازدواجية المعلومات وتطوير التفاعل بين المستخدمين من خلال المشاركة بالمعلومات وقواعد البيانات واستخدام البريد الإلكتروني وإقامة الندوات المكتبية ودعم عملية التعليم والبحث العلمي من خلال التعاون وتبادل المعلومات.^٣

١ - حشمت قاسم . مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات . الاردن: دار صفاء، ٢٠٠٨. ص ١٠.

٢ - الكميشي، لطيفة علي . تأثير تقنية المعلومات والاتصالات على مهنة المكتبات . مجلة المركز العربي، مج ١- ع ٢ ، ٢٠١٤. ص ٦٦.

٣ - السмир، علي حسن . تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في مكتبات الجامعات الخاصة السورية : الواقع والطموح . ٢٠١٠. ص ١٢.

٢-٣-٣- الانترنت

نتيجة للثورة التكنولوجية الحديثة التي افرزها العقل البشري ظهر ما يسمى الانترنت التي جعلت العالم كقرية صغيرة يمكن التحول فيها من خلال التعامل مع طرفية الحاسب الالي مرتبطة بشبكة الانترنت العالمية متحدية بذلك عامل الزمان والمكان ليحقق لنفسه الحرية التامة في الحصول على المعلومات من مصادرها الاولية والثانوية من دون المرور باجراءات روتينية في سبيل الحصول على المعلومة اينما كانت في الوقت المناسب لذا تعد المكتبة التي توفر خدمة الاتصال بالانترنت والاشتراك في بعض او كل قواعد البيانات والانظمة الالية المتكاملة المتاحة على الشبكة مسايرة للتوجه الحديث نحو استخدام التكنولوجيا المعلوماتية الحديثة التي اصبحت احد العناصر المميزة لشخصية المكتبة الحديثة.^١

٢-٣-٤- البرمجيات

تستخدم البرمجيات لغرض تحقيق التحويل الى المصادر الرقمية عن طريق الماسح الضوئي ويمكن استخدام برمجيات عدة للتحويل من المصادر الورقية الى المصادر الرقمية وهي: ١- برمجيات ادارة الشبكة والاتصالات

٢- برمجيات مسح المصادر الورقية

٣- برمجيات استرجاع المصادر

٤- برمجيات أتمته العمل^٢

٢-٣-٥- تطبيقات الاعلام الجديد

ساهمت تكنولوجيا المعلومات خلق سوق دولية عبر العالم وبالتالي كل ما يحدث في العالم تحت اصابع اليد عن طريق شبكة الانترنت واستفادت منها المكتبات الجامعية باتاحة خدماتها بصورة الكترونية وايصال المعلومات الى المستفيدين عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك وتويتر).^٣

١ - مراد كريم . مجتمع المعلومات واثره في المكتبات الجامعية مدينة قسنطينة نموذجا (اطروحة دكتوراة) . الجزائر : جامعة منتوري ، ٢٠٠٨ . ص ٩٤ .

٢ - النادي العربي للمعلومات . نظم المعلومات الحديثة في المكتبات والارشيف . دمشق : النادي ، ٢٠٠٠ . ص ٣٩ .

٣ - لبنى جلال . استخدام التكنولوجيا الرقمية في النشرة الاخبارية التلفزيونية : نشرة الاخبار الرئيسية في التلفزيون الجزائري نموذجا (رسالة ماجستير) . الجزائر : جامعة الجزائر ، ٢٠٠٨ . ص ٩٤ .



٢-٣-٦- تطبيقات الواقع الافتراضي

الواقع الافتراضي هو احد اشكال التفاعل بين الانسان والحاسوب في بيئة ثلاثية الابعاد تحاكي الواقع بالصورة والصوت واللمس ، مضاف اليه تقنية تعمل على محاكاة الصوت واللمس في نظام متكامل مما يعطي الشخص المتلقي احساسا بانه يعيش داخل عالم تخيلي او افتراضي يتاح له التحكم في بعض مكوناته ، وانه يوفر للمستفيد التعامل مباشرة بالانظمة وقواعد البيانات وقراءة مصادر المعلومات المتاحة بنصها الكامل وستوفر وقت المستفيد وتقدم مرونة في التعامل مع محركات البحث خاصة بالنسبة للمستفيدين الذين ليست لديهم الخبرة الكافية لتشغيل الحواسيب او ادارة عملية البحث الالي ١.

٢-٣-٧- تنمية مهارات العاملين في المكتبات

تعمل تكنولوجيا المعلومات بتنمية وتطوير خبرات العاملين وتعلم كل ماهو جديد عن طريق الدورات والمعلومات وعملية التعليم عن بعد ، ويتوجب على امناء المكتبات تعلم كل ماهو جديد ليكونو قادرين على التعامل مع الحواسيب وشبكات المعلومات والاتصالات وقواعد البيانات وتلبية حاجات المستفيدين وهذه المهارات تحتاج الى التعليم والتدريب المستمر لمواكبة التطورات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات ٢.

٢-٤- أهمية تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية

- لعل من أهم الأسباب التي دفعت المكتبات الجامعية الى استخدام تكنولوجيا المعلومات وهي :-
- ١- الزيادة الهائلة في حجم الإنتاج الفكري ، حيث ان هذا الانتاج ينمو ويتضاعف سنويا بنسبة تعادل ١٠٠٪.
 - ٢- تغير طبيعة الحاجة الى المعلومات نتيجة التقدم العلمي والاجتماعي ونتيجة تداخل الاختصاصات العلمية وتكاملها الامر الذي ادى الى التركيز على المعلومة اكثر من التركيز على الكتاب أي وعاء المعلومات .

١- الزهيري، طلال ناظم .النظم الالية لاسترجاع المعلومات .عمان: دار المسيرة للنشر ، ٢٠٠٤. ص ٩٩، ص ١٠٠

٢- السعيد، مبروك ابراهيم .المكتبات الالكترونية : رؤوية في الالفية الثالثة . مصر : المجموعة العربية للتدريب والنشر ، ٢٠١٢. ص ١٠٤.

- ٣- إتاحة المعلومات وبيانات المقتنيات ومحتواها على شبكة الانترنت من خلال تقديم المعلومات بشكل الكتروني.
- ٤- تعظيم أهمية مصادر المعلومات الامر الذي دفع بكل مؤسسة او مركز علمي الى انشاء مكتبته الخاصة وتزويدها بالابحاث والمعلومات التي تساهم في تطوير انتاجها ومردودها .
- ٥- توفير الوقت والجهد في القيام باعمال المكتبة من خلال المشاركة والتعاون بين المكتبات وتطوير انتاجية العمل باقل عدد من العاملين^١.
- ٦- تطوير الخدمات المكتبية والمعلوماتية ، والاستفادة من خدمات الاستخلاص والتكشيف الالية وخاصة في مجال الدوريات العلمية ومستخلصاتها ومصادر المعلومات غير التقليدية .
- ٧- الاستفادة من خدمات بنوك المعلومات وقواعد بياناتها ، والوصول الى المعلومات واسترجاعها وبثها ونسخها بسهولة وسرعة .
- ٨- المساهمة في اقامة شبكات ونظم الية معلوماتية تعاونية بين المكتبات والجامعات ومراكز البحث العلمي.
- ٩- توفير النفقات وتقديم خدمات افضل بتكاليف اقل ، والاستعاضة عن شراء اوعية المعلومات المرجعية التقليدية الغالية الثمن ، كالموسوعات والدوريات والكشافات والمستخلصات بالاقراص الليزرية .
- ١٠- ايجاد حل لمشكلة المكان ، وهي المشكلة التي تعاني منها جميع المكتبات الضخمة ، مهما كانت مساحتها كبيرة .
- ١١- مواكبة تطور مجتمع المعلومات والثورة المعلوماتية والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في تطوير البحث العلمي^٢

١ - بو سعده، احمد امين . تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات . مصر : الدار المصرية اللبنانية ، [د.ت.]، ص ٢٢ .

٢ - احمد انور بدر . علم المعلومات والمكتبات : دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية . القاهرة : دار غريب



٢-٥- مفهوم البحث العلمي وعلاقته بتكنولوجيا المعلومات

٢-٥-١- مفهوم البحث العلمي

البحث العلمي هو أسلوب منظم في جمع المعلومات الموثوقة وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات باتباع أساليب ومناهج علمية محددة بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها، ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين والنظريات والتنبؤ بحدوث مثل هذه الظواهر والتحكم في أسبابها. كما هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة، أو اكتشاف حقائق جديدة عن طريق المعلومات الدقيقة^١.

٢-٥-٢- علاقة تكنولوجيا المعلومات بالبحث العلمي

تظهر علاقة تكنولوجيا المعلومات بالبحث العلمي في دواعي استخدام المعلومات الالكترونية مما تترتب عليه اللجوء الى استخدام مصادر البحث الالكتروني للاستفادة منها في البحث العلمي^٢ ويظهر ذلك في استخدام المعلومات الالكتروني في الاتي:-

اولا:- مصادر المعلومات الالكترونية: تعرف مصادر المعلومات الالكترونية بانها كل ماهو متعارف عليه من مصادر المعلومات الورقية وغير الورقية المخزنة الكترونيا على وسائط ممغنطة او ليزيرية بانواعها او متاحة على شبكة الانترنت بصورة رقمية بنصها الكامل مما تساعد الباحث في الحصول على المعلومات بصورة رقمية^٣.

١- أحمد شلبي. كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة، مكتبة النهضة

المصرية، القاهرة، 1976، ص ٣٥.

٢- عز الدين مالك الطيب محمد . دور تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي . السودان : ام درمان الاسلامية، ٢٠٠٧، ص ٣١٢.

٣- عصام توفيق احمد ملحم . مصادر المعلومات الالكترونية في المكتبات الجامعية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠١١، ص ١٩.

ثانياً :- الدوريات الالكترونية : تتضمن الدوريات الالكترونية من حيث المحتوى معلومات او بيانات في شكل رقمي وتتاح عبر الانترنت من خلال وسائل متعددة وقد تصدر بشكل الكتروني فقط او بالشكل الورقي والالكتروني في الوقت نفسه مما يساهم في توفير معلومات للباحث لدعم وتطوير البحث العلمي .^١

ثالثاً :- النشر الالكتروني : هو احد تطبيقات تكنولوجيا المعلومات للتوسع المستمر في المجالات التي يغطيها ، فقد وجدت مؤسسات عديدة في الدول المتقدمة ان قيامها بطباعة عدد من الكتيبات والدوريات والمنشورات ثم توزيعها على عدد معين من الباحثين سيكلفها جهودا او نفقات كبيرة يمكن اختصارها فيما لو تم ادخال هذه الكتيبات او المنشورات على الحاسوب ثم ارسالها الى الباحثين اما بصورة مباشرة عبر شبكة الانترنت او عن طريق القرص المدمج .^٢

٢-٦- التعريف بالمكتبات الجامعية ووظائفها.

٢-٦-١- تعريف المكتبات الجامعية

تعددت تعريفات المكتبات الجامعية الا انها تصب في مضمون واحد وهو خدمة البحث العلمي حيث يمكن تعريفها احدى مؤسسات التعليم العالي التي تقدم خدماتها الى مجتمع الاساتذة والطلاب والادارات المختلفة في الجامعات .^٣

٢-٦-٢- وظائف المكتبات الجامعية

- ١- بناء وتنمية المجموعات : وتتمثل في توفير مصادر المعلومات التي تمكن الباحثين من الاستفادة من المعلومات التي هي اصل ومصدر كل بحث ويتم توفير مصادر المعلومات عن طريق التزويد والتسجيل واختيار الاوعية المختلفة المكونة لرصيد المكتبة .^٤
- ٢- تقديم خدمات المعلومات للدارسين والباحثين وتيسير سبل الافادة من المقتنيات واوعية المعلومات .^٥

١ - محمد فتحي عبد الهادي . الدوريات العربية الالكترونية في مجال المكتبات والمعلومات . مجلة الملك فهد الوطنية ، مج ١٨ ، ع ٢٠١٢ ، ص ٢٦٧ .

٢ - النادي العربي للمعلومات . نظم المعلومات الحديثة . مصدر سابق . ص ٩ .

٣ - السعيد ، مبروك ابراهيم . ادارة المكتبات الجامعية . مصدر سابق . ص ٤٢ .

٤ - مراد كريم . مجتمع المعلومات . مصدر سابق . ص ٨١ .

٥ - فاطمة جواهري . تطبيق مبادئ الادارة العلمية بالمكتبات الجامعية : دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية بالجنوب الشرقي الجزائري (رسالة ماجستير) . الجزائر : جامعة متنوري ، ٢٠٠٧ . ص ٤٤ .



٢-٦-٣ دور المكتبات الجامعية بالبحث العلمي

يحتاج البحث العلمي خدمات معلومات متطورة ومواكبة للتقدم العلمي الحاصل في جميع التخصصات، وهذا ما توفره المكتبات الجامعية لمواكبة التطورات العلمية الحاصلة عن طريق متابعة الانتاج الفكري العالمي للحصول على احدث ما ينشر ضمن مختلف اوعية المعلومات من كتب ودوريات ومنشورات علمية ورسائل جامعية وقوائم ببلوغرافية ومستخلصات وكشافات^١.

٢-٧-١ الحاجة الى تطبيق تكنولوجيا المعلومات في المكتبة المركزية للجامعة العراقية

٢-٧-١-١ - حاجة تطبيق تكنولوجيا المعلومات في المكتبة المركزية للجامعة العراقية

بعد التطور السريع لتقنية المعلومات والاتصالات تأثيرا واضحا على المعلومات ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها وطرق توزيعها واصبحت هذه الوسائل والتكنولوجيا الحديثة من القوة الدافعة وراء الثورة التقنية العالمية التي فرضت سيطرتها على مختلف المؤسسات ومن بينها المكتبات ومراكز المعلومات حتى باتت المكتبات امام تحديات خاصة في ظل تطورات تكنولوجيا المعلومات ، وان الهدف من ادخال تكنولوجيا المعلومات في المكتبة المركزية للجامعة العراقية هو ادارة الانتاج الفكري وتنظيمه وتقديمه للباحث بالشكل والكم والنوع اللازم وحوسبة الاجراءات الفنية للمكتبات بدلا من الاعمال التقليدية التي تتم في المكتبة المركزية من طلب المصدر وتنمية المجموعات وفهرسة المصدر وتقديم الخدمات بشكل تقليدي فلا بد من الاستفادة القصوى من تكنولوجيا المعلومات لحوسبة الانشطة والاجراءات الفنية للمكتبة كافة لتحقيق الافادة القصوى من خدمات معلومات دقيقة وسريعة بصورة الكترونية^٢.

وان ادخال تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية وخاصة الانترنت يقلل من الاعمال والاجراءات الفنية التقليدية وتحويل مهمة المكتبة من معالجة الكتب الى معالجة المعلومات الى الحقائق وتقديمها الى من هو في حاجة اليها، وبذلك اصبح المكتبي خبير معلومات وان تكنولوجيا المعلومات ستزيد الحاجة على اخصائي

١ - سهام عمير. المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي ي ظل البيئة الالكترونية (رسالة ماجستير). جزائر جامعة متنوري، ٢٠١٢. ص ٤٠

٢ - ميساء علي عبد الله . دور تقنية المعلومات في ترقية خدمات المستفيدين بالمكتبات الجامعية :دراسة حالة جامعة الخرطوم (رسالة ماجستير) . السودان : جامعة الخرطوم. ٢٠٠٨. ص ٣٢

المعلومات ذوي الخبرة والمعرفة العالية بتوجيه المستفيدين والباحثين الى بنوك ومصادر المعلومات^١. وهناك ثلاثة نماذج من تطبيق أو دخول تكنولوجيا المعلومات للمكتبة، وهي:

الأول: بدأت الأساليب المحوسبة تحل محل الإجراءات اليدوية لإتمام أعمال مكتبية بشكل أكثر كفاءة وسرعة ودقة، وكانت الإجراءات في العديد من الحالات تتم آلياً ويدوياً في نفس الوقت.

الثاني: افادت المكتبات من الحوسبة لإنجاز أعمال لم يكن من الممكن إتمامها بشكل يدوي. ويضم ذلك من ضمن ما يضم: إنتاج الكشافات التراكمية والمعقدة، والتكشيف الآلي، ونشر الفهارس بشكل دوري ومحدث بشكل منتظم، وبدأ كذلك تطوير نظم المعلومات المتكاملة التي تعتمد على إجراء السلسلة التوثيقية آلياً ومن غير تكرار؛ لإدخال البيانات عند كل إجراء، بدءاً باختيار المواد وانتهاء بإعارتها ومروراً بالشراء (التزويد) والتكشيف والفهرسة والتصنيف والترميز.

الثالث: تشكل هذه المرحلة مرحلة التحول الكامل؛ حيث قامت التكنولوجيا بتغيير الطريقة التي يتم فيها العمل، بل وتغيرت فيها طريقة البحث عن المعلومات كلياً، فمثلاً أصبح بالإمكان استخدام المكتبة من البيت أو المكتب أو غرفة الدرس، وأصبح بإمكان الباحث تغيير استراتيجية البحث ومعالجة المعلومات أثناء إجراء البحث، وأصبح بالإمكان توصيل الوثائق إلكترونياً للمستفيد إلى المكان الذي يقرره^٢.

لقد أدرك المكتبيون قبل العديد من العاملين في مجال صناعة المعلومات، أن تكنولوجيا الحاسوب تجعل الأشياء ممكنة ولكنها لا تجعل الأشياء تحدث. وأدركوا أن التركيز على التكنولوجيا من غير التحديد الواضح للغرض منها يقود حتماً إلى الفشل، حيث توفر التكنولوجيا البنية التحتية التي يمكن البناء عليها والارتكاز إلى مكنوناتها، وأدركوا أيضاً أن أدوات العمل الجديدة تكون مفيدة ومقبولة فقط عندما تساعد في حل مشكلاتهم الآنية والمستقبلية^٣.

١ - كوثر صالح محمد صالح. تقنية المعلومات واثرها على المكتبات الأكاديمية (بحث تكميلي). السودان: جامعة الخرطوم، [د.ت.]. ص ٢٨.

٢ - السعيد . مبروك إبراهيم. المكتبات الالكترونية: رؤية في الالفية الثالثة . مصر : المجموعة العربية للتدريب والنشر ، ٢٠١٢. ص ٣، ٦٨.

٣ - علي حسن سمير. مصدر السابق



المبحث الثالث

الجانب العملي

تحليل نتائج الاستبيان

تم عرض الاستبيان على الخبير الاستاذ أ.م.د. (رائد عبد) ووزعت (٢٠) نسخة من الاستبيان على نخبة من الاساتذة والتدريسين من حملة شهادة الماجستير والدكتوراه وطلبة الدراسات العليا وتم تحليله كما يأتي:-

١- الفقرة الاولى الجدول رقم (١) يوضح مدى الاستفادة من المكتبة لتطوير البحوث العلمية .

جدول رقم (١)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٨	٤٠٪
كلا	٢	١٠٪
الى حد ما	١٠	٥٠٪
المجموع	٢٠	١٠٠٪

الجدول رقم (١) يوضح بانه ٤٠٪ من المستفيدين اجابوا بانهم يستفيدون من المكتبة لأغراض تطوير البحث العلمي .

٢- الفقرة رقم (٢) توضح بان المكتبة مزودة بمصادر الكترونية لأغراض البحث العلمي .

جدول رقم (٢)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٥	٢٥٪
كلا	١٠	٥٠٪
الى حد ما	٥	٢٥٪
المجموع	٢٠	١٠٠٪

تبين من خلال الجدول رقم (٢) بأنه ٥٠ ٪ عدد الاجابة بان المكتبة المركزية غير مزودة بمصادر الكترونية لاغراض البحث العلمي الا لانه هنالك مقترح لغرض تحويل المكتبة الى الرقمية وتحويل مصادرها الى الصيغة الالكترونية .

٣- الفقرة رقم (٣) توضح مدى استخدام شبكة الانترنت في عملية البحث عن المعلومات في المكتبة المركزية

جدول رقم (٣)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٦	٣٠ ٪
كلا	٨	٤٠ ٪
الى حد ما	٦	٣٠ ٪
المجموع	٢٠	١٠٠ ٪

تبين من خلال الجدول رقم (٣) بأنه ٤٠ ٪ من المستفيدين عينة البحث لا يستخدمون الانترنت في عملية البحث عن المعلومات .

٤- الفقرة رقم (٤) تبين اكثر اشكال تكنولوجيا المعلومات استخداما بالمكتبة المركزية .

جدول رقم (٤)

النوع	التكرار	النسبة المئوية
الحاسوب	١٠	٥٠ ٪
الانترنت	٥	٢٥ ٪
الاقراص المرنة	٥	٢٥ ٪
المجموع	٢٠	١٠٠ ٪

تبين من خلال الجدول رقم (٤) بأنه ٥٠ ٪ من المستفيدين يستخدمون الحاسوب في المكتبة المركزية.

٥- الفقرة رقم (٥) توضح بان المكتبة تعاني من النقص في اشكال تكنولوجيا المعلومات .



جدول رقم (٥)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٥	٪٧٥
كلا	صفر	صفر٪
الى حد ما	٥	٪٢٥
المجموع	٢٠	٪١٠٠

تبين من خلال الجدول رقم (٥) بان ٪٧٥ ان المكتبة تعاني من النقص في اشكال تكنولوجيا المعلومات .
٦- الفقرة رقم (٦) توضح المستفيد قد تلقى تدريبا على استخدام تكنولوجيا المعلومات .

جدول رقم (٦)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٧	٪٣٥
كلا	٨	٪٤٠
الى حد ما	٥	٪٢٥
المجموع	٢٠	٪١٠٠

يوضح الجدول رقم (٦) بان اكثر المستفيدين لم يتلقوا تدريبا على استخدام تكنولوجيا المعلومات.
٧- الفقرة رقم (٧) توضح راي المستفيد بمدى اهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات بالمكتبة المركزية .

جدول رقم (٧)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
مهم جدا	٢٠	٪١٠٠
مهم بدرجة متوسطة	صفر	صفر٪
غير مهم	صفر	صفر٪

يوضح الجدول رقم (٧) بانه من المهم جدا استخدام تكنولوجيا المعلومات في المكتبات الجامعية بنسبة ١٠٠٪ من عينة البحث.

٨- الفقرة رقم (٨) توضح بان في المكتبة المركزية تكنولوجيا حديثة .

جدول رقم (٨)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٨	٤٠٪
كلا	٦	٣٠٪
الى حد ما	٦	٣٠٪
المجموع	٢٠	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٨) بان في المكتبة المركزية تكنولوجيا حديثة بنسبة ٤٠٪ من عينة البحث

٩- الفقرة رقم (٩) توضح بان للتكنولوجيا الحديثة دور في تطوير المكتبة الجامعية.

الجدول رقم (٩)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٨	٩٠٪
كلا	صفر	صفر٪
الى حد ما	٢	١٠٪
المجموع	٢٠	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٩) بان للتكنولوجيا دور كبير في تطوير البحث العلمي بنسبة (٩٠)٪ من عينة البحث.

١٠- الفقرة رقم (١٠) توضح بان لموقع الامانة العامة للمكتبة المركزية مفيد لاثراء البحث العلمي.



الجدول رقم (١٠)

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٦	٣٠٪
كلا	٨	٤٠٪
الى حد ما	٦	٣٠٪
المجموع	٢٠	١٠٠٪

تبين من الجدول رقم (١٠) بان المكتبة لا يوجد لها موقع على شبكة الانترنت .

المبحث الرابع

النتائج والتوصيات

النتائج

تبين من خلال الدراسة مايلي:-

- ٤- المكتبة المركزية للجامعة العراقية تعتمد على الوسائل التقليدية في تقديم خدماتها للمستخدمين .
- ٥- ضعف المكتبة المركزية للجامعة العراقية باستثمار تكنولوجيا المعلومات المتطورة في تقديم خدماتها .
- ٦- ضعف في تدريب المستخدمين باستخدام تكنولوجيا المعلومات.
- ٧- عدم اتاحة الفهرس الالي للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية على شبكة الانترنت.
- ٨- ضعف في استخدام الانترنت للبحث عن المعلومات ومصادر خدمه للبحث العلمي .
- ٩- ضعف في اتاحة المصادر الرقمية للمجتمع المستخدمين.
- ١٠- عدم استثمار تكنولوجيا المعلومات من قبل العاملين في الامانة العامة للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية .

استخرجت الدراسة بعدد من التوصيات وكما يلي :-

٤. تطبيق تكنولوجيا المعلومات بصورتها المثل في المكتبات ومراكز المعلومات .
٥. ضرورة الاعتماد على الوسائل الالكترونية في تقديم الخدمات للمجتمع المستفيدين من المكتبة المركزية للجامعة العراقية .
٦. ضرورة استخدام الانترنت بصورة منتظمة حتى يساعد ذلك المستفيد في البحث عن المعلومة بسهولة ودقة عالية .
٧. حث الامانة العامة للمكتبة المركزية للجامعة العراقية على استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة في تقديم خدماتها .
٨. تدريب العاملين في الامانة العامة للمكتبة المركزية في الجامعة العراقية على استخدام تكنولوجيا المعلومات لتقديم خدماتها.
٩. تدريب المستفيدين بكيفية البحث عن المعلومة بصورة الكترونية داخل المكتبة

الخاتمة

يتضح من هذا البحث ان للتكنولوجيا دور كبير في تطوير المكتبات الجامعية فتكنولوجيا المعلومات بأشكالها المختلفة تعد من اهم طرق توصيل المعلومة بسرعة ودقة وكفاءة عالية لأغراض البحث العلمي ،لابد ان تكون هنالك مكتبة الكترونية للمكتبات الجامعية فكثير من المكتبات الجامعية تعاني من مشكلة في تكنولوجيا المعلومات بالرغم من وجودها لكنها ليست بالطريقة المطلوبة ،فالمكتبة دور كبير في التحصيل الاكاديمي وفي رفع مستوى التعليم والبحث العلمي .



المصادر

١. احمد انور بدر. علم المعلومات والمكتبات: دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية. القاهرة: دار غريب، ١٩٩٦.
٢. احمد بدر، محمد فتحي عبد الهادي. المكتبات الجامعية تنظيمها وادارتها وخدماتها ودورها في تطوير التعليم الجامعي والبحث العلمي. ط٤. القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٢.
٣. أحمد شلبي. كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٦.
٤. بو سعدة، احمد امين. تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات. مصر: الدار المصرية اللبنانية، [د.ت.]،
٥. بوسعدة، احمد امين. الدليل العلمي لمتطلبات تطبيق تكنولوجيا المعلومات في المكتبات. القاهرة: مطبوعات المنشأة العربية، ٢٠٠٤،
٦. حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات والمعلومات. الاردن: دار صفاء، ٢٠٠٨.
٧. درب ورده. استخدام تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها على وظائف المؤسسة دراسة حالة بمؤسسة اتصالات الجزائر (رسالة ماجستير).
٨. الزهيري، طلال ناظم. النظم الالية لاسترجاع المعلومات. عمان: دار المسيرة للنشر، ٢٠٠٤. السعيد. مبروك ابراهيم. المكتبات الالكترونية: رؤية في الالفية الثالثة. مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٢.
٩. السعيد، مبروك ابراهيم. المكتبات الالكترونية: رؤية في الالفية الثالثة. مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٢.
١٠. السмир، علي حسن. تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في مكتبات الجامعات الخاصة السورية: الواقع والطموح. ٢٠١٠،
١١. سهام عميور. المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي ي ظل البيئة الالكترونية (رسالة ماجستير). جزائر جامعة متنوري، ٢٠١٢.
١٢. سهيلة بضياف. المدونات الالكترونية في الجزائر. الجزائر: جامعة الحاج خضر، ٢٠١٠.
١٣. طارق محمود عباس. مجتمع المعلومات الرقمي. القاهرة: المركز الاصيل، ٢٠٠٤.

١٤. عز الدين مالك الطيب محمد . دور تكنولوجيا المعلومات في البحث العلمي في الاقتصاد الاسلامي .السودان : ام درمان
١٥. عصام توفيق احمد ملحم .مصادر المعلومات الالكترونية في المكتبات الجامعية.الرياض:جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، ٢٠١١.
١٦. فاطمة جواهري . تطبيق مبادئ الادارة العلمية بالمكتبات الجامعية :دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية بالجنوب الشرقي الجزائري(رسالة ماجستير) . الجزائر : جامعة منتوري، ٢٠٠٧.
١٧. الفيصل ، عبد الامير . الصحافة الالكترونية في الوطن العربي . عمان : دار الشروق ، ٢٠٠٥ .
١٨. الكميثي ، لطيفة علي . تأثير تقنية المعلومات والاتصالات على مهنة المكتبات .مجلة المركز العربي ،مج ١-ع ٢، ٢٠١٤ .
١٩. كوثر صالح محمد صالح .تقنية المعلومات واثرها على المكتبات الاكاديمية (بحث تكميلي).السودان:جامعة الخرطوم،[د.ت].
٢٠. لبنى جلال .استخدام التكنولوجيا الرقمية في النشرة الاخبارية التلفزيونية : نشرة الاخبار الرئيسة في التلفزيون الجزائري نموذجا (رسالة ماجستير) . الجزائر :جامعة الجزائر، ٢٠٠٨.
٢١. محمد فتحي عبد الهادي .الدوريات العربية الالكترونية في مجال المكتبات والمعلومات . مجلة الملك فهد الوطنية ،مج ١٨، ع ٢، ٢٠١٢.
٢٢. مراد كريم .مجتمع المعلومات واثره في المكتبات الجامعية مدينة قسنطينة نموذجا (اطروحة دكتوراة) . الجزائر : جامعة منتوري، ٢٠٠٨.
٢٣. ميساء علي عبد الله . دور تقنية المعلومات في ترقية خدمات المستفيدين بالمكتبات الجامعية :دراسة حالة جامعة الخرطوم (رسالة ماجستير) . السودان : جامعة الخرطوم. ٢٠٠٨ .
٢٤. النادي العربي للمعلومات .نظم المعلومات الحديثة في المكتبات والارشيف .دمشق : النادي ، ٢٠٠٠.
٢٥. هبة مدثر محمد بن احمد . مقومات مجتمع المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات (دراسة حالة السودان): رسالة ماجستير . السودان : جامعة الخرطوم، ٢٠١١.



صور الاستيلاء غير المشروع على أموال الآخرين رؤية فقهية

الباحثان

أ.م. د. تكليف لطيف النمراوي

د. أنور فرحان الحلبوسي







المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام وضع الضوابط الكفيلة بحفظ أموال الآخرين من التلف والضياع، فضلاً عن آليات الحصول عليها وتنميتها، وبما يضمن استمرار الحياة إلى أجل مسمى.

يعد المال من الضروريات الخمس _ الدين والنفس والعقل والنسل _ التي أوجب الشارع الحكيم الحفاظ عليه بمجموعة من التعاليم؛ لما له من أهمية بالغة في إقامة الحضارة الإنسانية في جانبها المادي؛ إذ حذرت النصوص الشرعية من الاعتداء على أموال الآخرين، أو الاستيلاء عليها بطرق قد تربك حياة الناس وتنغص عيشهم، مثل السرقة، والغصب، والحراقة، وغيرها، وبما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمال وإفساده بشتى صور الإفساد، من التلف، أو الهدم، أو القلع، أو الحرق.

لقد أفرزت التنظيمات الإرهابية المتطرفة في الآونة الأخيرة نتائج سلبية وخطيرة على السلم المجتمعي من أهمها؛ استباحة الدماء والأموال والأعراض، وأعطوا لأنفسهم تبريرات خاطئة في ذلك؛ فضلاً عن التهجير القسري، كما أدى إلى اختلاط أموال الناس وممتلكاتهم ببعضها ببعض، وتصرفوا بهذه الأموال بيعاً وشراءً، والبعض قام بوضع اليد عليها بصفة التملك بحجة جهالة الملكية؛ مما جعل هذه القضية من الأهمية بمكان للقيام بدراساتها؛ إذ كثر السؤال عن هذه الأموال والممتلكات، هل تعد لقطعة، أو مالاً مسروقاً، ومغتصباً لا يجوز التصرف به، وهل يحق أخذها على أنها عارية مؤقتة، أو أنها تلحق بالمال العام، أو يجب التصديق بها بنية الصدقة عن مالها الأصلي؛ ولهذا جاء العنوان "صور الاستيلاء غير المشروع على أموال الآخرين، رؤية فقهية"

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- بيان حال الأموال التي تم العثور عليها وهي مجهولة الملكية.
- ٢- درء الشبهات التي تحيط بهذه الأموال بإيجاد الحلول الشرعية المناسبة.
- ٣- معرفة الأحكام الشرعية والآثار الاجتماعية المعاصرة المترتبة على الاستيلاء على أموال الآخرين.

منهجية البحث: تتبعنا منهج الاستقراء في جمع النصوص، وتحليلها للوصول الى الحكم الشرعي لاستيلاء البعض على أموال الآخرين، وآلية التعامل مع الأموال مجهولة الملكية، فضلاً عن بيان أقوال الفقهاء في التعامل مع مثل هذه الحالات.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- كيف يمكن التعامل مع الأموال التي هي محل الشبهات؟
- ٢- ما هي الابعاد المعاصرة للاستيلاء على أموال الآخرين؟
- ٣- ما هي طرق التخلص من الأموال التي لا يعرف صاحبها؟

وعليه جاء البحث مقسماً إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، أما المبحث الأول؛ فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم المال، وفيه أولاً: تعريفه لغةً واصطلاحاً، وثانياً: أهميته، وثالثاً: أقسامه، وأما المطلب الثاني؛ فتطرقنا فيه إلى الاستيلاء غير المشروع على أموال الآخرين وأهم صوره وفيه، أولاً: تعريفه، وثانياً: أهم صوره، وثالثاً: حكمه، وأما المطلب الثالث: فتطرقنا فيه الى حكم الانتفاع بالأموال المستولى عليها، وفيه أولاً: حكم الانتفاع بالأموال معلومة الملكية، وثانياً: حكم الانتفاع بالأموال مجهولة الملكية، وثالثاً: حكم إتلاف أموال الآخرين، ثم جاءت الخاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

الباحثان



المبحث الأول: مفهوم المال

يعد المال من الضروريات التي لا استقامة للحياة من دونها، ولذلك لابد من بيان مفهوم المال في ضوء تعريفه، ومعرفة أقسامه، وأهميته في حياة الناس كونه ركناً مهماً من أركانها المادية.

المطلب الأول: تعريف المال لغةً واصطلاحاً: أما تعريفه لغةً فهو: (ما ملكته من جميع الأشياء والجمع أموال)^(١)، سواء أكان ذلك (من متاع أو عروض تجارة، أو عقار أو نقود أو حيوان)^(٢).

وأما تعريفه اصطلاحاً: فهو كل ما يتمول إلا أنه يصرف إلى شيء يمكن أن يأتي بكل ممول، وسُمِّي بالتَّقد، واصبحت له الغلبة^(٣)، وقيل هي الاعيان^(٤).

مما سبق يتضح أنَّ المال يشمل جميع الأشياء التي تمتلك سواء أكانت من الذهب والفضة أم من الحيوانات أم غيرها من الاعيان^(٥)، لأنَّ الأصل في المال أنَّه لله تعالى، وأنَّ الإنسان مستخلف فيه، ومطلوب منه عمارة الأرض، ومن هنا شرعت الأحكام الخاصة بالعمل والعقود الناقلة للملكية، وما يتعلق بها من ضوابط الكسب الحلال، ووجوه الإنفاق المشروع^(٦)، قال محمد أبو زهرة: (الكتاب الكريم والسنة النبوية جاءت فيها كلمة المال، وترك للناس فهمها بما يعرفون ويتألفون، وأطلقت على ما كانوا يجرون في معاملاتهم، ولم يرد عن صاحب الشرع بيان خاص للمال حتى يكون عرفاً إسلامياً له)^(٧).

المطلب الثاني: أهميته: لا يمكن إغفال أهمية المال على مستوى الأفراد والجماعات؛ حيث أنَّ إقامة الحضارات في جانبها المادي مبني عليه، فضلاً عن ذكره في القرآن الكريم في مواضع، مبيِّناً تعلق الناس به، كما ذكر القرآن الكريم الطرق المشروعة وغير المشروعة للحصول عليه؛ وأهمية المال في الحياة تدعو الناس للحفاظ

(١) لسان العرب: ابن منظور، "مادة مول": ٤٣٠٠/٦ .

(٢) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، "مادة مال": ٨٩٢/٢ .

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع اخبار اليوم بلا ت: ٧٣١/٢ .

(٤) ينظر: شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، (ت ٧١٦هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٧م: ٥٩٢/٢ .

(٥) ينظر: المصلحة العامة من منظور إسلامي: فوزي خليل: ٢٦٥ .

(٦) ينظر: نحو تفعيل مقاصد الشريعة: جمال الدين عطية: ١٤٧ .

(٧) الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ٥٢.

عليه بتنميته من الوجوه المشروعة وعدم الاعتداء عليه وتكمن أهميته في أثاره على المجتمعات بأسرها، والتي يمكن أجمالها فيما يأتي:

١- الوسيلة الهادية لإعمار الكون، ولا يتم إعمارها في جانبه الهادي إلا بالمال، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (١)، والزينة فيها دلالة معنى الرفاء وترقية الحياة وتحسينها؛ ولذا فإن إقامة الحياة واستمرارها ونموها يقوم على المال الذي يوجه الإنتاج والاستثمار (٢).

٢- منع الاعتداء على المال أو كسبه بالطرق المحرمة والعمل على تنميته وفي هذا يقول أبو زهرة (رحمه الله تعالى): (إنَّ المحافظة على المال تكون بمنع الاعتداء عليه بالسرقة، أو الغصب، أو أكل أموال الناس بالباطل، ومنع الرشوة، والتغريب، والنصب، والاحتيال، والمحافظة عليه بالعمل، وتنميته وتوزيعه بالعدل، والمحافظة على الإنتاج، مما يثمر ويزيد في ثروة الجماعة والآحاد) (٣).

٣- لقد حرم الله الاعتداء على الأموال بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤)، ويقول (رحمه الله): ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه)) (٥)، وبتحقيق حفظ المال يتحقق الأمن للفرد والمجتمع؛ وذلك لأن مصالح الدنيا لا تستقيم إلا بالمال، فهو عصب الحياة، وبه قيام مصالحها، والحاجة إلى المال ماسة في حق الفرد والجماعة (٦).

(١) سورة الكهف: الآية: ٤٦ .

(٢) ينظر: المصلحة العامة من منظور إسلامي: فوزي خليل : ٢٧٠.

(٣) ينظر: تنظيم الإسلام للمجتمع: أبو زهرة : ٦٠ .

(٤) سورة البقرة: الآية: ١٨٨ .

(٥) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار

الجيل بيروت ، ودار الأفاق الجديدة، بيروت : كتاب الآداب ، باب كل المسلم على المسلم حرام : ١٠/٨ ، برقم (٦٦٣٣).

(٦) ينظر: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة: اليوبي : ٢٨٣ .



المطلب الثالث: أقسامه: لقد قسّم العلماء المال الى أقسام ؛ وذلك لاعتبارات عدة، وبحسب نظرهم إلى الأموال والممتلكات، فمنها منقول وغير منقول، متقوم وغير متقوم ، ومثلي وقيمي، وغيرها وأثر هذه التقسيمات ؛ هو اختلاف الحكم الشرعي.

التقسيم الأول: المال المتقوم وغير المتقوم: فالمال المتقوم وهو ما يباح الانتفاع به، وهو ما اعترف له الشارع بقيمته الذاتية؛ فأباح الانتفاع به بكل طرائق الانتفاع ، أما المال غير المتقوم: فهو الذي لم يجعل الشارع له قيمة ذاتية، فلم يبح الانتفاع به إلا في حال الاضطرار. ومثل له بالخمير، ولحم الخنزير فلم يباحا للمسلم رغم كونهما ذاتا قيمة مالية^(١). وأثر هذا التقسيم: من حيث صحة العقد ذاته، المال المتقوم يصح به العقد، ويصح به نفاذ التصرف المترتب على العقد، وما يندرج معه من إجارة وهبة وإعارة ورهن، أي كل ما يتعلق بالمال من عقود. قال السرخسي: (بيّنّا أنّ البيع الحلال مقابلة مال متقوم بهال متقوم)^(٢) أما غير المتقوم: فلا يصح انعقاد العقود عليه، لا ثمنا ولا مبيعا، فضلا عن ذلك فالمال المتقوم يضمّنه المعتدي عليه؛ بالمثل إذا كان مثليا، أو بالقيمة إذا كان قيمياً؛ أما غير المتقوم: فقليل لا يضمّن متعديه شيئا إذا كان صاحبه مسلما، قال السرخسي: (عن شريح - رحمه الله - أن مسلما كسر دنا من خمير لرجل من أهل الذمة فضمنه شريح قيمة الخمر وبه نأخذ فإن الخمر مال متقوم عندنا في حقهم لتمام إحرازها منهم بحماية الإمام فإنهم يعتقدون فيها المالية وإنما يكون المال متقوما بالإحراز)^(٣)

(١) ينظر: الملكية ونظرية العقد، ابو زهرة، ٥٣.

(٢) المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

ط ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ١٢/١٩٤.

(٣) المبسوط، للسرخسي، ٩٤/١١.

التقسيم الثاني: العقار والمال المنقول: أما العقار لغة فهو: (بالفتح مخففا الأرض والضياع والنخل ويقال في البيت عَقَارٌ حَسَنٌ أي متاع وأداة)^(١) وأما في الاصطلاح، فالعقار يعني كل ما لا يمكن نقله وتحويله، وأما المنقول؛ فهو كل ما يمكن نقله وتحويله، ولو بتغيير صورته كالبناء، والغراس^(٢).
وأثر هذا التقسيم: أنَّ العقار لا يثبت بوضع اليد عليه الا بسند تملك، أما المال المنقول فنثبت الملكية فيه بوضع اليد في الحال الا في حالة السرقة أو الضياع^(٣).

التقسيم الثالث: المال المثلّي والقيمي: المال المثلّي هو ما له مثل أو نظير في الأسواق من غير تفاوت في أجزائه أو وحداته تفاوتاً يعتد به في التعامل، ويطلق على الاموال المقدرة بالكيل والمقدرة بالوزن، والعديدات، وهو قابل للتجزئة بيعاً وشراءً جزئياً وكلياً، وأما القيمي: فهو هو ما ليس له نظير أو مثل في السوق، أو له مثل ولكن مع التفاوت المعتد به بين وحداته في القيمة، مثل أفراد الحيوان والأراضي والأشجار والدور^(٤).
وأثر هذا التقسيم: أنَّ الأموال المثلّية ثبوتها في الذمة يكون بتعين أوصافها، خلافاً للقيميّات، فلا تثبت إلا بأعيانها وذواتها. وبالتالي وقوع المقاصة بين الأموال المثلّية حاصل. أما في القيميّات فلا تجري فيها، بل يجري فيها تعيين ذات المال وعينه^(٥)، وهذا يعني أنَّ ضياع المال المثلّي أو تلفه يمكن تعويضه وذلك بتعيين أوصافه وتكون به المقاصة، خلاف المال القيمي الذي يتعين فيه ذات المال كالحيوانات، وتوجد تقسيمات أخرى لم نذكرها منعاً للإطالة .

(١) مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة ١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م: ٤٦٧.

(٢) ينظر: الملكية ونظرية العقد، ابو زهرة، ٦٤.

(٣) ينظر: الملكية ونظرية العقد، ابو زهرة، ٦٧-٦٨ .

(٤) الفقه الإسلامي وأدلّته : وهبة بن مصطفى الزحيلي : دار الفكر - سورّيّة - دمشق ط ٤، ٤/ ٢٨٨٥.

(٥) ينظر: الملكية ونظرية العقد، ابو زهرة، ٥٩-٦٠.



المبحث الثاني: الاستيلاء غير المشروع على أموال الآخرين وصوره:

الاستيلاء على الأموال منها ما هو مشروع، ومنها ما هو غير مشروع، والذي يعني هنا هو صور الاستيلاء على أموال الناس بطرق غير مشروعة؛ لما لها من آثار على الفرد والمجتمع، إذ منها ما يتعلق بالإثم، ومنها ما يتعلق بحقوق الآخرين؛ وعليه فسنين تعريف الاستيلاء، وأهم صورته، وحكمها.

المطلب الأول: تعريف الاستيلاء لغة واصطلاحاً: أما الاستيلاء لغةً: قال ابن منظور: (اسْتَوَى عَلَى الْأَمْرِ، أَي بَلَغَ الْغَايَةَ، وَيُقَالُ: اسْتَبَقَ الْفَارِسَانِ عَلَى فَرَسَيْهِمَا إِلَى غَايَةٍ تَسَابَقَا إِلَيْهَا فَاسْتَوَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْغَايَةِ إِذَا سَبَقَ الْآخَرُ وَمِنْ هَذَا يُقَالُ: اسْتَوَى فُلَانٌ عَلَى مَالِي أَي غَلَبَنِي عَلَيْهِ، وَاسْتَوَى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا صَارَ فِي يَدِهِ)^(١)، وأما في اصطلاح الفقهاء: فالاستيلاء على المال المباح وهو كل ما خلقه الله ليتنفع به الناس على وجه معتاد، وليس في حيازة أحدٍ حق لكل إنسان تملكه، سواء أكان حيواناً، أم نباتاً، أم جماداً، وهذا التملك لا يستقر إلا عند الاستيلاء الحقيقي، الذي ضبطه بوضع اليد على الشيء المباح، أي الاستيلاء الفعلي، أو كونه في متناول اليد، وهو الاستيلاء بالقوة، وهذا الاستيلاء بإحدى صورتيه _ الفعلي أو في متناول اليد _ لا يحتاج إلى نية وقصد في استقرار الملكية^(٢)، وليس المقصود من الاستيلاء، الاستيلاء الحسي بالفعل فحسب؛ بل يكفي الحيلولة بين المال وبين صاحبه، ولو أبقاه بموضعه الذي وضعه فيه^(٣).

المطلب الثاني: - أهم صور الاستيلاء غير المشروع:

صور الاعتداء على الأموال متعددة منها: السرقة، والغصب، والنهب، والحراقة، وغيرها؛ ولذا سنين أهم هذه الصور.

(١) لسان العرب، ابن منظور (٦/ ٤٩٢٤ - ٤٩٢٥)، مادة ولى .

(٢) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الثانية، ١٤١٥هـ، ١٣/٢٠.

(٣) ينظر: منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (ت: ١٢٩٩هـ): دار الفكر - بيروت: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ٧٧/٧.

أ:- السرقه لغة واصطلاحاً: أما السرقه لغة: فهي مأخوذة من (سَرَقَ الشيء يسرقه سرقةً وسرقاً والاسم السرقة والسرقة بكسر الراء فيهما وربما قالوا سرقةً مالاً وفي المثل سُرِقَ السارقُ فانتحرَ والسرقة مصدر فعل السارق)^(١)، وأما السرقة اصطلاحاً: أخذهُ خفية من حرز مثله^(٢)

ب:- الغضب لغة واصطلاحاً: أما الغضب لغة: فهو (أخذُ الشيء ظُلماً غَضَبَ الشيء يَغْضِبُهُ غَضَباً وَاغْتَضَبَهُ فهو غَاصِبٌ وَغَضَبَهُ عَلَى الشَّيْءِ قَهَرَهُ وَغَضَبَهُ مِنْهُ وَالْإِغْضَابُ مِثْلُهُ)^(٣)، وأما الغضب اصطلاحاً: فإنه إزالة يد المالك عن ماله المتقوم على سبيل المجاهرة والمغالبة بفعل في المال^(٤)، وعرفه المالكية بأنه: أخذ مال قهراً وتعدياً بلا حراة^(٥)، وعرفه الشافعية بأنه: الاستيلاء على حق الغير بجهة العدوان^(٦)، وعرفه الحنابلة بأنه: الاستيلاء على مال الغير قهراً بغير حق^(٧).

- (١) لسان العرب، ابن منظور، (٣/ ١٩٩٨)، مادة (سرق).
- (٢) ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ): دار الكتاب الإسلامي (٤/ ١٣٧)، والروض المربع شرح زاد المستقنع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، ٦٧٣.
- (٣) لسان العرب، ابن منظور، (٥/ ٣٢٦٢)، مادة (غضب).
- (٤) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ): دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١٤٣/٧.
- (٥) مختصر العلامة خليل: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد جاد: دار الحديث/ القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥، ١٩٠.
- (٦) التهذيب في فقه الإمام الشافعي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٢٩٣/٤.
- (٧) ينظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ): دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٠٥، ١٤٠/٤.



ج- الحيازة لغة واصطلاحاً: أما الحيازة لغةً ؛ فمأخوذة من الحوز وهو: (الجمع وكل من ضم شيئاً إلى نفسه فقد حازَهُ واحتَازَهُ أيضاً)^(١)، وأما الحيازة اصطلاحاً: فتعني وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه والتصرف يكون بواحد من أمور سكنى، أو زرع أو استغلال أو صدقة أو بيع^(٢) .

د- وضع اليد: يعد وضع اليد على الاموال بغير حق هو أحد صور الاستيلاء غير المشروع؛ لأنه يعني: إثبات اليد على المحل، أو القهر والغلبة ولو حكماً^(٣) .

هـ- الانتهاب لغة واصطلاحاً: أما الانتهاب لغةً فهو مأخوذ من: (التَّهَبُ بوزن الضرب الغنيمة والجمع النَّهَابُ بالكسر والانتهابُ أن يأخذها من شاء تقول أَنْتَهَبَ الرجل ما هَفَانَتْهُبُوهُ وَنَهَبُوهُ وَنَاهَبُوهُ كله بمعنى)^(٤)، وأما الانتهاب اصطلاحاً: فهو الأخذ علانيةً قهراً^(٥)

ي- الحرابة لغة واصطلاحاً: أما الحرابة لغةً فهي مأخوذة من (الحرب: نقيض السلم، أنثى، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب)^(٦) أما الحرابة اصطلاحاً: كل فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر فيه الاستغاثة عادة^(٧) .

والغاية من ادراج هذه الالفاظ مثل السرقة والحرابة وغيرهما تحت مسمى الاستيلاء ؛ وذلك على اعتبار نتائجها ، وألية التعامل مع هذه الاموال المغتصبة، أو المسروقة، أو التي تحت اليد فعلاً، أو حكماً.

(١) مختار الصحاح، ١٦٧، مادة حوز،

(٢) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ): دار الفكر، ٢٣٣/٤ .

(٣) ينظر: الوسيط في المذهب: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر: دار السلام – القاهرة، ط١، ١٤١٧، ٣/ ٣٨٦ .

(٤) مختار الصحاح ،الرازي،(ص: ٦٨٨) مادة نهب

(٥) ينظر: الجوهرة النيرة : أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي (ت: ٨٠٠هـ): المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٢٢هـ (٢/ ١٦٧) .

(٦) لسان العرب ،ابن منظور، (١/ ٣٠٢)، مادة حرب

(٧) ينظر: التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م (٨/ ٣١٧) .

المطلب الثالث: حكم الاستيلاء غير المشروع: الأصل فيه هو أنَّ المال المملوك للغير معصوم ، والاستيلاء عليه بجميع صورته محرم ؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (١) ، قال القرطبي: (من أخذ مال غيره لا على وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل) (٢) ، وقال صاحب الكشف: (بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار) (٣) ، وقال صاحب المنار: (واختار لفظ "أموالكم" للتنبيه على أن احترام مال غيرك وحفظه هو عين الاحترام والحفظ لمالك ؛ لأن استحلال التعدي وأخذ المال بغير حق يعرض كل مال للضياع والذهاب، وكأنه قال: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل ؛ لأن ذلك جناية على نفس الآكل، من حيث هو جناية على الأمة التي هو أحد أعضائها ؛ لا بد أن يصيبه سهم من كل جناية تقع عليها، فهو باستحلاله مال غيره يجرئ غيره على استحلال أكل ماله عند الاستطاعة، والمراد بالأكل مطلق الأخذ، والتعبير عن الأخذ بالأكل، ومنشؤه أن الأكل أعم الحاجات من المال وأكثرها) (٤) ؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا) (٥).

(١) سورة النساء: الآية ٢٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (٢/ ٣٣٨).

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزخشري الخوارزمي: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١/ ٥٠٢).

(٤) تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م، (٢/ ١٥٧).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٩/٤، برقم (٣٠٠٩).



حيث جعل (أموالكم) قرينة (دماءكم)، وإنما شبه ذلك في التحريم بيوم عرفة وبذى الحجة والبلد؛ وفي هذا تأكيد لحرمة تلك الأشياء التي شبه بتحريمها تحريم الدماء والأموال وتحريم لمظالم العباد^(١)، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ)^(٢) ومعنى التطويق أن يخسف الله به الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق^(٣)، وغير بعيد أن يطول عنقه لمثل ذلك، كما جاء في غلظ جلد الكافر^(٤)، وفي ظل النصوص الشرعية، وفهم علماء الإسلام لها يتضح أن الأصل في أموال المسلمين هو الحرمة.

(١) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التوريشي (ت: ٦٦١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ (٢/ ٥٩٩)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤ هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (٥/ ٤٨٣)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت، طبعة: الثانية، ١٣٩٢، (١١/ ١٦٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الارض وغيرها، ٥/ ٥٧، برقم (٤٢١٧)

(٣) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

- ١٩٩٧ م (٧/ ٢١٨٧)

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، (٥/ ٣١٩)

المبحث الثالث: حكم الانتفاع بالأموال المستولى عليها

لقد حدثت في الآونة الأخيرة اعتداءات متنوعة، ومتعددة الاتجاهات على الأموال، فالبعض يجد في بيته مالا، وأثاثا في بيته ولا يُعرف مالُكُها، مما جعل البعض في حيرة من أمره بين تركها، أو الانتفاع منها على سبيل العارية، أو على سبيل التملك، أو تكون مالا عاما، والبعض يعرف بأنها مالا مغتصباً أو مسروقا، ولذلك سنبين هنا حكم هذه الحالات في قسمين، القسم الاول: الأموال معلومة الملكية، والقسم الثاني: الأموال مجهولة الملكية، وبالله التوفيق.

المطلب الاول: القسم الأول: الأموال معلومة الملكية: ويقع تحت هذا القسم الأموال التي تم العثور عليها وهي معروفة كونها أموال مغتصبة أو مسروقة، أو تم وضع اليد عليها ظلماً وعدواناً، ويقع تحتها أيضاً حكم التعامل مع هذه للأموال بيعاً وشراءً، والمقصود بهذه الحالة هو التصرف في الأموال المسروقة بيعاً وشراءً، أو أخذها على سبيل العارية أو الهبة ممن تملكها من طرق غير مشروعة.

الحكم الشرعي: يحرم التصرف في ملك الغير إلا بإذنه، سواء أكان بالأكل أم بالشرب أم بالبيع، ويدخل في ذلك المسروق والمغصوب^(١)؛ فلا يجوز شراء البضائع المسروقة، ولا المساعدة على بيعها أو تسويقها، ولا أخذها على سبيل الهبة ونحوها، وهي من المال المحرّم لعينه، ومن اشترى بضاعة وهو يعلم أنها مسروقة أثم، ومن تمام توبته إرجاع البضاعة لأصحابها؛ لأنّ الشراء من السارق فيه إعانة له على الإثم والعدوان^(٢). فضلاً عن كون الأموال ملكاً للغير وإن غابوا؛ لأنّ القاعدة الفقهية تقول: (الأموال باقية على ملك أربابها)، أي أنّ أرباب الأموال هم أصحابها الذين ملكوها بطريق شرعي، ومال الإنسان لا ينتقل عن ملكه إلا برضاً منه، وبطريق شرعي صحيح^(٣)؛ والعنصر الفعال في انتقال الملكية، هو الرضا بنص الآية (عن تراض)^(٤)، فالله سبحانه وتعالى جعل الاملاك باقية في سلطان أصحابها، ولا ينتقل منهم إلى غيرهم إلا بالتراضي فكان

(١) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري: بيت الأفكار الدولية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

- ٢٠٠٩ م. (٤/ ٣١٥).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧ هـ)، دار الكتب

العلمية، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. (٧/ ١٤٤).

(٣) ينظر: موسوعة القواعد الفقهية (١/ ٢/ ٢٧٩).

(٤) ينظر: الملكية ونظرية العقد، ابو زهرة، ١٦٣.



ذلك إيداناً عاماً بجعل الرضا أساساً في العقود والالتزامات^(١)، وخلاصة هذه القاعدة مبنها على رعاية الملكية الخاصة، وتحريم أخذ مال الغير، والاستيلاء عليه، وأدلة ذلك ما يأتي:

أ: من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وأخذ مال الغير بلا سبب شرعي من أكل الأموال بالباطل، وقد مضى معنا سابقاً.

ب: من السنة النبوية: قوله صلى الله عليه وسلم: ((وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ مُّسْلِمٍ مِنْ مَّالِ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا بِطَبِيعَةِ نَفْسٍ مِنْهُ))^(٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا أَوْ جَادًّا، وَإِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ فَلْيُرُدِّهَا إِلَيْهِ))^(٤)؛ فإذا لم يكن للشخص حق التصرف القولي في مال الغير بلا إذنه، فبالأولى ليس له أخذ مال غيره بلا مسوغ شرعي. فإذا أخذه كان ضامناً^(٥).

المطلب الثاني: القسم الثاني: الأموال مجهولة الملكية: ويقع تحت هذا القسم الأموال التي تم العثور عليها في البيوت، وتم التعريف بها، ولم يتم الوصول الى مالكةا، فالأصل في مال الغير هو الحرمة كما بيناه في القسم الاول، ولا بد من تحذير الناس من أخذ مال الغير، واستعماله من غير إذن صاحبه، والورع في ترك الشبهات

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

(٣) سنن الدار قطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، (٣/ ٤٢٣) برقم (٢٨٨٤).

(٤) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُشَر وَجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط ٣، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م (٦/ ١٥٤) برقم (١١٤٩٩).

(٥) ينظر: موسوعة القواعد الفقهية (٨/ ٩٩٨-٩٩٩)

، قال ابن رجب الحنبلي: (أنَّ التدقيق في التوقف عن الشبهات إنَّها يصلح لمن استقامت أحواله كلها، وتشابهت أعماله في التقوى والورع)^(١)

الحكم الشرعي: الحكم الشرعي في مثل هذه الاموال، مبني على القاعدة الفقهية التي تقول: (الأموال الضائعة)^(٢) يقبضها القاضي حفظاً لها على أربابها)^(٣) أي أنَّ الأموال التي تضيع على أصحابها - وهي من ذوات القيم وغير محتقرة - والمراد بالمحتقر من الأموال ما يغلب على الظن إعراض صاحبه عنه - هذه الأموال للقاضي والحاكم أن يتسلمها، فإما أن يبيعها - إذا لم تكن تتلف - وإما أن يبيعها ويحفظ ثمنها لأصحابها إذا جاءوا وطلبوها^(٤)، وعليه فيجوز للدولة التدخل في شأن التملك غير المشروع لرد الأموال إلى صاحبها، بل إنَّ لها الحق في مصادرتها، سواء أكانت منقولة أم غير منقولة، كما فعل سيدنا عمر في مشاطرة بعض ولاته الذين وردوا عليه من ولايتهم بأموال لم تكن لهم، استجابة لمصلحة عامة، أو اتخاذها وسيلة للشراء^(٥)، ويكون التصرف بها في الاوجه الآتية:

أ:- حكمها حكم اللقطة: ما يجده المسلم من الأموال نوعان: أحدهما: ما يعلم أنَّ مالكة لا يطلبه كقشور الرمان والنوى، والثاني: ما يعلم أنَّ مالكة يطلبه، فالنوع الأول؛ له أن يأخذه وينتفع به إلا أنَّ صاحبه إذا وجده في يده بعد ما جمعه كان له أن يأخذه منه، وأما النوع الثاني؛ وهو ما يعلم أنَّ صاحبه يطلبه فعليه أن يحفظه ويعرفه ليوصله إلى صاحبه^(٦)، وهو من الأمانة الواجب تأديتها إلى صاحبها الأصلي؛ لأنه يمثل فيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

(١) جامع العلوم والحكم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلافي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (١/ ٢٨٣)

(٢) الأموال الضائعة، وهي مال وجد ولم يمكن معرفة صاحبه، من لقطة أو ودعة أو رهن، ومنه ما يوجد مع اللصوص ونحوهم مما لا طالب له، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٨/ ٢٤٨).

(٣) موسوعة القواعد الفقهية (١/ ٢ / ٢٨١).

(٤) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٢ / ٢٨١).

(٥) ينظر: الفقه الاسلامي وادلته، الزحيلي، ٦/ ٤٥٨١.

(٦) المبسوط، للسرخسي (١١/ ٣).



بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ ^ق إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ^(١) وامتثال الأمر سبب لنيل الثواب ^(٢)، كما أن القول بعدم تملكها بالتعريف يؤدي إلى أحد أمرين: إما أن يلتقطها وينادي عليها دائماً بانتظار صاحبها، وهذا يؤدي إلى تعطيل ماليتها وبالتالي هلاكها على صاحبها، وعلى ملتقطها، فإذا أبيح له تملكها بعد تعريفها أدى ذلك إلى الانتفاع بها، وحفظ ماليتها على صاحبها وذلك بدفع قيمتها إليه عند العثور عليه؛ وإما أن يتركها فيؤدي ذلك إلى ضياعها؛ لأنَّ المسلم إذا علم أنه لن يملكها بالتقاطها، وسوف يتحمل بالتقاطها تعريفها الدائم كان في التقاطها مشقة وكلفة من غير نفع يصل إليه فيؤدي إلى أن لا يلتقطها أحد لتعريفها فتضيع، وعليه فإنَّ الملتقط مخير بين ثلاثة أشياء، تملكها، أو التصديق بها بشرط ضمانها، أو حفظها لصاحبها، والله أعلم ^(٣).

ب:- الانتفاع منها بقدر الحاجة: الانتفاع من الدار في سكنها يختلف عمن ينتفع من ثمر الاشجار بأكلها، فمن دخل الدار بغير إذن صاحبه لا بقصد التملك فقد اختلف الفقهاء في ذلك فمنهم من قال: من يتصرف في شيء بغير إذن صاحبه دون قصد التملك، فيجب عليه الأجرة في جميع الحالات لملك المنفعة، أما الشافعية فيرون أن الغصب يقع بدخول الدار، وإزعاج سكانها، سواء كان عنده نية في الاستيلاء عليها والحيازة لمنافعها أم لم يكن، وقال الحنابلة: إن الغصب لا يتحقق إلا بالدخول للدار بقصد الاستيلاء عليها، أما الدخول بدون هذه النية فلا يسمى غصباً، ولهذا قالوا في كتبهم: " لا يحصل الغصب من غير استيلاء، فلو دخل أرض إنسان أو داره لم يضمنها بدخوله، سواء دخلها بإذنه أو بغير إذنه، وسواء أكان صاحبها فيها أو لم يكن ^(٤)."

أما حكم أخذ الثمر من مال الغير فله ثلاث حالات: الأولى: أن يمر الإنسان المحتاج بالثمر على رؤوس النخل، أو الثمر في الشجر، أو بهاشية فيها لبن، فهذا له أن يأكل ويشرب بقدر حاجته فقط بعد أن يستأذن صاحبه، فإن لم يجده أكل حاجته من غير أن يحمل شيئاً. الثانية: أن يأخذ من ذلك ويذهب به معه من دون

(١) سورة النساء: الآية ٥٨ .

(٢) المبسوط، للسرخسي (١١ / ٢) .

(٣) المعاملات المالكية أصالة ومُعاصرة: أبو عمر دُبَّان بن محمد الدُّبَّان: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - المملكة العربية

السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ، ٩٩/٢٠ .

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٥ / ١٢٤)

إذن، فهذا محرم؛ لأنه أخذ مال غيره بدون إذنه ولا رضاه، فعليه الغرامة بالمثل أو القيمة، وعليه التعزير بدون قطع؛ لأنه لم يأخذ مالاً من حرزه. الثالثة: أن يأخذ الطعام من الجرين أو البيدر أو مستودع الطعام^(١).

د:- الانفاق في وجوه الخير: فمن وجد أموالاً مغصوبة، فإن عرف مالكيها فليردها، وإن يئس من معرفتهم، صرفها في المصالح العامة، أو لاها فأولاها. وإنما قلنا ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢)، وصرف مثل هذه الأموال بر وتقوى، قال - صلى الله عليه وسلم -: ((... وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...))^(٣)، وإذا جوز - صلى الله عليه وسلم - لهند أن تأخذ من مال زوجها أبي سفيان، صخر بن حرب، رضي الله عنهما يكفيها وولدها بالمعروف، مع كون المصلحة خاصة؛ فلا يجوز ذلك في المصالح العامة أولى^(٤).

هـ- التصديق به: والأموال الضائعة من لقطة لا يعرف صاحبها، أو مسروق لا يعلم صاحبه ونحوهما، يمكن التصديق بها بنية مالكيها، قال صاحب اسنى المطالب: (فإن أيس من مالكة تصديق به الإمام أو من هو في يده)^(٥)، وقال ابن عابدين: (ويتصدق به بنية صاحبه وإن كان مالاً مختلطاً مجتمعاً من الحرام، ولا يعلم أربابه ولا شيئاً منه بعينه حل له حكماً، والأحسن ديانة التنزه عنه)^(٦).

(١) موسوعة الفقه الإسلامي (٥ / ١٦١)

(٢) سورة الهائدة: جزء من الآية ٢ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٨ / ٧١) برقم (٧٠٢٨) .

(٤) الفوائد الجسام على قواعد ابن عبد السلام: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلاني الأصل، ثم البلقاني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (ت: ٨٠٥ هـ) تحقيق: د. محمد يحيى بلال منيار: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م. (ص: ١٨٩).

(٥) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦ هـ)

: دار الكتاب الإسلامي، (١ / ٣٨٧)

(٦) حاشية ابن عابدين (٥ / ٩٩)



الحكم الشرعي: يعد الإتلاف سبباً موجباً للضمان؛ لأنه اعتداء وإضرار، لقوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ۚ مَنۢ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمۡ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلۡ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمۡ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا بِلِلَّهِ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝﴾^(٤)، وإذا وجب الضمان بالغصب فبالإتلاف أولى؛ لأنه اعتداء وإضرار محض، ولا فرق بين أن يقع الإتلاف مباشرة: وهو إلحاق الضرر من غير واسطة بمحل التلف، أو تسبباً: وهو ارتكاب فعلٍ في محل يفضي إلى تلف غيره، كما لا فرق في ضمان الإتلاف بين العمد والخطأ^(٥)؛ وعليه فالحكم الشرعي لهذه المسألة مبني على القاعدة الفقهية التي تقول: (الجنائية على الأموال يثبت الخيار للمالك)، أي أنه إذا وقعت جنائية على مال شخص من شخص آخر، فإن المجني على ماله - وهو المالك - يثبت له الخيار في تضمين الغاصب أو المتلف قيمة المتلف أو ضمان نقصانه إذا كانت الجنائية قد أنقصته، مثله إن كان مثلياً؛ ومن أمثلة هذه القاعدة ومسائلها: من خرق ثوب إنسان خرقاً فاحشاً، فإن مالك الثوب مخير بين أن يضمّن الفاعل قيمة الثوب صحيحاً ويملكه، أو يضمّنه ما نقص من قيمته ويرده إلى صاحبه، ومنها: من قطع قائمة أو قوائم

(٥) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٦ / ٤٨٢٥)

دابةً لغيره، فإن مالك الدابة بالخيار بين أن يضمه قيمة الدابة صحيحة ويملكها، أو يضمه ما نقص من قيمتها، ويردها^(١).

قال السرخسي: (فإن تناول مال الغير، واستهلاكه بغير رضاه ظلم في حق صاحب المال والظلم حرام)^(٢) وقال صاحب التوضيح: (أن إتلاف المال لغير فائدة حرام)^(٣) وقال صاحب بلغة السالك: (أن إتلاف المال الممنوع؛ رميه في بحر أو نار مثلاً بحيث لا ينتفع به أصلاً)^(٤)، وقال القرافي: (وهدم مثل هذا البناء وقلع مثل هذا الشجر إضاعة للمال فوجب المنع منه)^(٥)؛ كونها من إضاعة المال المنهي عنه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم (...، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)^(٦)، أما الهدم والحرق والقلع وغيرها من صور الإتلاف على أموال المسلمين في واقعنا المعاصر؛ فلم يقل به أحد من الفقهاء المتقدمين.

(١) موسوعة القواعد الفقهية: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغز: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٨/ ٩٥-٩٦).

(٢) المبسوط، السرخسي (٢٤/ ١٣٩).

(٣) التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (٧/ ٢١٢).

(٤) بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: ١٢٤١ هـ): دار المعارف، (٣/ ٦٩٨)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٥٢٨/ ٣.

(٥) الفروق، أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤ هـ): عالم الكتب، (٤/ ٢٢).

(٦) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ، (٣/ ١٢٠).



الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل الرسل أجمعين.

وبعد:

فإنَّ الشريعة الإسلامية جعلت حياة النَّاس في سعادة عندما وضعت لهم ما يصلح حالهم في العاجل والآجل، ومن هذه الأمور الحفاظ على مقومات الحياة المادية والمتمثلة بالمال، من خلال وضع الثوابت الكفيلة بعدم الإعتداء على أموال الناس ظلماً، وقد توصلنا في بحثنا هذا إلى جملة من النتائج:

١- المال من الضروريات المادية لحياة الناس والواجب الحفاظ عليها كسباً وانفاقاً من أجل ضمان ديمومته.

٢- الأصل في أموال الغير هو الحرمة، إلا ما أذن الشرع به من بيع وهبة وعارية وإجارة، وهدية، وغيرها من صيغ التملك المشروعة.

٣- لا يجوز التصرف في الأموال المسروقة والمغصوبة بأي شكل من أشكال التصرف.

٤- للقاضي أن يحكم على الاموال الضائعة والتي لا يعرف مالکها، بأن تكون في مصلحة عامة، أو تستعمل ويمكن الانتفاع بها على أنها عارية، أو لقطة، حين ظهور صاحبها، أو تنفق بنية الصدقة عن صاحبها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ): دار الكتاب الإسلامي.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ): دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي الهالكى (ت: ١٢٤١هـ): دار المعارف.
- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع اخبار اليوم بلا ت.
- تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م.
- التهذيب في فقه الإمام الشافعي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تنظيم الإسلام للمجتمع، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بلا ت.
- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي الهالكى المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.



- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة. بيروت.
- جامع العلوم والحكم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامِي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجوهرة النيرة : أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبَّادي الزَّبيديِّ اليمني الحنفي (ت: ٨٠٠هـ): المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٢٢هـ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ): دار الفكر .
- الروض المربع شرح زاد المستقنع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة .
- سنن الدار قطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجَردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي : مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م .
- شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، (ت ٧١٦هـ)، تحقيق عبد اله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٧ م.
- الفروق ، أنوار البروق في أنواء الفروق : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ): عالم الكتب .
- الفقه الإسلامي وأدلته: أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة: الطبعة: الرابعة، دار الفكر - سورية - دمشق.
- الفوائد الجسام على قواعد ابن عبد السلام : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (ت: ٨٠٥هـ) تحقيق: د. محمد يحيى بلال منيار: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- الفوائد في اختصار المقاصد: عبد العزيز بن عبد السلام السلميسنة (ت ٦٦٠)، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر، ١٤١٦هـ، دمشق.
- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي: دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، بلا ت.
- المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- مختار الصحاح محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة ١، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .



- مختصر العلامة خليل: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: أحمد جاد: دار الحديث/ القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الْمُعَامَلَاتُ الْمَالِيَّةُ أَصَالَةٌ وَمُعَاصَرَةٌ: أبو عمر دُيَّانُ بن محمد الدُّيَّانِ: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ.
- المصلحة العامة من منظور إسلامي فوزي خليل، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، مصر، بلا ت.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعفي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ): دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، بلا ت.
- منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (ت: ١٢٩٩هـ): دار الفكر - بيروت: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت، لطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
- موسوعة الفقه الإسلامي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري: بيت الأفكار الدولية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

- موسوعة القواعد الفقهية : محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغز : مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الميسر في شرح مصابيح السنة : فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِيشْتِي (ات: ٦٦١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي : مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.
- نحو تفعيل مقاصد الشريعة: جمال الدين عطية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- الوسيط في المذهب: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر: دار السلام - القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ .

**التنمية المستدامة وأبعادها التاريخية
والاقتصادية في الإسلام**

**الدكتور
أياد أحمد هادي**







المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، المغني بحلاله عن حرامه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله الطاهرين وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين. وبعد:

فقد أصبحت التنمية المستدامة ذات مكانة بارزة ومهمة لدى الشعوب في العالم ككل، بل غدت من جل اهتمامات الحكومات على مختلف الأصعدة وخصوصاً على المستوى الدولي، وهي مطلب أساسي لتحقيق العدالة والإنصاف في توزيع مكاسب التنمية والثروات بين مختلف الأجيال، وبما أن الفقر هو المشكلة الأساسية والتي تحتاج دائماً إلى حلول وجهود ضخمة لمعالجتها، وهنا تكمن المشكلة الأساسية والتي تواجه الدول المتخلفة في الركود المزمن الذي نعيش فيه، وأقتضى الأمر إلى إيجاد نموذج للتنمية المتجددة القادرة على تجاوز ووضع الحلول الناجعة للخلاص من ذلك الركود، والذي كان للتنمية المستدامة الأثر الفعال في معالجة مشاكل المجتمع الاقتصادية وتحقيق مستوى معيشي كريم يتناسب وكرامة الإنسان في الحياة.

وانطلاقاً من المنظور الإسلامي الداعي إلى تعزيز كرامة الإنسان، وتحقيق عمارة الأرض بالعمل الصالح الذي هو أساس التنمية المستدامة وترسيخ التكافل الاجتماعي بالحض على إطعام المسكين، ورعاية اليتيم، والحث على أعمار الكون وإصلاحه وتنميته دون إفساد أو تبذير، والتأكيد على العلاقة المتينة بين الأرض والإنسان في النشأة والتنمية، ومؤازرةً للجهود الإقليمية والدولية التي تسعى إلى الرفع من مستوى حياة الجنس البشري بواسطة التنمية المستدامة لجوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والصحية، والثقافية، وصولاً إلى حياة إنسانية كريمة تزدهر في بيئة صالحة لتلك الحياة.

وتكمن الدراسة هنا والتي بينت فيها مدى أهمية البحث وتشخيص التنمية المستدامة، ومعرفة مختلف التحديات التي تواجه الشعوب في مجال التنمية المستدامة، وعليه قسمت الدراسة إلى مبحثين، الأول اشتمل على مطلب لمفهوم التنمية المستدامة، والمطلب الثاني كان تعريفاً للتنمية المستدامة، أما المطلب الثالث، أهداف التنمية المستدامة، واشتمل المبحث الثاني، مطلباً للأبعاد التاريخية للتنمية المستدامة، وكذلك مطلب ثاني للأبعاد الاقتصادية وتصورات أخرى دعت الحاجة إلى ذكرها في ثنيات المبحث الثاني، وأيضاً بيان مدى أهمية التنمية المستدامة ومعرفة الإجراءات الواجب اتخاذها للوصول نحو حياة رغيدة ومزدهرة للشعوب، وأخيراً خاتمة وتوصيات لنهاية الدراسة للبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المبحث الأول

المفهوم العام للتنمية المستدامة والتعريف بها.

تمهيد:

تعتبر التنمية المستدامة تغييراً اجتماعياً موجهاً من خلال أيديولوجية معينة، وهي عبارة عن عملية معقدة وواعية على المدى الطويل، وشاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والتكنولوجية. وفي هذا المجال يجب عدم تجاهل الضوابط البيئية وتجنب دمار الموارد الطبيعية وتطور الموارد البشرية، وإحداث تحولات في القاعدة الصناعية السائدة. وهكذا، فإن عملية التنمية هي عملية موجبة باتجاه الأفضل لأفراد المجتمع.^(١)

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة:

مع تطور التصورات النظرية من النمو الاقتصادي الى التنمية المستدامة، وبعد ما كان يُنظر إلى النمو الاقتصادي بأنه الزيادة في عملية الدخل وكفى، وعليه فإن الاختلاف في التسميات والمفهوم الحالي للتنمية يشمل جوانب عدة: اقتصادية، اجتماعية، وثقافية وبيئية وأخلاقية.^(٢)

إذن فالزيادة في الدخل لا يضمن تحقيق مزيد من الماركة السياسية للأفراد أو مزيد من حرية التعبير أو مزيداً من الأمن والعدالة، وكل هذه العوامل تمثل خيوطاً في نسيج التنمية.^(٣)

كما لا تعني التنمية بمفهومها الحديث والمعبر عنه بالتنمية المستدامة أن تمنح كل الأشياء السابقة الذكر على سبيل الهبة أو الإعانة وإنما أن تتاح لهم الفرصة بأن يتعلموا يتدربوا على كيفية تحقيقها بأنفسهم والمثل لصيني يقول "لا تعطيني سمكة ولكن علمني كيف أصطادها"^(٤)

إذن فالتنمية لا تعني كيف تُغذي الضعفاء، وإنما تعني كيف تجعلهم أقوى.

(١) التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر: ناصر مراد، مجلة بحوث جامعة البليدة - الجزائر ٢٠٠٩ م. ص ١٠٩

(٢) ينظر: مبادئ التنمية المستدامة، دوجلاس موسيشيت، ترجمة: بهاء شاهين، ط 1، الدار الدولية للإستشارات الثقافية،

القاهرة، 2000 م، ص ٣٤

(٣) ينظر: المصدر السابق ص ٣٥

(٤) ينظر: الإقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، دوناتو رومانو، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المركز الوطني، للسياسات

الزراعية، NAPC، دمشق، 2003 م. ص ٢١



ومما لا شك فيه إن من ينظر إلى الإسلام نظرة متفحصة عادلة، سيجد أن الإسلام عالج قضايا التنمية بنظرة شمولية متكاملة، وذلك دون الدخول في التفاصيل، وصدق الله العظيم، حيث يقول في كتابه الكريم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَا فَطَرْنَا فِي السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)

وهنا ونظرا لحداثة وعمومية مفهوم التنمية المستدامة فقد تنوعت معانيه في مختلف المجالات العلمية والعملية، فالبعض يتعامل مع هذا المفهوم كروية أخلاقية والبعض الآخر كنموذج تنموي جديد وهناك من يرى بأن المفهوم عبارة عن فكرة عصرية للبلدان الغنية، مما أضفى على مفهوم التنمية المستدامة نوع من الغموض، ولإزالة ذلك يتعين التعمق فيه أكثر ببيان مختلف التعريفات ووجهات النظر السابقة والحديثة^(٢). فقد أصبح مفهوم التنمية المستدامة واسع التداول ومتعدد المعاني فالمشكل ليس في غياب التعاريف وإنما في تعددها واختلاف معانيها:

(التنمية المستدامة: développement durable)

أو (المستدامة: soutenable ou viable) هو ترجمة لا تستجيب للمصطلح الإنجليزي (sustainable development) الذي يمكن ترجمته أيضا بالتنمية (القابلة للإدامة)، (الموصولة)، أو (القابلة للاستمرار)، ولقد تم اختيار (مستدامة) لأنه المصطلح الذي يوفق بين المعنى والقواعد النحوية^(٣). إلا أن هناك إجماع، على أن التنمية المستدامة، يتضمن مفهومها ما يأتي: ^(٤)

١. الوفاء بحاجات الحاضر دون الحد من قدرة أجيال المستقبل على الوفاء بحاجاتها.
٢. الإدارة الواعية للمصادر المتاحة، والقدرات البيئية، وإعادة تأهيل البيئة التي تعرضت للتدهور وسوء الاستخدام.

(١) سورة الانعام الآية ٣٨

(٢) ينظر: المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي - دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات، وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات، صالح صالح، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006

(٣) ينظر: دورة إدارة البيئة في تحسين الأداء البيئي للمؤسسة الاقتصادية، بحوث وأوراق الملتقى الدولي حول: التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، عثمان حسن عثمان، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة سطيف،

الجزائر 7 أفريل ٢٠٠٨ م، ص ٣٢

(٤) المصدر السابق ص ٣٣

٣. الأخذ بسياسات التوقعات والوقاية، للتعامل مع القضايا البيئية الأخذة في الظهور، عملاً بمبدأ الوقاية خير من العلاج، وقد ثبت أن هذا، أكثر فاعلية، وأقل تكلفة من التعامل مع هذه القضايا بعد استفحال أمرها.

٤. وضع سياسات للبيئة والتنمية، نابعة من الحاجة إلى التنمية المستدامة، مع التركيز على تنشيط النمو وتغيير نوعيته، ومعالجة مشكلات الفقر، وسد حاجات الإنسان، والتعامل مع مشكلات النمو السكاني، ومع صيانة وتنمية قاعدة المصادر، وإعادة توجيه التكنولوجيا وإدارة المخاطر، ودمج البيئة والاقتصاد في صنع القرار.^(١)

إن مفهوم التنمية المستدامة يحمل في طياته فلسفة هدفها الأساس هو ملء الهوة التي ما فتئت تتسع بين الإنسان والبيئة، الشيء الذي يقود هذا الإنسان إلى التعايش مع هذه البيئة قلباً وقالباً. إن هذه الثورة الفكرية والأخلاقية والسلوكية ليست عزيزة على دول العالم الإسلامي مادامت هذه البلدان لها من المؤهلات والمبادئ ما يجعلها قادرة على القيام بهذه المهمة.^(٢)

وجوهر مفهوم التنمية المستدامة، هو وجوب ألا تقوض الممارسات الحالية، مستويات المعيشة في المستقبل، أي ينبغي للنظم الاقتصادية الحالية، أن تحافظ على الموارد والقاعدة البيئية، أو تحسنها لضمان نفس المستويات المعيشية، أو مستويات أفضل للأجيال القادمة.

(١) قضايا البيئة والتنمية، عصام الحناوي، سلسلة مكتبة مصر ٢٠٢٠، منتدى العالم الثالث، القاهرة مصر (٢٠٠٠)، ١١-٢٣ ص.

(٢) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨ م،



المطلب الثاني: تعريف التنمية المستدامة

من الناحية اللغوية والأصل، يعود مصطلح الإستدامة sustainable إلى علم الإيكولوجيا، Ecology حيث استخدمت الإستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية التي تكون عرضة إلى تغيرات هيكلية تؤدي إلى حدوث تغير في خصائص وعناصر العلاقات ببعضها. ويشير إلى قوى الدفع الذاتي لهذه التنمية والتي تضمن إستمراريتها، لكن يتم إختيار مصطلح التنمية المستدامة لأنه الأكثر إستعمالاً^(١).

لقد تسابق المجتمعات إلى وضع خطط تنموية بهدف النهوض بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لرفع المستوى المعيشي للأفراد وقد يؤدي ذلك إلى النمو وبالتالي التغير والزيادة في الاستهلاك والادخار والنتائج القومي.

كما نالت التنمية المستدامة اهتماما كبيرا من طرف الاقتصاديين منهم (هيرمان دالي: hermandaly) الذي يعرفها بأنها:

(العملية التي يتم بمقتضاها الحفاظ على التنمية النوعية في الفترة الطويلة والتي يصبح فيها النمو الاقتصادي مقيد بدرجة متزايدة بطاقة النظام البيئي الاقتصادي الاجتماعي لأداء وظيفتين رئيسيتين في الأجل الطويل وهما إعادة توفير الموارد الاقتصادية والبيئية واستيعاب فضلات النشاط البشري)^(٢)

وقد عرفت التنمية المستدامة بأنها: (التنمية المتجددة والقابلة للاستمرار)، (التنمية التي لا تتعارض مع البيئة) و (التنمية التي تضع نهاية لعقلية لا نهائية الموارد الطبيعية)، غير أن هذه التعريفات تفتقد للعمق النظري والتحليلي وفي المقابل، هناك تعريفات معقدة منها أن التنمية المستدامة هي: (التنمية التي لا تؤدي مع مرور الزمن إلى تناقص الرأس المال البشري والطبيعي والبيئي على الصعيد المحلي والعالمي)، (التنمية التي تقوم أساسا على وضع حوافز تقلل من التلوث وحجم النفايات والمخلفات والاستهلاك الراهن للطاقة وتضع ضرائب تحد من الإسراف في استهلاك الماء والهواء والموارد الحيوية الأخرى)، وهي بدورها تعريفات

^(١) ينظر: التنمية المستدامة- فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد أبو زنت، ط 1، دار

الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 25-23

^(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (٣١، ٣٠)

تعاني من التعميم المفرط، وفي كل الأحوال تخلط بين التنمية المستدامة من ناحية ومتطلباتها من ناحية أخرى، وهذا ما أوضحه تقرير الموارد العالمية لسنة ١٩٩٢ الذي تناول موضوع التنمية المستدامة واستطاع حصر عشرون تعريفا لها^(١).

إن هذا التنوع الشديد في التعريف يتجلى بوضوح في تقرير برانتلاند، فالتنمية المستدامة هي: (التنمية القائمة على تشجيع أنماط استهلاكية ضمن حدود وإمكانيات البيئة وبما يحقق التوازن بين الأهداف البيئية والاقتصادية في العملية التنموية)^(٢)

وعليه ومن خلال هذا التعريف فإن التنمية المستدامة تسعى إلى تحقيق توازن بين (التنمية) خصوصا النمو الاقتصادي الذي يُعد وليد احتياجات أجيال الحاضر لاسيما الذين نوعية حياتهم متدهورة بسبب الفقر، الأمر الذي يفرض تحسين نوعية حياتهم و (الاستدامة) التي تسعى إلى تحقيق مكاسب اليوم دون التضحية بالمستقبل على حساب الأجيال القادمة، كما أنها تنمية تحترم الطبيعة وتحافظ على مواردها بشكل يضمن دوامها حتى تتمكن الأجيال المقبلة من ممارسة حقها في التنمية، دون أن يمنع ذلك من استمرارية التنمية الاقتصادية، وعليه فإن مفهوم التنمية المستدامة يُلبّي احتياجات الدول النامية والدول المصنعة على حد سواء.

إلا أن التعريف الذي يمكن أن يُبنى في هذا البحث وهذا نظرا لشموليته ودقته:

هو تعريف برنامج الأمم المتحدة للتنمية (P.N.U.D) في تقريره العالمي بشأن التنمية البشرية لعام ١٩٩٢ بأنها:

(عملية يتم من خلالها صياغة السياسات الاقتصادية، الضريبية، التجارية، الطاقوية^(٣)، الزراعية والصناعية كلها بقصد إقامة تنمية تكون اقتصاديا، اجتماعيا وأيكولوجيا مستدامة)^(٤)

^(١) التنمية المستدامة في ظل القانون الدولي الراهن، عبد الكريم شوكمال، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الطاهر

مولاي، سعيدة، الجزائر، ديسمبر 2010 م، ص: ٣٠

^(٢) المصدر السابق ص (٣٢)

^(٣) (مصطلح يجمع بين القوة وال طاقة)

^(٤) دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية - رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية،

الجزائر، د. إلهام شيلي، سنة ٢٠١٣ م.



بناءً على هذا التعريف يتضح بان مفهوم التنمية المستديمة يعني أمور مختلفة، فهو يعتبر أن جوهر التنمية المستديمة هو التفكير في المستقبل وفي مصير الأجيال القادمة، إذن عنصر الزمن والمستقبل هو أهم ما يميز التنمية المستديمة، بعكس المفاهيم التنموية الأخرى التي تتجاهل البعد المستقبلي وتتغاضى عن احتياجات الأجيال المقبلة.

المطلب الثالث: أهداف التنمية المستدامة؛

أما التنمية المستدامة فهي تسعى دوماً الى تحقيق أهدافها المنشودة والتي أذكر منها ما يأتي:^(١)

١ - زيادة الدخل الوطني: تعتبر زيادة الدخل الوطني من أهم أهداف التنمية المستدامة في الدول المتخلفة، حيث إن الدافع الاساسي الذي يدفع هذه الدول الى إحداث تنمية مستدامة يكمن في فقرها وانخفاض مستوى معيشة سكانها، وهو يقضي زيادة الدخل الوطني الحقيقي من خلال زيادة السلع والخدمات التي تنتجها الموارد الاقتصادية المختلفة. إلا أن زيادة الدخل تتوقف على إمكانيات الدولة، فكلما توفرت رؤوس الاموال وكفاءات أكبر توفرت امكانية تحقيق نسبة أعلى للزيادة في الدخل الوطني.

٢ - تحسين مستوى المعيشة: يعتبر تحسين مستوى المعيشة من بين الاهداف المهمة التي تسعى التنمية المستدامة الى تحقيقها. كما إن زيادة الدخل الوطني لاتؤدي بالضرورة الى تحسين مستوى المعيشة، فزيادة السكان بنسبة أكبر من زيادة الدخل الوطني تجعل تحقيق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل أمراً صعباً. كما أن عدم عدالة توزيع الدخل سيؤدي الى تحول معظم الزيادة التي تحققت في الدخل الوطني الى فئة معينة من الافراد، ويؤدي بالتالي الى عدم تحسين المعيشة، لذلك يجب أن ترتبط زيادة الدخل بتنظيم الزيادة السكانية والتحكم من معدلات المواليد، وتحقيق توزيع عادل للدخل الوطني. وهنا تعمل التنمية المستدامة على تحسين نوعية حياة أفراد المجتمع عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو، وضمان احترام حقوق الأفراد وتمكينهم من المشاركة في اتخاذ القرار في حياتهم اليومية.

إن التنمية البشرية المستدامة تعالج الإنصاف داخل الجيل الواحد و الإنصاف فيما بين الأجيال، مما يمكن جميع الأجيال، الحاضرة و المقبلة، من توظيف قدراتها الممكنة أفضل توظيف، ولكنها لا تتجاهل التوزيع الفعلي للفرص الحالية. إذ سيكون من الغريب أن ننشغل انشغالا بالغاً برفاه الأجيال المقبلة - التي لم تولد

^(١) ينظر: التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر، د. ناصر مراد، رئيس المجلس العلمي للعلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة

بعد - بينما نتجاهل محنة الفقراء الموجودين اليوم. و مع ذلك فحقيقة الأمر هي أنه أيا من هذين الهدفين لا ينال اليوم ما يستحقه من أولوية^(١).

٣ - تقليص التفاوت في المداخل والثروات: يعتبر تقليص التفاوت في الدخول والثروات من بين الاهداف المهمة التي تسعى التنمية المستدامة الى تحقيقها، ويندرج ذلك ضمن الابعاد الاجتماعية لعملية التنمية. وفي هذا المجال تعاني الدول المتخلفة فوارق كبيرة في توزيع الدخول بحيث تملك غالبية أفراد المجتمع نسبة ضئيلة من الثروة وتتحصل على نصيب متواضع من الدخل الوطني، بينما تملك فئة صغيرة من أفراد المجتمع جزءاً كبيراً من الثروة، وتحمل على نصيب عالٍ من الدخل.

إن هدف نموذج التنمية المستدامة يقدر الحياة البشرية في حد ذاتها، فهو لا يقدر الحياة لمجرد أن الناس يمكنهم إنتاج سلع مادية، مهما كان ذلك أمراً هاماً. و لا يقدر حياة شخص ما أكثر من تقدير حياة شخص آخر. إذ لا ينبغي أن يكون مصير طفل حديث الولادة هو أن يحيا حياة قصيرة أو بائسة لمجرد أن هذا الطفل قدر له أن يولد في " الطبقة الخطأ " أو " البلد الخطأ " أو قدر أن ينتمي إلى " الجنس الخطأ "، تعتمد التنمية المستدامة اعتماداً كبيراً على مشاركة جميع أفراد المجتمع فيها، "إنها تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس"^(٢).

و تنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر، و توسيع نطاق الخيارات المتاحة لهم سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات حتى يمكنهم العمل على نحو منتج و خلاق. و التنمية من أجل الناس معناها كفالة توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققونه توزيعاً واسع النطاق و عادلاً.

و التنمية بواسطة الناس، أي إعطاء كل امرئ فرصة للمشاركة فيها و أكثر أشكال المشاركة في السوق، كفاءته هو الحصول على عمالة منتجة و مأجورة^(٣).

٤ - ترشيد استخدام الموارد الطبيعية: تعمل التنمية المستدامة على تحسين نوعية حياة الانسان لكن ليس على حساب البيئة، وذلك من خلال الحفاظ على الموارد الطبيعية، وعدم استنزافها، عن طريق الاستخدام

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩، ص ١٤.

(٢) ينظر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الإسكوا: تحليل ونتائج، الأمم المتحدة، 2001 م. ص ١٢

(٣) ينظر: التنمية الابعاد الاقتصادية الهادفة، محمد مصطفى الأسعد، دار الأرقم بيروت ١٩٨٩ م، ص ٢٤.



العقلاني لهذه الموارد بحيث لا يتجاوز هذا الاستخدام معدلات تجددتها الطبيعية، بالإضافة الى البحث عن بدائل لهذه الموارد حتى تبقى فترة زمنية طويلة، ولا تخلف نفايات بكميات تعجز البيئة عن امتصاصها.^(١)

٥ - ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: تسعى التنمية المستدامة الى توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع من خلال توعية أفرأ المجتمع بأهمية التقنيات الحديثة في المجال التنموي، وكيفية استخدامها قصد تحسين نوعية حياة المجتمع، مع إيجاد الحلول المناسبة للسيطرة على المخاطر والمشكلات البيئية الناجمة عن استخدام هذه التكنولوجيا.

٦ - تحقيق إستغلال عقلاني للموارد: تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون إستنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني. يمكن القول أن الإستغلال المفرط والتدبير الم ص ا ح ب للتنمية هو ناتج للمجتمع الصناعي الجديد، لأن التدهور البيئي يشير إلى أن الاقتصاد الإستخلاصي والمبني على النموذج الإقتصادي المهيمن يستنفذ الموارد غير المتجددة، ويستخلصها بدرجة أكبر من قدرتها على البقاء.^(٢)

وعليه يتضح مما سبق أن جوهر التنمية المستدامة هو الانسان، بل هو المحرك الاساس للتنمية، وبعبكسه تتعطل الحركة التنموية للشعوب، ولذلك تسعى دوماً التنمية المستدامة الى تحقيق أكبر قدر ممكن لحياة نوعية جيدة للمجتمع، من أجل رفاهية الانسان والاكتفاء الذاتي له في كل مفاصل الحياة.

(١) دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية -، د. إلهام شيلي، ص ٦٨

(٢) ينظر: التنمية المستدامة بين الحق في إستغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، عبد الله جمعان الغامدي، مجلة

المبحث الثاني

الابعاد التاريخية والاقتصادية للتنمية المستدامة؛

المطلب الأول: الابعاد التاريخية للتنمية المستدامة في الاسلام.

لا يمكن القول بأن الاهتمامات الدولية المتعلقة بحماية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة هي اهتمامات حديثة العهد، إذ قد حظيت هذه المسائل باهتمام دولي، إقليمي محلي، منذ مدة طويلة وعميقة الجذور في التاريخ وإن لم يكن بشكل ملحوظ ونظامي ولذلك سأطرق لبعض المبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية في الحث على التنمية المستدامة. وكذلك الإشارة إلى بعض الأفكار والمبادئ التي نادى بها الفكر الغربي ونظرتة للتنمية المستدامة.^(١)

وأحببت الإشارة الى هنا ليس على سبيل المقارنة وإنما بهدف بيان فضل أسبقية الشريعة الإسلامية الغراء في ندائها بحفظ الكون ومن فيه من أي خطر.

أولاً: مبادئ الشريعة الإسلامية

خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وجعلها صالحة لحياة الإنسان وسخر له مواردها، وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه...) (٢) وقوله عز وجل (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات...) (٣) غير أن الله سبحانه وتعالى . لحكمة . جعل مواردها مقدرة، قال تعالى (والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) (٤) (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) (٥).

(١) ينظر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ص ١٤

(٢) سورة الملك الآية: ١٥

(٣) سورة الإسراء الآية: ٧٠

(٤) سور الحجر الآية: ١٩

(٥) " " " ٢١



(إن كل شيء خلقناه بقدر) (١)

ونظرا لطبيعة إسراف الإنسان ونظرة قصيرة الأمد في استغلال الموارد البيئية، بشكل يؤدي إلى حرمان الأجيال المقبلة من استغلالها، أمر سبحانه وتعالى عباده بالحفاظ على البيئة وحمايتها وذلك في قوله تعالى: (...وكلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (٢)

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها...) (٣)

كما نهى الغني الحميد عن الإسراف والتبذير لقوله تعالى (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (٤)

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الإسراف في استخدام الثروة المائية (لاستدامة) الانتفاع بها ومن النصوص الدالة على ذلك ما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرَّ بسعد وهو يتوضأ فقال (ما هذا السرف يا سعد؟) فقال (وهل في الماء سرف يا رسول الله؟) قال (نعم وإن كنت على نهر جار) (٥).

كما يُرشد الإسلام إلى العمل على (استدامة) الغطاء النباتي وعدم التعدي عليه بالقطع الجائر الذي يتجاوز المنافع المتوخاة منه لقوله صلى الله عليه وسلم (...ولا تقطعوا شجرا مثمرا) (٦)

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى لم ينعم بنعمة لبعض الأشخاص فقط بل للإنسانية جمعاء لقوله تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض...) (٧)

(١) سورة القمر الآية ٤٩

(٢) سورة البقرة الآية ٦٠

(٣) سورة الأعراف الآية ٥٦

(٤) الأنعام الآية ١٤١

(٥) رواه أحمد وابن ماجه

(٦) أخرجه البيهقي في السنن وابن أبي شيبة في المصنف

(٧) سورة الأنعام الآية ١٦٥

وبناء على ما سبق يتضح جليا بأن القواعد الدولية المتعلقة بحماية الثروات تتفق تماما مع المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية التي تؤكد على حمايتها والمحافظة على مواردها.

ونتساءل لماذا لا توظف هذه المبادئ السامية في حماية البشرية من الانحرافات الواقعة فيها عوض اتهام هذا الدين القويم بأبشع الاتهامات دون أي دليل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانيا: الفكر الغربي: عرف الفكر الغربي منذ القديم أفكار وممارسات بشأن علاقة الإنسان بمحيطه والتي قدمت الكثير من الحلول الوقائية والعلاجية لحماية البيئة والمحافظة عليها، فقد عمل فلاسفة الطبيعة عند الإغريق والرومان وكذا الرهبانيين للترويج لفكرة الاستخدام الحذر والمعتدل للموارد الطبيعية حيث كانوا يدعون إلى الامتثال للطبيعة.^(١)

كما ساعد الإيديولوجيون^(٢) الأولون في أوروبا وأمريكا على إرساء مبادئ ميثاق الإدارة الرشيدة والمعقولة للموارد الطبيعية أمثال (شارل داروين: 1804-1882 Charles Darwin) الذي يُعتبر أول من أطلق مصطلح (أيكولوجيا) على الدراسات المهمة بالوسط الحي والنظم الأيكولوجية^(٣).

وفضلا عن ذلك جاء مؤسس الاقتصاد السياسي الكلاسيكي بأفكار هامة بشأن علاقة الاقتصاد بالبيئة وتأثير ندرة الموارد الطبيعية على النمو الاقتصادي، وكان ذلك موضع اهتمام (مالثوس) (١٨٣٤ - ١٧٦٦ Malthus) الذي يعتبر ندرة الموارد الطبيعية، قيد على النمو الاقتصادي، حيث ينجر عنها نقص في وسائل الإنتاج وانخفاض في الإنتاج وبالتالي تراجع النمو.

أما (ريكاردو) (ricardo) فيرى بأن محدودية الأراضي الزراعية تؤدي إلى ركود في النمو الاقتصادي كما لاحظ (جيفونز - Jevons - ١٨٨٥) أن التقدم الصناعي قد أدى إلى استخدام مكثف للفحم ونبه على أن مخزون الفحم في انجلترا محدود، كما أبدى قلقه اتجاه المعدلات العالية لاستخدام الخشب، ومنذ

(١) ينظر: التنمية الاقتصادية - نظريات وسياسات وموضوعات، مدحت القريشي، ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن،

2007 م، ص ٦٧

(٢) هي (النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه. وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على

النظام القائم والدفاع عنه). ينظر: موقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/أيديولوجيا>

(٣) التنمية المستدامة في ظل القانون الدولي ص: ٥٥



ذلك الحين، تزايد اهتمام الاقتصاديين بالبيئة والطبيعة واستخدام مواردها للأجيال الحاضرة والمقبلة وقد أفرز ذلك ظهور ما يعرف باقتصاد حماية البيئة.

يكشف النقاش حول التنمية المستدامة نقصاً في الحكامة الرشيدة لعملية تطوير العولمة. وهنا تكمن العبرة الأساسية المستقاة من تقرير برونديتلاند، الذي يفتتح بهذه الكلمات: "الأرض هي واحدة، لكن العالم ليس كذلك" ^(١).

ويضايق مفهوم التنمية المستدامة الحدود الجامعية الكلاسيكية لأنه يدعو إلى تعدد الاختصاصات وكذا التقارب بين وجهات النظر العلمية التي تعتبر إلى حد الآن متباعدة، لأجل توحيد التخصصات البيئية والاقتصادية. ويمنح لهذين الحقلين العلميين إمكانيات المصالحة. وتعبّر الأبعاد للتنمية المستدامة عن طبيعته المتعددة الاختصاصات بشكل واضح.

المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية والبيئية للتنمية المستدامة:

* الأبعاد الاقتصادية: يعين البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة الانعكاسات الراهنة والمقبلة للاقتصاد على البيئة. إنه يطرح مسألة اختيار وتمويل وتحسين التقنيات الصناعية في مجال توظيف الموارد الطبيعية.

توفق التنمية المستدامة بين هذين البعدين، ليس في أخذها بعين الاعتبار المحافظة على الطبيعة فحسب، بل بتقديرها لمجموع العلاقات المقامة بين الطبيعة وبين الأفعال البشرية كذلك. ^(٢) تمنح التنمية المستدامة، باعتبارها مؤسسة على التآزر بين الإنسان والبيئة، الأفضلية للتكنولوجيات، والمعارف والقيم التي تضع في الأولوية الديمومة الكبيرة. تدافع التنمية المستدامة عن عملية تطوير التنمية الاقتصادية التي تأخذ في حسابها على المدى البعيد، التوازنات البيئية الأساسية باعتبارها قواعد للحياة البشرية، الطبيعية والنباتية.

^(١) www.unesco.org (٢٠٠٥/٠٥/٠١) موضوع تحت عنوان العولمة المتباينة

^(٢) ينظر: التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير، د. بوزيان الرحاني هاجر، المركز الجامعي بخميس

ومن بين الابعاد الاقتصادية وكان لابد ذكرها وأجملها على النحو الاتي:^(١)

أ- حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية: -

فبالنسبة للابعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة نلاحظ أن سكان البلدان الصناعية يستغلون قياسا على مستوى نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في العالم، أضعاف ما يستخدمه سكان البلدان النامية. ومن ذلك مثلا أن استهلاك الطاقة الناجمة عن النفط والغاز والفحم هو في الولايات المتحدة أعلى منه في الهند ب ٣٣ مرة، وهو في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ال "OCDE" أعلى بعشر مرات في المتوسط منه في البلدان النامية مجتمعة.

ب - إيقاف تبديد الموارد الطبيعية:

فالتنمية المستدامة بالنسبة للبلدان الغنية تتلخص في إجراء تخفيضات متواصلة من مستويات الاستهلاك المبددة للطاقة والموارد الطبيعية وذلك عبر تحسين مستوى الكفاءة وإحداث تغيير جذري في أسلوب الحياة. ولا بد في هذه العملية من التأكد من عدم تصدير الضغوط البيئية إلى البلدان النامية. وتعني التنمية المستدامة أيضا تغيير أنماط الاستهلاك التي تهدد التنوع البيولوجي في البلدان الأخرى دون ضرورة، كاستهلاك الدول المتقدمة للمنتجات الحيوانية المهددة بالانقراض.^(٢)

ج - مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته:

وتقع على البلدان الصناعية مسؤولية خاصة في قيادة التنمية المستدامة، لأن استهلاكها المتراكم في الماضي من الموارد الطبيعية مثل المحروقات - وبالتالي إسهامها في مشكلات التلوث العالمي - كان كبيرا بدرجة غير متناسبة. يضاف إلى هذا أن البلدان الغنية لديها الموارد المالية والتقنية والبشرية الكفيلة بأن تضطلع بالصدارة في استخدام تكنولوجيات أنظف وتستخدم الموارد بكثافة أقل، وفي القيام بتحويل اقتصادياتها نحو حماية النظم الطبيعية والعمل معها، وفي تهيئة أسباب ترمي إلى تحقيق نوع من المساواة والاشتراكية للوصول

^(١) أبعاد التنمية المستدامة: د. عبد السلام أديب، الاجتماع السنوي لنقابة المهندسين الزراعيين التابعة للاتحاد المغربي للشغل

المنعقد بتاريخ فاتح نونبر ٢٠٠٢ م، ص ٩ - ١٠

^(٢) أبعاد التنمية المستدامة: د. عبد السلام أديب، ص ١٦



إلى الفرص الاقتصادية والخدمات الاجتماعية داخل مجتمعاتها. والصدارة تعني أيضا توفير الموارد التقنية والمالية لتعزيز للتنمية المستدامة في البلدان الأخرى - باعتبار أن ذلك استثمار في مستقبل الكرة الأرضية. ^(١)

د- تقليص تبعية البلدان النامية:

وثمة جانب من جوانب الروابط الدولية فيما بين البلدان الغنية والفقيرة يحتاج إلى دراسة دقيقة. ذلك أنه بالقدر الذي ينخفض به استهلاك الموارد الطبيعية في البلدان الصناعية، يتباطأ نمو صادرات هذه المنتجات من البلدان النامية وتنخفض أسعار السلع الأساسية بدرجة أكبر، مما يحرم البلدان النامية من إيرادات تحتاج إليها احتياجا ماسا. ومما يساعد على تعويض هذه الخسائر، الانطلاق من نمط تنموي يقوم على الاعتماد على الذات لتنمية القدرات الذاتية وتأمين الاكتفاء الذاتي وبالتالي التوسع في التعاون الإقليمي، وفي التجارة فيما بين البلدان النامية، وتحقيق استثمارات ضخمة في رأس المال البشري، والتوسع في الأخذ بالتكنولوجيات المحسنة.

ح- التنمية المستدامة لدى البلدان الفقيرة:

وتعني التنمية المستدامة في البلدان الفقيرة تكريس الموارد الطبيعية لأغراض التحسين المستمر في مستويات المعيشة. ويعتبر التحسين السريع، كقضية أخلاقية، أمر حاسم بالنسبة لأكثر من ٢٠ في المائة من سكان العالم المعدمين في الوقت الحالي. ويحقق التخفيف من عبء الفقر المطلق نتائج عملية هامة بالنسبة للتنمية المستدامة، لأن هناك روابط وثيقة بين الفقر وتدهور البيئة والنمو السريع للسكان والتخلف الناجم عن التاريخ الاستعماري والتبعية المطلقة للقوى الرأسمالية.

أما الذين لا تلبى لهم احتياجاتهم الأساسية، والذين ربما كان بقائهم على قيد الحياة أمرا مشكوكا فيه، فيصعب أن نتصور بأنهم سيهتمون بمستقبل كرتنا الأرضية، وليس هناك ما يدعوهم إلى تقدير مدى صلاحية تصرفاتهم للاستدامة، كما أنهم يجنحون إلى الاستزادة من الأطفال في محاولة لزيادة القوة العاملة للأسرة ولتوفير الأمن لشيخوختهم. ^(٢)

^(١): المصدر السابق

^(٢) ينظر: التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير، د. بوزيان الرحمان هاجر، ص ٤٦

خ - المساواة في توزيع الموارد:

إن الوسيلة الناجعة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كل من البلدان الغنية والفقيرة، وتعتبر هذه الوسيلة، غاية في حد ذاتها، وتمثل في جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات فيما بين جميع الأفراد داخل المجتمع أقرب إلى المساواة.

فالفرض غير المتساوية في الحصول على التعليم والخدمات الاجتماعية وعلى الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى وعلى حرية الاختيار وغير ذلك من الحقوق السياسية، تشكل حاجزا هاما أمام التنمية. فهذه المساواة تساعد على تنشيط التنمية والنمو الاقتصادي الضروريين لتحسين مستويات المعيشة.

ر - الحد من التفاوت في المداخل:

فالتنمية المستدامة تعني إذن الحد من التفاوت المتنامي في الدخل وفي فرص الحصول على الرعاية الصحية في البلدان الصناعية مثل الولايات المتحدة وإتاحة حيازات الأراضي الواسعة وغير المنتجة للفقراء الذين لا يملكون أرضا في مناطق مثل أمريكا الجنوبية أو للمهندسين الزراعيين العاطلين كما هو الشأن بالنسبة لبلاونا؛ وكذا تقديم القروض إلى القطاعات الاقتصادية غير الرسمية وإكسابها الشرعية؛ وتحسين فرص التعليم والرعاية الصحية بالنسبة للمرأة في كل مكان.^(١)

وتجب الإشارة إلى أن سياسة تحسين فرص الحصول على الأراضي والتعليم وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية لعبت دورا حاسما في تحفيز التنمية السريعة والنمو في اقتصاديات النمر الآسيوية مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية وتايوان.

ز - تقليص الإنفاق العسكري:

كما أن التنمية المستدامة يجب أن تعني في جميع البلدان تحويل الأموال من الإنفاق على الأغراض العسكرية وأمن الدولة إلى الإنفاق على احتياجات التنمية. ومن شأن إعادة تخصيص ولو جزء صغير من الموارد المكرسة الآن للأغراض العسكرية الإسراع بالتنمية بشكل ملحوظ.^(٢)

* الأبعاد البيئية: تطرح التنمية المستدامة بتأكيداتها على مبدأ الحاجات البشرية، مسألة السلم الصناعي، أي الحاجات التي يتكفل النظام الاقتصادي بتلبيتها. لكن الطبيعة تضع حدودا يجب تحديدها واحترامها في

(١): أبعاد التنمية المستدامة: د. عبد السلام أديب، ص ١٨

(٢) المصدر السابق ص ١٨



مجال التصنيع و الهدف من وراء كل ذلك هو التسيير و التوظيف الأحسن للرأس مال الطبيعي بدلا من تبذيره.^(١)

وبعبارة أخرى يتمثل البعد البيئي للتنمية المستدامة في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها على أساس مستديم والتنبؤ لما قد يحدث للنظم الأيكولوجية من جراء التنمية للاحتياط والوقاية، لكن تجدر الإشارة إلى أن الاهتمامات البيئية تختلف بين دول الشمال ودول الجنوب، فالدول المتقدمة مهتمة أكثر بتدهور نوعية الحياة على المدى الطويل، وعلى سبيل المثال: تعطي عناية خاصة لظاهرة ارتفاع درجة حرارة المناخ، واختلال طبقة الأوزون، والعديد من المشاكل المتعلقة بتلوث الهواء ولاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، بعكس الانشغالات الآنية للدول النامية، التي تتعلق بالحياة ذاتها وليس بنوعيتها كمشكل تلوث المياه، انجراف الأراضي... الخ.^(٢)

وحينما نتحدث عن التنمية المستدامة، فالأمر يتعلق بالتعامل مع البيئة من زاوية تضمن في آن واحد حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة من خلال المحافظة على مصادر الحياة والموارد الطبيعية.^(٣)

وبعبارة أخرى، إن التنمية المستدامة تسعى إلى ضمان جودة الحياة بصفة عامة للأفراد والجماعات من خلال التنمية الاقتصادية، ولكن دون إلحاق أضرار بالبيئة الطبيعية والمشيقة. انطلاقاً من هذه الاعتبارات، فإن التنمية المستدامة تستدعي إعادة النظر ليس فقط في مفهوم التنمية ولكن كذلك في مفهوم البيئة التي يجب أن تعتبر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ككل غير قابل للتجزئ تترتب عنه تغييرات في نوعية العلاقات التي يقيمها الإنسان مع البيئة ومع مواردها.^(٤)

(١) ينظر: التنمية المستدامة بين الحق في إستغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، عبد الله جمعان الغامدي، ص 186

(٢) ينظر: المصدر السابق

(٣) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الاسلامي، منظمة الايسيسكو، سنة ١٩٩٨م،

وسبق ان عقد مؤتمر بهذا الخصوص فكان مؤتمر ريودي جانيرو بمثابة خطوة جديدة نحو الاهتمام العالمي بالبيئة. أكد هذا المؤتمر أن "التنمية المستدامة هي خطوة ضرورية لتجاوز التدهور البيئي"، وإعلان ريو حول البيئة والتنمية الذي يحتوي على مجموعة من الأهداف للتنمية المستدامة المتعلقة بالمحافظة على البيئة وواجبات وحقوق الدول في هذا المجال. حيث تتضمن هذه الوثيقة ما يأتي: ^(١)

- مسؤولية الدولة في عدم إلحاق أضرار بيئية بالدول الأخرى، أو بمناطق تتجاوز حدود ولايتها.
- حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية، ولا يمكن النظر فيها بمعزل عنها.
- تتعاون الدول بروح من المشاركة العالمية في حفظ و استرداد صحة و سلامة النظام الإيكولوجي للأرض.
- تعالج قضايا البيئة على أفضل وجه بمشاركة جميع المواطنين المعنيين على المستوى ذي الصلة.
- تسن الدول تشريعات فعالة بشأن البيئة، وينبغي أن تعكس المعايير البيئة والأهداف والأولويات الإدارية السياق البيئي والإنمائي الذي تنطبق عليه.
- تضع الدول قانوناً وطنياً بشأن المسؤولية والتعويض فيما يتعلق بضحايا التلوث وغيره من الأضرار البيئية.
- ينبغي أن تتعاون الدول بفعالية في منع تغيير موقع أي أنشطة و مواد تسبب تدهوراً شديداً للبيئة.
- من أجل حماية البيئة، تأخذ الدول على نطاق واسع بالنهج الوقائي، حسب قدراتها.
- تقوم الدول بإخطار الدول الأخرى على الفور بأي كوارث طبيعية أو غيرها عن الحالات الطوارئ التي يحتمل أن تسفر عن آثار ضارة مفاجئة على بيئة تلك الدول، يتم توفير الحماية للبيئة والموارد الطبيعية للشعوب التي تقع تحت الاضطهاد والسيطرة والاحتلال ^(٢).
- إن الدين الإسلامي أعطى للبيئة ولمواردها ولاستعمال هذه الموارد واستغلالها وللتوازنات البيئية وللتنوع البيولوجي، إلخ، أهمية كبيرة وخصوصاً من خلال العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

(١) التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير، د. بوزيان الرحمانى هاجر، ص ٢٢

(٢) ينظر: نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، دار الأمواج، الطبعة الأولى، لبنان ٢٠٠٣م، ص ١٩٧ و ١٩٨.



ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن جل المفاهيم البيئية المعاصرة الكبرى تم التطرق لها بكيفية أو بأخرى من خلال الآيات القرآنية، نذكر منها على سبيل المثال: ^(١)

١ - شمولية البيئة

ويعد مفهوم الشمولية إفرازاً للأزمة البيئية التي يعاني منها العالم المعاصر الذي اعتبرت فيه البيئة ولا تزال مجموعة من المكونات القابلة للاستغلال لإرضاء لرغبات الإنسان المحضة. لقد أصبح اليوم مفهوم الشمولية من الناحية النظرية مفهوماً متداولاً في الأوساط العلمية والبيئية. وللتذكير، فإن الاقتراحات التي تقدم بها المفكرون والفلاسفة لصياغة نظرة جديدة للبيئة مبنية كلها على مفهوم الشمولية.

إن القرآن الكريم أشار إلى هذا المفهوم من خلال آيات كثيرة تتحدث عن وحدة الكون. فحينما يتحدث الحق سبحانه وتعالى عن هذا الكون، فإن ذلك يتم من خلال الإشارة إلى المكونات الكبرى، أي الأرض والسماء والهواء التي تعتبر حسب علم البيئة الحديث نظماً بيئية ضخمة يتألف منها ما يسمى بالمحيط الحيوي. وفضلاً عن ذلك، فإن العديد من الآيات القرآنية تربط دائماً الأرض بالسماء بينما أخرى تشير إلى ما بينهما. فإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن مفهوم الشمولية وارد في القرآن الكريم وهو الشيء الذي توصل إليه العلم في السنين الأخيرة حينما اعتبر الكوكب الأرضي وما يحيط به من أجواء بمثابة نظام بيئي متكامل غير قابل للتجزئة. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء ذهبوا إلى حد تشبيه الكرة الأرضية مع محيطها الجوي بكائن حي لإبراز أهمية الترابط و التفاعل القائم بين مكونات البيئة. ^(٢)

إن الآيات القرآنية التي تشير بكيفية أو بأخرى لمفهوم شمولية البيئة كثيرة، منها على سبيل المثال تلك التي يتم فيها الربط بين الأرض والسماء، وأحياناً بين هذين العنصرين والهواء.

^(١) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨م،

^(٢) المصدر السابق

يقول الحق سبحانه وتعالى: {الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم} (١).

{هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم} (٢).

إن مفهوم شمولية البيئة لا يمكن أن يدرك إلا إذا شكلت هذه البيئة وحدة أو كلاً متكاملًا. وهذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا ساد بين مختلف مكوناتها ترابط وتناسق. هذا هو ما يشير إليه القرآن الكريم من خلال الآيات التي تظهر السماء والأرض والماء كعناصر مترابطة فيما بينها.

٢- توازن البيئة:

إن مفهوم التوازن يشكل واحدة من الركائز التي بني عليها علم البيئة الحديث. والتوازن لا يجب أن يدرك كوضع سكوني قار ومستقر يسود داخل النظم البيئية. فحينما يتم الحديث عن التوازن البيئي، فالأمر يتعلق بوضع حركي مستمر ناتج عن ما يقوم من علاقات وتفاعلات بين مكونات النظام البيئي. فلا سبيل إذن للحديث عن النظام البيئي بدون توازن. فالنظام البيئي المتوازن هو ذلك الجزء من البيئة الذي تسود بين مكوناته علاقات متبادلة متناسقة ومتكافئة تتجدد باستمرار وتؤدي في نهاية المطاف إلى استمرار الحياة وبقائها (٣).

إن الإنسان من جراء نظريته الأنانية للبيئة أساء لخصائص التوازن والتناسق والتناغم التي أسس عليها الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون. بالفعل، لقد أشار الحق سبحانه وتعالى للتوازن في العديد من آيات القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (٤).

{وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ} (٥).

(١) سورة البقرة الآية ٢٢

(٢) سورة البقرة الآية ٢٩

(٣) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨م،

(٤) سورة البقرة الآية ٦٠

(٥) سورة الحجر الآية ١٩



إن الآيات سالفة الذكر تشير كلها بطريقة أو بأخرى إلى مفهوم التوازن الذي كما أسلفنا تأسس عليه علم البيئة الحديث. وهكذا تمت الإشارة لهذا التوازن في القرآن الكريم عن طريق مفاهيم: (الفساد. الإصلاح. الميزان. المقدار. التقدير. الحسبان. التسوية).^(١)

٣- محدودية الموارد في البيئة:

إن الموارد الطبيعية كانت تستغل وكأنها غير قابلة للنفاذ إذ لا فرق بين ما هو متجدد طبيعياً وبين ما هو غير متجدد. لقد كان هاجس الدول المصنعة هو تحقيق مستوى عالمي من النمو ولو على حساب الطبيعة ومواردها.

إن مفهوم محدودية الموارد الذي ظهر خلال السبعينات وتأكدت صحته خلال الثمانينات هو الذي أدى إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة التي تقتضي أن يتعامل الإنسان مع البيئة ومع مواردها بكيفية تضمن حاجاته الآنية وحاجات الأجيال المقبلة في نفس الوقت.^(٢)

وإذا استطاع الإنسان، بفضل ما أتاه الله من علم، أن يقف على هذه الحقيقة، فإن القرآن الكريم أشار غير مرة لمفهوم محدودية الموارد من خلال الآيات التالية: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ - وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ}^(٣).

{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ - قَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ }^(٤).

{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }^(٥).

{ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا }^(٦).

^(١) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الايسيسكو، سنة ١٩٩٨م

^(٢) ينظر: Assen Slim, *Le développement durable*, 2 ème édition, édition le cavalier bleu, Paris, ٢٠٠٧, p. ٥٥.

^(٣) سورة الانعام الآية ٥٩

^(٤) سورة الشورى الآية: ٢٧

^(٥) سورة القمر الآية ٤٩

^(٦) سورة الجن الآية ٢٨

من خلال الآيات السالفة الذكر، يشير سبحانه وتعالى إلى مفهوم محدودية الموارد من خلال مفهومي المقدار والقدر. يقول الحق سبحانه وتعالى: {إنا كل شيء خلقناه بقدر} ^(١)، أي أن كل كائن حي أم غير حي يخضع لقانون أو لقوانين معينة من حيث الكم. والفرق الذي وضعه الإنسان بين الموارد الطبيعية المتجددة والموارد الطبيعية غير المتجددة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم محدودية الموارد الذي يشير إليه القرآن الكريم. ^(٢)

٣- تنوع الحياة في البيئة:

إن مفهوم تنوع الحياة أو ما يسمى حالياً بالتنوع البيولوجي مفهوم حديث حيث ظهر إلى الوجود خلال الثمانينات وتم تكريسه في النصف الأول من التسعينات من خلال اتفاقية دولية انبثقت عن مؤتمر ريو سنة ١٩٩٢.

والمقصود بالتنوع البيولوجي هو الخاصية التي تتميز بها الحياة لتظهر في الطبيعة حسب أنواع وأشكال عديدة ومختلفة. وجدير بالذكر أن هذا التنوع يظهر على جميع مستويات التدرج البيولوجي بدءاً من الخلايا والأعضاء ومروراً بالأجسام إلى الأنواع والجماعات ^(٣).

إن هذا التنوع الهائل في أشكال وأنواع الحياة أشار إليه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من خلال العديد من الآيات نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

{ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون } ^(٤).

(١) سورة القمر الآية ٤٩

(٢) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨ م
(٣) ينظر: مبادئ في التنمية والتخطيط الإقتصادي، د. حربي محمد موسى عريقات، دار الفكر، طبعة أولى، عتّان ١٩٩٢ م، ص ٣٦

(٤) سورة الانعام الآية ٩٩



{ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(١).

إن القرآن الكريم يعطي أهمية كبيرة لتنوع الحياة حيث يشير إلى اختلاف النباتات والحيوانات. ولو أن أكثر الآيات سألقة الذكر خصصت للتنوع النباتي، فهناك الآية ٤٥ من سورة النور التي تشير إلى التنوع الحيواني. وإن اقتصرنا هذه الآية على ذكر البعض من الحيوانات، فإن الله سبحانه وتعالى ينهي هذه الآية بقوله: { يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } وهذا معناه أن عدم الإشارة إلى جميع أنواع الحيوانات والنباتات في القرآن الكريم يجب أن لا يفسر باقتصار التنوع البيولوجي على ما جاءت به الآيات الكريمة.^(٢)

وخلاصة القول، إن هذه المفاهيم العامة مترابطة فيما بينها واحترامها من طرف الإنسان عند تعامله مع البيئة يعود إلى التنمية المستدامة التي حث عليها الإسلام وأكدها لعمارة الكون وصالح الإنسان. وهناك أبعاد أخرى للتنمية المستدامة منها:

- البعد الاجتماعي و السياسي. تتميز التنمية المستدامة خاصة، بهذا البعد الثالث. إنه البعد الإنساني بالمعنى الضيق: إنه يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي ولعملية التطوير في الاختيار السياسي و لابد لهذا الاختيار أن يكون قبل كل شيء اختيار إنصاف بين الأجيال بمقدار ما هو بين الدول. ستحافظ الأجيال الراهنة، باعتبارها مدفوعة بهم الإنصاف، على اختيارات النمو التي ترغب فيها الأجيال القادمة والدول المختلفة من الشمال إلى الجنوب. تمر المصالحة بين البيئة و الاقتصاد عن طريق هذه الضرورة المزدوجة للإنصاف.^(٣)

وأيضاً هو مشروع سلمي: تمثل التنمية المستدامة مشروعاً للسلام، باعتبارها قاعدة للحوار بين الشمال و الجنوب، ومصالحة بين نماذج التنمية المختلفة.

تنقل المبادئ المؤسسة للتنمية المستدامة بطبيعة الحال، مبادئ الشورى بشكل واسع، و التي تدعو إلى مشاركة السكان في مختلف مراحل الاختيارات السياسية و على جميع المستويات الإقليمية. وفي هذا الصدد لابد أن

^(١) سورة النور الآية ٤٥

^(٢) ينظر: مبادئ في التنمية و التخطيط الإقتصادي، د. حري محمد موسى عريقات، ص ٣٩

^(٣) ينظر: نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، ص ٥٦

تجري عمليات التحكيم بمقدار ممكن على مستوى الإقليم الأكثر صغرا و غيره. ونظرا لطرح التنمية المستدامة بمفاهيم مختلفة و متكاملة، فإن على هذا النموذج للحكامة الرشيدة أن يسمح بترقية الديمومة الاجتماعية للمشاريع. و يتعلق الأمر من جهة بالمحافظة على القيم الاجتماعية والتقاليد و المؤسسات و الثقافات و كل ميزة اجتماعية، و من جهة أخرى بإدماج المجموعات المهمشة في الفضاء السياسي.^(١) توسع و تدعم التنمية (السوسيو) - سياسية المستدامة في نهاية المطاف، مسؤوليات كل فاعل و كل جماعة في عملية تطوير الإنتاج و توسيع الخيرات.

و يتوقف ميدانيا، نجاح المفهوم و بشكل كبير على احترام حقوق الإنسان كما هو منصوص عليه في التصريح الدولي لمنظمة الأمم المتحدة لسنة ١٩٤٨: الحق في بيئة سليمة، الحق في تغذية سليمة و كافية، الحق في التربية، احترام الثقافات المحلية، الخ. و تجد كل هذه العناصر وغيرها مكانتها في بؤرة التنمية المستدامة.^(٢) وعليه القول أن بأن غاية التنمية المستدامة وأبعادها هو مشاركة جميع فعاليات المجتمع في عملية التنمية توجهها وانطلاقا من خصوصية كل دولة، لأن البعد السكاني مرتبط أساسا بعنصر الفقر وهدف التنمية المستدامة هو القضاء على الفقر.

المطلب الثالث: معوقات التنمية المستدامة وأهميتها؛

على الرغم من التقدم الكبير الذي حصل خلال الفترة التي أعقبت إعلان ريو في مجال العمل البيئي ومسيرة التنمية المستدامة في الدول الإسلامية، إلا أن هناك بعض المعوقات التي واجهت العديد من هذه الدول في تبني خطط وبرامج التنمية المستدامة، كان من أهمها ما يأتي:^(٣)

أ) الفقر الذي هو أساس لكثير من المعضلات الصحية والاجتماعية والأزمات النفسية والأخلاقية، وعلى المجتمعات المحلية والوطنية والدولية أن تضع من السياسات التنموية وخطط الإصلاح الاقتصادي، ما يقضي على هذه المشاكل بإيجاد فرص العمل، والتنمية الطبيعية والبشرية والاقتصادية والتعليمية للمناطق الأكثر فقراً، والأشدّ تخلفاً، والعمل على مكافحة الأمية.

(١) ينظر: نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، ص ٥٦

(٢) المرجع السابق

(٣) الاعلان الاسلامي للتنمية المستدامة، منظمة الايسيسكو، جدة ٢٩ ربيع الاول ١٤٢٣ هـ، الموافق ١٢ يونيو ٢٠٠٢ م،



ب) الديون التي تمثل، إضافة إلى الكوارث الطبيعية بما فيها مشكلات الجفاف والتصحر والتخلف الاجتماعي الناجم عن الجهل والمرض والفقر، أهمّ المعوّقات التي تحول دون نجاح خطط التنمية المستدامة وتؤثر سلباً في المجتمعات الفقيرة وبخاصة والأسرة الدولية بعامة، ومن واجب الجميع التضامن للتغلب على هذه الصعوبات حماية للإنسانية من مخاطرها وتأثيراتها السلبية على المجتمع.^(١)

ج) الحروب والمنازعات المسلحة والاحتلال الأجنبي التي تؤثر بشكل مضر على البيئة وسلامتها، وضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إنهاء الاحتلال الأجنبي ووضع تشريعات والتزامات تحرم وتجرّم تلويث البيئة أو قطع أشجارها أو إبادة حيواناتها، ومراعاة الكرامة في معاملة الأسرى طبقاً للقوانين الدولية وعدم التمثيل بالموتى ومنع تخريب المنازل والمنشآت المدنية ومصادر المياه.

د) التضخم السكاني غير الرشيد وخاصة في مدن الدول النامية وتدهور الأحوال المعيشية في المناطق العشوائية وتزايد الطلب على الموارد والخدمات الصحية والاجتماعية.

هـ) تدهور قاعدة الموارد الطبيعية واستمرار استنزافها لدعم أنماط الإنتاج والاستهلاك الحالية مما يزيد في نضوب قاعدة الموارد الطبيعية وإعاقة تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية.

و) عدم توفر التقنيات الحديثة والخبرات الفنية اللازمة لتنفيذ برامج التنمية المستدامة وخططها.

ي) نقص الخبرات اللازمة لدى الدول الإسلامية لتتمكن من الإيفاء بالالتزامات حيال قضايا البيئة العالمية ومشاركة المجتمع الدولي في الجهود الرامية لوضع الحلول لهذه القضايا.^(٢)

- أهمية التنمية المستدامة:

ناقش الفكر الإسلامي ووضع ضوابط وتشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من التلوث والفساد، ورسخ المنهج الإسلامي حدود هذه التشريعات على أساس الالتزام بأمرين أساسيين:^(٣)

المبدأ الأول: درء المفاسد حتى لا يصاب كل فرد والمجتمع والبيئة بالأذى والضرر، حيث لا ضرر بالنفس ولا ضرر بالغير.

(١) ينظر: المصدر السابق

(٢) ينظر: مبادئ في التنمية والتخطيط الإقتصادي، د. حربي محمد موسى عريقات، ص ٤٣

(٣) ينظر: الاسلام والتنمية المستدامة، أحمد السيد كردي، الرابط:

المبدأ الثاني: فهو جلب المصالح وبذل كل الجهود التي من شأنها تحقيق الخير والمنفعة للجماة البشرية ابتغاء مرضاة الله ورحمته.

- إن من الركائز الأساسية لفكر التنمية المستدامة هو وحدة المصير والمستقبل المشترك، فالتلوث لا يعترف بالحدود، وهذا المفهوم يظهر واضحاً في حديث النبي (ص): (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين أسفلها إذا استسقوا من الماء مروراً على من فوقهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجوا جميعاً)^(١).

وتبرز أهمية التنمية المستدامة أيضاً فيما يأتي:^(٢)

١. تساهم التنمية المستدامة في تحقيق التوازن بين النظام البيئي، الاقتصادي والاجتماعي وتساهم في تحقيق أقصى قدر من النمو في كل النظم المعتمدة.
 ٢. وتعتبر التنمية المستدامة عملية واعية معقدة طويلة الامد وشاملة لكافة المجالات والابعاد، غايتها الانسان (توفير احتياجات حالية ومستقبلية) كما هو شان التنمية البشرية إلا أنه يجب المحافظة على البيئة.
 ٣. وتقوم أيضاً على تحقيق التحول السريع في القاعدة التكنولوجية للحضارة الصناعية، مما يؤدي الى استحداث تكنولوجيا خضراء صديقة للبيئة.
 ٤. كما تضمن التنمية حيز سياسي يمتاز بالمشاركة والرشد في إتخاذ القرارات، وبالتالي ضمان إستدامة بيئية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية وتكنولوجية.
- وهنا نستطيع القول أن التنمية المستدامة اليوم هي خطوة نحو الانسان من جهة، وهي قفزة عملاقة نحو البشرية من جهة أخرى.^(٣)

(١) الحديث

(٢) دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية - رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية،

الجزائر، د. إلهام شيلي، سنة ٢٠١٣ م، ص ٦٦

(٣) ينظر: Assen Slim, **Le développement durable**, 2 ème édition, édition le cavalier bleu, Paris, 2007, p.60.



الخاتمة

لقد كان لعملية التنمية المستدامة الدور الفاعل في تحقيق النمو الاقتصادي للشعوب ، مع الاهتمام الكبير للتوزيع العادل لفوائد النمو ، ولاننسى العنصر البشري الذي كان له الدور المهم في عملية التنمية كأداة وهدف لعملية التنمية المستدامة وأبعادها المتعددة ، وتأثيراتها على الاقتصاد الوطني .
ومن أجل تحقيق التنمية المستدامة ومبادئها ، نضع بعض التوصيات الآتية :

- ١- الحث على القضاء الفقر ، وتحسين فرص الكسب في مختلف طبقات المجتمع وخصوصاً القرى والارياف ، وذلك عن طريق العمل ببرامج التنمية الاقتصادية والبرامج الاجتماعية الداعية لذلك .
- ٢- عدم الاسراف والتبذير ، والتقليل من أنماط الاستهلاك المفرط ، والدعوة الى التطور في اساليب الانتاج ، بحيث تكون المحافظة على البيئة والثروات ، والحد من مخلفات النفايات المضرّة بالبيئة .
- ٣- الحدّثة والدعوة الى اتباع طرق ادارة الموارد الطبيعية ، بحيث يكون لها الاولوية في حفظ حقوق الانسان لكافة المجتمعات والقطاعات بغاية الوصول الى العدالة في الحصول على الموارد الطبيعية .
- ٤- التوجه نحو الاعتماد على الاقتصاد البيئي في ادارة المدخولات للاقتصاد الوطني ، وجعله بديل لكل الانظمة والحث على الاختلاق بأساليب الاقتصاد الاسلامي ليكون النموذج الامثل لإدارة اقتصاديات البلاد والنهوض بها عن طريق التنمية المستدامة والعمل على أساسها .
- ٥- وأخيراً لا بد من التأكيد على المشاركة في القرارات والمشاركة العامة في اتخاذ كل الامور التي تصب في مصلحة ازدهار الاقتصاد الوطني في جميع مؤسسات الدولة .

المصادر والمراجع

القران الكريم

العدد
التاسع
عشر
٢٠١٨

١. أبعاد التنمية المستدامة : د . عبد السلام أديب ، الاجتماع السنوي لنقابة المهندسين الزراعيين التابعة للاتحاد المغربي للشغل المنعقد بتاريخ فاتح نونبر ٢٠٠٢ م .
٢. سنن الكبرى ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، ط ١ ، دائرة المعارف العثمانية . الهند ، ١٣٥٣هـ .
٣. مصنف ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي (٢٣٥هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرياض ، ١٤٠٩هـ .
٤. الاعلان الاسلامي للتنمية المستدامة ، منظمة الايسيسكو ، جدة ٢٩ ربيع الاول ١٤٢٣ هـ ، الموافق ١٢ يونيو ٢٠٠٢ م ،
٥. الإقتصاد البيئي والتنمية المستدامة ، دوناتو رومانو ، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ، المركز الوطني ، للسياسات الزراعية ، NAPC ، دمشق ، 2003 م .
٦. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ .
٧. التنمية الابعاد الاقتصادية الهادفة ، محمد مصطفى الأسعد ، دار الأرقم بيروت ١٩٨٩ م .
٨. التنمية الإقتصادية - نظريات وسياسات وموضوعات ، مدحت القرشي ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2007 م .
٩. التنمية المستدامة بين الحق في إستغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ، عبد الله جمعان الغامدي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الإقتصاد والإدارة ، مجلد ٢٣ ، العدد 01 : ، السعودية ، 2009
١٠. التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ، عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد أبو زنت ، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان ، 2007 م .
١١. التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير ، د. بوزيان الرحمان هاجر ، المركز الجامعي بخميس مليانة ، الجزائر
١٢. التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر ، د. ناصر مراد ، رئيس المجلس العلمي للعلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة البليدة - الجزائر



١٣. التنمية المستدامة في ظل القانون الدولي الراهن ، عبد الكريم شوكمال ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ، الجزائر ، ديسمبر 2010 م .
١٤. دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي ، منظمة الإيسيسكو ، سنة ١٩٩٨ م .
١٥. دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية – رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية ، الجزائر ، د . إلهام شيلي ، سنة ٢٠١٣ م .
١٦. دورة إدارة البيئة في تحسين الأداء البيئي للمؤسسة الاقتصادية ، بحوث وأوراق الملتقى الدولي حول : التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة ، عثمان حسن عثمان ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة سطيف ، الجزائر 7 أفريل ٢٠٠٨ م .
١٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الارنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
١٨. سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجة اسم أبيه يزيد ت ٢٧٣هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د. ط ، (دار الفكر ، بيروت : د. ت) .
١٩. قضايا البيئة والتنمية ، عصام الحناوي ، سلسلة مكتبة مصر ٢٠٢٠ ، منتدى العالم الثالث ، القاهرة مصر (٢٠٠٠) .
٢٠. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، الامم المتحدة ، أبريل ٢٠٠٨ م .
٢١. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الإسكوا : تحليل ونتائج ، الأمم المتحدة ، 2001 م .
٢٢. مبادئ التنمية المستدامة ، دوجلاس موسيشيت ، ترجمة : بهاء شاهين ، الدار الدولية للإستشارات الثقافية ، القاهرة ، 2000 م .
٢٣. مبادئ في التنمية و التخطيط الاقتصادي ، د. حربي محمد موسى عريقات ، دار الفكر ، طبعة أولى ، عمّان ١٩٩٢ م .
٢٤. المنهج التنموي البديل في الإقتصاد الإسلامي – دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات ، وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات ، صالح صالح ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006

٢٥. نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، دار الأمواج، الطبعة الأولى، لبنان ٢٠٠٣ م

المواقع الإلكترونية :

(١) Assen Slim, **Le développement durable**, 2 ème édition, édition le cavalier bleu, Paris, 2007,

(٢) الاسلام والتنمية المستدامة ، أحمد السيد كردي ، الرابط :

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/140834> ٢٠١٧/١٢/١٢

(٣) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الاسلامية وخصوصيات العالم الاسلامي ، منظمة الايسيسكو ،

سنة ١٩٩٨ م ، <http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust>

(٤) موقع : <https://ar.wikipedia.org/wiki/> أيديولوجيا

(٥) www.unesco.org (٢٠٠٥/٠٥/٠١) موضوع تحت عنوان العولمة المتباينة



الكبيرة ومفهومها في منظور العقيدة الإسلامية

إعداد

ساجد صبري نعمان

مدرس جامعي أول / كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة



Research Summary

This topic is of subjects in which the feet still many groups Vdicoa on themselves and the people in it at the mercy of capacity and creed are Din.van officer Secretary which governs and directs the actions and behavior depends on how each discipline and provisions issued by the breath of words or movements Valaqidh brain behaviors are part of it. If the latest crashes great havoc in behavior and a tremendous breakthrough for only path. We have large known language and idiomatically and reported evidence from the Quran and Sunnah and showed the number of sins and the consequent effects of the provisions of legitimacy in the big right perpetrator and what are the consequences for the society has collected previously from the words of the scholars and which relates to a lack of faith and weakness of large perpetrator and related matters in the doors of belief as well as the verdicts based on the great commission and the reflection of those Msawihaaly Muslim community sentences.

ملخص البحث

إن هذا الموضوع هو من المواضيع التي زلت فيها أقدام كثير من الجماعات فضيقوا على أنفسهم وعلى الناس ما فيه سعة ورحمة في الدين. فإن العقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات فالعقيدة هي دماغ التصرفات فإذا تعطل جزء منها أحدث فسادا كبيرا في التصرفات وانفراجا هائلا عن سوي الصراط. لقد عرفت الكبيرة لغة واصطلاحا وأوردت الدليل من الكتاب والسنة وبينت عدد الكبائر وما يترتب عليها من آثار وأحكام شرعية في حق مرتكب الكبيرة وما هي عواقبها على المجتمع وقد جمعت فيما سبق من كلام أهل العلم مما يتعلق بنقص الإيمان وضعفه لمرتكب الكبيرة والمسائل المتعلقة به في أبواب الاعتقاد وكذلك الأحكام المبنية على ارتكاب الكبيرة وانعكاس تلك الأحكام مساوئها على المجتمع الإسلامي.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا (محمد) وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الذنوب هي أشأم شيء على العبد في دنياه وأخراه فهي سببٌ لما يصيب العبد من البلاء والشر في أمور معاشه وحياته الدنيوية قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١) هذا وقد أجمع العلماء على أن الذنوب هي سببٌ في النقص الذي يصيب دينه وسبب في غضب الله تعالى ومقته وعقوبته الدنيوية والاخرية. قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) هذا وقد دلت النصوص على أن الذنوب ليست بمرتبة واحدة بل إن بعضها أكبر من بعض وقد جاءت النصوص الشرعية لتأصل ذلك المعنى كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَحْتَبِرُوا كَيْبًا إِنَّ مَا لُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٤) ويترتب على الذنوب عند العلماء أحكام عقديّة وغير عقديّة في الدنيا والاخرة لذلك حاولت أن أجمع كلام أهل العلم في الاحكام العقديّة المتعلقة بمرتكب الكبيرة وهذا الموضوع هو من المواضيع التي زلت فيها أقدام كثير من الجماعات فضيقوا على أنفسهم وعلى الناس ما فيه سعة ورحمة في الدين. فإن العقيدة: هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في

(١) - سورة الشورى : الاية - ٣٠

(٢) - سورة النور : الاية - ٦٣ .

(٣) - سورة النجم : الاية - ٣٢

(٤) - سورة النساء : الاية - ٣١ .

جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس. وباختصار: فالعقيدة هي دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فسادا كبيرا في التصرفات، وانفراجا هائلا عن سوي الصراط، ولذا فقد عني القرآن الكريم ببناء العقيدة، فلا تكاد تخلو أية سورة -مكية كانت أو مدنية- من شد الإنسان بكليته إلى ربه، وربط كل تصرف بهذه العقيدة التي تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها، وبخاصة السور المكية التي أفردت لبناء هذه العقيدة، فلقد كانت العقيدة هي الموضوع الوحيد الذي عاجته السور المكية. وعلى هذا فإن كل الانحرافات التي نعانيتها في سلوكنا -أفرادا أو جماعات- راجعة بكليتها إلى الانحراف في التصور العقدي، فالناس في هذه الأيام بحاجة إلى بناء العقيدة من جديد، وإلى تصحيح التصور الاعتقادي، فلا بد من إفراد الله -سبحانه- بالألوهية، ولا بد من أن تستقر عظمة الله عز وجل في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه وهي تستشعر هيئته وجلاله، لذا يجب على النفوس التي تقدم الإسلام للناس أن تكون شريعة تدب على الأرض، وتأخذ بالعزائم، ولا بد لها من أن تكون المرأة الصافية التي حققة هذا الدين اصوله وفروعه وقد سميت البحث "الكبيرة ومفهومها في منظور العقيدة الإسلامية" وحاولت جاهداً أن أورد هذا البحث بلغة سهلة ومفهومة وبأسلوب واضح بعيداً عن الغموض والتعقيد سالكاً طريق الحق والصواب مستنداً إلى فهم الراسخين من علماءنا الذين استناروا بشمسي الاصول من سنة وكتاب. هذا وقد تضمن البحث مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وعلى النحو الآتي:

المقدمة: وبينت فيها سبب اختيار الموضوع.

المبحث الاول: مبحث التعريف للكبيرة وعددها وبعض النصوص الواردة في تعيينها من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: قول أهل العلم في بيان معنى النصوص التي تنفي الايمان عن صاحب الكبيرة أو تصفه بالكفر.

المبحث الثالث: أختلاف الحكم على صاحب الكبيرة وأثر ذلك على المجتمع الاسلامي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج للبحث. هذا وأرجو من الله عز وجل التوفيق والقبول وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينتفع به من يقرأه من المسلمين.



المبحث الأول

المطلب الأول : تعريف الكبيرة

قبل الدخول في بيان ما يتعلق بالكبائر من أعدادها والادلة عليها وما يترتب عليها من آثار وأحكام كان لابد من أن نبين تعريفها.

أولاً: من ناحية اللغة: الكبيرة في اللغة : إن الكبائر هي جمع كبيرة والكبيرة تعني: الشيء العظيم ، فنقول أَكْبَرْتُ الشيء أي أَسْتَعِظَمْتُهُ والتكبير: التعظيم ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ وَاقْبَلَ لَهُمْ خَلْفَهُمْ وَقَوْلُكُمْ لَنْ يَسْعَىٰ الْإِنسَانُ أَنْ يَمْلَأَ كَفًّا ﴾ (١) أي أعظمته على قول أكثر المفسرين (٢) وعليه فالمقصود بالكبائر لغةً : الذنوب العظام.

ثانياً: الكبيرة اصطلاحاً: هي كل معصية فيها حد في الدنيا ووعيد في الآخرة ، أو ورد فيها وعيد بنفي إيمان أو لعن ونحوهما. ولأهمية الكبائر فقد أهتم العلماء بيان معناها وتوضيح ما هو داخل فيها مما ليس هو منها وساقوا لأجل ذلك تعاريف عدة ومنها:-

١. قول لأبن عباس (رضي الله عنه) : "كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة" (٣)، وقال البيهقي حول هذا القول: يحتمل أن يكون هذا في تعظيم حرمان الله والترهيب عن ارتكابها (٤).
٢. قول ابن مسعود (رضي الله عنه) : "ما نهى الله عنه في سورة النساء من أولها الى قوله {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم} فهو كبيرة" (٥).
٣. قال الضحاك : "الكبائر كل موجبة أو جبت لأهلها النار وكل عمل يقام به حد فهو من الكبائر".
٤. وأما سعيد بن جبير والحسن البصري فقالوا أن الكبيرة هي "كل عمل أوجب الله تعالى فيه حداً في الدنيا أو عذاباً في الآخرة أو لعن فاعله أو غضب عليه أو تبرأ منه الله ورسوله أو توعد عليه بعدم

(١) - سورة يوسف الآية (٣١).

(٢) - لسان العرب . تأليف جمال الدين محمد بن كرم بن منظور . دار المعارف . القاهرة (١٣١٢).

(٣) - تفسير الطبري ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق احمد محمد شاكر. دار المعارف . مصر . (١٤١٥).

(٤) - شعب الايمان . ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق محمد السعيد وبسيوني زغلول ط ١ لسنة ١٤١٠ هـ دار الكتب

العلمية . بيروت . (١٣٧٣).

- (٥) تفسير الطبري . (٣٧٥).

دخول الجنة أو عدم الايمان أو وصفه بالفسق ونحوه " (١) فيدخل بذلك التعريف جميع الاعمال التي نهى الشارع عنها.

وعزا ابن حجر الى القرطبي نحوه (٢) ورجحه الشيخ السعدي في تفسيره (٣).

٥. قال بعضهم : أن الكبائر هي ذنوب المستحلين مثل ذنب إبليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم (٤) وهذا القول ضعيف ، لأن المستحل ذنبه دائر بين الكفر والتأويل ، فإنه إن كان عالماً بالتحريم وأستحلّه فهو كافر وإن لم يكن عالماً به فمتأول أو مقلد ، وأما المستغفر فإن أستغفاره الكامل يمحو كبائره وصغائره فلا كبيرة مع أستغفاره.

وأنا أرى أن التعريف الذي سقته في البدء هو أمثل الاقوال ذلك لأنه يسلم من القوادح التي وردت على غيره وترجيح هذا القول من وجوه:-

أحدها:- إنه مأثور عن السلف الصالح كأبن عيينه والامام أحمد بن حنبل (رضي الله عنهم) وغيرهم.
الثاني:- إن هذا القول يمكن أن يفرق به بين الكبائر والصغائر وبذلك يوافق نصوص الشرع التي قسمت الذنوب الى صغائر وكبائر كما في قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾ (٥)

(١) - تفسير الطبري (٤١\٥).

(٢) - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر. تصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز . نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية بالملكة العربية السعودية. (١٢\ ١٨٤).

(٣) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . تأليف الشيخ عبد الرحمن السعدي . بيروت . مؤسسة الرسالة . الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ ص ١٤١.

(٤) - مدارج السالكين ، للأمام ابن القيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان. ط ١ . ١٣٩٣هـ . (١\ ٣٢٣)

(٥) - سورة النساء الاية (٣١).



المطلب الثاني: "الأدلة على الكبيرة من الكتاب والسنة"

الكبائر وكما أتضح من تعريفها كثيرة ولا يمكننا هنا استيعاب الأدلة الدالة على ذكرها وتفصيلها وإنما سنذكر بعض الأدلة الواردة في القرآن والسنة ومنها:

أولاً: من القرآن الكريم:-

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(١)
قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٥) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٦) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٧)
فهذه الايات التي أوردناها ذكر فيها الكبائر: الشرك والقتل والزنا و أكل مال اليتيم وتطيفيف الميزان ونقض العهد الكذب والابتداع في الدين والربا والفرار من الزحف والخمر والقمار والذبح للانصاب والازلام.

ثانياً: من السنة النبوية الشريفة:

ومثل القرآن الكريم جاءت السنة النبوية لتبين الكبائر من الذنوب ومن هذه الاحاديث ما ورد عن عبد الله ابن مسعود "رضي الله عنه" قال ، قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": (لا يدخل الجنة من كان في قلبه

(١) - سورة النساء : الاية - ٣١.

(٢) - سورة الشورى : الاية - ٣٧.

(٣) - سورة النجم : الاية - ٣٢.

(٤) - سورة الفرقان : الايات ٦٨ ، ٦٩.

(٥) - سورة الانعام : الايات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣.

مثقال ذرة من كبر^(١) وعن حذيفة " رضي الله عنه " عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (لا يدخل الجنة نمام)^(٢) وعن أبي ذر " رضي الله عنه " عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (ليس رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن أدعى ما ليس له فليس منا ، وليتؤ مقعده من النار ومن دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك إلا جار عليه)^(٣) وعن عبد الله بن مسعود " رضي الله عنه " قال ، قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)^(٤) وعن جابر بن عبد الله " رضي الله عنه " عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)^(٥) وعن أبي ذر " رضي الله عنه " عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم وهم عذاب أليم قال : فقرأ الرسول " صلى الله عليه وسلم " ثلاث مرات ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال : الكذاب والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)^(٦) . وعن أبي هريرة " رضي الله عنه " قال ، قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ فيها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً فيها أبداً)^(٧) . وعن معقل بن يسار المزني " رضي الله عنه " عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله الجنة)^(٨) والاحاديث في هذا كثيرة وقد ورد فيها هنا من الكبائر غير ما سبق ذكره في الايات قبلها : الاشرار بالله ، عقوق الوالدين ، شهادة الزور ، النميمه ، الانتساب لغير الاب ، وصف المسلم للمسلم بالكفر ، سباب المسلم ، قتال المسلم ، ترك الصلاة ، المن في الصدقة ، تنفيق السلعة بالحلف الكاذب ، قيل الانسان نفسه ، غش الوالي لرعيته .

(١) - صحيح مسلم . تأليف الامام ابي الحسن مسلم الحجاج . دار إحياء الكتب العربية . الايمان (١ / ٩٣) .

(٢) - صحيح مسلم . الايمان (١ / ١٠١) .

(٣) - صحيح مسلم الايمان (١ / ٨٠) .

(٤) - صحيح مسلم . الايمان (١ / ٨١) .

(٥) - صحيح مسلم . الايمان (١ / ٨٨) .

(٦) - صحيح مسلم . الايمان (١ / ١٠٢) .

(٧) - صحيح البخاري ، للإمام محمد بن اسماعيل البخاري . دار احياء التراث العربي . بيروت . (١٠ / ٢٥٨) .

(٨) - صحيح مسلم . الايمان (١ / ١٢٥) .



المطلب الثالث: "عدد الكبائر"

اتفق الجمهور على أنقسام الذنوب الى كبائر وصغائر ثم اختلفوا في ذلك : هل لها عدد يحصرها أم لا ؟ ، على القولين^(١)

القول الاول : قول الذين لم يحصروها بعدد معين ، وهؤلاء أنفسهم اختلفوا في الضابط الذين يفرقون بين الكبيرة والصغيرة على أقوال واشهرها:

أولاً: أن الذنوب كلها بالنسبة الى الجراءة على الله والتوثب على حقه والاستهانة به تعد من الكبائر^(٢) وهذا القول يقتضي أن الذنوب لا تنقسم في نفسها الى صغائر وكبائر وهو قول مردود لأنه خلاف النصوص كما أن هذا الحد لا يمكن من خلاله التفريق بين الكبائر والصغائر.

ثانياً: أن الكبائر هي ذنوب العمد ، والصغائر هي : الخطأ ، والنسيان وما أكره عليه ، وحديث النفس^(٣). وهذا القول أضعف الاقوال لأنه وكما هو ثابت شرعاً أن الخطأ والنسيان والإكراه لا يدخل تحت جنس المعاصي فكيف يكون أحد قسميها ! وأما العمد فهو نوعان : نوع الكبائر ونوع الصغائر.

القول الثاني: قول الذين ذهبوا الى القول بحصرها في عدد محدد وهؤلاء اختلفوا في عددها: فقيل : إنها ثلاث. لحديث ابي بكرة مرفوعاً "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً: الشرك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"^(٤). وقيل : إنها أربع. لحديث سلمة بن قيس الاشجعي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع "ألا إنهن أربع: لا تشرکوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا" قال فما أنا بأشح عليهن من شيء إذا سمعتهن من رسول الله "صلى الله عليه وسلم"^(٥).

(١) - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لأبن القيم . دار الكتب العلمية . بيروت . ص ٨٧.

(٢) - . الجواب الكافي ص ٨٩.

(٣) - مدارج السالكين (٣٢٣١)

(٤) - صحيح البخاري . الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور (٣٤١٣) ومسلم الايمان (٩١١).

(٥) - مسند الامام أحمد بن حنبل ، تأليف الامام أحمد بن حنبل . دار صادر بيروت . لبنان . (٣٣٩٤)

وقيل: إنها من أول سورة النساء الى آية ﴿إِنْ تَحْتَبَرُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(١) وحسب العد من السورة تأتي سبع وقد روي هذا القول ابن مسعود "رضي الله عنه". وقيل: هي سبع. وهو مروي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعبيد بن عمير الليثي وعطاء^(٢). وقيل: هي تسع وهو مروي عن ابن عمر (رضي الله عنه)^(٣). وقيل: هي أربعون. وقال به الديلمي^(٤). وقيل: هي الى السبعين. وهو مروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) فقد سُئل عن الكبائر سبع هي؟ قال: هي الى السبعين أقرب^(٥).

وروى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال: إن رجلاً قال لأبن عباس: كم المئات سبع هي؟ قال: هي الى سبعمائة أقرب منها الى سبع غير أنه لا كبيرة مع أستغفار ولا صغيرة مع إصرار^(٦). وعليه ومن خلال هذه الأقوال يتبين أن الكبائر ليس لهل عدد محصور متيقن وإنما الامر مداره على تشديد الشارع على بعض الذنوب والوعيد عليها وذلك ما أتضح لي عند الجمع بين كلام شيخ الاسلام في تعريفه للكبيرة وبين رأي ابن عباس (رضي الله عنه) في عددها. واما النصوص التي ورد فيها ذكر عدد معين لا ينفي ما عداه ويؤيد ذلك ما أجاب به الهيثمي بقوله: "أن النص على عدد معين محمول على أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما ذكره كذلك قصداً لبيان المحتاج لا ليحصر الكبائر في ذلك"^(٧).

(١) - سورة النساء الآية (٣١).

(٢) - تفسير الطبري (٣٧\٥ - ٤٠).

(٣) - تفسير الطبري (٣٩\٥).

(٤) - ذكر ذلك الهيثمي في الزواجر عن أقتراف الكبائر (١٤\١).

(٥) - تفسير الطبري (٣٩\٥).

(٦) - تفسير الطبري (٤١\٥).

(٧) - الزواجر (٤١\١).



المبحث الثاني

النصوص التي تصف مرتكب الكبيرة بالكفر أو تنفي الإيمان عنه وبيان المراد منها.

المطلب الأول : "النصوص التي تصف مرتكب الكبيرة بالكفر"

وردت نصوص في الشرع قد يُفهم خلاف المراد منها ومن ذلك أحاديث تصف مرتكب بعض الذنوب بالكفر، مثل حديث ابن عمر (رضي الله عنه) حيث قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "أيما أمرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"^(١). وحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : "لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر"^(٢). وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"^(٣). وإن هذه الأحاديث ونحوها عند أهل العلم وإن ورد فيها لفظ الكفر لكنهم بينوا أن المراد من ذلك ليس الكفر الذي يخرج صاحبه من الإسلام ذلك لأن الله تبارك وتعالى وصف مرتكبي بعض الذنوب بالايان ولم يكفرهم ، كما قال تعالى: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوهُمَا فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٤). فسأهم مؤمنين رغم اقتتالهم ، وكذلك فإن الله تعالى قد أوجب قطع اليد على السارق والجلد على الزاني البكر فلو كان هؤلاء كفاراً لأرتكابهم للكبائر لوجب قتلهم لقوله (صلى الله عليه وسلم) : "لا يحل دم أمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بأحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة"^(٥) وقد أجمع الصحابة على عدم تكفير أهل القبلة بكل ذنب^(٦)، فقد روى أبو عبيد أنه قال: "جاورت مع جابر بن عبد الله بمكة ستة أشهر فسأله رجل

(١) - صحيح مسلم . الايمان (٧٩\١).

(٢) - صحيح البخاري . الفرائض . باب من ادعى الى غير أبيه (٥٥\١٢).

(٣) - صحيح مسلم . الايمان (٨١\١).

(٤) - سورة الحجرات : الآية ٩ .

(٥) - صحيح مسلم . القسامة (١٣٠\٢٣).

(٦) - من الصواب قول عدم تكفير أحداً من أهل القبلة بكل ذنب أفضل من إطلاق عدم التكفير لمرتكبي كل ذنب لأن من الذنوب ما يكون كفراً كالسجود للصنم والاستهزاء بالله ورسوله وترك الصلاة عند كثير من السلف والى ذلك أشار ابن أبي

هل كنتم تسمون أحداً من أهل القبلة كافراً؟ فقال جابر: معاذ الله! قال: فهل تسمون مشركاً؟ قال: لا" (١)

ومن فهم السلف هذا فقد أجاب العلماء عن معنى الكفر الوارد في الاحاديث السابقة ونحوها بعدة أجوبة تبيناً للمراد منها :-

الجواب الاول: أن الفعل الوارد فيه لفظ الكفر إنما ذكر هكذا لانه يؤول بفاعله الى الكفر وذلك لان المعاصي وكما قالوا : بريد الكفر ويخشى على صاحبها أن أكثر منها تكون عاقبه شؤومها المصير الى الكفر وإنه أطلق عليه ذلك من باب المبالغة والزجر عن الفعل (٢).

الجواب الثاني: أنه محمول على المستحل لذلك الذنب وليس لمرتكبه بالعموم وبمثله صرح أصحاب كتب العقائد في عقائدهم فقال الطحاوي (رحمه الله) : "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه" (٣).
الجواب الثالث: أن لبراد به الكفر إلا أنه ليس الكفر المخرج من الملة وإنما هو كفر دون الكفر وهو من الكفر العملي الذي لا يخرج صاحبه من الاسلام.

ومثل ذلك ما ورد بلفظ الكفر قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : "أريت النار ، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى أحداهن قالت: ما رأيت منك خيراً قط" (٤).

فهنا بين النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الكفر قد يرد شرعاً على غير محمل الكفر بالله وهو دونه في الحكم. ومثله ما ذكره ابن عباس عن معنى قول الله عز وجل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ آسَلُمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) - الايمان معالمه وسُننه ، تأليف الامام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق الالباني ، دار الارقم . الكويت ص ٩٨

(٢) - مسائل الايمان . للقاضي ابي يعلى الحنبلي . تحقيق د. سعود ابن عبد العزيز . دار العاصمة . الرياض . ط ١ . ١٤١٠ هـ ص ٣١٧ .

(٣) - شرح العقيدة الطحاوية . لابن ابي العز الحفطي . تحقيق جماعة من العلماء . خرج احاديثها محمد ناصر الدين الالباني .

المكتب الاسلامي . الطبعة الرابعة . ١٣٩١ هـ . ص ٣١٦

(٤) - صحيح البخاري . الايمان باب . كفران العشير ، وكفر دون كفر . ينظر فتح الباري (٨٣١) .



أَلْكَفَرُونَ ﴿١﴾. فقال: "هو كفر دون الكفر" وفي رواية أنه قال: "هي به كفر، وليس كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسله". ومثله ورد عن عطاء وطاووس وغيره (٢).

فهذا يدل على أن الشارع أطلق الكفر على ما دون الكفر الأكبر وهو ما يسميه العلماء كفر دون الكفر. والجواب الثالث في بيان معنى المراد من كلمة الكفر هو أرجح الأقوال لما تقدم من الأدلة وأقوال السلف في ذلك.

المطلب الثاني "النصوص التي تنفي الايمان عن مرتكب بعض الذنوب"

كما وردت أحاديث تصف مرتكبي بعض الذنوب بالكفر، فقد وردت أحاديث تنفي الايمان عن مرتكب الكبيرة. وذلك مثل حديث شريح الخزاعي (رضي الله عنه) قال: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه" (٣). وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا إيمان لمن لأمان له ولا دين لمن لا عهد له" (٤). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إذا زنى العبدُ خرج منه الايمان، فكان فوق رأسه كالظلة، فإذا خرج من ذلك العمل عاد اليه الايمان" (٥).

والعلماء وبعد أن أجمعوا على أن المعاصي لا يخرج صاحبها من الدين ولا يذهب عنه مسمى الايمان الا أنهم اختلفوا في بيان المعنى من هذه الاحاديث الى أقوال عدة نذكر منها:-

القول الاول: أن المراد بذلك الايمان يرتفع عنه حال المعصية ثم إذا أقلع وتاب رجع اليه إيمانه. ومن قال بهذا ابن عباس (رضي الله عنه) فقد روي عنه أنه قال لغلما نه: "من أراد منكم الباءة زوجته لا يزني منكم زانٍ الا

(١) - سورة المائدة: الآية ٤٤.

(٢) - ينظر تفسير الطبري (٣٥٤/١٠).

(٣) - صحيح البخاري، الادب. باب. أثم من لا يؤمن جاره بوائقه. ينظر فتح الباري (٤٥٧/١٠).

(٤) - مسند الامام أحمد بن حنبل (١٣٥/٣).

(٥) - سلسلة الاحاديث الصحيحة، تأليف محمد ناصر الدين الالباني. بيروت. ط ٤. ١٣٨٩ هـ.

نُزِعَ مِنْهُ نُورُ الْإِيمَانِ فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ رُدَّ عَلَيْهِ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهُ مَنَعَهُ^(١). وَبِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَقَدْ رَوَيْتُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "الْإِيمَانُ نُزْعٌ فَمَنْ زَنَا فَارْقَهُ الْإِيمَانُ فَإِنْ لَمْ يَنْفُسْهُ وَرَجَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ" (٢). وَبِهِ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَقَدْ رَوَى الْخَلَالُ: "أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ إِذَا أَصَابَ ذَنْبًا مِنْ زَنَا أَوْ سَرَقَةً؟ فَأَجَابَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: هُوَ نَاقِصُ الْإِيمَانِ فَخَلَعَ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَمَا يَخْلَعُ الرَّجُلُ قَمِيصَهُ إِذَا تَابَ وَرَاجَعَ عَادَ إِلَيْهِ إِيْمَانُهُ" (٣).

وَمِنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّنَةِ لَمْ يَقْصِدُوا بِهِ زَوَالَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ بِحَيْثُ يَخْرُجُ مِنَ الدِّينِ وَلَكِنْ أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ هَذَا هُوَ زَوَالُ نُورِ الْإِيمَانِ الَّذِي يَدْفَعُ صَاحِبَهُ لِلْخَيْرِ وَيَحْجِزُهُ عَنِ الشَّرِّ وَبَقِيَ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ أَسْمٌ لَا يَدْفَعُ عَنْهُ الْعُقُوبَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو تَيْمِيَّةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي بَيَانِ مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): "خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظِّلَّةِ"، فَقَالَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَفَارِقُهُ بِالْكُلِّيَّةِ، فَأَنَّ الظِّلَّةَ تَظِلُّ صَاحِبَهَا وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ وَمُرْتَبِطَةٌ بِهِ نَوْعٌ أَرْتَبَاطٌ.

ثُمَّ بَيَّنَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْمَعْنَى مِنْ بَقَاءِ أَصْلِ الْإِيمَانِ بِأَنَّ حَالَ إِيْمَانِ الرَّجُلِ فِي لَحْظَةِ وَقُوعِ الذَّنْبِ كَحَالِ السَّكَرَانِ فَإِنَّ عَقْلَ السَّكَرَانِ مُسْتَوْرٍ بِسُكْرِهِ قَدْ أَمْتَنَعَ تَأْثِيرَهُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ السَّكَرَانِ أَنَّهُ لَا عَقْلَ لِأَنَّهُ إِذَا صَحَا عَادَ عَقْلُهُ إِلَيْهِ. فَكَذَلِكَ الْمَعْنَى لِلْحَدِيثِ أَنَّ أَصْلَ إِيْمَانِهِ مَوْجُودٌ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي يَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ ارْتِكَابِ الْمُنْكَرَاتِ وَيَبْلُغُ بِهِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ مُعْدُومٌ^(٤).

(١) - الْإِيمَانُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ . تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْإِلْبَانِي . نَشْرُ وَتَوْزِيعُ دَارِ الْإِرْقَمِ . الْكُوَيْتِ . ص ٣٢.

(٢) - الشَّرِيعَةُ . تَأَلَّفَ الْإِمَامُ أَبِي بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْإِجْرِي . تَحْقِيقُ مُحَمَّدُ الْفَقِي . ط ١ لِسَنَةِ ١٤٠٣ هـ . النَّاشِرُ حَدِيثُ أَكَادِمِي بَاكِسْتَان . ص ١١٥ .

(٣) - السَّنَةُ لِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَلَالِ . تَحْقِيقُ د. عَطِيَّةُ الزَّهْرَانِي . دَارُ الرَّايَةِ لِلنَّشْرِ . الرِّيَاضِ . ط ١ . ١٤١٠ هـ . (٦٠٧/٣).

(٤) - مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى . لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ . جَمْعُ وَتَرْتِيبُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ . ط ٢ لِسَنَةِ ١٤١٦ هـ . مَطْبَاعُ

الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ . الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ . الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ . (٦٧٠/٧ - ٦٧٦).



القول الثاني: أنه بأرتكابه للكبائر يخرج من الايمان الى الاسلام وذلك أن الايمان مرتبة عالية والاسلام دونها وذلك لا يعني أنه لم يبق في قلبه شيء من الايمان وإنما معه إيمانه ينجيه من الخلود في النار وقال بهذا الامام أحمد^(١).

القول الثالث: أن المراد بها هو مستحل الذنب وقالوا بأن المنفي هو الايمان بالكلية^(٢).

القول الرابع: إن أحاديث الوعيد كلها تمر كما جاءت ولا تفسر وإنما على التأكيد والتشديد. وممن روي عنه ذلك الامام الزهري حيث سُئل عن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "ليس منا من لطم الخدود"، فأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه فقال: "من الله عز وجل العلم وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم". وعزا شيخ الاسلام (رحمه الله) الى علماء السلف أنهم يقرّون هذه الاحاديث ويمرونها كما جاءت ويكرهون أن تتأول تأويلات تخرجها عن مقصود الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكذلك عزا ابن حجر الى كثير من السلف إطلاق لفظ الاخبار في الوعيد وعدم التعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر^(٣). ومن بعد هذه الاقوال يتبين أن الكبيرة والذنوب عموماً تؤثر على الايمان إما بنفي كماله أو زوال نوره أو بإخراج صاحبها من دائرة الايمان التي وعد الله تعالى أصحابها بالنجاة من النيران والفوز بالجنان ورضى الرحمن في مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٤) ونزوله لمرتبة ادنى في الدين هي الاسلام مع بقاء الاعتقاد أن صاحب الكبيرة لا يكفر بأي ذنب.

(١) - ينظر: الشريعة للإجري ص ١١٣.

(٢) - شرح العقيدة الطحاوية . ص ٣١٦.

(٣) - مجموع الفتاوى (٦٧٤/٧).

(٤) - سورة التوبة: الآية - ٧٢.

المطلب الثالث "النصوص التي ورد فيها قوله (عليه الصلاة والسلام) "ليس منا"
وردت نصوص عن النبي "صلى الله عليه وسلم" يصف فيها مرتكب بعض الذنوب : بأنه ليس منا ومن هذه النصوص :-

حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : " من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا " (١).

وحديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : " ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية " (٢)

وهذه النصوص ونحوها كان للعلماء (رحمهم الله) أقوال في بيان معناها:

القول الاول: قول من يرى أنها خرجت مخرج التعليل ، وحكى مثل هذا القول أبو عبيد بن سلام (٣) وذكره القاضي الباقلاني (٤).

القول الثاني: أنه ليس على ديننا الكامل أي أنه خرج من فرع من فروع الدين ، وحكى هذا القول ابن العربي (٥).

القول الثالث: معنى الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بريء من فاعل ذلك الذنب فيكون كأنه توعدّه بأنه لا يدخل في شفاعته مثلاً ، ومن قال بهذا المعنى ابن حجر في تفسيره لحديث "ليس منا" (٦).

القول الرابع: أن المراد به المستحل للفعل من غير تأويل فإنه يكفر (٧).

(١) - صحيح مسلم ، الايمان، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "من غشنا فليس منا" ، (٩٩\١).

(٢) - صحيح مسلم ، الايمان، باب تحريم ضرب الحدود (٩٩\١).

(٣) ينظر: الايمان، للامام أبي عبيد القاسم بن سلام . ص ٨٨-

(٤) - تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل . تأليف القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر .

مؤسسة الكتب الثقافية . ط ١ . ١٤٠٧ هـ . ص ٤٢٢ .

(٥) - ينظر: فتح الباري (١٦٤\٣).

(٦) - ينظر: فتح الباري (١٦٥\٣).

(٧) - ينظر: شرح النووي على مسلم . تأليف الامام محي الدين ابو زكريا النووي . دار احياء التراث العربي . بيروت .



القول الخامس: أن معناه: ليس من أهل الايمان المستحقين للثواب بلا عقاب وليس لهم الموالة المطلقة والمحبة المطلقة وإنما هو بأرتكابه لذلك الفعل نقص إيمانه وصار ممن يستحق العقوبة. قال أبن تيمية (رحمه الله): وهذا كمن أستأجر قوماً ليعملوا عملاً فعمل بعضهم بعض الوقت،

فعند التوفية يصلح أن يقال: هذا ليس منا، فلا يستحق الاجر الكامل، وأن أستحق بعضه^(١)

القول السادس: أن يترك تأويلها وتأخذ على التأكيد والتشديد وتمر كما جاءت ومن قال بهذا الامام أحمد، فقد روى الخلال عنه أن سئل عن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "من غشنا فليس منا" قال: "على التأكيد والتشديد، ولا أكفر الا بترك الصلاة"^(٢)

القول السابع: أن معناها ليس من المطيعين لنا ولا من المقتدين بنا ولا من المحافظين على شرائعنا. وقال بهذا أبو عبيد^(٣) وكذلك فهو معرض لأن يهجر ويُعرض عنه تأديباً له ومشهور هو التأديب بالهجر عند وقوع الذنب كما في قصة الثلاثة الذين تخلوا عن الخروج مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إحدى غزواته. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

ومن خلال هذه الاقوال السالفة في بيان المعنى لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ليس منا" أرى أن الاقوال كلها تدور حول الزجر والتأنيب وأن الذي يقوم بهذه الذنوب مخالف لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعلوم أن الله تعالى حذر الذين يخالفون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويعصونه وأن المخالف معرض للعقوبة فالتحذير يسبق دوماً العقوبة.

وكذلك يتبين لنا أن أصحاب هذه المعاصي محرومون من شرف الولاية من الله تعالى ثم من رسوله (صلى الله عليه وسلم) وولاية المؤمنون لهم.

وكذلك أرى في دلالة هذه الاقوال على تجنب المعنى الفاسد وهو القول بالتكفير والخروج من الدين كما زعمت به الخوارج مع أثبات اللفظ أو ما يدل عليه والتشديد فيه ليكون ذلك أبلغ في زجر الفاعل عن الفعل ونهيهِ عنه. والله أعلم.

(١) - ينظر: مجموع الفتاوى (٥٢٤/٧).

(٢) - ينظر: مسائل الايمان. ص ٣١٧.

(٣) - الايمان لأبي عبيد ص ٩٢.

(٤) - سورة التوبة: الآية - ١١٨.

المبحث الثالث

اختلاف الحكم على مرتكب الكبيرة وأثاره في المجتمع الاسلامي المطلب الاول وسطية أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة بين الخوارج والمرجئة

إن مرتكب الكبيرة قد تنازع الناس في اسمه وحُكمه ولعل الخلاف فيه يعد أول خلاف ظهر في الاسلام في مسائل أصول الدين^(١)، وكان من شأن هذا الخلاف أن أصبح الناس فيه طرفان ووسط:-

طرف الغلو: وفيه طائفتان: **الاولى:** الخوارج، وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب وبالمعنى الادق بما يرونه هم من الذنوب، فقالوا: ما الناس إلا مؤمن وكافر، والمؤمن هو من فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات فمن لم يكن كذلك فهو كافر مخلص في النار، ثم جعلوا من خالفهم في قولهم كافرا مخلصاً في النار. ومذهب هؤلاء باطل ومردود عليه بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة مثاله: أن الله تعالى أمر بقطع يد السارق دون قتله ولو كان مرتكب السرقة (وهي ذنب) كافراً مرتداً لوجب قتله لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "من بدل دينه فأقتلوه"^(٢). لكن نرى أن حكم السارق جاء واضحاً صريحاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣). كذلك أن الله تعالى أمر أن يُجلد الزاني والزانية مائة جلدة فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). فلو كانا كافرين لأمر بقتلهما ومثله أمره سبحانه وتعالى بأن يجلد قاذف المحصنة ثمانين جلدة ولو كان كافراً لأمر بقتله

وقد ثبت أن رجلاً على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمراً وكان يُضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد جلده لشربه الخمر فأُتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم ألعنه ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "لا تلعنوه

(١) - مجموع الفتاوى (٧/٤٧٨).

(٢) - صحيح البخاري (٦٩٢٢) من حديث ابن عباس (رضي الله عنه).

(٣) - سورة المائدة الآية (٣٨).

(٤) - سورة النور الآية (٢).



، فوالله ما علمتُ إنه يجب الله ورسوله ^(١) أي بلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) أن هذا الرجل يجب الله ورسوله فنهى عن لعنه لحبه ذاك مع أنه (صلى الله عليه وسلم) قد لعن شارب الخمر عموماً. وأيضاً فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين أفتتا فيك فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقتلوا التي تبغى حتى تنفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ ^(٢) إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم وأنقوا الله لعلكم ترحمون ^(٣) ، فرغم احتمال وقوع القتال بين المؤمنين فقد وصف الله تعالى الطرفين بالمؤمنين وبالاخوة وأمرنا بالاصلاح بينهم على الرغم مما وقع بينهم من التقاتل

الثانية : المعتزلة ، وهم الذين اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري وهم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال وأتباعهما (٣) فقالوا : أن أهل الكبائر لانسميهم مؤمنين ولا كفاراً بل هم فساق ونزلهم منزلة بين المنزلتين ولم يوافقوا الخوارج في تكفير صاحب الكبيرة وأنكروا شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكبائر من أمته وأنكروا الاحاديث التي أخبرت بخروج أحد من النار بعد دخولها فقالوا: ما الناس الا رجالان سعيد لايعذب أو شقي لا ينعم ، ثم قالوا أن الشقي نوعان : كافر وفساق وقالوا الخوارج أن مرتكب الكبيرة يخلد في النار ولكنهم قالوا : أنه في طبقة أخف عذاباً.

ومنه قول القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي: "صاحب الكبيرة له أسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين لا يكون اسمه اسم الكافر ولا أسمه اسم المؤمن وإنما يسمى فاسقاً وكذلك لا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن بل هو في حكم ثالث يسمى المنزلة بين المنزلتين" (٤) وأصبح هذا الحكم أصل من أصول الايمان عند المعتزلة وهؤلاء يُرد عليهم بالقول بمثل مارد به الخوارج. فكما أن الخوارج قسموا الناس الى مؤمن لا ذنب له وكافر لا حسنة له فقد قسم المعتزلة الناس الى مؤمن لا ذنب له والى كافر وفاسق لا حسنة له ولو كانت حسنات هذا الذي يسمى فاسق (٤) شرح الاصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار بن أحمد. حققه وقدم

-(١) صحيح البخاري (٦٧٨٠) من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) - سورة الحجرات الايات (٩، ١٠).

(٣) - المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي. تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. ط ١ لسنة ١٩٩٧م. دار الجبل بيروت. (٦٥٨/٣).

(٤) - شرح الاصول الخمسة. للقاضي عبد الجبار بن أحمد. حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان. ط ٣ لسنة ١٩٩٦. مكتبة وهبة. القاهرة. ص ٦٩٧.

له د. عبد الكريم عثمان . ط ٣ لسنة ١٩٩٦ . مكتبة وهبة . القاهرة . ص ٦٩٧ . غير منجية له برغم توحيده وأيمانه وأنه كما تقولون مخلد في النار لاستحق المعادة المحضة ولترتبت عليه أحكام المرتد وقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١) فجعل الله تعالى ما دون الشرك معلقاً بمشيئته وكذلك لما توعد الله التائب من الذنب بالمغفرة فقال : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢)

طرف التفريط:

وهم المرجئة الذين قالوا أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإطلاق وهو مستحق للمغفرة في الآخرة ، وقالوا: لا تنصر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقال الغلاة من هذه الطائفة : لن يدخل النار من أهل التوحيد أحد. (٣) وكلام هذه الطائفة في حكم مرتكب الكبيرة مردود:

فأما قولهم بأن مرتكب الكبيرة مؤمن بإطلاق فمردود بالاحاديث التي تنفي الايمان عن مرتكب الكبيرة حين ارتكابها كقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن" (٤) وقال النووي في شرح المعنى في هذا الحديث : "هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه ، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه : لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الايمان وهذا من الالفاظ التي تطلق على نفس الشيء ويكون المراد نفي كماله ومختاره كما يقال : لا علم الا ما نفع ولا عيش الا عيش الآخرة. (٥)

وأما قولهم : أنه مغفور له في الآخرة ولا يدخل النار أبداً فمردود بالاحاديث الدالة على دخول بعض الموحدين النار والاحاديث التي تكلمت على أن مرتكب الكبيرة يكون في مشيئة الله في الآخرة كقوله (صلى

(١) - سورة النساء الآية (٤٨).

(٢) - سورة الزمر الآية (٥٣).

(٣) - مذاهب الناس في مرتكب الكبيرة ، الشيخ د . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص ٤ .

(٤) - صحيح البخاري (٢٤٧٥) ، ومسلم (٥٧) من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه).

(٥) - شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٤١١).



الله عليه وسلم): "تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره الى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه" (١).

قال ابن حجر: "قوله: 'إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه' يشمل من تاب، ومن لم يتب وقال بذلك طائفة، وذهب الجمهور الى أن من تاب لا يبقى عليه مؤاخذه ومع ذلك فلا يأمن مكر الله لانه لا اطلاع له هل قبلت توبته أم لا" (٢).

وإن قول المرجئة: بعدم دخول أحد النار من أهل التوحيد ينفي أحاديث الشفاعة والتي هي من الاحاديث الثابتة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بالتواتر ومعلوم لاهل العلم أن ما ثبت بالتواتر لا يجوز دفعه برأي أو أجهاد. فقد تواترت الاحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في أنه يخرج أقوام من أهل التوحيد من النار بعدما دخلوها وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع في أقوام دخلوا النار فيخرجون من النار ويدخلون الجنة، وهذه الاحاديث حجة على من نفوا أن يدخل أحد من أهل التوحيد النار.

قال ابن القيم: "لا يجوز أن يقال بجواز أن لا يدخل أحد من أهل التوحيد النار بل لا بد من دخول بعضهم وذلك البعض هو الذي خفت موازينه ورجحت سيئاته كما قال الصحابة، وحكى أبو محمد بن حزم هذا أجمعاً من أهل السنة ثم يكون خروج أولئك الموحدون من أهل الكبائر من النار ودخولهم الجنة بالشفاعة" (٣).

طرف الوسط:

فهو الوسط بين غلو الخوارج والمعتزلة وإفراطهم وجفاء المرجئة وتفريطهم حيث قال أصحاب هذا المذهب إن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته؛ لأن ارتكابه للكبيرة أنتقص من كمال إيمانه الواجب وإن لم يقدح في أصل إيمانه. وقالوا: إن مرتكب الكبيرة إن مات غير تائب عن كبيرته فهو في مشيئة الله، إن شاء

(١) - صحيح مسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت.

(٢) - فتح الباري (٦٨١١).

(٣) - بتصرف: عن كتاب طريق المهجرتين لأبن القيم. المكتبة العصرية. صيدا. لبنان. ١٤٢٨ هـ. ص ٥٦٩.

عفا عنه وأدخله الجنة بغير عذاب وإن شاء عذبه الى حين ثم أخرجه من النار وادخله الجنة. (١) واتفقوا على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع في أهل الكبائر ، وأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد ويدل على قولهم ذلك كثير من الاحاديث الصحيحة المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) منها قوله (صلى الله عليه وسلم) " شفاعتي لأهل الكبائر من امتي " (٢).

قال ابن تيمية : " أئفقت الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد من في قلبه مثقال ذرة من إيمان واتفقوا أيضاً على أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) يشفع فيمن يأذن الله له الشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمتة " (٣). وأرى في قولهم أن مرتكب الكبيرة مؤمناً فيقصدون لما عنده من أصل الايمان ورأيهم هذا موقف بما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة من قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفُتِلُوا آلَتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴿٤﴾ ، فسمى الله تعالى هؤلاء مؤمنين مع ما وقع بينهم من القتال الذي هو أكبر الكبائر ويؤمن تعالى أنهم لم يخرجوا من الايمان بالكلية ، ولذلك كان الامام مالك عندما يسأل عن أهل الكبائر يقول : " مؤمنون مذنبون ". وأما قولهم بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً مطلقاً فيدل عليه قوله (صلى الله عليه وسلم) " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن " (٥) ، ولا يكون زوال الايمان عند ارتكاب هذه الاثام بالكلية وإنما المقصود به زوال نور الايمان الذي يدفعه الى الخير ويحجزه عن الشر أي قد أنتفى عن صاحبه الكمال الواجب مع بقاء الاسم وما يترتب عليه من حكم شرعي فهو داخل في خطاب المؤمنين وإذا سئل عن

(١) - ينظر مجموع الفتاوى (١٧٥/٦).

(٢) - مسند الامام أحمد (١٢٨١٠).

(٣) - مجموع الفتاوى (٢٢٢/٧).

(٤) - سورة الحجرات الايات (٩ - ١٠).

(٥) - ينظر الجامع لأبي زيد القيرواني . تحقيق محمد ابو الاجفان وعثمان البطيخ . ط ٢ لسنة ١٤٠٣ هـ . مؤسسة الرسالة . المكتبة

العتيقة . تونس . ص ١٢٣ .



حكم من احكام الشرع في الدنيا مثل عتقه في الكفارة ، قال ابن تيمية (رحمه الله) عن ذلك : " هو مؤمن " (١)

وأما قولهم : أنه في الآخرة في مشيئة الله تعالى ، فيدل عليه قوله (صلى الله عليه وسلم) : "ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره الى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه" (٢).

وأما قولهم : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يشفع في أهل الكبائر ، فيدل عليه قوله (صلى الله عليه وسلم) "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" (٣) والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ومستفيضة.

المطلب الثاني " سبب انحراف الخوارج والمعتزلة والمرجئة في الحكم على مرتكب الكبيرة "

تواترت الاخبار على انحراف كل من الخوارج والمعتزلة والمرجئة في الحكم على مرتكب الكبيرة يرجع الى قولهم : "إن الايمان شيء واحد لا يتبعض ولا يتجزأ وأنه إذا ذهب بعضه ذهب كله". قال شيخ الإسلام: "وأما قول القائل : إن الايمان إذا ذهب بعضه ذهب كله فهذا ممنوع وهذا هو الاصل الذي تفرعت عنه البدع في الايمان فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعض الايمان ذهب كله لم يبق منه شيء ، ثم قالت الخوارج والمعتزلة عن الايمان : هو مجموع ما أمر الله به ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وهو الايمان المطلق ، فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الايمان شيء فيخلد في النار". وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم : لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الايمان، فيكون شيئاً واحداً يستوي فيه البر والفاجر. (٤) ويتضح أن وقوع المعتزلة والخوارج والمرجئة بهذا الانحراف في الحكم راجع الى شبهات أولوها برأيهم وجماع شبهتهم في ذلك أن الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها كالعشرة فإنه إذا زال بعضها لم تبق عشرة وكذلك الايمان فهو مركب من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة لزم زواله بزوال بعضها وهذا قول الخوارج والمعتزلة. (٥) وقالت المرجئة بأن الايمان أسمٌ وجزء بذاته غير مركب بغيره من الاعمال فلا يزداد بها ولا ينقص. وكلا الامرين

(١) - صحيح البخاري . المظالم . باب النهي بغير إذن صاحبه (٢٧٩/٢) . مسلم في الايمان (٧٦/١).

(٢) - مجموع الفتاوى (٣٥٤/٧ - ٣٥٥).

(٣) - صحيح مسلم (١٧٠٩).

(٤) - مجموع الفتاوى (٢٢٣/٧).

(٥) - ينظر: مجموع الفتاوى (٤٧/٤).

مردود ، فأما قول الخوارج والمعتزلة بأن الايمان مركب ويزول اسمه ومعناه بزوال بعضه فالرد عليه بالقول: لا يلزم من زوال بعض الامور المجتمعة زوال سائرهما سواء سميت مركبة أو مؤلفة وما مثلوا به من أن زوال الواحد من العشرة يعني زوال العشرة فإنه لا يلزم زوال التسعة الباقية ، فإذا قدر أن الايمان له أبعاد وشعب كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث المتفق عليه بأن : " الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها إمطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان " . فصل إذا زالت من الايمان زال كله فلو كان الامر كذلك لما كانت الحاجة لأن يتبعض ويُتشعب وتتفاضل مراتبه فيكون هنالك أعلاها وأدناها وهي كلها من الايمان.

وأما الرد على قول المرجئة الذين يقولون بأن الايمان غير مركب وإنه أسم مطلق على ما في القلب فقط فنقول: قد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان " (١)، فأخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن هنالك من يبقى في قلبه بقدر مثقال ذرة هو دلالة على أن الايمان يتبعض فيمكن أن يزول بعضه ويبقى بعضه ، وإن قالوا كيف يطلق الاسم على الايمان بكماله ويطلق نفس الاسم على بعضه فنقول إن اسم الايمان مثل أسم القرآن يطلق على جميعه وعلى بعضه فيقال لقارئ سورة من القرآن أنه يقرأ القرآن ولو قرأ عشرة ايات فيقال عنه قارئ للقرآن. وعليه نخلص للقول بأن الايمان يزول بعضه ولا يلزم زوال الباقي كما لا يلزم زوال اسمه وبذلك تبطل هذه الشبهات.

(١) - سنن الترمذي ، صفة جهنم (٢٥٩٨)، تأليف الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة . تحقيق أحمد شاكر وجماعة.



المطلب الثالث الانحراف في الحكم على مرتكب الكبيرة وأثاره على المجتمع الاسلامي المعاصر " الخوارج الجدد نموذجاً "

إن مصطلح الخوارج لا يختص بمرحلة تاريخية معينة إذ يمكن أن تتكرر هذه الظاهرة بتكرر ظهور الاشخاص الذين يحملون الاوصاف التي بينها النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: " يحقر أحدكم صلاته بصلاتهم وصيامه بصيامهم وقرأته مع قرأتهم ، يترآون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية " (١). فكل من أنطبقت عليه تلك الاوصاف هو من الخوارج القدماء سواء ، لانهم جميعاً يشتركون في الخروج من مبادئ الدين وإجماع علماء المسلمين ولذلك فالصحابة الكرام يصفونهم بأنهم شرار خلق الله وقالوا عنهم: "إنهم أنطلقوا الى آيات نزلت في الكافرين فجعلوها في المؤمنين" (٢).

وكذلك قول الامام الشاطبي (رحمه الله) في بيان معنى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنهم: "والله ، اعلم أنهم لا يتفقهون به "اي القرآن" حتى يصل الى قلوبهم لأن الفهم راجع الى القلب فإذا لم يصل الى القلب لم يحصل به فهم على حال وإنما يقف عند محل الاصوات والحروف المسموعة فقط وهو الذي يشترك به الذي يفهم والذي لا يفهم " ولعل مسألة الحكم بكفر مرتكب الكبيرة هي أكثر صفة ملازمة لمنهج الخوارج منذ نشأتهم والى يومنا هذا وليس لهم بذلك دليل الا اتباع الهوى ، ولقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم ب موت العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسألوهم فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" (٣).

وكان لمخالفة الخوارج لأجماع علماء السلف في الحكم على مرتكب الكبيرة وغيره من التأويلات الفاسدة أثره على المجتمع الاسلامي الاول فتفرقت كلمة الامة ودخلت في نزاعات شغلته عن دورها الاساسي في نشر الدعوة الاسلامية عكس ما كان نشاطها في عهد النبوة والخلافة الراشدة ، فأنصرفت جهوداً وطاقات كثيرة لمواجهة هذه الفتنة التي وصل الحد بأصحابها أن قتلوا اثنين من الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم). ولأن وجه الخوارج يتجدد فنرى أن أحكامهم بالتكفير أيضاً تتجدد لتلائم أهواءهم فنراهم يطلقون لفظ "الردة" على الناس ليس بذنوب فقط بل وصل الامر بالشبهات.

(١) - صحيح البخاري (٤٧٢/٢٨).

(٢) - فتح الباري (٣٥٠/١٢).

(٣) - صحيح البخاري ، كتاب العلم . باب كيف يقبض العلم (٣٣١-٣٤).

ومعلوم شرعاً أن المرتد صراحة لا يقتل وإنما يناقش في ذلك مناقشة مستفيضة من قبل علماء الشريعة لأن من الجائز أنه لا يعلم أن ما يقوله أو يفعله كفر صريح لا تأويل له أو تظهر من المناقشة أدلة شرعية قاطعة يتراجع بموجبها ويتوب. ثم إنه إن لم يتراجع وأصر على موقفه يستتاب ثلاث أيام ، ثم يقتل بعد ذلك بحكم قضائي قاطع تنفذه أجهزة الدولة لا أفراد ينبرون هنا وهناك حتى لا يحدث فوضى في الاعتداء على الحياة الانسانية التي كرمها الله تعالى^(١). وقال الشوكاني : "إعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الاسلام ودخوله الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أو ضح من شمس النهار ، فإنه ثبت بالاحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة (رضي الله عنهم) أنه من قال لأخيه : ياكافر فقد باء بها أحدهما"^(٢). ومما روى الشافعي عن عبد الله بن أبي القارئ عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رجل من قبل أبي موسى يسأله عن الناس فأخبره عن رجل كفر بعد إسلامه ، فقال عمر فما فعل به ؟ قال : قدمناه فضربنا عنقه ، قال عمر : فهلا حبستموه ثلاثاً وأطعتموه كل يوم رغيفاً واستبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله ، اللهم أي لم أحضر ولم أمر ولم أرضى إذ بلغني"^(٣). ويقول أئمة المسلمين (رحمهم الله) : فالحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو الى الله تعالى ورسوله ، فهو من الاحكام الشرعية التي مردها الى الكتاب والسنة ، فيجب التثبت فيه غاية التثبت ، فلا يكفر ولا يفسق الا من دل الكتاب والسنة على كفره وفسقه. والاصل في الظاهر العدالة وبقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه لما فيه من محذورين عظيمين :

الاول : أفترأ الكذب على الله تعالى في الحكم والمحكوم عليه.

الثاني : الوقوع فيما نيز فيه أخاه إن كان سالماً منه^(٤).

ونرى أن الخوارج الجدد قد تجاوزوا عقائد أئمة أهل الإسلام والمسلمين جميعاً وأخذوا لأنفسهم مفتين من غير المختصين بأصول الشريعة وفروعها يفتون لهم دون الاستناد إليها الى قواعد ومقاصدها ومآلاتها ، فكفروا نتيجة لهذا الجهل الكبير والانحراف الخطير ، طوائف من المسلمين ودعاة الاسلام وعلمائه ، وداء

(١) - قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة. للدكتور محسن عبد الحميد ، عمان. دار الفرقان للنشر. ط ١. ٢٠٠٩. ص ٢٧.

(٢) - أيثار الحق على الخلق . للشوكاني . ص ٤٢.

(٣) - الصارم المسلول . لشيخ الاسلام أبن تيمية . بتحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير احمد شودري. ط ١ لسنة

(٤) - قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة .. ص ٤٧.



التكفير هو داء عضال لدى هذه الطائفة وهذا ما بينه علماء المسلمين (رحمهم الله) بقوله: "الخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالاً للامة وتكفيراً لها" (١).

وكان لظهور هذا المنهج التكفيري أثاره المدمرة على الامة الاسلامية من عدة وجوه منها: ترويع المسلمين وهو ما ثبت نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عنه، والاخلال بالامن وهو من أعظم نعم الله على البشر بعد نعمة الاسلام. إن سياسة التكفير وإتباع العنف الفكري كان سبباً تذرعت به الدولة المعادية للاسلام لمنع النشاطات الدعوية والتضييق على الجاليات الاسلامية في الدول الغربية. ولعل ظهور هذا الفكر في العصر الحديث له أسبابه ومنها:

١. إن ظهور هذا الفكر من جديد في الاقطار الاسلامية جاء كنتيجة من نتائج العلمانية والحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

٢. غياب المفكرون الاسلاميون الواعون في بداية اتصالنا بالغرب، الذين لم يعرفوا كيف يوفقون بين أصول الشريعة وبين الجوانب الايجابية في الحضارة الغربية.

٣. الجهل العام لأصحاب فكر التكفير بحقائق الكتاب والسنة وعدم الالهام بدلالات الالفاظ والاحكام من حيث قطعيتها وظنيتها والعام والخاص والمجمل والمبين والحقيقي والمجاز والمشارك، إضافة الى غياب الاطلاع الدقيق على ما قاله الصحابة والتابعون في بيان معاني الاحكام سواء كانت من القرآن والسنة وهم الذين عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٤. تخلي العلماء الربانيين عن دورهم المهم في تربية الجيل الاسلامي تربية وسطية مما فسخ المجال لغيرهم لأحتواء الطاقات والحماسة لدى الشباب المسلم وهذا مما خذر منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده" (٢). وجود عقول خفية ومنظمات سرية غايتها تشويه الاسلام والاضرار بالحركات الاسلامية المعاصرة، وعملت هذه العقول الى إصدار فتاوى منحرفة أدت الى تخريب المجتمع

(١) - مجموع الفتاوى (٤/٣٠٧).

(٢) - سنن الترمذي. (٢١٦٨).

الاسلامي وتفريقه من أجل فسخ المجال للعلمانية للسيطرة على المجتمع. ومعلوم أن دوام السبب يعني دوام النتائج وأرى أن قضية التكفير غدت اليوم قضية خطيرة أنتشرت في كثير من البلدان الاسلامية وخاصة بين الشباب البريء الذي يجهل حقائق الدين وتطور الدنيا. ومن هنا فإني أجد أنه لا بد من عودة التوازن الفكري للعقلية الاسلامية من خلال نشر ثقافة قبول أجتهدات الآخرين وعدم إقصائهم وتبني فكرة المجامع الفقهية لأن حل مشكلات العالم الاسلامي الحديث لا يمكن أن تقوم على أساس رأي مفتي واحد يفرض رأيه بالقوة على الناس وكذلك من وسائل علاج هذا الفكر المتطرف هو أن يؤدي الاعلام دوره على جميع المستويات من خلال عرض المنهج التعددي المفتوح وبالتالي بناء عقل راشد يضع حاضره دوماً في ضوء الاصول والقواعد العامة الخالدة التي قررها الوحي الالهي يستنبط الاحكام كما أستنبطها الاولون لمواكبة التقدم الحضاري ومثل هذه العقلية ستكون ٥. هي اللاتقة لقيادة المشروع الاسلامي الحضاري^(١)

(١) - ينظر: قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة . ص ٩٣



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا "محمد" الداعي الى المكرمات ورضي الله عن آله وأصحابه أولي العزم على الطاعات وبعد :-

فقد جمعت فيما سبق من كلام أهل العلم مما يتعلق بنقص الايمان وضعفه لمرتكب الكبيرة والمسائل المتعلقة به في أبواب الاعتقاد وكذلك الاحكام المبنية على ارتكاب الكبيرة ولنعكاس تلك الاحكام واثارها على المجتمع الاسلامي ويتلخص ما سبق في النقاط الآتية :-

أولاً: اختلاف أهل العلم في التعبير عن الكبيرة مع الاتفاق بينهم في المضمون ، ويتبين أن أرجح التعريفات هو أن يقال عن الكبيرة : "إنها كل معصية فيها حدٌ في الدنيا ووعيد في الآخرة أو ورد فيها وعيد بنفي إيمان أو لعن".

ثانياً: إن أهل العلم لم يتفقوا على عدد محدود من الكبائر والراجع أن عددها غير محصور وإنما يمكن تمييزها بالوصف الذي تحمله.

ثالثاً: إن علماء المسلمين أجمعوا على أن مرتكب الكبيرة ينقص إيمانه على قدر ذنبه.

رابعاً: إن علماء المسلمين أجمعوا على عدم تكفير مرتكب الكبيرة.

خامساً: إن الافراط والتفريط في الحكم على مرتكب الكبيرة له أثره السيء على المجتمع المسلم.

سادساً: إن النصوص الدالة على نقص إيمان مرتكب الكبيرة يهيء لايجاد منهج سلوكي اسلامي قوي يعمل على تنظيم الحياة في المجتمع المسلم.

ثبت المصادر والمراجع

١. المرجع
القرآن الكريم
٢. ايثار الحق على الخلق . للشوكاني.
٣. الايمان لابن ابي شيبة. تحقيق محمد ناصر الدين الالباني - نشر وتوزيع دار الارقم - الكويت.
٤. الايمان معالمه وسننه . تأليف الامام ابي عبد القاسم بن سلام - تحقيق الالباني - دار الارقم - الكويت.
٥. الجامع لابي زيد القيرواني. تحقيق محمد اب الاجفان وعثمان البطيخ - ط ٢ لسنة ١٤٠٣هـ - مؤسسة الرسالة المكتبة العتيقة - تونس.
٦. الجواب الكافي لمن سال عن الدواء الشافي . لابن القيم - محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي - دار الكتب العلمية - بيروت.
٧. الزواجر عن اقتراف الكبائر . تأليف ابي العباس احمد بن محمد الهيتمي - ط ١ لسنة ١٤٠٧هـ - دار الفكر بيروت.
٨. السنة لابي بكر احمد بن محمد الخلال . تحقيق د. عطية الزهراني - ط ١ لسنة ١٤١٠هـ - دار الراية للنشر - الرياض.
٩. الشريعة . تأليف الامام ابي بكر محمد بن الحسن الاجري - تحقيق محمد الفقي - الناشر حديث اكادمي باكستان - ط ١ لسنة ١٤٠٣هـ.
١٠. الصارم المسلول على شاتم الرسول. المؤلف احمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير احمد شودري - ط ١ لسنة ١٤١٧هـ - دار ابن حزم - بيروت.
١١. المواقف . لعضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي - تحقيق د. عبد الرحمن عميرة - ط ١ لسنة ١٩٩٧م - دار الجبل بيروت.
١٢. تفسير الطبري. للامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق احمد محمد شاكر - دار المعاف - مصر.



١٣. تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل . تأليف القاضي ابي بكر محمد بن الطيب الباقلائي - تحقيق عماد الدين احمد حيدر - ط ١ لسنة ١٤٠٧ هـ - مؤسسة الكتب الثقافية.
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف الشيخ عبد الرحمن السعدي - ط ٥ لسنة ١٤١٧ هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٥. سلسلة الاحاديث الصحيحة . تأليف محمد ناصر الدين الالباني - ط ٤ لسنة ١٣٨٩ هـ - بيروت.
١٦. سنن الترمذي (الجامع الصحيح). تأليف الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة - تحقيق احمد شاكر وجماعة - دار احياء التراث العربي - بيروت.
١٧. شرح العقيدة الطحاوية . لابن ابي العز الحفطي . تحقيق جماعة من العلماء - خرج احاديثها محمد ناصر الدين الالباني - ط ٤ لسنة ١٣١٩ هـ - المكتب الاسلامي.
١٨. شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن احمد - حققه وقدم له عبد الكريم عثمان - ط ٣ لسنة ١٩٩٦ م - مكتبة وهبة - القاهرة.
١٩. شعب الايمان. ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي - تحقيق محمد السعيد وبسيوني زغلول - ط ١ لسنة ١٤١١ هـ - دار الكتب العلمية . بيروت.
٢٠. صحيح البخاري . للإمام محمد بن اسماعيل البخاري - دار احياء التراث العربي - بيروت.
٢١. صحيح مسلم . تأليف الامام ابن الحسن مسلم بن الحجلج - دار احياء الكتب العربية.
٢٢. صحيح مسلم بشرح النووي . تأليف الامام محي الدين ابو زكريا النووي - دار احياء التراث العربي - بيروت.
٢٣. طريق المهجرتين لابن القيم - المكتبة العصرية - صيدا - لبنان - ١٤٢٨ هـ.
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري . للحافظ ابن حجر - تصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز - نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية للمملكة العربية السعودية.
٢٥. قواعد التكفير عن اهل السنة والجماعة. للدكتور محسن عبد الحميد - ط ١ لسنة ٢٠٠٩ م - دار الفرقان للنشر - عمان.
٢٦. لسان العرب . تأليف جمال الدين محمد بن كرم بن منظور - دار المعارف القاهرة.

٢٧. مجموع الفتاوى لابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد القاسم - ط ٢ لسنة ١٤١٦ هـ - مطابع المصحف الشريف - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.
٢٨. مدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية. ط ١ لسنة ١٣٩٣ هـ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٢٩. مذاهب الناس لمرتكب الكبيرة . الشيخ د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي . [www. Alhawali . com](http://www.Alhawali.com)
٣٠. مسائل الايمان للقاضي ابي يعلى الحنبلي - تحقيق د. سعود ابن عبد العزيز ط ١ لسنة ١٤١٠ هـ - دار العاصمة - الرياض.
٣١. مسند الامام احمد بن حنبل . تأليف الامام احمد بن حنبل - دار صادر - بيروت - لبنان.

**الأهمية الاقتصادية للقرض الإنتاجي الحسن
في دعم المشاريع الإنتاجية الصغيرة**

إعداد

أ.م. د. سوري ياسين حسين إلهيتي

**قسم العلوم المالية والمصرفية/ كلية العلوم الإسلامية
الجامعة العراقية**



Summary

The use of the loan as a means of funding for development projects and to achieve development is unique to Islamic law across the contribution of people with the ability of the rich and the affluent in support outweigh the poor and the needy, by providing the necessary liquidity for small productive projects, such as industries that are related to people with crafts Statistics and professions, and which waives the lender for the right of return on investment to the borrower following the rewarding of God in the Hereafter and investment opportunity in advance to his brother in need, which has the ability and expertise to invest.

Arising from the provision of the loan economic value of the work bear fruit for the generation of self-sufficiency for borrowers, as well as the achievement of justice that arise because of the real distribution of resources, and create a humane society interdependent. In the current era there is the potential productivity of creative capabilities with a lot of money that will contribute to the

الملخص:

إن استخدام القرض كوسيلة للتمويل لتطوير المشاريع وتحقيق التنمية أمر تتفرد به الشريعة الإسلامية عبر إسهام ذوي القدرة من الأغنياء والميسورين في دعم كفة الفقراء والمحتاجين، عن طريق توفير السيولة اللازمة للمشروعات الإنتاجية الصغيرة، مثل الصناعات التي تتعلق بذوي الحرف والمهن البسيطة، وبموجبها يتنازل المقرض عن حقه من عائد الاستثمار إلى المقرض متبعاً ماثوبةً من الله تعالى في آخرته ومقدماً فرصة استثمارية لأخيه المحتاج الذي يمتلك القدرة والخبرة على الاستثمار تنشأ عن تقديم القرض قيمة اقتصادية للعمل يثمر عن توليد اكتفاء ذاتي للمقرضين، كذلك تحقيق العدالة التي تنشأ بسبب التوزيع الحقيقي للموارد، ثم إنشاء مجتمع إنساني متكافل. وفي العصر الحالي توجد طاقات إنتاجية وقدرات إبداعية مع أموال طائلة من شأنها الإسهام في عملية التنمية والبناء، وبتطبيق أسلوب القرض الحسن نحصل على التمازج بين عنصر العمل المبدع "المستثمر" وبين عنصر رأس المال للاتجاه نحو التوظيف السليم والشرعي للأموال نحو الأنشطة الاقتصادية لخدمة التنمية الاقتصادية. ومثل هذه المشاريع تسهم في توسيع قاعدة الملكية، وتحقيق شرط العدالة في توزيع الثروة والدخل. وقد هدفت الدراسة إلى بيان أهمية القرض الحسن وأثره في تحريك المشاريع والأنشطة الاقتصادية الصغيرة، ومن ثم دور هذه المشاريع في أداء الاقتصاد الوطني - لا سيما في العراق-. ثم بينت الأهمية الاقتصادية للقرض الإنتاجي الحسن لِمالك المشروع "الفرد المستثمر" ومشروعه الإنتاجي، ودور القرض الإنمائي في تحريك العملية الإنتاجية والاقتصاد، خاتماً بحثي ببيان بعض المعوقات مع تقديم التوصيات والحلول بهدف الارتقاء بواقع هذه المشاريع الاقتصادية الريادية وأثرها في تحقيق التنمية الاقتصادية المتوازنة.

كلمات مفتاحية: قرض - مشاريع - استثمار - تنمية - إنتاج



المقدمة

وضع الاقتصاد الإسلامي الضوابط والشروط الصحيحة للسياسات النقدية والمالية لممارسة دورها في العملية الإنتاجية وأي نشاط اقتصادي، وحرّم التعامل بالمعاملات الخاطئة والمنحرفة، وفي مقدمتها الاقتراض بالفائدة، ورغب القرض الحسن كمصدر لتمويل النشاط الإنتاجي. ومن خصائص التمويل بالقرض الحسن هو توفر السلامة الشرعية خلافاً للصيغ الربوية التي تتصادم مع أسس وقواعد الشريعة، وهو يحقق مصالح اجتماعية عامة المهدف منها ائتمان الأرض وليس تخريبها، مع تحقيق تنمية إنسانية والحصول على منافع للموارد الاقتصادية المستخدمة أحسن استخدام، وصولاً إلى تحقيق الكفاية والاستغناء عن الناس للفرد والمستثمر.

وتشتد حاجة البلدان النامية - ومنها العراق - إلى القروض لتحسين اقتصادها - خاصةً - وهي تعتمد على سلعة واحدة في الإنتاج والتصدير، وغالباً ما تكون هذه السلعة خامات أو منتجات زراعية، مما يعرض موارد البلد المالية إلى تذبذبات التقلب في أسعارها في السوق العالمية، ومن هذا المنطلق فإن هذه الدول تمثل الحدود الجغرافية لنطاق هذا البحث في حين تمتد الحدود الزمانية له مساحات أوسع لتشمل كل دولة عربية وإسلامية يمكن أن تتعامل مع مثل هذه القروض الإنتاجية الحسنة.

فرضية البحث: تستند فكرة البحث إلى وجود علاقة وثيقة بين القرض الحسن والمشروع الإنتاجي الصغير، كما له دوراً إيجابياً في تطوير وتقديم مثل هذه المشاريع اقتصادياً، لما لها من آثار في توفير فرص العمل وتحسين مستوى دخل العاملين فيها.

مشكلة البحث: تعاني معظم البلدان الفقيرة من تخلف شديد في نمو الإنتاج وتدني مستوى الدخل بسبب البطالة، على عكس ما عليه في الدول المتقدمة صناعياً من تطور ونمو للإنتاجية والأنشطة الاقتصادية فيها. والتخلف في النمو يعكس طبيعة المشكلة التي يحاول البحث تسليط الضوء عليها ومعالجتها ووضع الحلول لها قدر الإمكان.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث أولاً بتعلقه بحياة الناس ومشكلاتهم المالية وكيفية التصرف بها، ومساعدتهم في مشاريع تحقّق التكافل بين الناس على أسس إسلامية خالية من الفائدة المحرّمة، ولوجود أموال كثيرة يخشى أصحابها في المجتمع المسلم التعامل فيها بالربا وضرورة توجيهها إلى القروض الحسنة والمصارف الإسلامية التي تتعامل بمثل هذه القروض. وكذلك فإن المشاريع الصغيرة تحتل مكانة خاصة في

اقتصاديات معظم الدول على اختلاف درجات تطورها وتقدمها الحضاري لأهميتها في تنمية وتطوير الاقتصاد .

أما سبب اختياري الموضوع : فهو الحاجة الملحة لتأمين التمويل البسيط الحلال للمحتاجين المحترفين دون فوائد وليبيان أهمية هذه الصورة من صور الإقراض في النظام الاقتصادي الإسلامي ، بسبب تعاظم أهمية القرض الإنتاجي في تحريك الاقتصاد ونمو الناتج المحلي الإجمالي مما يستدعي الانحياز نحو سياسات وإجراءات تضمن تحجيم البطالة وتخفيض الإنفاق الجاري ، ولهذه الأسباب توفر لدينا الدافع القوي لكتابة هذا البحث لإيماننا بفاعلية ودور هذه المشاريع في مجال تحقيق النمو والتنمية الاقتصادية .

هدف الدراسة : تسليط الضوء على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المشاريع والآثار الايجابية لتنمية القطاعات الاقتصادية، وتشخيص العقبات والصعوبات التي تواجهها مع وضع الحلول لها .
منهج البحث : يعتمد البحث أسلوب التحليل باستقراء تطور هذه المشاريع وأهميتها، وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث ولكل مبحث مطلبان وكما يأتي:

مقدمة

المبحث الأول : معنى القرض الحسن ومشروعيته

المطلب الأول: معنى القرض الحسن

المطلب الثاني: مشروعيته

المبحث الثاني: التعريف بالمشاريع الصغيرة/خصائصها وأهميتها

المطلب الأول: التعريف بالمشاريع الإنتاجية الصغيرة

المطلب الثاني: خصائص هذه المشاريع وأهميتها الاقتصادية

المبحث الثالث: الأهمية الاقتصادية للقرض الحسن الإنتاجي في تطوير المشاريع الصغيرة

المطلب الأول: أهمية القرض الحسن للمستثمر ومشروعه الانتاجي الصغير

المطلب الثاني: الآثار الإنمائية للقرض على الاقتصاد الوطني

خاتمة وتوصيات مع خلاصة.



المبحث الأول

معنى القرض الحسن ومشروعيته

المطلب الأول : معنى القرض الحسن

القرض لغةً: هو القطع ، يقال: قرضه يقرضه قرضاً أي : قطعه، وهذا هو الأصل .
ثم استعمل في معنى المجازات، وهو ما يجازى به الناس بينهم ويتقارضونه من إحسان أو إساءة يقال: هما يتقارضان الخير أو يتقارضان الشر، قال الشاعر أمية بن أبي الصلت :
كل أمريء سوف يجزى قرضه حسناً أو سيئاً ومديناً كالذي دانا^(١)
والحسن لغةً : حسن حسناً، كان جميلاً فهو حسن، وهو ضد القبح ونقيضه^(٢).

لذلك فمعنى القرض الحسن: هو ما أسلفه وقطعه إنسان لإنسان من إحسان وفعل جميل، أو ما يعطيه من مال ليسترد مثله . وكذلك فإن القرض الحسن ما توافرت فيه شروط وضوابط منها أن يكون المال حلالاً طيباً لم يختلط بحرام ، وأن لا يجزى القرض نفعاً على المقرض، ولا يتبع فيه مناً ولا أذى خالصة نية إلى الله تعالى وحده .

القرض في الاصطلاح: هو أن تعطي إنساناً شيئاً بعينه من مالك تدفعه إليه ليرد عليك مثله إما حالاً في ذمته وأما إلى أجل مسمى، هذا مجمع عليه^(٣) . أو هو ما تعطيه غيرك من مال على أن يردده إليك^(٤).

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: محمد نبيل طريفي ود. أميل يعقوب، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٠هـ) مادة: قرض. وينظر كذلك: القاموس المحيط / لأبي الطاهر مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٥هـ) مادة قرض ٥٢٢/٢ .

(٢) ينظر: لسان العرب / لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر، ط ٣ (بيروت ١٤١٤هـ) ١١٤ / ١٣ .

(٣) ينظر: المحلى / لابن حزم علي بن احمد الظاهري (ت ٥٦٠هـ) تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، كتاب القرض، ٧٧ / ٨ . وكذلك: ينظر: القاموس الفقهي / سعدي أبو الحبيب، دار الفكر، ط ٢ (بيروت ١٩٨٨م) ص ٣٠٠

(٤) ينظر: أحكام القرآن / لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي (مصر) ٢٣٠ / ١ .

والقرض الحسن: مصطلح ورد في قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) البقرة: المراد به الترغيب في أعمال البر وهو اسم جامع لكل ما يلتمس عليه الجزاء، وهو تلطيف من الله تعالى في الاستدعاء إلى أعمال الخير كلها، وقد سمّاه قرضاً لاستحقاق الثواب به، إذ لا يكون قرضاً إلا والعوض مستحق به^(١).

ومن التعريفين اللغوي والاصطلاحي يمكن استنتاج ما يأتي:

١. إن القرض في معناه الشرعي مأخوذ من المعنى اللغوي وهو القطع، لأن المقرض يجعله مقروضاً من ماله، أي مقتطع من ماله لصالح المقرض، وإن القرض شرعاً مخصوص بالسلف، على عادة الشرع في أن يجري على أسلوب اللغة في تخصيص الاسم ببعض احتمالاته^(٢)، وعلى ذلك فإن كل قرض من حيث التعريف الفقهي هو قرض بالمعنى اللغوي ولا العكس

٢. بموجب التعريفين اللغوي والاصطلاحي يعني القرض تمليك مال ليرد بدله (دون زيادة) لأن اشتراط الزيادة إفساد للعقد، ومنه يمكن أن نستخلص الاهتمام بميزة المعروف من خلال صيغة القرض على وفق الشريعة كون الغاية منه نفع المقرض وإرفاقاً لمن ينتفع به، ولا يجوز أن يكون سبيلاً للربح وتنمية رأس مال المقرض.

٣. إن القرض عقد مخصوص، يفيد خصوص لفظ القرض على وجه القربة لله تعالى، لذلك فإن من حسناته الاهتمام بميزة المعروف من خلال صيغة الإقراض، حيث تكون منفعة القرض عائدة على المقرض وحده دون أن ينتفع المقرض^(٣).

٤. القرض الحسن له وجهان الأول: استهلاكي، وتشمل القروض الممنوحة للأفراد لسد حاجاتهم الشخصية والعائلية الجارية في الغذاء والكساء والدواء والسكن ومستلزماته، وهذا موجه للتنمية الاجتماعية، وهي لا تدر دخلاً. والثاني: إنتاجي، وهو الممنوح إلى الصناعيين والحرفيين وأصحاب المهن والتجار من

(١) ينظر: معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية/ نزيهة حماد (دمشق ٢٠٠٨م) ص ٣٦١.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع / علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧هـ) دار إحياء التراث العربي ط ٢ (بيروت ١٩٨٨م) ٥١٧/٦. وكذلك: ينظر: أحكام القرآن/ لابن العربي ٢٣٠/١.

(٣) ينظر: القرض الحسن وأحكامه في الفقه الإسلامي / محمد نور الدين أردنية، رسالة ماجستير (فلسطين ٢٠١٠م) ص ١١٨-



أجل خلق مشاريع إنتاجية صغيرة مدرة للدخل وهي التي تعيننا في هذه الدراسة. والقرض بنوعيه تفردت به الشريعة الإسلامية للتخفيف عن المعسر وضمان حقوقه لتحقيق السعة والرفاه الاقتصادي، وهو مانع عن كثير من الجرائم، ويعد باباً واسعاً من أبواب التكافل الاجتماعي التي شرعها الإسلام وحث عليها ورَّتب عليها الأجر.

المطلب الثاني / مشروعية القرض الحسن

الأصل في الأحكام الشرعية - على وفق رأي كثير من أهل العلم - الحلّ ما لم يرد نص بالتحريم، أما الحكم العام للقرض فهو الجواز، وعموماً هو يجوز للحاجة، وقد دلّ على جوازه الكتاب والسنة والإجماع وكما يأتي:

أولاً / القرآن الكريم: وردت آيات كثيرة دالة على مشروعيته والحث عليه وبيان ثوابه ونفعه منها، قَالَ تَعَالَى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥)

البقرة: ووجه الاستدلال بهذه الآية هو الحث على فعل الخير، فيشمل عمومها القرض الحسن.

وقد نسب تعالى القرض إلى نفسه وكُنِيَ عن الفقير بذاته العليا ترغيباً فيه وتطبيقاً لمبدأ التعاون على البر، وهو من الأمور التي رَغِبَتْ بها الشريعة الإسلامية وحثت عليه وندبت للقيام به^(١). ومن الفوائد التي يمكن استجلاءها من معنى الآية أن الجزاء على العمل مضمون كضمان القرض لمقرضه، وإن الإنسان منفق ماله على سبيل الإخلاص، كذلك فإن فضل الله وعطاءه واسع، وأصل توفيق الإنسان للقرض هو توفيق منه للعمل الصالح وهو فضل سابق، أما الفضل اللاحق فهو الثواب عليه أضعاف مضاعفة.

وقد استدعى الله تعالى القرض في الآية تأنيساً وتقريباً للناس بما يفهمونه، وهو الغني الحميد شبه عطاء المؤمن بما يرجو ثوابه بالآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال بالبيع والشراء^(٢).

(١) ينظر: أحكام رد القرض في الفقه الإسلامي / سامي أبو عرجه ومازن مصباح صباح، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية (الأزهر الشريف، ٢٠٠٥م) مجلد/ ١٣ العدد / ٢، ص ١٠٣-١٤٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة / محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (الرياض ١٤٢٣هـ) ٣/ ٢٠٤. وينظر كذلك: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير / لأبي علي محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

دار ابن كثير (بيروت، ١٤١٤هـ) ٣/ ٢٧٥.

كذلك ورد هذا اللفظ القرآني بلفظ القرض الحسن ولم يرد بلفظ الإنفاق أو الصدقة مع أن القرآن مليء بالآيات الواردة بهذين اللفظين وذلك لمعنى زائد فيه، وهو حث المسلمين على تقديم القرض الحسن لإخوانهم لأنه من عقود الإرفاق^(١). ومنها قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **المزمل: ٢٠** وفي هذا الدليل نجد أن الله تعالى أتبع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما ركنان أساسيان من أركان الدين الاسلامي _ أتبعهما بأمر القرض الحسن، والرباط هنا " واو العطف " التي تفيد معنى المرافقة، وهذا فيه إعلاء من شأن القرض الحسن وكأنه ركن من أركان الإسلام^(٢)

ثانيا/ السنة النبوية: وردت أحاديث كثيرة دالة على مشروعية القرض الحسن والتشجيع عليه كوسيلة من وسائل الدفع والتمويل المالي الإسلامي منها ما ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال (ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة) قال علقمة " كذلك أنبأني ابن مسعود " (٣) (٣) والحديث فيه دليل على عظم موقع القرض إذ لا يقترض إلا محتاج^(٤).

ثالثا/ لإجماع: أجمع المسلمون على جواز القرض الحسن، وإن الأمة لا تزال تتعامل به منذ عهد الرسول ﷺ وإلى عصرنا هذا، والعلماء يقرونه من غير إنكار أحد منهم. وقد اقترض الصحابة (رضي الله عنهم) وأقرضوا، وكان معنى الإقراض لديهم دليلاً على المرؤة والتقوى وقياساً لأفعال الخير وأبواب البر، وهو باب من أبواب الرفق والرحمة^(٥).

(١) ينظر: القرض الحسن / لا صم الناصر، بحث منشور في جريدة الشرق الأوسط الدولية العدد / ١١٢٦٣ في (٢٩ سبتمبر / ٢٠١٣م).

(٢) ينظر: القرض الحسن وأحكامه في الفقه الإسلامي / محمد نور الدين أردنية، ص ٢١.

(٣) ينظر: سنن ابن ماجه / لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث (٢٤٣٠) ٢ / ٨١٢. قال البوصيري: هذا اسناد ضعيف، وصححه الألباني في الحديث رقم (٥٧٦٩) وابن الهيثمي في تحفة المحتاج وقال: رواه ابن حبان في صحيحه واسناد ابن حبان قوي.

(٤) ينظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار / للشوكاني، دار الجيل (بيروت ١٩٧٣م) (كتاب القرض) ٣٤٧/٥.

(٥) ينظر: الإجماع / لأبي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨هـ) تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، ط ٣ (الاسكندرية، ١٤٠٢هـ) ص ٥٥.



وقد ورد عن ابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهما) أنهما قالا " قرض مرتين خير من صدقة مرة" ^(١). لأن القرض فيه تفريع عن المسلم وقضاء لحاجته وعوناً له، فكان مندوباً إليه كالصدقة وليس واجباً، وعليه يمكن تحديد حكم القرض من جانبين الأول : الجواز للحاجة فهو مندوب للمقرض للآيات والأحاديث الدالة عليه ، والثاني : قد يعرض ما يوجب فعله فيصير واجباً كالإقراض للمضطر إذا اضطرَّ إليه لحفظ نفسه أو ماله، أو يعرض له ما يسبب كراهيته كالاستعانة به على مكروه أو ما يحرمه كالاستعانة على معصية ^(٢).

^(١) ينظر: المذهب في فقه الإمام الشافعي / لأبي اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) دار الفكر، ط ٣ (دمشق، ١٩٧٦م) ٣٠٢/١.

^(٢) ينظر: نظرية القرض في الشريعة الإسلامية / محمد حسين يعقوب، بحث منشور على موقع الربانية، رقم الرابط الالكتروني (satire.yoo7.com./39- topic) ص ٦.

المبحث الثاني

التعريف بالمشاريع الإنتاجية الصغيرة/ خصائصها وأهميتها

المطلب الأول : التعريف بالمشاريع الإنتاجية الصغيرة .

يعتمد المعيار المستخدم في تعريف هذه المشاريع على حالة ومستوى التطور الاقتصادي للبلد السائد ، وقد تم الاتفاق على معايير معينة لتحديد تعريف المشروع الصغير يعتمد على عدد العاملين المستخدمين ورأس المال المستخدم فيه ، وكذلك حجم المبيعات وهيكل الإدارة ومستوى التكنولوجيا . أما في العراق فقد أخذ بمعيار عدد العاملين ، حيث تم تعريف المشروعات بأنها " تلك المشروعات التي يقل فيها عدد العاملين عن عشرة أشخاص " ^(١) وعرفت أيضا بأنها " تلك المشروعات التي يديرها مالك واحد يتكفل بكامل المسؤولية ، كما يتراوح عدد العاملين فيها ما بين ١٠-٥٠ عامل " ، وهي شخصية مستقلة في الملكية والإدارة ، تعمل في ظل المنافسة الكاملة في بيئة محلية وبمناصر إنتاج محددة ^(٢) . ومن هذه المشاريع - على سبيل المثال - الحرف اليدوية والورش الصغيرة زيادة على المصانع الصغيرة الحديثة ^(٣) .

وفيما يأتي جدول يوضح مفهوم المشاريع الصغيرة لدى بعض دول العالم - ومنها العراق - على وفق معيار " عدد العمال " . جدول رقم " ١ "

ت	اسم الدولة	الحد الأدنى للعمال	الحد الأعلى لعدد العمال
١ -	اليابان	٢٠	٣٠٠
٢ -	إيطاليا وفرنسا	١	٥٠٠
٣ -	الولايات المتحدة	٢٥	١٠٠٠
٤ -	مصر	٩	٥٠
٥ -	العراق	١	٩

(١) ينظر: تقرير منظمة العمل الدولية - مؤتمر العمل الدولي - الدورة ٨٥ - (عمان، ١٩٩٧م) ، ص ٤ .

(٢) ينظر: إدارة المشاريع الصغيرة / الأساسيات والمواضيع المعاصرة / طارق أحمد المقداد ، الأكاديمية البريطانية للتعليم العالي (مصر، ٢٠١٠-٢٠١١م) ص ١١ .

(٣) ينظر: الصناعات الصغيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة / عبد الرحمن عمر ، مجلة آفاق اقتصادية ، العدد / ٣١ ، م / ٤ (الإمارات، ١٩٨٦م) ص ١٢٠ .



ويمكن تحليل وشرح مفردات التعريف كما يأتي^(١) :

- المقصود بالمشروع الإنتاجي: هو الذي يكون أساسه التحويل ، بمعنى تحويل خامة معينة إلى منتج نهائي.
- والصغير: له مكان ثابت وأوراق رسمية .
- أما رأس المال المستخدم : فهو عبارة عن مبالغ نقدية ، زيادة على آلات ومعدات وتجهيزات لازمة لعملية الإنتاج ، وتمثل كلها رأس المال الثابت.
- في حين يمثل الأفراد العاملين مع الإدارة رأس المال البشري^(٢).

المطلب الثاني: خصائص المشاريع الصغيرة وأهميتها لاقتصادية :

أولاً: خصائص المشاريع الصغيرة^(٣).

- ١- يحقق المستثمر في مثل هذه المشاريع الاستقلالية في إدارة أصوله الاستثمارية بسبب الضالة النسبية لرأس المال المطلوب للاستثمار، والذي يعتمد على
- ٢- تمثل المدخرات الشخصية لمالك المشروع ، زيادة على القرض الحسن الممول من المحسنين ومن المصارف الإسلامية ، وهذا الأمر يسهل عملية التمويل ، ويوفر ميزة اختيار إنتاج السلع التي تتلاءم مع ميوله وتخصصه وإمكانياته، مع توفر هامش كبير من الأمان لهذه الأصول، وهي تعتمد على المهارات الشخصية .
- ٣- تدار هذه المشاريع من قبل فرد واحد أو مجموعة من المالكين لصغر حجمها وقلة التخصص وهذا يساعدها على المرونة والتكيف مع الأوضاع الاقتصادية، كما لها القدرة على الانتشار جغرافياً وهي بعيدة عن التعقيدات الإدارية، وهذه الصفة غالبية على هذه المشروعات كونها ذات طابع أسري أغلب الأحيان .

(١) ينظر: الصناعات الصغيرة بدولة الإمارات/ عبد الرحمن عمر، ص ٦، ٤٤ .

(٢) ينظر: دور المشروعات الصغيرة في الحد من مشكلة البطالة في الأردن/ ، د. ممدوح الزيادات ، كلية العلوم الإدارية والمالية (الأردن ٢٠١٣م) ص ٢ .

(٣) ينظر: الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي/ حسان عرار، دار ابن الجوزي (السعودية ١٤٣٢هـ) ص ٣١٢. كذلك ينظر:

إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة/ علي الخضر وبيان حرب، منشورات (جامعة دمشق ٢٠٠٥م) ص ٢٣ .

٤- خلق فرص استثمارية وإنتاج سلع تحقق الاكتفاء وأيضاً ذات فرص تصديرية، مما يؤدي إلى الحصول على النقد الأجنبي مع خلق قيمة مضافة للاقتصاد الوطني.

٥- سرعة استجابة هذه المشاريع للتغير والابتكار والتجديد، مع إمكانية توفير فرص عمل جديدة لوجود علاقات مباشرة بين العاملين والإدارة، وعدم وجود مستويات الإدارة الوسطى، وكذلك سرعة الاستجابة لحاجات السوق.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية للمشاريع الصغيرة^(١).

١- تسهم هذه المشاريع في تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية وإحداث تعاون بين عنصري العمل ورأس المال حاجة كل منهما للآخر، فالعمل بحاجة إلى التمويل، ورأس المال بحاجة إلى التوظيف والاستثمار، بهدف تحقيق منافع اقتصادية وفق الضوابط الشرعية.

٢- خلق فرص استثمارية لدورها الإنمائي في تحريك عملية الإنتاج ورفع الكفاءة الإنتاجية للعاملين والمستثمرين في هذه المشاريع الإنتاجية للعاملين، كذلك دورها في توفير العملة الأجنبية وخلق فرص للتصدير.

٣- تعمل على توسيع قاعدة الملكية ومنع تركيز الثروة، وتهيئ بيئة اقتصادية للتنمية الإقليمية باتجاه تحجيم مشكلة البطالة، مع خلق شبكة أمان اجتماعي واقتصادي للفئات المهمشة والفقيرة من خلال تحقيق الأمن الغذائي للمستثمرين والعاملين فيها.

٤- ومن آثارها خلق وتنمية المواهب والقدرات باتجاه تحقيق تنمية متوازنة، مع توجيه كميات من النقد المكتنز إلى أسواق التداول مما يساعد في توازن بين القطاع النقدي والحقيقي للسلع والخدمات.

(١) ينظر: المشروعات الصغيرة أهميتها ومعوقاتهما / د. ماهر حسن وإيهاب مقابلة (الأردن، ٢٠١٢م) ص ٣. وكذلك ينظر:

إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة / علي الخضر وبيان حرب، ص ٢٥.



المبحث الثالث

الأهمية الاقتصادية للقرض الانتاجي الحسن في تطوير المشاريع الإنتاجية الصغيرة

يمكن مناقشة الأهمية الاقتصادية للقرض على أداء هذه المشاريع من خلال ما يأتي:

المطلب الأول : أهمية القرض للمستثمر ومشروعه الإنتاجي الصغير.

سنقوم بتبويب الأهمية التي يحققها القرض الحسن للمستثمر والمشروع الصغير ضمن النقاط الآتية :

١. تحقيق الكفاية : وهي التي تضمن ضروريات الحياة والتي يتحدد مقدارها بما يكفي توفير الحاجات بمستوياتها الثلاثة الضروري والحاجي والتحسيني باعتدال، وهذا الاعتدال يتحدد في ضوء الدخل المتاح للفرد^(١). ويعدّ الاستثمار عن طريق القرض الحسن من أهم أسباب تحقيق مقدار الكفاية للمستثمر في المشاريع المنتجة التي لا تخضع لضوابط الوظيفة العامة ، كونها تستوعب أعداد من الأيدي العاملة فتكون سبباً في كفاية نفسه مع الآخرين ، كذلك فإن الدخل المتولد في هذه المشاريع يمكن الشخص وأفراد عائلته من الوفاء بمتطلبات حياته ومعيشته مع أسرته ويمكنه من الادخار لأوقات الحاجة، ولمواجهة الأزمات المالية الطارئة .

والعمل في هذه المشاريع يتميز بالمرونة في مواجهة التقلبات الاقتصادية ، فهي تستخدم الموارد المحلية وعمل محليين، وبذلك تدعم سياسة الاكتفاء الذاتي زيادة على ما سبق ذكره من الإسهام في تقليل الاستيراد ودعم التصدير إلى جانب المشاريع الكبيرة في حالات كثيرة، وكذلك توفر فرص عمل متنوعة بتكاليف منخفضة^(٢).

(١) ينظر: نظام التأمين الإسلامي/د. عبد القادر جعفر، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٩٧١م) ص ١٩٤. وكذلك ينظر: نظم التوزيع الإسلامية / محمد انس الزرقاء ، مجلة أبحاث الاقتصاد جامعة الملك عبد العزيز (السعودية ١٩٨٤م) عدد/٢١٤ ، ص ٣٩ .

(٢) ينظر : دور الغرف التجارية في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة/ صالح يوسف ديرة ، ورقة بحثية مقدمة الى ندوة المشروعات الصغيرة (ليبيا ٢٠٠٥م) ص ٢ .

مع الأخذ بالحسبان أن تحقيق الأمن الغذائي للعائلة يعتبر العامل الحاسم للحرية الاقتصادية والسياسية، وتوفر السلع بأسعار مناسبة - لا سيما الأساسية منها - وهو الطريق لتحقيق الاكتفاء الذاتي وللتحرر من قيود التبعية للاقتصاد الأجنبي .

وبصدد بيان آثار القرض على المستثمر فهو يعمل على زيادة السيولة النقدية للمشروع ، وتحفيز حركة رؤوس الأموال بين القطاعات الاقتصادية ، ويمثل تدفق وتمويل للنقود بلا عائد ربحي أو تجاري من أجل تحقيق أقصى إشباع للحاجات الإنسانية من السلع المنتجة والحصول على منافع الموارد من خلال أفضل استخدام لها ، ولا يكون ذلك إلا عبر الاستثمار الذي يعني طلب الحصول على الثمار " السلع أو الخدمات المنتجة " . ومن جهة أخرى فالقرض له أهمية اقتصادية في تحقيق كفاية الأفراد والبلد المنتج لأنه يساعد في تخفيض حدة الفقر والبطالة عبر التشغيل في هذه المشاريع وليس إلغائها^(١) .

زيادة على ترشيد المدخرات الوطنية من قبل الأفراد لاستثمارها في هذه المشاريع لإنتاج تشكيلة من السلع الأساسية بأسعار مناسبة ، ناهيك عن تنمية القوى البشرية في المناطق التي تعاني من تخلف شديد في خدماتها وإمكانياتها المادية والبشرية لمساعدتها على التوطن في مجتمعات جديدة ، وهذا يساعد حتماً في إيجاد تجمعات إنتاجية صغيرة، مع شراكة اجتماعية واقتصادية الهدف منها تكوين أنشطة لتحسين الواقع المعيشي عن طريق رفع الدخل الفردي ، وهذه الأنشطة تعدّ أحد أهم المميزات التطبيقية لبرنامج القروض الصغيرة.

٢- سلامة رأس المال : نصت القاعدة الفقهية أنه " لا ربح إلا بعد سلامة رأس المال"^(٢) وفي ظل هذه المشاريع المنتجة يستطيع المستثمر المحافظة على أصل القرض وبقية رأس ماله ضدّ تقلبات في الأسواق، بحيث يغطي الاستثمار القوة الشرائية للنقود المستثمرة، مع تحقيق دخل ومنافع اقتصادية من استثماره. هذا أمر مطلوب في المنهج الاقتصادي الإسلامي لأن المنافع هي نداء ناتج عن مزاولة النشاط الاقتصادي تدعم الاستقرار في الإنتاج وتصب في خدمة المجتمع. وأيضاً هذا الأمر فيه استغلال أفضل وكفاء للموارد

(١) ينظر: الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي / حسان محمود عرار، ص ١١٩، ٣٦٨-٣٦٩ . وكذلك ينظر: دور الصندوق الاجتماعي في تنمية المشروعات الصغيرة / عزمي مصطفى وأحمد نصار، بحث مقدم الى الملتقى الدولي للقرض المصغر) الجزائر ٢٠٠٢م (ص ٢).

(٢) ينظر بدائع الصنائع للكاساني، ٦ / ١٠٧. وكذلك: العملات الأجنبية / الاستثمار والتمويل مروان عوض، مطبعة أصفدي (عمان، ١٩٨٨م) ص ٢١٥ . وكذلك: بدائع الصنائع / للكاساني، ٦ / ١٠٧.



المتاحة. ولا بد هنا من التركيز على أخلاقيات المستثمر المسلم في مجال الإنتاج كالفنعة والرضا بالربح وإن كان قليلاً، فقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصيته لتجار الكوفة " لا تردّوا قليل الربح فتحرموا كثيره " (١). وكذلك أن تلبّي السلعة والخدمة المنتجة حاجة حقيقية وتقترن بطلب فعلي مستمر عليها ، مع الأخذ بالحسبان عدم اللجوء إلى تخفيض أجور العاملين مع المستثمر في المشروع كوسيلة لخفض التكاليف بل يلجأ إلى ترشيد الاستهلاك (٢). وعليه فإن تأمين القرض يوفر المناخ الملائم للعمل وجذب رؤوس الأموال من جديد وحماية المشروعات الإنتاجية . ومن التجارب الدالة على تقديم القرض وتوفر سلامته لدينا تجربة السيد محمد يونس من بنغلادش إذ قام بإعطاء امرأة فقيرة قرضاً قدره ستة دولارات حتى تستطيع شراء المواد الأولية لصنع السلال ثم بيعها، وقد فوجئ أن هذه المرأة قد استغلت القرض وقامت بتسديده كاملاً ، وهذا ما أوحى إليه بإمكانية تطبيق برنامج على مستوى أوسع فقام بتأسيس بنك الفقراء "ومواصلة الإقراض إلى أن وصل حجم القروض الحسنة ما يقارب ملياري دولار ثم إقراضها لحوالي ٢/٥ مليون من الفقراء تقلّ نسبة عدم السداد فيها عن ٢٪ من إجمالي القروض (٣). وهذا دليل على مشاركة بنوك واعدة مع الأفراد في تقديم القروض الحسنة.

٣- رفع الكفاءة الإنتاجية وزيادة الإنتاج : بما أن المستثمر في مثل هذه المشاريع يملك الخبرة والمعرفة والتخصص وينقصه المال ، فإن توفرّ القرض الحسن يعمل على زيادة كفاءة إنتاجية عناصر الإنتاج ، وعلى وجه الخصوص- العمل ورأس المال- الأمر الذي ينعكس على زيادة إنتاج المستثمر الحقيقي من السلع والخدمات، وكذلك فإن زيادة دخول الأفراد العاملين مع المستثمر يقود إلى زيادة استهلاكهم، مما يحفّز المنتجين على زيادة الاستثمار والتوسع في الإنتاج من جديد.

ويقوم القرض بدوره هذا من خلال توفيره السيولة النقدية لشراء السلع الرأسمالية الإنتاجية لإقامة مشاريع منتجة للسلع والخدمات الضرورية ، وخلق فرص عمل جديدة ، وكذلك تقديم أدوات حرفة جديدة لغير القادرين لحثهم على الإنتاج ، أي تقديم قروض في صورة سلع إنتاجية لإيجاد مصادر للدخل جديدة ، الأمر

(١) ينظر: إحياء علوم الدين / لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) دار المعرفة بيروت، ٢ / ٧٩-٨٠.

(٢) ينظر: الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي حسان محمود عرار، ص ١٢٢.

(٣) ينظر: تجربة بنك الفقراء/ سعيد مجدي علي، الدار العربية للعلوم، ط ٢ (بيروت ٢٠٠٧م) ص ١٠-١٥ وكذلك : القرض

الحسن وأحكامه في الفقه الإسلامي/ محمد نور الدين أردنية، ص ١٢١.

الذي يساعد في زيادة صادرات البلد التي يمكن أن تسهم في توفير العملة الأجنبية الضرورية لعملية التنمية^(١).

٤- تعظيم منفعة المال : للقرض أهمية عظمى من الوجهة الاقتصادية فهو يساعد في عرض النقد وخروجه إلى نطاق التداول بدلاً من إمساكه وحجزه، وهذا يسهم في تقريب التوازن الاقتصادي بين القطاع الحقيقي من السلع والخدمات والقطاع النقدي، أي ردم الفجوة بينهما تلافياً لحدوث اضطرابات اقتصادية قد تمتد إلى خلل في التوظيف والإنتاج ومن ثم في الدخل، مما يتبع من تأثير على الادخار والاستهلاك ومن ثم الاستثمار، فهو يعظم منفعة المال وسرعة تداوله في الأسواق وبين الأفراد مستهلكين ومنتجين^(٢).

٥- تعميق دور الأفراد : إن الاستثمار وعن طريق القرض الحسن يعمق دور الأفراد - من المستثمرين والعاملين - في الحياة الاقتصادية، وهو يحد ذاته دافعاً للتسابق إلى عمارة الأرض، سواء كان هذا التسابق في الصناعة أو قطاعات أخرى كالزراعة والتجارة والخدمات المنتجة، وهذا يجعل الأفراد مستقلين استقلالاً اقتصادياً^(٣)، ويمكنهم من مقاومة ظروف الفقر، ويساعد في قيام صناعات أساسية مختلفة لتحقيق الهدف من الاستثمار وهو إشباع الحاجات الإنسانية، والحصول على منافع الموارد من خلال أفضل استخدام لها. كذلك فإن ملكية الأفراد للمشاريع الصغيرة - والتي يكونون فيها منتجين ومستثمرين - هو حافز على بذل الجهد والإقبال على العمل النافع المتقن ومضاعفته لتحقيق الزيادة في الإنتاج، وهناك فرق واضح بين الفرد الذي يعمل وهو يعلم أن عائد عمله راجع له وبين من يعلم أن عائد عمله سيؤول لغيره، فكلما عمل في ملكه الخاص كلما زادت همته وزاد حجم إنتاجه. وقد أثبتت تجارب الدول الاشتراكية عملية هذا القول، حيث تضاعف إنتاج العمال الزراعيين الذين يعملون في مزارعهم الخاصة عندما قورنت بإنتاج العمال أنفسهم الذين يعملون في المزارع الجماعية الملاصقة لهم^(٤).

(١) ينظر: الأهمية الاقتصادية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة / محمد عبد الله العيطاني، بحث منشور في صحيفة سبتمبر العدد

٤٦٨ في (٢١ / ٢ / ٢٠٠٣ م) ص ٢٨.

(٢) ينظر: الاستثمار في ظل النظام الإسلامي / د. أميرة مشهور، مكتبة مدبولي (القاهرة، ١٩٩١ م) ص ١٤٢.

(٣) ينظر: الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي / حسان محمود عرار، ص ٩٤، ٩٦.

(٤) خطوط رئيسة في الاقتصاد الإسلامي / محمود أبو السعود (القاهرة، ١٩٦٥ م) ص ٦٠.



ولغرض دعم هذه المشاريع وخلق فضاء آمن بين الدائن والمدين فإن على الجهات المانحة دراسة الجدوى الاقتصادية لكل مشروع ووضع خطط رقابة ومتابعة لتنفيذها واختيار ما هو نافع واقتصادي منها ، وفي هذا لا بدّ من تفعيل تجربة بنوك الادخار على ضوء بنك الفقراء الذي سبق ذكره في منح القروض وليس الاقتصار فقط على الأفراد وكما هو معمول به في دول الخليج ومصر وبعض الدول الأخرى ، وهذا فيه تفصيل لا نجد له مكان مناسب في صفحات البحث الذي سيركز فقط على الآثار الاقتصادية للقرض بشكل يتناسب وحجم الدراسة المطلوبة .

وقد حصل توجّه نحو اقتصاد السوق ومنح القروض عزّز دور الأفراد الاقتصادي في العراق بعد أحداث عام ٢٠٠٣ م ، وكانت خطوة متواضعة لإصلاح ودعم الاقتصاد القائم من خلال الاستفادة من الموارد البشرية المتاحة وتعزيز البيئة للاستثمار في القطاعات الاقتصادية المنتجة - لاسيما الصغيرة منها - وكان توجّه سليم في توظيف القوى القادرة على العمل بتقديم القروض الإنتاجية للحرفيين المنتجين أسهمت في تنمية القدرات والمهارات لأعداد قليلة منهم .

وعملت هذه القروض أيضاً على تقديم أدوات حرفة للحدادين والنجارين وأصحاب المواهب ، الأمر الذي وفّر مصادر مدرة للدخل ساعدت على رفع المستوى المعاشي للعاملين فيها ولأسرهم ، كذلك اعتمدت الحكومة العراقية في الفترة الأخيرة تخصيص مبلغ ستة مليارات دينار لمنح قروض إنتاجية في الاتجاه نفسه لتنشيط قطاعات زراعية وصناعية تكون رديفة لقطاع النفط ، ألا أن هذه الخطوات لم يكتب لها الاستمرار والنجاح بسبب حالات الفساد المستشري في مفاصل الدولة العديدة ، زيادة على تردي الوضع الأمني وهو العامل الحاسم في موضوع نجاح الاستثمار .

المطلب الثاني : الآثار الانمائية للقرض الإنتاجي على الاقتصاد الوطني

إن استثمار المال وتنميته يعدّ القاعدة الأساسية في الاقتصاد الإسلامي لغرض تحقيق الحياة الطيبة بأعمال الأرض والاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ، وإحداث عملية التنمية في البلاد . ويؤدي القرض الحسن هدف المجتمع في تنمية هذه الموارد من جانين: الأول إنساني بشري ، والثاني اقتصادي مادي وكما يأتي:

أولاً: الاستثمار في الموارد البشرية : يعدّ العنصر البشري من أقوى العناصر المؤثرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فهو العنصر الذي يساعد على تحقيقها ، وكذلك هو الهدف الذي تسعى وتقوم التنمية من أجله. ويؤدي القرض الحسن دوراً مهماً في تكوين رأس المال البشري - الذي يعبر عن مجموعة متجمعة من الخبرات والمهارات والمعلومات والمعرفة والبراعة في أداء العمل - وتنميتها ورفع كفاءتها الإنتاجية بتوفير أدوات الحرفة المتوفرة في هذه المشاريع التي تكسبهم الخبرة والدراية في مجال أعمالهم^(١). زيادة على تطوير وتدريب العمال والموظفين وتنمية قدراتهم، أما الأثر الايجابي لها فيتمثل بزيادة قيمة وقدرة الأصول البشرية بالمشروع ، والمساعدة على صنع قادة محتملين لمشروعات جديدة^(٢).

وكذلك يؤثر العنصر البشري المتدرب والكفء في زيادة الكفاءة الإنتاجية لأن الموارد البشرية أداة إنتاج تحتاج إلى استثمار مسبق من التعليم والتدريب والتأهيل للعمال والموظفين وتنمية قدراتهم ، كما أن تنمية رأس المال البشري يدخل ضمن هدف تحسين الحياة للعاملين وأسراهم من خلال الاستفادة من التطبيقات التكنولوجية المتطورة واستخدام العقل البشري كرأس مال لإحداث متغيرات في الإنتاج وزيادته.

وقد أصبحت هذه المشروعات الإنتاجية الصغيرة أكثر اهتماماً بالمعرفة الفنية والإبداع والمعلومات بسبب استقلاليتها وحرية اتخاذ القرار فيها^(٣). كذلك أوجدت منتجات هذه المشاريع بيئة خصبة لتنمية قدرات أصحاب المواهب والإبداعات بسبب تطور نسبة الإبداع التكنولوجي فيها ، والذي وصل في الولايات المتحدة الى ٣٩٪ وبريطانيا ٣٨٪ وفي ألمانيا وفرنسا ٣٣٪ ، لذلك أولت الدول المتقدمة اهتماماً خاصاً لدعم وتمويل هذه المشاريع فيما يتعلق بجانب الابتكار والتطوير بسبب قابلية هذه المشاريع على تحسين المكتشفات

(١) ينظر: أهمية تنمية الموارد البشرية في اقتصاد المعرفة / ستيفن سترالسر، بحث مقدّم إلى المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية (الرياض، ٢٠٠٥م) ص ١٦.

(٢) ينظر: الإسلام والتنمية البشرية / د. عبد الرحمن يسري، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٨٨م) ص ١٥. وكذلك : استراتيجيات الاستثمار البشري بالمؤسسات العربية/ عبد الرحمن توفيق، مركز الخبرات المهنية (القاهرة، ١٩٩٦م) ص ٤

(٣) ينظر: مهارات وإدارة المشروعات الصغيرة / د. محمد هيكل ، مجموعة النيل العربية (القاهرة، ٢٠٠٣م) ص ٨٢



وتجديدها^(١)، لذا فإن تنمية القدرات للعاملين هو الاتجاه الأول الذي يحققه القرض الحسن بشكل غير مباشر عن طريق تنمية الموارد البشرية، أما الاتجاه الثاني فهو أثره الايجابي بتحجيم نسبة الفقر والبطالة لهذا العنصر البشري، وهذه البطالة قد تسبب للمجتمع خسارة بمقدار السلع والخدمات التي كان من الممكن إنتاجها لو تم تشغيل هؤلاء، وكذلك خسارة الدخل المتولد الذي يمكن أن يتحقق، زيادة على الآثار النفسية والاجتماعية التي تفرزها البطالة والتي قد تقود إلى احترام الجريمة وتهديد النظام السياسي للبلد. ونرى أن بلداً كالعراق يعاني من البطالة بحدود ستة ملايين عاطل يمكنه مواجهة هذه المشكلة دون تكبد تكاليف رأسمالية كبيرة وذلك لوفرة العمل وندرة رأس المال فيه، ولأن هذه المشاريع تسهم في توفير فرص عمل لفئات عديدة كالشباب والإناث والنازحين من المناطق الريفية من غير المؤهلين للانضمام إلى هذه المشاريع الإنتاجية.

وأيضا هي تؤدي دوراً محورياً على خفض نسبة الفقر وترفع نسبة المشاركة الشعبية في الاقتصاد الوطني بهدف الحصول على الغذاء والخدمات الصحية والتعليمية وتوفير إمكانيات الحياة الكريمة. والفقر لم يعد مجرد نقص أو افتقار للرفاهية المادية، بل هو افتقار للصحة وضعف للتعليم وحرمان من ممارسة الحقوق الإنسانية واحترام الذات، ومن هنا تأتي أهمية دور هذه المشاريع في إعادة تشكيل المجتمع للقضاء على الفئات المهمشة وخلق مجتمع أكثر استقراراً.

ولتأكيد هذا الأثر الايجابي تشير الإحصاءات المتوفرة لدينا أن الصناعات اليابانية الصغيرة تستوعب ٨٤٪ من العمالة اليابانية الصناعية، وفي الولايات المتحدة وقرت الصناعات الصغيرة والمتوسطة أكثر من (١٥ مليون) فرصة عمل خلال الفترة ١٩٩٢-١٩٩٨م. وفي الاتحاد الأوروبي تبين أن الصناعات الصغيرة والمتوسطة توفر ٧٠٪ من فرص العمل بدول الاتحاد للعام ١٩٩٨م - كذلك هي قادرة على توظيف ما بين (٥٠-٦٠٪) من القوى العاملة في العالم. وقد بدأت دول العالم تعي أهمية هذه المشاريع من خلال وضع قوانين ولوائح تساعد على الازدهار والعمل في بيئة اقتصادية صحية^(٢).

(١) ينظر: تنمية المشاريع الصغيرة / إحسان خضر، إصدارات جسر التنمية (الكويت، ٢٠٠٣م) العدد ٩، ص ٢٣. وكذلك: المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي / لجنة آفاق التنمية الاقتصادية والاجتماعي، الجزائر (دورة ٢١ / لسنة ٢٠١٤م)، ص ١١٠.

(٢) ينظر: مبادئ الاقتصاد / د. صبري عرفات، دار النشر (عمان، ١٩٩٤م) ص ١٣٣.

ثانياً : الآثار الإنمائية على الاقتصاد الوطني : تأتي أهمية القرض من خلال تأثيره في نمو وتطور المشاريع الإنتاجية الصغيرة ، كما تتوضح الأهمية الاقتصادية من حيث كونها العمود الفقري للقطاع الخاص ، ويمكن ملاحظة هذا التطور في بلدان التحول الاقتصادي حيث بدأت المؤسسات الحكومية الكبيرة عديمة الكفاءة تفسح المجال لتحل محلها مشروعات خاصة أصغر حجماً وأكثر كفاءة ، وقادرة على أن تسهم في تطور وزيادة الإنتاج في الدول النامية - ومنها العراق - فهي الأساس الذي تقوم عليه عملية التنمية الاقتصادية وتشغيل الأيدي العاملة. ويمكن مناقشة هذه الآثار الإنمائية على الاقتصاد في ضوء المحاور الآتية :

الأول: جذب المدخرات وتنمية الصادرات : يعد القرض أداة لتوسيع قاعدة الادخار الوطني المعدل للاستثمار ، ذلك لأن كبار الشركات والأثرياء من الناس يحصلون على النسبة العظمى من التمويل وهم أصحاب الحصة الكبرى من الدخل ، وهؤلاء يقومون باستثمار نقودهم في أعمال هامشية كالإقراض بالفائدة أو المضاربة غير المنتجة في الأسواق، مع أنهم ليسوا الأكثر كفاءة لإدارة الموارد المالية^(١) . ومثل هذه المشاريع قادرة على تعبئة المدخرات المحدودة لدى الصغار الذين لا يستخدمون النظام المصرفي لكنهم يملكون القدرات والمهارات على استثمارها في مؤسساتهم الخاصة، لأن طلب هذه المشاريع على رأس المال طلب محدود، لذلك فإن الأموال المتوفرة لدى أفراد الأسرة قد تكون كافية لإقامة المشروع بدلاً من تركها عاطلة ومعرضة للإنفاق الترفي . كما أن إنشاء مثل هذه المشاريع يجعلها أكثر جاذبية لصغار المدخرين والذين لا يميلون إلى أنماط التوظيف - أو لا يحصلون عليه أصلاً - فيفضلون الإشراف المباشر على استثماراتهم والأغلب يستعينون بالقرض مع مدخراتهم العائلية .

وبم أن العراق لا زال يعتمد على مصدر واحد للدخل وهو النفط، فيكون توجه الحكومة نحو دعم المدخرات الوطنية وتشجيع المشاريع الصغيرة هو الطريق المناسب لما تحقّقه من نتائج بهدف تحسين محيط الاستثمار الداخلي والأجنبي لغرض خلق مصادر دخل متعددة وزيادة معدل نمو الاقتصاد عبر القدرة التنافسية لهذه المشاريع هذا عن جذب المدخرات.

^(١) ينظر: تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي / د. شوقي ضيف ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٩٨٤م) ص ١٧٤ . وكذلك :

المصادر البديلة للتمويل في الإسلام / د. حسين شحاتة ، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي (عدد / ٤ لسنة ٢٠١٣م) ص ١٤



أما عن تنمية الصادرات : فإن هذه المشاريع تمتاز بقدر من المرونة والتنوع تضيفه إلى الاقتصاد ، فقد يكون الطلب محدداً على بعض المنتجات بحيث يتطلب أن يكون الإنتاج قليلاً وبنطاق محدود بدلاً من الاستيراد، فإن المشاريع الصغيرة تسدّ مسد المشاريع الكبيرة في هذا الجانب ، وقد تقوم بإنتاج أجزاء ومكونات بكميات قليلة لصالح المشاريع الكبيرة عند حاجتها، والتي يمكن أن تعتمد عليها في إنتاج جزء من الأجزاء مما يؤدي إلى خفض تكاليف المشاريع الكبيرة وإعطاءها القدرة على استمرارية المنافسة في الأسواق العالمية ، كما هو الحال في الصين واليابان والولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا يبدو أكثر وضوحاً في صناعة السيارات في الدول الصناعية المتقدمة .

وبناء على ما تمّ ذكره فإن هذه المشاريع تشارك المشروعات الكبيرة والمتوسطة في تنمية صادرات البلد وتمتلك الخيار الأفضل في جانب تخصصها وهو القدرة على التكيف مع المتغيرات والمستجدات السريعة لتلبية رغبات المستهلكين ، فهي تستطيع رصد تحركاتهم لامتلاكها خاصية المرونة في تعديل برامج إنتاجها في مواجهة احتياجات السوق المحلية والخارجية .

وللمزايا والمنافع المذكورة فهي تمتلك القدرة في دعم وتنمية الصادرات، وخير مثال، فإن بلداً مثل هونغ كونغ تشكل صناعة الملابس الجاهزة فيه حوالي ٥٠٪ من صادراتها ، وكسويسرا التي تعتمد إلى حد كبير على الصناعات الصغيرة استطاعت أن تغزو العالم في إنتاج المعدات الالكترونية والساعات والأدوية لإسهامها الكبير في حجم الصادرات من هذه المنتجات^(١). وهذه فقط بعض الأدلة على إسهام القروض في تنمية المشاريع عن طريق التمويل الميسر الخالي من الفائدة المحرمة والذي تحصل عليه من الأفراد والبنوك وبعض المنظمات الإنسانية الدولية والذي يترك آثاره جلياً في تنمية القطاعات الاقتصادية للبلد .

الثاني : تحفيز الطلب الكلي وتحريك العملية الإنتاجية : ومن سلبيات فرض قيد الفائدة على القروض الممنوحة تحجيم الطلب الفعلي بشقيه " الاستهلاكي والاستثماري " والسبب في ذلك أن المنتج صاحب المشروع طالما اضطرّ لنقل عبء الفائدة إلى المستهلك الأخير " المحرّك الأساس للإنتاج " من خلال رفع أسعار السلع والخدمات المنتجة من قبله، أو يقوم بإضافتها إلى عنصر العمل فيعمد على خفض أجور العاملين في

(١) ينظر: اقتصاديات الصناعة والتصنيع / محمد محروس إسماعيل، مؤسسة الجامعة (الإسكندرية، ١٩٩٧م) ص ٢١٤.

شركته بمقدار تكلفة الفائدة^(١)، وهذه تنعكس سلباً على حجم الإنفاق الاستهلاكي باتجاه الانخفاض لعدم توفر القدرة الشرائية عند الأفراد. وهذا الانخفاض يدفع بالمنتج إلى تحجيم إنتاجه أو ربما إلى توقف شراء السلع الرأسمالية اللازمة للإنتاج "الإنفاق الاستثماري" مما يضعف بالتبعية حجم الطلب الكلي. وتبعاً لهذا التوضيح فإن من ضمن حسنات القرض الخالي من الفائدة أنه يدفع جزءاً من النقد للاستثمار في الأسواق ليؤمن أمرين: أولهما: زيادة الإنفاق على شراء مستلزمات الإنتاج من قبل صاحب القرض "المستثمر المنتج" للقيام بعملية إنتاج السلع والخدمات الضرورية في الأسواق بأسعار تنافسية لخلوها من تكلفة الفائدة، وهذا الشق الأول من الطلب الكلي وهو "الإنفاق الاستثماري". ثانيهما: يقوم جمهور المستهلكين بشراء هذه السلع والخدمات المنتجة لنفس السبب وهو كونها أسعاراً تتناسب مع قدرتهم الشرائية - وهم حتماً من أصحاب الدخول المنخفضة وذوي ميل حدي عالٍ للاستهلاك - مما يؤدي إلى زيادة الطلب أو "الإنفاق الاستهلاكي" وهو الشق الثاني المكمل للطلب الكلي، وزيادة الطلب هذه تدفع نحو تحريك العملية الإنتاجية لمواجهة الزيادة في الطلب وتؤدي إلى زيادة عرض السلع في السوق وانخفاض أسعارها مما يعمل على تفعيل النشاطات الاقتصادية في القطاعات الأخرى وخلق الترابطات فيما بينها.

الثالث: زيادة مضاعف الاستثمار: يعد الاستثمار في المشاريع الصغيرة استثماراً اقتصادياً حقيقياً لأنه يؤدي إلى خلق منافع اقتصادية إضافية تزيد من ثروة المستثمر ومن ثروة المجتمع. والاقتراض إنما شرع لقضاء حاجة ومصالح الأفراد في استثمار المال باعتباره الطريق الصالح لتحقيق النفع والفائدة للمقترض ولأسرته ولمجتمعه، وهو ضرورة تمليها الحياة الاقتصادية، وتستدعيها أحوال العباد ومصالحهم. وتساعد المشاريع الممولة بالقروض الحسنة والميسرة على استيعاب الموارد الإنتاجية على كافة مستويات الاقتصاد وتساهم في إجمالي القيمة المضافة للقطاعات الاقتصادية، وكلما زادت القيمة المضافة التي تولدها كلما زادت مساهمتها في قيمة الإنتاج المحلي الإجمالي وفي توليد الدخل القومي^(٢).

أما الآلية التي تحصل من خلالها زيادات متتالية في الاستثمار، واستكمالاً لما تحقق من زيادات في الطلب الكلي والإنتاج كما بينا، فإن الاستثمار في هذه المشاريع يؤدي إلى ولادة أرباح مقبولة لهذه الفئات التي توصف بأنها

(١) ينظر: التحليل الاقتصادي الجزئي "نظريته وتطبيقاته" / إعداد وترجمة - علي مصطفى - دار الرضا (دمشق، ٢٠٠٣م)

(٢) ينظر: الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي / د. أميرة مشهور، ص ١٤٣.



منخفضة الدخل ، وبما أن الميل الحدي الإضافي الجديد للاستهلاك لدى هذه الفئات مرتفع نسبياً ، فإن النسبة التي من المتوقع أن ينفقها هؤلاء من دخلهم الجديد على شراء السلع والخدمات سيكون كبير نسبياً أيضاً ، لذلك فإن الزيادة جديدة في الاستهلاك الناجمة عن الزيادة في الدخل ستولد ضغطاً على أصحاب المشاريع الصغيرة وكذلك على غيرها من المشاريع تدفعهم إلى زيادة إنتاجهم ، وهذا الأمر يتطلب إدخال عناصر إنتاج جديدة إلى العملية الإنتاجية ، وهذا بدوره يستتبع زيادة مضاعفة في الإنفاق الاستثماري وهو ما يعرف بـ (مضاعف الاستثمار) أو النسبة بين الزيادة في الدخل المترتبة على الزيادة في الاستثمار .

وهذه الزيادات المتتالية تحقق للاقتصاد الوطني توازنه من خلال توزيع القطاعات الاستثمارية في مشاريع صغيرة تؤدي إلى دفع أعداد كبيرة من الناس - محدودي الدخل - للاشتراك في العملية الإنتاجية من خلال القرض الميسر ودوره في استغلال واستخدام الأموال السائلة المعطلة لدى الأغنياء والمصارف أو الدولة ، وليس من الأموال الموظفة في الإنتاج مما يكون له أبعاد الأثر في تشجيع الاستثمار وتنويعه وتوسيعه .

الرابع : إعادة توزيع الدخل القومي : يدخل القرض الحسن الإنتاجي في مبدأ إعادة التوزيع أو " التوزيع الشخصي للأموال لغرض إعادة التوزيع " أي إعادة توزيع الثروة لصالح الطبقات القادرة على العمل والإنتاج ولكنها تفتقر إلى عنصر التمويل بدون فائدة . ويعدّ القرض من الأدوات المالية الهامة في إعادة توزيع الدخل والثروات بين الأفراد لأنه يساعد على تملك أدوات حرفة تلائم مهارات وتخصص الأفراد . ويسهم القرض في هذا الجانب في تخفيض الحد الأعلى لدخول الأغنياء من خلال جانبها التحصيلي لهم ، وفي الوقت نفسه يعمل على رفع الحد الأدنى من الدخل في جانبها الإنفاقي للمستثمرين والعاملين معهم في هذه المشاريع .

فالقرض أداة تعمل باتجاه تحقيق العدالة عبر " إعادة التوزيع " ونقل جزء من الدخل من فئات ذات مستويات عالية إلى فئات من ذوي الدخل المحدود وعلى مستوى الاقتصاد كله . وإعادة التوزيع هذه يترتب عليها نتيجة هامة تتمثل بتوسيع " قاعدة الملكية " التي تعدّ سبباً من أسباب تفاوت مستويات الدخل تؤدي بالنهاية إلى تحجيمه ومنع تركّز المال والثروة بأيدي فئات قليلة ومحدودة في المجتمع^(١) .

(١) ينظر : دور التمويل الإسلامي في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة / حسين عبد المطلب الأسرج (الأردن ، ٢٠١١م) ص ١١ . وكذلك : الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي / حسان محمود عرار ، ص ٨٩ . وكذلك : الفروض المالية الإسلامية الدورية وأثرها التوزيعي / د. صبحي فندي خضر ، أطروحة دكتوراه (جامعة بغداد ، ١٩٨٧م) ص ١٢٣ .

خامساً : تحقيق التنمية المتوازنة : يعتبر القرض الحسن بدون فائدة ربوية وسيلة هامة لرواج القطاعات الاقتصادية كالصناعة والزراعة والتجارة ، وكذلك لنمو رأس المال ، لأن المستثمر سيضمن الربح دون مجازفة وتكلفة تضاف إلى الإنتاج فتعوقه ، وبالتالي تنعكس على أسعار السلع المنتجة التي ينتجها صاحب المشروع "المستثمر" وتساعد في انخفاضها . ويوفر القرض مجالاً أوسع أمام أصحاب المهارات للإبداع والتميز وتسخير المواهب في الإنتاج باتجاه تحقيق التنمية المتوازنة الشاملة في المجتمع من خلال تنوع مجال الاستثمارات وشمولها لقطاعات إنتاجية عديدة في أنحاء الوطن ، أي إتباع اللامركزية في التنمية^(١). والجدير بالإشارة أن توفير القرض لأصحاب المواهب والحرفيين يساهم في تحقيق العدالة في توزيع الدخل والثروة كثمرة من ثمار التنمية الاقتصادية المتوازنة ، وهو يؤدي إلى زيادة الطلب على السلع والخدمات بأنواعها وليس إلى سلعة واحدة فقط ، لأن التنمية تستدعي توجيه الاستثمارات على عدد متنوع من الأنشطة وبشكل متزامن ، وكذلك توزيع المشروعات التنموية بين مختلف المناطق . والجدول في الصفحة التالية يبين بعض المؤشرات الاقتصادية التي تعكس هذه الأهمية والقيمة المضافة إلى الاقتصاد .

(١) التنمية المتوازنة / رياض خليل، مقال منشور في مجلة أسرار الشرق الأوسط عدد/ ٣١ (دمشق، ١٩٩٥م) ص ١٠-١٢ .



جدول رقم (٢)		
اسم الدولة	فرص التشغيل التي توفرها	مؤشرات اقتصادية أخرى
الولايات المتحدة	٤٥٪ من العمال	٤٥٪ من إجمالي الناتج
اليابان	٨١٪ من العمالة	٥١٪ من الصادرات
بريطانيا	٤٪ من العمالة	
كوريا	٣٥٪ من العمالة	٣٨٪ من القيمة المضافة
الهند	٧٧٪ من فرص العمل	
الفلبين	٧٤٪ من فرص العمل	٩٠٪ من إجمالي
الشركات و ٣٠٪ من القيمة المضافة		
اندونيسيا	٨٪ من فرص العمل	 ^(١)

^(١) ينظر: المشروعات الصغيرة والمتوسطة ودورها في معالجة البطالة في العراق / فالخ مراد ، رسالة ماجستير ، (جامعة

الخاتمة

القرض الإنتاجي الحسن هو عقد مخصوص يأخذ أحد المتعاقدين بموجبه مالا من الآخر قربة إلى الله تعالى ، وإرفاقا بالمحتاجين من باب التبرّع والتفضل ، وهذا القرض تمليك دون زيادة مشروطة . وهو نوع من أنواع التمويل في النظام الاقتصادي الإسلامي ، ومفهوم ينصرف إلى تكوين الموارد وتعبئتها وتوجيهها بالاستثمار لإقامة مشاريع إنتاجية صغيرة ، وهو من الصور الشائعة في كثير من أنشطة الاستثمار - خصوصا المبتدئة منها - وذلك ليسرّها وقلّة التبعات المترتبة عليها . وهذه المشاريع تقوم بتوجيه إنتاجها واستثمارها في كل ما هو حلال وطيب من السلع والخدمات المنتجة ، وتعتمد أساليب إسلامية عند الاستثمار ، مع مراعاة تحقيق منافع اجتماعية . كما تسعى إلى تحقيق ربح عادل يكون حافزا للتنمية الأموال المستثمرة فيها .

ويعدّ القرض لونا من ألوان التعاون والبر بين الناس حيث يضع صاحب المال ماله في حاجة المحتاج . وقد حرص الإسلام على هذا اللون من المعاملة وإبقائه لأداء وظيفته الاقتصادية والإنسانية في الحياة ، وحث الموسرين على إمهال المعسرين ومطالبتهم بالحسنى .

وعن أهمية وخصائص المشاريع الإنتاجية فهي تعدّ من أدوات الاستثمار الحقيقية لأنها تقوم على أصول حقيقية مثل المباني والآلات ووسائل النقل والأفراد ، وتشغيل هذه الأصول يؤدي إلى إنتاج سلع وخدمات تحقق إشباعا حقيقياً للأفراد تتناسب مع دخولهم وقدرتهم الشرائية .

السلبات : ومع ما توفره هذه المشاريع من حسنات ومزايا فهناك بعض السلبات والصعوبات التي تحدّ من نموها وتطورها نذكر منها :

- ١- التقلبات في القدرة الشرائية للنقود : مما يولّد ضرراً على المقرض والمقترض في سداد المبلغ ، زيادة على حالات التضخم وما ينتج عنه من ارتفاع أسعار المواد الأولية وكلفة العمل والإنتاج الذي قد يعرضها لصعوبة المنافسة مع المشروعات الكبيرة .
- ٢- ندرة المواد الأولية : مع عدم القدرة على تخزينها قد يلجأ الهالك إلى الاستيراد مع ما يحمله من تغيرات في أسعار الصرف قد يترتب انخفاضاً حاداً في السيولة النقدية للمشروع .
- ٣- ضعف التخطيط : وعدم الاهتمام بوسائل البحث العلمي يقلل من مستوى ونوعية المنتج .
- ٤- تأخر سداد مبلغ القرض : وما ينتج عنه من ضرر على المقرض ، زيادة على غياب الثقة اتجاه فاعلية القرض كأداة للتمويل في القطاعات الإنتاجية قد يقلل من حجم التعامل معه



٥- الإجراءات الحكومية المعقدة في جانب الأنظمة القوانين ، ونظام الضرائب أحد هذه المعوقات

التوصيات : ومن التوصيات والحلول التي نراها أساسية ومناسبة في دعم القرض الحسن للمشروعات الإنتاجية الصغيرة وتطويرها ما يأتي :

١- نوصي باختيار المشاريع الإنتاجية النافعة والمتنوعة التي يقصد منها تحقيق منفعة ومصلحة للأفراد ، وتنمية متوازنة لكافة المناطق الجغرافية ، وكذلك التوسع في مجال القرض الحسن الإنتاجي لتحقيق ميزة اقتصادية أكثر من القرض الاستهلاكي .

٢- تنمية الوعي الادخاري لدى الأفراد - منتجين ومستهلكين - حفاظاً على ثروات الأمة من الضياع ، وكلما قلَّ الإنفاق الاستهلاكي كلما قوي المركز المالي للأمة وتغيرت حالها من أمة مستهلكة إلى أمة منتجة ذات رسالة في المجتمع الإنساني .

٣- انشاء صندوق للقرض الحسن الإنتاجي مع جهاز لرقابة التنمية المجتمعية والمشاريع الإنتاجية تتولى الدولة الإشراف عليه، وضرورة إشهاد الوزارات في وضع خطط لمراجعة أهدافها وتحديد قيمتها الاستثمارية وزيادة الدعم الفني للقائمين على هذه المشاريع .

وفي هذا الجانب تقع على الدولة مسؤولية تقديم القرض الإنتاجي الحسن إذا ما تعدد تدبير المال من المصادر البديلة الإسلامية ويمكنها أن تفعل ذلك عن طريق المدخرات الناتجة عن الفرق بين نفقاتها الجارية وما تحصل عليه من إيرادات " ترشيد الأنفاق " أو من خلال الفائض المتوفر من عائدات النفط نتيجة ارتفاع أسعارها في بعض سنوات الرخاء .

وكذلك هي مسؤولية المصارف الإسلامية وأغنياء الناس والمنظمات الإنسانية والجمعيات التعاونية وكذلك الحكومة ووزاراتها، والتي يمكنها لعب دور في تقديم القروض الحسنة على وفق ضوابطها الشرعية خدمةً للناس وللاقتصاد الوطني ، وهذا ما هو معمول به في مصر والسعودية ودول الخليج والسودان وبعض دول شرق آسيا .

مصادر ومراجع البحث

- ١ - أحكام القرآن / لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي (مصر ، ١٣٧٦هـ).
- ٢ - أحكام رد القرض في الفقه الإسلامي / سامي أبو عرجة ومازن مصباح ، مجلة الجامعة الإسلامية (الأزهر الشريف ، ٢٠٠٥م) مجلد / ١٣ العدد / ٢.
- ٣ - الإجماع / لأبي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨هـ) تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد دار الدعوة، ط ٣ (الاسكندرية ، ١٤٠٢هـ) .
- ٤ - إدارة المشاريع الصغيرة / طارق أحمد المقداد ، الأكاديمية البريطانية (٢٠١٠/٢٠١١م).
- ٥ - الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي / حسان عرار، دار ابن الجوزي (السعودية ، ١٤٣٢هـ)
- ٦ - ادارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة / علي الخضر وبيان حرب، منشورات (جامعة دمشق ، ٢٠٠٥م)
- ٧ - الإسلام والتنمية البشرية / د. عبد الرحمن يسري، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٨٨م).
- ٨ - احياء علوم الدين / لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) مكتبة البابي الحلبي (القاهرة، ١٩٣٩م).
- ٩ - الاستثمار في ظل النظام الإسلامي / د. أميرة مشهور، مكتبة مدبولي (القاهرة ، ١٩٩١م) .
- ١٠ - استراتيجيات الاستثمار البشري بالمؤسسات العربية / عبد الرحمن توفيق، مركز الخبرات المهنية (القاهرة، ١٩٩٦م) .
- ١١ - أهمية تنمية الموارد البشرية / ستيفن سترال / إدارة الموارد البشرية (الرياض ، ٢٠٠٥م) .
- ١٢ - اقتصاديات الصناعة والتصنيع / محمد محروس إسماعيل ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ، ١٩٩٧م) .
- ١٣ - الأهمية الاقتصادية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة / محمد عبد الله العيطاني ، بحث منشور في صحيفة سبتمبر ، عدد / ٤٦٨ (٢١ / ٢ / ٢٠٠٣م) .
- ١٤ - بدائع الصنائع / في ترتيب الشرائع / لعلاء الدين أبي بكر بن سعود الكاساني (ت ٥٨٧هـ) دار احياء التراث العربي ، ط ٢ (بيروت ، ١٩٨٨م) .
- ١٥ - تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق : محمد نبيل وأميل يعقوب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٠ هـ) .
- ١٦ - تفسير القرآن الكريم / محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي (الرياض، ١٤٢٣هـ) .
- ١٧ - تجربة بنك الفقراء / سعيد مجدي علي، الدار العربية للعلوم، ط ٢ (بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- ١٨ - تنمية المشاريع الصغيرة / إحسان خضر، إصدارات جسر التنمية (الكويت ، ٢٠٠٣م) .



- ١٩- تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي / شوقي ضيف، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٤م).
- ٢٠- التحليل الاقتصادي الجزئي / إعداد وترجمة: علي مصطفى، دار الرضا (دمشق، ٢٠٠٣م).
- ٢١- التنمية المتوازنة / رياض خليل، مقال منشور في مجلة أسرار الشرق الأوسط عدد/ ٣١ (دمشق، ١٩٩٥م).
- ٢٢- خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي / محمود أبو السعود (القاهرة، ١٩٦٥م).
- ٢٣- دور التمويل الإسلامي في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة / حسين عبد المطلب الأسرج (الأردن، ٢٠١١م).
- ٢٤- دور المشروعات الصغيرة في الحد من البطالة في الأردن / ممدوح الزياد (الأردن، ٢٠١٣م).
- ٢٥- دور اتحاد عام غرف التجارة والصناعة في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة / صالح يوسف ديرة (ليبيا، ٢٠٠٥م).
- ٢٦- دور الصندوق الاجتماعي في تنمية المشروعات الصغيرة / عزمي مصطفى وأحمد نصار، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي للقرض المصغر (الجزائر، ٢٠٠٢م).
- ٢٧- دور التمويل الإسلامي في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة / حسين عبد المطلب الأسرج (الأردن، ٢٠١١م).
- ٢٨- سنن ابن ماجه / لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٢٩- الصناعات الصغيرة / عبد الرحمن عمر، مجلة آفاق اقتصادية عدد/ ٣١، م/ ٤، (الإمارات ١٩٨٦م).
- ٣٠- العملات الأجنبية-الاستثمار والتمويل - / مروان عوض، مطبعة الصفدي (عمان، ١٩٨١).
- ٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير / لأبي علي محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، (بيروت، ١٤١٤هـ).
- ٣٢- الفروض المالية الإسلامية الدورية وأثرها التوزيعي / د. صبحي فندي خضر الكبيسي، أطروحة دكتوراه (بغداد، ١٩٨٧م).
- ٣٣- القاموس الفقهي / سعدي أبو الحبيب، دار الفكر، ط ٢ (بيروت، ١٩٨٨م).
- ٣٤- القاموس المحيط / لأبي الطاهر مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ).
- ٣٥- القرض الحسن وأحكامه في الفقه الإسلامي / محمد نور الدين أردنية، رسالة ماجستير (فلسطين ٢٠٠١م).
- ٣٦- القرض الحسن / لاصم الناصر، بحث منشور في جريدة الشرق عدد/ ٢٦٣ (سبتمبر، ٢٠٠٩م).

- ٣٧- لسان العرب / لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر ، ط ٣ (بيروت، ١٤١٤م).
- ٣٨- المحلى / لابن حزم علي بن أحمد الظاهري (ت ٤٥٦هـ) تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، دار الجليل ، بيروت .
- ٣٩- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء / د. نزيهة حماد ، دار العلم (دمشق ، ٢٠٠٨م)
- ٤٠- المذهب في فقه الإمام الشافعي / لأبي اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) دار الفكر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط ٣ (دمشق، ١٩٧٦م).
- ٤١- منظمة العمل الدولي- مؤتمر العمل الدولي- الدورة ٨٥ - (عمان، ١٩٩٧م).
- ٤٢- المشروعات الصغيرة والمتوسطة- أهميتها ومعوقاتهما - / ماهر حسن المحروق وإيهاب مقابلة، مركز المنشآت الصغيرة والمتوسطة (الأردن ، ٢٠٠٦م).
- ٤٤- مهارات وإدارة المشروعات الصغيرة / د. محمد هيكل ، مجموعة النيل العربية ، (القاهرة ، ٢٠٠٣م)
- ٤٥- المجلس الوطني الاقتصادي الاجتماعي / لجنة آفاق التنمية الاقتصادية الاجتماعية الدورة/ ٢١ لسنة ٢٠١٤هـ (الجزائر ، ٢٠٠٢م).
- ٤٦- مبادئ الاقتصاد / د. صبري عريقات، دار النشر (عمان ، ١٩٩٤م).
- ٤٧- المصادر البديلة للتمويل في الإسلام / د. حسين شحاتة، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي (العدد / ٤ لسنة / ٢٠١٣م).
- ٤٨- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار / للشوكاني ، دار الجليل (بيروت ، ١٩٧٣م).
- ٤٩- نظم التوزيع الإسلامية / محمد أنس الزرقاء، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي عدد/ ٢١٤ (جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٤م).
- ٥٠- نظرية القرض في الشريعة الإسلامية / محمد حسين يعقوب، بحث منشور في مجلة مواقع الهداية، موقع الربانية ، فقهيات حديثة رقم الرابط الالكتروني (satire.yoo7.com/t 39-topic).
- ٥١- نظام التأمين الإسلامي / د. عبد القادر جعفر، دار الكتب ، (بيروت ، ١٩٧١م).



الأحكام المتعلقة بالتطبيب في الفقه الإسلامي

د. م. عبد الكريم جاسم سلمان المشهداني
معهد إعداد المعلمين الصباحي في الفلوجة



Summary

Praise be to God, prayer and peace upon our Prophet Muhammad and his family and companions

After:

The issues relating to medical great importance in jurisprudence Alasalama.aaud because keeping the human psyche a top five necessities which called for the law to maintain them, and that which requires compliance controls set by Shara of the patient and the doctor.

The research was necessitated to be on the two sections

First topic: the definition of telemedicine, wisdom and legitimacy

Inductor II: matters relating to medical

And a conclusion stating the most important findings.

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

فإن للمسائل المتعلقة بالتطبيب أهمية كبيرة في الفقه الإسلامي. ويعود ذلك، لأن حفظ النفس البشرية أحد أهم الضروريات الخمس التي دعت الشريعة إلى المحافظة عليها، وهذا مما يستوجب الالتزام بالضوابط التي حددها الشرع للمريض والطبيب.

وقد أقتضى البحث أن يكون على مبحثين

المبحث الأول: تعريف التطبيب وحكمه ومشروعيته

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالتطبيب

وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبع هداة إلى يوم الدين. وبعد

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق مصالح العباد والسعادة في الدارين، ومن ضمن الضروريات التي دعت إليها الشريعة الإسلامية هي حفظ النفس البشرية وهي أحد أهم الضروريات الخمس المهمة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية،

ولما كانت الحاجة قائمة إلى التطبيب والعلاج، أذنت الشريعة الإسلامية للمريض، وأهل الاختصاص من الأطباء إلى تطبيب المريض، والإقدام على فعل الجراحة الطبية اللازمة، والتي تشتمل في كثير من صورها على تصرفات مختلفة في أعضاء الإنسان ومنافعه، لكن الشريعة الإسلامية جعلت ذلك مقيداً بقواعد وضوابط على الطبيب والمريض الإلتزام بها وعدم تجاوز الحد المسموح ولهذا فإنه يجب على كل من الطبيب والمريض معرفة المسائل الطبية الخاصة بالتطبيب. وقد جاء هذا البحث متناولاً هذا الأمر في بحثين:

المبحث الأول: تعريف التطبيب وحكمه ومشروعيته. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التطبيب وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التطبيب لغة.

الفرع الثاني: تعريف التطبيب اصطلاحاً.

المطلب الثاني: حكم التطبيب التكليفي.

المطلب الثالث: مشروعية التطبيب. وفيه ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: أدلة مشروعية التطبيب من القرآن الكريم.

الفرع الثاني: أدلة مشروعية التطبيب من السنة النبوية.

الفرع الثالث: مشروعية التطبيب من المعقول.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالتطبيب وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حكم نظر الطبيب إلى عورة المريض.

المطلب الثاني: حكم إستطباب غير المسلم.

المطلب الثالث: التطبيب بالمحرم.

المطلب الرابع: ضمان الطبيب وفيه ثلاثة أفرع.

الفرع الأول: حكم الطبيب الحاذق الذي لم تجن يده شيئاً.

الفرع الثاني: حكم الطبيب الحاذق الذي أخطأ وسبب ضرراً أو تلفاً للمريض.

الفرع الثالث: حكم الطبيب الجاهل الذي سبب ضرراً أو تلفاً للمريض.

المطلب الخامس: إستئجار الطبيب وفيه فرعان.

الفرع الأول: حكم إستئجار الطبيب.

الفرع الثاني: مشاركة الطبيب على البرء.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى الأجر والثواب، والتوفيق والسداد، ولست أزعم الكمال فالنقص والتقصير من سمات البشر، والكمال لله وحده. ولكن أسأل الله أن أكون سددت وقاربت فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله الهادي الى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه.



المبحث الأول

تعريف التطبيب وحكمه ومشروعيته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التطبيب لغة واصطلاحاً وفيه فرعان.

الفرع الأول: التطبيب لغة:

التطبيب لغة: المداواة والعلاج، يقال: طب فلان فلانا أي: داواه، وجاء يستطب لوجعه: أي يستوصف الأدوية أيها يصلح لدائه والتطبيب: مصدر طَبَّ يَطُّبُ طباً وتطبيباً وتطب له، أي سأل له الأطباء. والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب، والطبيب هو الحاذق بالأمور العارف بها^(١).
(وَيُقَالُ أَيْضًا طَبٌّ وَصَفٌ بِالمُصَدَّرِ وَمُتَطَبَّبٌ وَفُلَانٌ يَسْتَطِبُّ لَوَجْهِهِ أَيْ يَسْتَوْصِفُ وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ بِالشَّيْءِ... طَبٌّ وَطَيْبٌ أَيْضًا)^(٢).

الفرع الثاني: التطبيب اصطلاحاً:

التطبيب اصطلاحاً: ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للتطبيب عن المعنى اللغوي^(٣).

^(١) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ابن منظور. دار صادر، ٢٠٠٣، ٩/٥٥٤، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ/١٨٨٨.

^(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر، المكتبة العلمية_بيروت، ٣٦٨/٢.

^(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ) ..الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت، ..الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، ..الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة، ١٣/١٣٥.

المطلب الثاني: حكم التطبيب التكليفي:

الحكم التكليفي للتطبيب: يعتبر تعلم علم الطب وتطبيب الناس من فروض الكفاية. لهذا فإن تعلم الطب وممارسته عملياً أمرٌ متعين على الأمة بمجموعها إذا لم يقم به أحد أثمت الأمة جميعها. فالقاعدة الفقهية تقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)^(١). وبما أن مهنة الطب تتعلق بقصد عظيم وهو حفظ النفس فيعتبر هذا العلم من العلوم المهمة، لأنه يحقق الهدف الأهم وهو حفظ النفس البشرية ودفع الأمراض عن الناس فلهذا يعتبر وجود الأطباء ضرورة شرعية^(٢).

المطلب الثالث: مشروعية التطبيب وفيه ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: أدلة مشروعية التطبيب من القرآن الكريم.

ثبتت مشروعية التطبيب من القرآن الكريم في آيات كثيرة منها:

١. قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣).

وجه الدلالة من الآية الكريمة أن القرآن الكريم شفاء من جميع الأمراض الروحية والجسدية^(٤).

٢. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا

مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾^(٥).

وجه الدلالة من الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أباح للمريض العدول عن الماء الى التراب إذا كان استعمال الماء فيه ما يؤذيه. فقد أرشد سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة الى أصول الطب وقواعده^(٦).

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ١/ ٢٢٣، الأحكام للأمدي سيف الدين علي بن محمد الأمدي (ت ٦٣١هـ)،

دار الصميعي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ٢١٣/ ٣٣.

(٢) الطب النبوي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الفجر للتراث،

القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥، ص ٢١

(٣) سورة الإسراء: الآية (٨٢)

(٤) ينظر: تفسير الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) دار الفكر، بيروت_لبنان، الطبعة

الأولى، ١٩٨١م، ٣٥/ ٢١

(٥) سورة المائدة/ ٦

(٦) ينظر: الطب النبوي لابن القيم ص ٨



٣. قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

وجه الدلالة من الآية الكريمة. دلت الآية الكريمة أن العسل فيه شفاء للناس من الامراض. قال الأمام القرطبي، قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ فيه دليل على جواز التعالج بشرب الدواء^(٢).

٤. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾^(٣).
وجه الدلالة من الآية الكريمة: قال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: (إِذَا وَقَعْتُ فِي مَرَضٍ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شِفَائِي أَحَدٌ غَيْرُهُ، بِمَا يَقْدَرُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهِ). فالشفاء بيد الله وحده وتناول الدواء من الأسباب الموصلة الى الشفاء^(٤).

الفرع الثاني: أدلة مشروعية التطبيب من السنة النبوية:

ثبت انه صلى الله عليه وسلم: ((كان يديم التطبيب في حال صحته ومرضه، وأمر بالمداواة في عدة أحاديث صحيحة. كما امر أبي بن كعب أن يأتي الطبيب فقطع منه عرقاً فكواه عليه))^(٥).
١. ((عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم))^(٦).

(١) سورة النحل: الآية (٦٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، لناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١٠/١٣٨

(٣) سورة الشعراء: الآية: (٨٠)

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٦/١٤٧

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة _ بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٠/١٥٥

(٦) سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٢/٣٩٦/٣٩٧، المعجم الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٣، ١/١٨٣

٢- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما انزل الله داء إلا انزل له شفاء))^(١).

٣- عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ((لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل))^(٢).

٤- عن زيد بن أسلم، أن رجلاً في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه جرح، فأحتقن الجرح الدم، وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار، فزعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما: أيكما أطب؟ فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فزعم زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ»^(٣).

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة:

دلت الأحاديث السابقة بمنطوقها على ضرورة التداوي من الأمراض وأن الله سبحانه وتعالى جعل لكل داء دواء إلا داء واحد وهو الهرم (الشيخوخة) وفي قوله صلى الله عليه وسلم: لكل داء دواء فيه تقوية لنفس المريض والطبيب وهذا يستوجب الحث عن الدواء والتفتيش عليه. فان المريض إذا أشتشعرت نفسه

(١) صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ٣٢/٤، السنن الكبرى بو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، باب الامر بالدواء، ٧٩/٩، السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، باب اباحة التداوي، ٥٧٧/٩.

(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٧٢٩/٤، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٣، ١٩٩٣/٤٢٣، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، كتاب الطب، (٣٧)، ٣٢١/٤، السنن الكبرى للنسائي، ٨٠/٩، السنن الكبرى للبيهقي، ٥٧٧/٩.

(٣) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م،



أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بذلك الرجاء وقويت نفسه وهذا يساعد على الشفاء بإذن الله. ^(١) والحديث الرابع فيه دلالة واضحة على وجوب التطبيب في قوله صلى الله عليه وسلم (أيكما أطب) يعني أفضلكما في الطب. وهذا دليل على البحث عن الطبيب الحاذق والماهر. وأستدل ابن القيم بهذا الحديث على ضرورة البحث عن الحاذق الماهر في كل علم سواء كان الطب وغيره لأنه يكون أقرب الى الصواب ^(٢).

الفرع الثالث: المعقول:

والأصل الثالث الذي يستدل به على مشروعية التطبيب هو المعقول حيث إن الانسان لا يجوز له إلقاء نفسه الى التهلكة بترك التداوي من المرض ومن يفعل ذلك فإنه يخالف طبيعة الأشياء فالمرض قد يصاحبه ألم لا يستطيع المريض الصبر عليه وهذا يزول بتناول المسكنات وغيرها. كذلك أن بعض الأمراض تحتاج الى تدخل طبي سريع لأيقاف النزيف خصوصاً في الحوادث وغيرها فعدم إجراء الامور الطبية اللازمة يؤدي بالمريض للخطر وهذا لا يجوز. ولا حجة بالإمتناع عن الدواء بحجة التوكل لأنه إذا أمتنع عن الدواء عرض نفسه للهلاك والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ^(٣) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ^(٤) ولهذا يكون تارك الدواء مع أهميته اليه يكون كمن قتل نفسه.

^(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠/١٣٥، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق، طه

عبد الرؤف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤/٥٢٠

^(٢) ينظر الطب النبوي، ابن القيم ص ١٠٢، زاد المعاد في هدي خير العباد أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أيوب الزرعي

الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠،

ج ٣/ ١٤٠.

^(٣) سورة البقرة/ ١٩٥

^(٤) سورة النساء/ ٢٩

المبحث الثاني

المسائل المتعلقة بالتطبيب وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: حكم نظر الطبيب الى عورة المريض:

أُتفق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على جواز نظر الطبيب الى عورة المريض بشرط الضرورة للعلاج. واشترط الشافعية والحنابلة وجود محرم مع المرأة المريضة.

قال العيني من الحنفية: (ويجوز للطبيب أن ينظر الى موضع المرض منها للضرورة وينبغي أن يعلم امرأة مداواتها لأن نظر الجنس الى الجنس أسهل بكثير. فأن لم يقدرُوا يستر كل عضو منها سوى موضع المرض ثم ينظر ويغض بصره لأن ما ثبت بالضرورة يتقدر بقدرها)^(١).

وقال السرخسي: لا بأس من النظر الى العورة للضرورة ومنها التداوي وقد جوز الرسول صلى الله عليه وسلم شهادة القابلة على الولادة. فهذا دليل على انه يباح لها النظر. وكذلك ينظر الرجل الى موضع الأحتقان لانه من المداواة^(٢).

وقال النفراوي من المالكية: (إِذَا كَانَ الطَّبِيبُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا لَوْ كَانَ الطَّبِيبُ يَكْتَفِي بِرُؤْيِيَةِ النِّسَاءِ وَيَصِفُّهُ لَهُ فَلَا أَظُنُّ أَحَدًا يَقُولُ بِجَوَازِ رُؤْيِيَةِ الرَّجُلِ لِفَرْجِ الْمَرْأَةِ)^(٣). وقال صاحب المدونة: لو أصيبت المرأة في علة يحتاج معها الى نظر الطبيب بقر عن ذلك الموضع لينظر اليه الأطباء^(٤).

(١) البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى:

٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨/١٢.

(٢) ينظر: المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدوم طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣/١٠/١٥٦.

(٣) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ) دار الفكر، بدون طبعة، ٢/٢٧٧.

(٤) ينظر: النّوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمهات، أبو محمد عبدالله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ) تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار الغرب - بيروت، ط١، ١٩٩٩. ٣٩٩/٨.



وقال ابن القاسم من الشافعية في شرحه على متن ابن أبي شجاع ((فيجوز نظر الطبيب من الأجنبية (إلى المواضع التي يحتاج إليها) في المداواة حتى مداواة الفرج. ويكون ذلك بحضور محرم أو زوج أو سيد، وأن لا تكون هناك امرأة تُعالجها)^(١).

وقال أئمة الحنابلة بجواز النظر للعويرة للتداوي والختان ومعرفة بلوغ وعيب وولادة^(٢).

الخلاصة: من خلال النظر والاستدلال بآراء العلماء تبين ان الاجماع منعقد على جواز نظر الطبيب الى عورة المريض لكن هذا الجواز قيد بالضرورة فقط لان الضرورات تبيح المحضورات وللعلماء في هذا الامر بعض الشروط^(٣).

أولاً: أن يكون المريض قد أشرف على الهلاك أو به أذى لا يتحمله.

ثانياً: أن يكون الطبيب من نفس الجنس أي مداواة الرجل للرجل والمرأة للمرأة إلا في حال عدم وجود نفس الجنس او وجودوا ولكنهم لا يحسنون ذلك الامر

ثالثاً: أن الواجب على الطبيب أن يقتصر في نظره على ذلك الموضع المحتاج إلى مداواته

^(١) فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب = القول المختار في شرح غاية الاختصار (ويعرف بشرح ابن قاسم على متن أبي شجاع) محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بأبن القاسم (المتوفى: ٩١٨ هـ، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ٢٢٦/١.

^(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجواوي المقدسي، ثم الصالح، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨ هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان، ٨٧/١، الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١ هـ، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، ٧٣/١.

^(٣) ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦ هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ٥، ٢٠٠٤، ٣٣٦/١، فقه العبادات على المذهب المالكي، الحاجة كوكب عبيد، دار الناشر، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦، ١٤٢/١، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦ هـ) المطبعة الميمنية، ٣/٢٣٤. الأفتاع في فقه الأمام أحمد، ٨٧/١.

وذلك لان ((الضرورة تقدر بقدرها)) فيباح النظر الى موضع المرض فقط ويجب ستر الباقي^(١).

رابعاً: أشرت الشافعية وجود محرم مع المريض خلال الكشف والنظر الى العورة^(٢).

المطلب الثاني: حكم إستطباب غير المسلم.

للفقهاء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: يجوز للمسلم ان يتعالج عند الطبيب الكافر. وبه قال جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والإمامية وبعض الحنابلة^(٣).

وأستدلوا على ذلك:

(١) المحيط البرهاني، ٣٣٦/٥، الهداية في شرح بداية المبتدئ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ) تحقيق: طلال يوسف، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ٣٦٩/٤، المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار الفكر، ١٦٦/٣.

(٢) فتح القريب في شرح ألفاظ التقريب ١/٢٦٦.

(٣) ينظر: الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحُصْنِي المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨هـ) المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١/١٤٩، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ) تحقيق: أحمد عزو عنايه، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، ٢/٢٨، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٢/٤٥، النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَمِيرِي أبو البقاء الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ) الناشر: دار المنهاج (جدة)، المحقق: لجنة علمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٦/٢٥٣، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه ابو الوليد محمد بن رشد القرطبي، حققه د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٨٨، ٩/٢٠٦، الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٢، ٦: سعيد أعراب، الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ، ٤/٣٤٢ جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، ١٠/٦٤، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة ال البيت، ١٣٦/١٧



١- ما رواه أبو داود قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضًا أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيِي حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي فَقَالَ: «إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْتُوودٌ، إِنَّتِ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ أَخَا ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَاهُنَّ»^(١)، بِنَوَاهُنَّ ثُمَّ لَيْلُكَ بِهِنَ»^(٢).

وجه الدلالة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يستطب الحارث بن كلداء وكان كافراً فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على جواز مراجعة الطبيب الكافر لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك^(٣).

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجرَ اسْتَأْجَرَ رَجُلًا مُشْرِكًا هَادِيًا خَرِيَّتًا وَالْخَرِيَّتُ الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ وَاتَّيَمَنَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ.. فعن عائشة رضي الله عنها قالت ((وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيَّتًا - الْخَرِيَّتُ: الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ يَمِينَهُ حَلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وائِلٍ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَعَدَاهُ غَارَ نَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ، فَارْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ، وَالِدُ الدَّيْلِ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ))^(٤).

((وهذا فيه دلالة على جواز التطيب عند الطبيب الكافر فإن النبي صلى الله عليه وسلم أئتمن رجلاً مشركاً على نفسه وماله فجواز الاستطباب هنا أولى^(٥).

^(١) أي فليدقهن. وبه سميت الوجيئة، وهو تمر يبل بلبن أو سمن ثم يدق حتى يلتئم، النهاية في غريب الحديث والاثار، مجد

الدين أبي السعادات بن محمد (ابن الأثير) المكتبة العلمية، ١٥٢/٥

^(٢) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)

المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٧/٤.

^(٣) ينظر: الأداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله شمس الدين المقدسي، المتوفى: ٧٦٣هـ)

الناشر: عالم الكتب، ٤٤٢/٢

^(٤) صحيح البخاري ٨٨/٣

^(٥) ينظر: الأداب الشرعية والمنح المرعية، ٤٤٢/٢

القول الثاني: كراهة استطباب غير المسلم. وبه قال بعض الحنابلة^(١).
وأستدلوا على ذلك: أن الطيب الكافر غير مأمون في تعامله مع المسلمين فهم يفسدون على المسلمين عبادتهم إذا قال للصائم بوجوب الإفطار وللمصلي بوجوب الجلوس بدل القيام وقد يعتمد هذا الطيب هذا الامر حتى يفسد على المسلمين عبادتهم. وكذلك أنه لا يؤمن أن يخلط مع الدواء شيئاً من المسمومات والنجاسات^(٢) قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣).

الرأي المختار:

مما تقدم تبين لنا أن أصحاب المذهب القول الاول أجازوا معالجة الطيب الكافر وأصحاب القول الثاني قالوا بكراهة ذلك وهذا يعني أيضاً جواز مراجعة الطيب الكافر مع الكراهة. وأستدل أصحاب القول الاول بان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يستطب الحارث بن كلدة وكان كافراً وكذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أئتمن على نفسه رجلاً كافراً في هجرته فإذا كانت الإستعانة بالكفار على شئ مهم وهو حفظ النفس فإن الإستعانة بهم في التطيب والمداواة أولى. وأما اصحاب القول الثاني فإنهم إستدلوا بمخاوف وأمور لم تقع وأنها يخشون وقوعها فلهذا يتبين لنا أن القول الأول هو الراجح والله أعلم بالصواب^(٤).

(١) ينظر: كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى:

١٠٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩/٣

(٢) ينظر كشف القناع ١٣٩/٣

(٣) ال عمران: الآية (١١٨)

(٤) ينظر الاداب الشرعية لابن مفلح ٤٤٢/٢.



المطلب الثالث: التطبيب بالمحرّم

أنفق الفقهاء على حرمة التطبيب بالمحرّم في حال وجود غيره من المباحات لكنهم اختلفوا في جواز التطبيب بالمحرّم إذا لم يكن هناك دواءً غيره من المباحات. وسأذكر آراءهم على النحو الآتي.

القول الاول: أن التطبيب بالمحرّم جائز إذا لم يكن هناك دواءً غيره من المباحات. وبه قال جمهور الحنفية والشافعية. إلا ان الشافعية استثنوا الخمر من جواز التطبيب به، لانهم يعتبرون الخمر داء وليس دواء^(١).

واستدلوا على ذلك:

أولاً: من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وجه الدلالة: بين سبحانه وتعالى أن الحرمة ترتفع بالضرورة والتداوي من الضرورة فلهذا يجوز التداوي بالحرام عند الضرورة^(٣).

(١) ينظر: درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ٣١٩/١، الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / ٥ / ٢٨٨، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالهاوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م / ١٥ / ١٧٠، كفاية النبيه في شرح التبيه، أحمد بن محمد الانصاري (ابو العباس) تحقيق: مجدي محمد سرور، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٦٢/٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٣).

(٣) ينظر: الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، ١٧٠/١٥.

ثانياً: من السنة:

أ- ما روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ، فَاسْلَمُوا، فَاجْتَوَوْا ^(١) الْمَدِينَةَ ﴿فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا﴾ فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَفَتَلُوا رُعَاتِهَا، وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ ﴿فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَحْسَمَهُمْ حَتَّى مَاتُوا﴾ ^(٢).

وجه الدلالة من الحديث: قال الكوراني في شرحه لهذا الحديث ((وليس في الحديث دلالة على طهارة الأبوال؛ لأنه كان للتداوي)) فهنا لا دليل على طهارة بول الإبل لكن جوز صلى الله عليه وسلم شربها للتداوي ولو كان التداوي بها غير جائز لما أمر صلى الله عليه وسلم بشربها ^(٣).

ثالثاً: من المعقول

١- أن الحرمة تسقط للضرورة فيصبح غير متداوي بحرام قياساً على حل الخمر والميتة للمضطر على تناولهما ^(٤).

٢- أن التطيب بالمحرّم لا يجوز إذا لم يعلم فيه الشفاء اما إذا علم فيه الشفاء فيصبح مباحاً للضرورة ^(٥).

القول الثاني: ذهب أصحاب هذا المذهب الى حرمة التطيب بالمحرّم. وبه قال بعض الحنفية والمالكية والحنابلة ^(٦).

^(١) فاجتووا المدينة " أي أصابهم الجوى: وهو المرض وداء الجوف إذا تناول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخمها. ويقال: اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة. (النهاية في غريب الحديث والأثر) ٣١٩/١

^(٢) صحيح البخاري، ١٦٢/٨، السنن الكبرى للنسائي، ٤٣٤/٣

^(٣) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٤٩٥/٣

^(٤) ينظر: درر الحكام ٣١٩/١

^(٥) المصدر السابق ٣١٩/١

^(٦) البنايه شرح الهدايه ٢٧١/١٢، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، ٥٥٥/٢، المقدمات الممهّدات، ابو الوليد بن احمد



واستدلوا

قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(١).

وجه الدلالة من الآية الكريمة:

قال الرازي: ((الخبائث كُلُّ مَا يَسْتَحْبِثُهُ الطَّبْعُ وَتَسْتَقْذِرُهُ النَّفْسُ كَانَ تَنَاوُلُهُ سَبَبًا لِلْأَلَمِ، وَالْأَصْلُ فِي الْمَضَارِّ الْحُرْمَةُ، فَكَانَ مُقْتَضَاهُ أَنَّ كُلَّ مَا يَسْتَحْبِثُهُ الطَّبْعُ فَلَا أَصْلَ فِيهِ الْحُرْمَةُ إِلَّا لِذَلِيلٍ مُنْفَصِلٍ)) فالخبائث محرمة بكافة انواعها ولا يجوز تناولها لتطبيب وغيره.^(٢)

٢- ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَالِدَوَاءَ فَتَدَاوَوْا، وَلَا تَتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ﴾^(٣) وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ ، خَلَقَ الدَّوَاءَ، فَتَدَاوُوا (وَلَا تَتَدَاوُوا بِحَرَامٍ)"^(٤)

٣- ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قوله ((﴿إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾^(٥)

بن رشد القرطبي، تحقيق. محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٨، ٤٦٦/٣، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ٥٨٢/١٠، المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة ٤٢٣/٩، كشاف القناع، ٢٠٠/٦

(١) الاعراف، الآية: (١٥٧)

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٣٨١/١٥، وينظر: تفسير القرطبي، ٣٠٠/٧

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥٤/٢٤

(٤) الجامع الصحيح للسنن والمسنايد: صهيب عبد الجبار، تاريخ النشر ٢٠١٤، ٣٥/١٣

(٥) صحيح البخاري ١١٠/٧

٤- ما روي عن نافع رضي الله عنه أنه قال: ﴿كَانَ ابْنُ عُمَرَ، إِذَا دَعَا طَبِيبًا يُعَالِجُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُدَاوِيَ بِشَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾^(١).

وأجيب على هذا الاستدلال

أنه من المحتمل أن يكون قول ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما في داء عرف له دواء غير المحرم فيكون هنا أستغنى بالحلال عن الحرام إذ أن الحرمة تنكشف عند انتفاء الحاجة إذا وجد ما يداوي من المباحات أما عند عدم وجود الدواء المباح فيجوز تناول المحرم.^(٢)

الرأي المختار

بعد النظر في أقوال الفقهاء والأدلة التي ذكرها أصحاب القولين تبين لي أن الأقرب للصواب هو قول أصحاب المذهب الأول إذا كان استعمال المحرم للتطبيب لا يؤدي إلى ضرر للمريض وإذا علم فيه الشفاء ولا يوجد دواء غيره من المباحات وهذا ما تدعو إليه الضرورة والمحافظة على النفس البشرية من الهلاك. والله اعلم بالصواب.

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، ٢٤٣.

(٢) ينظر الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ٢٢٨/٥.



المطلب الرابع: ضمان الطبيب وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: طبيب حاذق ويعلم بقواعد الطب ولم تجن يده شيئاً يؤدي الى ضرر للمريض فهذا لا يضمن بإتفاق الفقهاء إذا حصل للمريض تلف أو ضرر لأنه قام بعمله على الوجه الصحيح وبه قال الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة

قال البغدادي الحنفي في مجمع الضمانات: (الْفَصَادُ وَالْبَزَاغُ وَالْحَجَامُ وَالْحَتَّانُ لَا يَضْمَنُونَ بِسَرَايَةِ فِعْلِهِمْ إِلَى الْهَلَاكِ إِذَا لَمْ يُجَاوِزِ الْمَوْضِعَ الْمُعْتَادَ وَلَمْ يُقَصِّرُوا فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ) ^(١).
وقال الزرقاني من المالكية: ان الطبيب إذا فعل ما يناسب المرض ولكن نشأ عنه تلف أو عيب فلا ضمان عليه ^(٢).

وقال ابن سريج من الشافعية: أنه لو سرى من فعل الطبيب هلاك أو تلف وهو من أهل الحذق في صنعتته لم يضمن اجماعاً ^(٣).
وقال ابن قدامة المقدسي من الحنابلة (ولا ضمان على حجام ولا ختان ولا نزاع ولا طبيب إذا علم منهم حذق ولم تجن أيديهم) ^(٤).

^(١) مجمع الضمانات، أبو محمد غانم بن محمد البغدادي الحنفي (المتوفى: ١٠٣٠هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ، ٤٧/١.

^(٢) ينظر: شرح الزرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: ١٠٩٩هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٨/٢٠٣.

^(٣) ينظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م، ٩/١٩٧.

^(٤) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجعافيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ١٢٤/٦.

وقال المرداوي في الفروع: (وَلَا ضَمَانٌ عَلَى حَجَّامٍ وَلَا خَتَّانٍ وَلَا طَبِيبٍ وَلَا بَيْطَارٍ عُرِفَ حِذْفُهُمْ وَلَمْ تَحْنِ أَيْدِيهِمْ^(١)).

والإدلة لهم:

من السنة

١- ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ طَبُّ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ﴾^(٢).

وجه الدلالة من الحديث:

يفهم من هذا الحديث بمفهوم المخالفة أن الطبيب الحاذق لا ضمان عليه، لأنه صلى الله عليه وسلم قال من تطبب ولم يعلم منه الطب فهو ضامن وهذا يعني أن الطبيب الحاذق الماهر لا ضمان عليه^(٣).
من المعقول:

١- أن الطبيب هنا فعل فعلاً مباحاً مما تستدعيه مهنته فلا ضمان عليه^(٤).

٢- أن الطبيب الماهر الحاذق إذا ضمنه لم يتول مهنته وهذا يؤدي الى ضرر كبير، لأنه بتركه مهنته سيحدث ضرراً أكبر^(٥).

^(١) الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ١٤٢٤/٢٠٠٣، ٧ - ١٧٦.

^(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٤٨/٢، السنن الكبرى للنسائي، ٣٦٦/٦.
^(٣) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرعة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال دريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ١/١٣٠.

^(٤) ينظر: كشاف القناع ٣٥/٤، والمبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٤/٤٤٧.

^(٥) ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ٤/١٦٦.



(الفرع الثاني): طبيب حاذق ويعلم بقواعد الطب ولكنه أخطأ وسبب تلفاً أو ضرراً للمريض أو داوى المريض بغير إذن وليه.

وضابط هذه المسألة كالآتي:

أ_ أن الطبيب إذا كان حاذقاً ولكنه تعدى عن مكان الجرح كان أقصر على بعض حالة المريض أو زاد في القطع ونحو ذلك... فهذا يضمن بإتفاق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة^(١).

والحجة لهم:

ان فعل الطبيب هنا دخل معنى الجاني فوجب عليه الضمان^(٢).

أن فعل الطبيب هنا اوجد أتلاًفاً جنت يده في غير مكانه^(٣).

أن الإلتلاف لا يختلف ضمانه إن كان عمداً أم خطأ^(٤).

ب- أن الطبيب إذا كان حاذقاً ولكن أخطأت يده أثناء العمل كأن تزل يد الخاتن أو يجرح الطبيب بسكينه موضعاً آخر ونحو ذلك.. وللفقهاء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: وجوب الضمان على الطبيب وبه قال جمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة وهو قول للمالكية^(٥).

واستدلوا بنفس الأدلة السابقة التي مرت.

القول الثاني: لا ضمان على الطبيب إذا أخطأت يده وهو أحد أقوال المالكية^(٦).

(١) رد المحتار ٨٦/٦، شرح مختصر خليل، محمد بن عبد الله الخرشبي المالكي المتوفى (١١٠١) دار الفكر- بيروت ١١١/٨، منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد عlish (المتوفى ١٢٩٩) دار الفكر- بيروت ٣٦١/٩، نهاية المحتاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرمي (المتوفى ١٠٠٤) دار الفكر- بيروت ٣٥/٨، الشرح الكبير على متن المقنع ١٢٤/٦، كشف القناع ٣٥/٤

(٢) ينظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (المتوفى ٥٩٥) دار الحديث- القاهرة ٢٠٠/٤

(٣) ينظر الشرح الكبير على متن المقنع ١٢٤/٦

(٤) ينظر كشف القناع ٣٥/٤

(٥) مجمع الضمانات ٤٧/١، البيان والتحصيل ٣٤٩/٩، نهاية المحتاج ٣٥/٨، شرح منتهى الأرادات منصور بن يونس بن صلاح

الدين البهوتي (المتوفى ١٠٥١) الناشر: عالم الكتب، ١٤١٤، ٢٦٩/٢

(٦) بداية المجتهد ٢٠٠/٤

(الفرع الثالث): طبيب جاهل ولا يعلم بقواعد الطب وسبب تلفاً أو ضرراً للمريض . فهذا يضمن بإتفاق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة (١).

والحجة لهم:

١- ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طَبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ﴾ (٢).

وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على وجوب الضمان على الطبيب الجاهل الذي لا يعلم منه الطب (٣).

٢- أن الطبيب إذا لم يكن من أهل الطب لا يجوز له تطبيب المريض وإذا طب وأدى الى ضرر أو هلاك وجب عليه الضمان (٤).

الخلاصة:

بعد سرد أقوال الفقهاء والأدلة تبين الآتي:

الطبيب الحاذق الذي فعل ما يناسب المريض ولم تجن يده شيئاً لا ضمان عليه بإتفاق الفقهاء. والطبيب الحاذق الذي أخطأ وسبب ضرراً للمريض إذا كان متعدياً فقد وجب الضمان عليه أما إذا أخطأ كأن زلت يده أو غير ذلك فلفل فقهاء فيه قولان الأول يوجب عليه الضمان وبه قال جمهور الفقهاء والثاني لا يوجب الضمان عليه وهو أحد أقوال المالكية. والطبيب الجاهل الذي لا يعلم منه الطب فهذا يجب عليه الضمان عند جمهور الفقهاء.

(١) رد المحتار ٦/٦٨، بداية المجتهد ٤/٢٠٠، منح الجليل ٩/٣٦١، نهاية المحتاج ٨/٣٥، المبدع في شرح المقنع ٤/٤٤٧

(٢) سنن ابن ماجه، ٢/١١٤٨

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور

الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: دار الجليل - بيروت، بدون طبعة، ٢/٣٤٨

(٤) ينظر كشاف القناع ٤/٣٥



المطلب الخامس: استئجار الطبيب وفيه فرعان

الفرع الأول: حكم استئجار الطبيب

أُتفق الفقهاء على جواز استئجار الطبيب للعلاج

قال السرخسي من الحنفية إن الإجارة عقد على منفعة وإجارة الطبيب من المنفعة لأن فيها راحة للبدن والنفس^(١).

وقال اللخمي من المالكية بان عمل الطبيب على الإجارة جائز شريطة أن يضرب له أجلاً^(٢).

وقال النووي من الشافعية يجوز أن يستأجر طبيباً يخلع له ضرره لأنها منفعة مباحة فجاز الاستئجار على فعلها كالتحان^(٣).

وقال ابن قدامة من الحنابلة ويجوز أن يستأجر طبيباً ليداويه إلا أنه لا يجوز اشتراط الدواء على الطبيب^(٤).

خلاصة القول إن إجارة الطبيب جائزة لأنها من الأفعال المباحة التي تحقق المنفعة المقصودة إذا برئ المريض من خلالها

الفرع الثاني: استئجار الطبيب والاشتراط عليه بأخذ الأجرة على البرء

للفقهاء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أن مشاركة الطبيب على البرء جائزة وهو قول للمالكية^(٥) واستدلوا بما ورد عن أبي سعيد الخدري، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَتَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرًا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟

(١) ينظر المبسوط للسرخسي ٧٤/١٥

(٢) التبصرة، علي بن محمد الربيعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (المتوفى: ٤٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ١٠/٩٦٠

(٣) المجموع شرح المهذب ٨٢/١٥

(٤) المغني لأبن قدامة ٤٠١/٥

(٥) الفواكه الدواني ١١٥/٢، التفریع فی فقه الإمام مالک بن أنس، عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ابن الجلاب المالكي (المتوفى: ٣٧٨ هـ) المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٢/١٤٣

فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْتِيهِ بِرُقِيَّةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقِيَّةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ أَقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسْمِهِمْ﴾ وَقَالَ أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، حَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بِهَذَا^(١).

وجه الدلالة: وجه الدلالة من هذا الحديث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذوا قطيع الغنم على شفاء سيد الحي فرقاه بعضهم حتى برأ وعندما أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر أقر تصرفهم ولم يعيب عليهم^(٢).

وأجيب على هذا الاستدلال بأن هذا الأمر يعتبر جعالة ولا يعتبر إجارة فإن الإجارة يشترط فيها المعلوماتية بالمدة والعمل^(٣).

القول الثاني:

أن مشاركة الطبيب على البرء جائزة ولكنها جعالة وليست إجارة وبه قال الشافعية والحنابلة^(٤).

واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري الذي مر بنا في أدلة أصحاب القول الأول

القول الثالث:

أن مشاركة الطبيب على البرء غير جائزة وبه قال الظاهرية وهو أحد أقوال المالكية^(٥).

واستدلوا

(١) صحيح البخاري ١٨٧/٦، رقم الحديث ٥٠٠٧

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٤/٥٧٤.

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة، ٥/٤٠٠

(٤) المجموع شرح المذهب ٨٢/١٥، المغني ٥/٤٠٠، كشف القناع ٤/٢٧

(٥) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ٧/٢٢، الذخيرة للقرافي ٥/٢٣٤



قوله تعالى: ((وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي))^(١).

وجه الدلالة من الآية الكريمة: قال ابن كثير (إِذَا وَقَعْتُ فِي مَرَضٍ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شِفَائِي أَحَدٌ غَيْرُهُ، بِمَا يَقْدِرُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوَصَّلَةِ إِلَيْهِ) ومشارطة الطبيب على البرء ينافي الآية الكريمة.^(٢)
ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما انزل الله داء إلا انزل له شفاء))^(٣).

وجه الدلالة من الحديث: قال الغيتابي الحنفى: (مَا أَصَابَ اللَّهُ أَحَدًا بَدَاءٍ إِلَّا قَدَّرَ لَهُ دَوَاءً) فالشفاء بيد الله وحده فلا تجوز المشاركة على ذلك^(٤).

٣- وبما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ((لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله))^(٥)
وجه الدلالة من الحديث: قال مظهر الدين الشيرازي ((وَحُصُولُ الْبُرْءِ لَيْسَ مِنَ الدَّوَاءِ، بَلْ مِنَ اللَّهِ؛ إِنَّ قَدْرَ فِيهِ الشِّفَاءُ يَحْصُلُ الشِّفَاءُ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقْدَرْ لَمْ يَحْصُلْ،)) فالشفاء بأذن الله وحده وهو القادر على ذلك^(٦).
ومن المعقول: استدلووا

بأن الطبيب معالج لا يقدر على البرء لأنه بيد الله تعالى فلا تجوز مشارطته على أمر ليس بيده^(٧).

(١) الشعراء: الآية (٨٠)

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١٤٧/٦

(٣) صحيح البخاري ٣٢/٤ ح رقم ٥٦٧٨

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٢٩/٢١

(٥) صحيح مسلم ١٠٥٠/٢ ح رقم ٢٢٠٤

(٦) المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الصريُّ الشيرازيُّ الحنفيُّ المشهور بالمظهري (المتوفى: ٧٢٧هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو

من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ٧١/٥

(٧) ينظر المحلى بالاثار ٢٢/٧

الخلاصة والرأي الراجح

و خلاصة القول أن استئجار الطبيب جائز بإجماع الفقهاء وإن للطبيب أن يأخذ الأجر على ذلك. وأما مشاركة الطبيب على البرء فبعد النظر في أقوال الفقهاء تبين لنا أن قول أصحاب القول الثالث هو الراجح وذلك لقوة ما استدلووا به وكذلك أن المشاركة على البرء فيها من الغرر والجهالة بمدة العلاج فلا يعلم متى يبرأ المريض بعد يوم أو أسبوع وقد لا يبرأ أبداً لأن الأمر بيد الله تعالى. وأما مشاركة الطبيب على الجعالة فأنها تحوي كذلك على الجهالة والغرر وإنما جوزت استثناء في بعض الأمور وليست للمشاركة على البرء والله أعلم.



الخاتمة

بعد أن أتممت بحثي هذا بحمد الله وتوفيقه تبين لي النتائج الآتية:

- ١- لا يختلف المعنى اللغوي للطبيب عن معناه الاصطلاحي.
- ٢- تعتبر ممارسة علم الطبيب من فروض الكفاية.
- ٣- مشروعية الطبيب تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية والمعقول.
- ٤- يجوز للطبيب النظر الى عورة المريض بقدر الضرورة إذا كان من نفس الجنس ويشترط حضور محرم مع المريض خلال الكشف عليه.
- ٥- جواز مراجعة الطبيب الكافر إذا كان من أهل الخبرة.
- ٦- أن الطبيب بالمحرم جائز في حال عدم وجود دواء غيره من المباحات.
- ٧- أن الطبيب الحاذق إذا فعل ما يناسب المريض ولم تجن يده شيئاً لا ضمان عليه.
- ٨- أن الطبيب الجاهل الذي سبب ضرراً أو تلفاً للمريض يجب عليه الضمان.
- ٩- أن استئجار الطبيب للعلاج وأخذ الأجرة جائز عند جمهور الفقهاء.
- ١٠- أن مشاركة الطبيب على أخذ الأجرة عند البرء غير جائزة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأحكام للأمدي سيف الدين علي بن محمد الأمدي (ت ٦٣١هـ)، دار الصميعي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣.
٢. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٣. الأداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ابو عبدالله شمس الدين المقدسي، المتوفى: ٧٦٣هـ) الناشر: عالم الكتب.
٤. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت - لبنان،
٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (المتوفى ٥٩٥هـ) دار الحديث - القاهرة.
٦. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
٧. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.
٨. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه، ابو الوليد محمد بن رشد القرطبي، حققه د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٨
٩. تفسير الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١/١٩٨١م
١٠. تفسير القرآن العظيم: ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
١١. التفریع في فقه الإمام مالك بن أنس، عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ابن الجلاب المالكي (المتوفى: ٣٧٨هـ) المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧.



١٢. التبصرة، علي بن محمد الربيعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (المتوفى: ٤٧٨ هـ)
١٣. دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
١٤. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.
١٥. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: صهيب عبد الجبار، تاريخ النشر ٢٠١٤.
١٦. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
١٧. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
١٨. حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨ هـ) الناشر: دار الجليل - بيروت، بدون طبعة
١٩. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالهاوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ) المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
٢٠. درر الأحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو مثلاً أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥ هـ) الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢١. بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ) المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال دريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٢. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحُصْنِي المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨ هـ) المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٢٣. الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢.
٢٤. الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي (المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٢، ٦: سعيد أعراب
٢٥. الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي،: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة
٢٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/٠
٢٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، مكتبة المعارف،
٢٨. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٩. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٠. سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
٣١. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٣٢. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق، طه عبد الرؤف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،
٣٣. شرح مختصر خليل، محمد بن عبد الله الخرشني المالكي المتوفى (١١٠١) دار الفكر-بيروت.
٣٤. شرح الزرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: ١٠٩٩هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٥. شرح منتهى الأراءات منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي (المتوفى ١٠٥١) الناشر: عالم الكتب، ١٤١٤



٣٦. الشرح الممنوع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨
٣٧. الشرح الكبير على متن المنقح، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع
٣٨. صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠.
٣٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحاج بن مسلم القشيري النيسابوري (المتوفى ٢٦١هـ) المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٤٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣
٤١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
٤٢. الطب النبوي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥.
٤٣. الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المطبعة الميمنية
٤٤. فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب = القول المختار في شرح غاية الاختصار (ويعرف بشرح ابن قاسم على متن أبي شجاع) محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بأبن القاسم (المتوفى: ٩١٨هـ، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥.
٤٥. فقه العبادات على المذهب المالكي، الحاجة كوكب عبيد، دار الناشر، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦،
٤٦. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ) دار الفكر، بدون طبعة،

٤٧. الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالح الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣.
٤٨. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية
٤٩. كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمد الانصاري (أبو العباس) تحقيق: مجدي محمد سرور، ط ١، دار الكتب العلمية
٥٠. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٥١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. أبين منظور. دار صادر، ٢٠٠٣.
٥٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ.
٥٣. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م).
٥٤. ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٥٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠
٥٦. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي
٥٧. مجمع الضمانات، أبو محمد غانم بن محمد البغدادي الحنفي (المتوفى: ١٠٣٠هـ)
٥٨. الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ.



٥٩. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد عlish (المتوفى ١٢٩٩) دار الفكر - بيروت
٦٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
٦١. . المعجم الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٣..
٦٢. المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧.
٦٣. . المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٦٤. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٦٥. . المغني لابن قدامة المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة
٦٦. المقدمات الممهّدات، أبو الوليد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: د. محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٨
٦٧. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الصريّ الشيرازي الحنفي المشهور بالمطهر (المتوفى: ٧٢٧هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
٦٨. المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣
٦٩. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار الفكر، ١٦٦/٣،
٧٠. المحيط البرهاني في الفقه النعماني، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦هـ) تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية - بيروت.

٧١. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧.
٧٢. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)..الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت..الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر..الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
٧٣. الهداية في شرح بداية المبتدئ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ) تحقيق: طلال يوسف، دارأحياء التراث العربي، بيروت
٧٤. نهاية المحتاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي (المتوفى ١٠٠٤) دار الفكر-بيروت.
٧٥. النهر الفائق شرح كنز الدقائق المؤلف: سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ) تحقيق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م.
٧٦. النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبي السعادات بن محمد (ابن الأثير) المكتبة العلمية.
٧٧. النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدّميري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ) الناشر: دار المنهاج (جدة)، المحقق: لجنة علمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
٧٨. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة ال البيت.

**أثر أسلوب النمذجة في خفض الألم الاجتماعي
لدى طلاب المرحلة الإعدادية**

إعداد

م.م. فيصل جمعه نجم الدليمي

المديرية العامة لتربية ديالى



Abstract

The current study aims at identifying the modeling effect style in reducing the social pain among students of preparatory stage, In order to achieve the aim of the research and choosing its hypotheses, the experimental approach with two groups (experimental group and controlling group) has been used with (pre-test and re-test). The sample of this research is divided randomly into two groups: experimental and control with (10) student for each group, and the researcher has adopted (Al-Khayyat ,2014) to scale the social pain among students of preparatory stage, , and the researcher has built up the pedagogical style according to modeling style which consists of (10) sessions, two sessions within a week which aims at reducing the social pain among students of preparatory stage , the suggested style on experimental group has been applied while the control group hasn't been exposed to any style , the result of the research has approved that the suggested pedagogical style has the effect in reducing the social pain among students of preparatory stage students. According to this result, this study has reached to some of conclusions and led to some numbers of recommendations and suggestions.

مستخلص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على (أثر أسلوب النمذجة في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية)، ولتحقيق هدف البحث واختيار فرضياته استخدم المنهج التجريبي ذا التصميم ذو المجموعتين {مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة مع اختبار (قبلي-بعدي)}، وقد شملت عينة البحث (٢٠) طالباً من طلاب المرحلة الإعدادية اختيروا بالطريقة القصدية ممن حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس الألم الاجتماعي، وقد قسمت عينة البحث إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية وبالطريقة العشوائية بواقع (١٠) طالب لكل مجموعة، وقد تبنى الباحث مقياس الألم الاجتماعي الذي أعده (الخياط، ٢٠١٤) لقياس مستوى الألم الاجتماعي، وقام الباحث ببناء الأسلوب الإرشادي وفق أسلوب النمذجة ويتكون من (١٠) جلسات وبواقع جلستين في الأسبوع والذي يهدف إلى خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، وقد طبق الأسلوب المقترح على المجموعة التجريبية فيما لم تخضع المجموعة الضابطة لأي أسلوب، وقد أثبتت نتائج البحث أن لأسلوب النمذجة أثراً واضحاً في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، وفي ضوء النتائج أفضت الدراسة إلى بعض التوصيات والمقترحات.



الفصل الأول

التعريف بالبحث:

أولاً: - مشكلة البحث (Problem of the Research): -

أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها بلدنا العراق بسبب آثار سنوات من الحروب والإرهاب وظهور حالات جديدة من تهجير ونزوح العوائل، إلى ظهور مشكلة الألم الاجتماعي في المؤسسات التربوية، لاسيما بين طلاب المرحلة الإعدادية الذين يمثلون مرحلة المراهقة التي تمتاز بالتغيرات النفسية والجسمية الحادة.

وتعدّ مشكلة الألم الاجتماعي من المشكلات التي تؤثر تأثيراً سلبياً في الجانب الاجتماعي والنفسي للفرد، إذ تؤثر هذه المشكلة في حياة الإنسان وسلوكه وتصرفاته وصحته النفسية، وتؤثر في الحياة الاجتماعية للفرد، وفي علاقاته مع الآخرين، وتسبب له الاضطرابات النفسية المختلفة، كما يؤدي الألم الاجتماعي إلى تكوين الشخصية غير السوية (النوري، ١٩٩٨: ١).

وإن للضغوط الأسرية والعلاقات الاجتماعية وعدم التوافق الأسري بين الوالدين أو مع الإخوة وعدم التوافق في المدرسة وسوء التوافق الاجتماعي ورفض الجماعة له هذا ما يزيد من الصراعات ويؤجج التوتر النفسي وسوء التوافق الشخصي والاجتماعي وعدم الاختلاط مع الآخرين وعدم التكيف الاجتماعي وغيرها، وقلة التوجيه والرعاية الأسرية في المدرسة والمجتمع مما يؤدي إلى الشعور بالألم النفسي والألم الاجتماعي (زهران، ١٩٧٨: ٥٣٢).

والطالب يعيش حالة من القلق والاضطراب والخيبة الشديدة، وما أكثر الطلاب الذين يتعرضون إلى صدمات نفسية واجتماعية وتربوية وأخلاقية وضعف في مواجهة التحديات وضعف في مواجهة الألم النفسي والألم الاجتماعي، ولاسيما مع تطور المجتمعات مما يتسبب في مشكلات وإحراجات عديدة لأسرهم والقائمين على أمور التربية (Selekman, 2006: p.256).

وبما إن للتوجيه النفسي والإرشاد التربوي حق لكل طالب في المدرسة، لذا من الممكن توظيفها لكل مرحلة من مراحل الدراسة المختلفة، ومن الضروري أن تقدم هذه الخدمات التربوية والتعليمية وملحقاتها بصورة منظمة ومخطط لها على شكل برنامج إرشادي أو أسلوب إرشادي لخدمة هذا الجيل، وتخفيف ما يعانيه من

مشكلات وما يتعرضون له من مواقف قد تكون محرجة لهم ولأسرهم، وتقديم الخدمات الإرشادية المناسبة لتحقيق التوافق والصحة النفسية.

ومن خلال إحساس الباحث من خلال عمله مرشداً تربوياً لمدة تزيد عن (٢٤) سنة في المدارس الثانوية ومن خال احتكاكه بزملائه المرشدين التربويين والطلاب، يرى أن مشكلة زيادة الشعور بالألم الاجتماعي التي يعاني منها أبناؤنا الطلاب وقد قدم الباحث استفتاء استطلاعية، إلى (١٠) من المرشدين التربويين في قضاء بعقوبة وكانت إجاباتهم تؤكد وجود زيادة في الشعور بالألم الاجتماعي لدى الطلاب بنسبة (٩٠٪) وكذلك إجابات (٢٠) مدرس من المدرسين في المدارس الإعدادية أو الثانوية وبنسبة (٨٠٪) وكذلك إجابات (٥) مدراء من مدراء المدارس الإعدادية أو الثانوية وبنسبة (١٠٠٪) وكانت إجاباتهم تؤكد وجود زيادة الشعور بالألم الاجتماعي عند الطلاب، وحسب السؤال التالي:-

(هل يعاني طلاب المرحلة الإعدادية من الألم الاجتماعي؟).

وبناءً عليه تتجلى مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن السؤال الآتي :-

هل لأسلوب النمذجة أثر في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية ؟

ثانياً:- أهمية البحث (The Importance of Research):-

أن الاهتمام بالطلاب ضرورة تنموية وأمنية وحاجة ملحة؛ لتَقْدُم المجتمع فهم قادة المستقبل، وانتشار المشكلات التربوية والنفسية والاجتماعية بين الطلاب يكون عائقاً للنمو السليم والصحة النفسية وبالتالي يكون عائقاً لتَقْدُم مجتمعهم الذي ينتمون إليه (المحارب، والنعيم، ١٤٢٣هـ: ١٠).

فالأساليب الإرشادية عنصر مهم وجوهري في العملية التربوية، ومن الوسائل الضرورية في تكوين جماعة تسودها الألفة والمحبة والاحترام، فضلاً عن قدرتها على مساعدة الجماعة الإرشادية على التخلص مما يواجهها من أزمات ومشكلات في الجوانب التي أعدت لها تلك الأساليب الإرشادية. ولذلك كان الهدف الرئيسي للأسلوب الإرشادي هو الوصول بالفرد إلى التوافق النفسي والاجتماعي وتوفير الجو الملائم في المدرسة والمجتمع (الحياي، ١٩٨٩: ٢٠٨). ويعد أسلوب النمذجة من الفنيات التي تتصف بالمرونة والسهولة عند تنفيذها في مواقف ومواقع مختلفة، إذ يكون لها أثر مهم في اكتساب المهارات اللغوية والاجتماعية والشخصية والمهنية وتستعمل النمذجة في البرامج الاجتماعية والتربوية وتحتاج إلى إعداد وتخطيط مسبق خصوصاً في المواقف التعليمية (سهيل، ٢٠٠٧: ٥٥). وعليه تم بناء الأسلوب الإرشادي وفق النظرية المعرفية الاجتماعية



(النمذجة) في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية والذي تضمنت مجموعة من الأنشطة والفعاليات لخفض الألم الاجتماعي ومن هنا تتجلى أهمية البحث في الجانبين النظري والتطبيقي :

• الجانب النظري:-

أ- يساعد هذا البحث في فتح آفاق جديدة للباحثين في ما بعد لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية في هذا المجال.

ب- يساهم البحث الحالي في سد فراغاً في المكتبة العراقية ولو بجزء متواضع.

ج- إثارة اهتمام المرشد التربوي بأهمية الألم الاجتماعي وعلاقته بنجاح الطالب الأكاديمي ووقايته منها.

• الجانب التطبيقي:-

أ- تزويد المرشد التربوي بأسلوب إرشادي يمكن تطبيقه على (الطلاب، الطالبات).

ب- تزويد المختصين بأداة تحدد مستوى الألم الاجتماعي لدى (الطلاب، الطالبات).

ج- تزويد وزارة التربية بجانب تطبيقي عملي تستطيع من خلاله تدريب المرشد التربوي على قياس الألم الاجتماعي وعلاجه.

ثالثاً:- هدف البحث (The Objective of Research):-

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر أسلوب النمذجة في خفض الألم الاجتماعي من خلال التحقق من الفرضيات:-

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعة

الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعة

التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات أفراد

المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

رابعاً: - حدود البحث (The Limits of Research): -

يتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة الإعدادية والثانوية في مركز قضاء بعقوبة والتابعة إلى المديرية العامة لتربية محافظة ديالى للدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٥ - ٢٠١٦).

خامساً: - تحديد المصطلحات (Definition of term): -

١ - الأثر (The Effect): عرفه كل من:

- ابن منظور (١٩٨٥) لغوياً:

((هو بقية الشيء في الشيء)) (ابن منظور، ١٩٨٣: ١٩).

- الحفني (١٩٩١):

بأنه مقدار التغير الذي يطرأ على المتغير التابع بعد تعرضه لتأثير المتغير المستقل (الحفني، ١٩٩١: ٢٥٣).

٢ - أسلوب النمذجة (The Model Style): عرفه كل من:

- إرفورد وإيفز وبرينت وينج (٢٠١٢):

وهي عملية يتعلم بها الأفراد من خلال مشاهدة الآخرين (إرفورد، وإيفز، وبرينت، وينج، ٢٠١٢: ٢١١).

- أبو أسعد (٢٠١٣):

وهي العملية التي يمثلها سلوك الفرد أو الجماعة النموذج كحافز للأفكار المتشابهة أو المواقف من خلال عملية التعلم بالمراقبة والشخص يلاحظ النموذج ويحاول ان يقلده، وتعتبر طريقة النمذجة من أكثر الطرق فعالية في تعديل السلوك ويتم ذلك من خلال تقديم نماذج لهذا السلوك (أبو أسعد، ٢٠١٣: ١٣٣-١٣٦).

٣ - الألم الاجتماعي (The Social Pain): عرفه كل من:

- باولبي (Bowlby, 1973):

التجربة التوتيرية التي تنجم عن الشعور بمسافة الابتعاد السيكولوجي عن الآخرين المقربين أو عن المجموعة الاجتماعية (Bowlby, 1973.P.211).

- ماك دونالد و ليري (Macdonald & Leary, 2003):

استجابة عاطفية محددة تجاه إدراك الفرد بأنه مبعد عن علاقات يرغب فيها ، أو بأنه مبخس تقديره من لدن أشخاص أو مجاميع اجتماعية يرغب في إقامة علاقة معهم (Macdonald & Leary, 2003, p.25).



٤ - المرحلة الإعدادية (Preparatory stag):

• (وزارة التربية، ٢٠٠٨):

وهي مؤسسة تربوية تقبل الطلبة بعد اجتيازهم الامتحانات الوزارية في المدارس المتوسطة ومهمة هذه المؤسسات هو تمكين الطلبة من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة والمهارة مع تنويع بعض الميادين الفكرية والتطبيقية وتوهمهم في الدخول إلى الجامعة (وزارة التربية، ٢٠٠٨: ٤٠).

الفصل الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة

أدبيات الألم الاجتماعي:-

مفهوم الألم (Pain):-

الألم هو الشعور الذي ندركه بوجود شيء مزعج في جزء من جسم الإنسان أو عدة أجزاء وبذلك لا يمكن أن يكون الألم حيادياً أو تصاحبه مشاعر حيادية، إذ لا بد من أن تصاحبه حالة وجدانية سارة أو غير سارة تكسبه معنى خاصاً بالنسبة لكل إنسان (الحجار، وآخرون، ١٩٨٦: ٦٩). والألم يسيطر على حياة الفرد ويتدخل في مجرياتها فتجد نفسك غارقاً في بحر من المشاعر القوية التي غالباً ما تكون سلبية، كالحزن والغضب (سوانسون، ٢٠٠٦: ٩٧).

فالألم إذن خبرة غير عادية في حياة الإنسان ولهذا لا يمكن أن يُنسى ولا يمكن أن تُنسى أياً من الظروف التي صاحبت حدوثه وإدراكه وفي كل خبرة ألم يحتفظ بها الإنسان في ذاكرته يوجد إنسان آخر إنسان شاهد على حدوث الألم أو إنسان ساهم ويسبب في حدوث الألم أو إنسان تدخل ليخفف هذا الألم أو يزيله بمعنى أن الألم يدخل في تركيب نسيج العلاقات الاجتماعية يدخل بعداً مهماً في علاقة إنسان بإنسان آخر (صادق، ١٩٨٤: ٣١).

الألم الاجتماعي (Social pain):-

إن أكثر علماء النفس اتفقوا على أنعدام التواصل الاجتماعي والرفض الاجتماعي يؤثر في الأفراد عند وصفهم لتجاربهم في الرفض الاجتماعي أو فقدان أو النفي فهم غالباً ما يستخدمون تعبيراً عن الألم الجسدي يعكس الشعور المؤلم لديهم وذلك لإيصال ما يشعرون به ويتذمرون من وجود شعور مؤلم، إن استخدام كلمات

الألم الجسدي لوصف مشاعر الرفض الاجتماعي أو فقدان هو شيء مألوف في لغة الأفراد (Macdonald&Leary,2005,p.131).

ولا شك إن تحديد سبب الألم ومعرفة مصدره بدقة من الأمور الضرورية لعلاج الألم الاجتماعي مستقبلاً، وإن كان يصعب أحياناً تحديد مصدره من أخطر أنواع الآلام، فقد تتحول إلى آلام تهدد راحة الإنسان زمناً طويلاً ويختلف الألم من شخص الآخر فقد يكون الألم الاجتماعي حاداً، لأحد الأشخاص، وقد تسبب ألماً أخف لشخص آخر، وأحياناً ويكون الألم عند بعض الناس متضخماً، بينما يكون اعتيادياً عند الآخر ومن المؤكد إن الألم ينشأ لدى الفرد بوصفه مصدراً للمعاناة ليس فقط بسبب إصابة عضوية معينة، وإنما بسبب إصابات نفسية عديدة، ومنها ما تكون ككفارة يقدمها الفرد لإزالة الشعور بالذنب إذا ارتكب إثماً معيناً وأحياناً يكون الشعور بالذنب ناتجاً عن أفكار آثمة تراود الفرد بين حين وآخر فقد يكون ناتجاً عن مشاكل ذات طابع عضو يوك ذلك يُعد الأفضل فيما يتعلّق بالنتائج، فهو إشارة واضحة من مواقف اللوعة القاسية الناتجة عن فقدان عزيز أو عضو من أعضاء الجسم، وهو بذلك يعبر عن مشاعر الحزن والأسى (الجبوري، ٢٠١٢: ١٦٨).

أعراض الألم الاجتماعي:-

- لقد أشار بوس (Buss,1980) إلى أن شعور الألم الاجتماعي يتضمن عدداً من الأعراض منها:
١. مشاعر أو عواطف ذاتية، مثل الشعور بالحزن أو الخوف أو الوحدة أو الانزعاج.
 ٢. سلوكيات ظاهرة، مثل تجنب مصادر الأذى أو الألم والانسحاب متمثلة بأبعاده الأربعة الارتباك، والشعور بالخزي، وقلق الجمهور، والخلج.
 ٣. تعبيرات فسيولوجية من شأنها مساعدة الجسم على أداء السلوك ألتجنبي أو الدفاعي، مثل زيادة التعرق والاحمرار أو الارتعاش (الريحاني، ١٩٨٨: ٨١).

الأسباب المؤدية إلى الألم الاجتماعي:-

- ١ - الاستبعاد الاجتماعي (Social Exclusion).
- ٢ - ضعف المساندة الاجتماعي (Social Support).
- ٣ - العزلة الاجتماعية (Social Isolation).
- ٤ - خفض تقدير الذات (Hurt Feelings).



٥- الفقر والحرمان (poor&deprivation).

٦- القلق الاجتماعي (The social Anxiety) (الخياط، ٢٠١٤: ١٦-٢٠).

وقد تبنى الباحث نظرية الألم الاجتماعي لـ (Macdonld&Leary,2003). في (الألم الاجتماعي):-

تري نظرية الألم الاجتماعي أنّ المدركات الحسية (الإدراك الحسي) للإقصاء (الاستبعاد) الاجتماعي أو الخط من قيمة الفرد يؤديان إلى الشعور بالألم (pain affect) وليس إلى الإحساس بالألم (pain sensation).

وقد تم تعريف الألم الاجتماعي على وجه الخصوص بأنه (استجابة عاطفية محددة تجاه إدراك الفرد بأنه مبعّد عن علاقات يرغب بها أو مبخس تقديره من لدن أشخاص أو مجاميع اجتماعية يرغب في إقامة علاقة معهم) (Macdonld&Leary,2003 : p.25).

ويرى ماكدونالد وليري (Macdonld&Leary,2003) أنّ المشاعر المؤلمة تأتي مرتبطة بما يخبره (يعيشه) الفرد من حالة الاستبعاد لأنّ الضغوطات الشديدة جداً تجعل انتظام حالة الاستبعاد أمراً خطراً على الفرد، وتقدّم نظرية الألم الاجتماعي على وجه التحديد أنّ منظومة الألم تجهز الفرد بأمرين مهمين من أمور التكيف، لتساعد على مواجهة التهديد بالاستبعاد وهما :-

١- إحداث رد فعل سريع لمواجهة ذلك التهديد.

٢- تجهيزه بأحد مصادر العقاب لتعليم أعضاء جسم الفرد كيفية تجنب منبه التهديد (Blanchard,1990: p.124-133).

وعليه تبنى الباحث نظرية الألم الاجتماعي لـ (Macdonld&Leary,2003) في (الألم الاجتماعي) للأسباب الآتية :-

١. تم تبنيتها من قبل (الخياط، ٢٠١٤) في بناء مقياس الألم الاجتماعي.

٢. كونها ملائمة في تشخيص متغير البحث وهو (الألم الاجتماعي).

٣. تطابق النظرية مع متغير البحث الحالي وهو (الألم الاجتماعي) واستنادها إلى أسس وقواعد واضحة المعالم.

٤. تعدّ هذه النظرية من الاتجاهات العقلية والمعرفية والتي يمكن تطبيقها في المدارس الإعدادية.

ثانياً: دراسات سابقة:-

• دراسة الواسطي (٢٠١٠):

(الالم الاجتماعي وعلاقته بالتحمل النفسي لدى الممرضات في مستشفيات بغداد)،

يستهدف البحث التعرف على العلاقة بين الألم الاجتماعي و التحمل النفسي لدى الممرضات في مستشفيات بغداد، إذ قامت الباحثة ببناء مقياسين لقياس متغيرات البحث: مقياس (الألم الاجتماعي)، ومقياس (التحمل النفسي)، وشملت عينة البحث (٢٢٥) ممرضة في مدينة بغداد، وتمت معالجة البيانات إحصائياً باستعمال (المتوسط الحسابي، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، إلغا كرونباخ، الالتواء، التفرطح، الوزن النسبي، الاختبار التائي، تحليل التباين الثنائي)، وبعد تحليل البيانات إحصائياً توصل البحث إلى العديد من النتائج أهمها، إن هنالك ثلاثة مستويات للألم الاجتماعي لدى الممرضات، وكانت أعلى نسبة هي المستوى المتوسط، ويليه العالي ثم المستوى المنخفض، وإن الممرضات لديهن تحمل نفسي عند مقارنة بالمتوسط الفرضي، وأن العلاقة بين الألم الاجتماعي والتحمل النفسي علاقة عكسية، أي أن الممرضات يعانن من ألماً اجتماعياً عالياً، يقابله تحمل نفسي منخفض (الواسطي، ٢٠١٠).

• دراسة الخياط ٢٠١٤:-

(أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية)

يهدف البحث الحالي التعرف على أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية و تكونت عينة البحث من (٢٠) طالباً من طلاب المرحلة الإعدادية موزعين بطريقة عشوائية على مجموعتين، (مجموعة تجريبية) و(مجموعة ضابطة)، وبواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة، وقد تم إجراء التكافؤ للمجموعتين في بعض المتغيرات وقام الباحث ببناء مقياس الألم الاجتماعي الذي تكون من (٤٠) فقرة وتم استخراج الصدق الظاهري، والثبات بطريقتين هما، إعادة الاختبار إذ بلغ (٨٨ ، ٠) ، والفاكرونباخ وقد بلغ (٩٠ ، ٠). وكذلك قام الباحث بتطبيق برنامج إرشادي ب(أسلوب الإرشاد الواقعي) تم تنفيذه من خلال برنامج إرشادي اعد لغرض خفض الألم الاجتماعي، وقد تكون البرنامج من (١٢) جلسة إرشادية وبواقع (ثلاث جلسات) في الأسبوع زمن الجلسة الواحدة (٤٥) دقيقة. وقد أظهرت النتائج أن للبرنامج الإرشادي أثراً في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية (الخياط، ٢٠١٤).



الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث Approach of Research:-

أعتمد البحث منهج البحث التجريبي، إذ تشير كلمة تجريبي إلى المعرفة التي تم الحصول عليها بواسطة الملاحظة، والطريقة التجريبية هي طريقة تستخدم في البحث لإثبات فروض معينة يفترضها الباحث ويحاول البرهنة عليها عن طريق التجربة (قطامي، وبرهوم، ٢٠٠٧: ٥٧).

ثانياً: التصميم التجريبي: (Experiment Design)

توجد نماذج متعددة من التصميمات التجريبية، وعلى الباحث اختيار التصميم التجريبي المناسب لاختبار صحة النتائج المستنبطة من الفروض، ويتوقف اختيار التصميم على طبيعة الدراسة والشروط والظروف التي تجري فيها (عبدالحفيظ، وباهي، ٢٠٠٠: ١١٢). وتبعاً لطبيعة هذا البحث فقد تطلب الأمر استخدام التصميم التجريبي (القبلي - أبعدي) ذي المجموعتين التجريبية والضابطة (Mouly, 1970: p.335). إذ يرى (واينر) إن هذا التصميم يمنح الباحث قدراً مقبولاً من الثقة (نيل، ١٩٨٢: ٧٥).

ثالثاً: مجتمع البحث (Population of the Research):-

يقصد بالمجتمع (Population) المجموعة الكلية من العناصر (Universes) التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة (عودة، ١٩٩٢: ١٠٦). ويتكون مجتمع البحث الحالي من:

أ- مجتمع المدارس:-

يتوزع أفراد مجتمع البحث الحالي على (١٦) مدرسة موزعين على المدارس الثانوية أو الإعدادية في مدينة بعقوبة ضمن المديرية العامة لتربية ديالى للعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) والجدول (١) يوضح ذلك.

ب- مجتمع الطلاب:

يشتمل مجتمع البحث على طلاب المرحلة الإعدادية للدراسة الصباحية في مركز مدينة بعقوبة وللعام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) والبالغ عددهم (٤٦٤٨) طالباً موزعين على المدارس المذكورة * بحسب الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

أفراد مجتمع البحث موزعين حسب الموقع والمدرسة والعدد

العدد	الموقع	اسم المدرسة	ت	العدد	الموقع	اسم المدرسة	ت
٩٢	حي اليرموك	ث. طرفة بن العبد	٩	٥٧٢	بعقوبة المركز	ع. المركزية	١
٢٣٠	بعقوبة المركز	ث. ألجواهي للمتميزين	١٠	٥١٠	حي اليرموك	ع. الطلع النضيد	٢
٧٣	المجمع الصناعي	ث. السلام	١١	٣٥٧	بعقوبة الجديدة	ع. الشريف الرضي	٣
٢٢٥	بعقوبة الجديدة	ث. بلاط الشهداء	١٢	٧٢٧	حي المصطفى	ع. المعارف	٤
٣٨	حي اليرموك	ث. حي المعلمين	١٣	٥١٩	بعقوبة المركز	ع. جمال عبدالناصر	٥
٢٣	حي الصناعة	ث. النجف الأشرف	١٤	٥٠٥	حي التحرير	ع. ديالى	٦
٥٥	حي اليرموك	ث. الشام للبنين	١٥	٦١	بعقوبة المركز	ث. الحسن بن علي	٧
٤٠٤	حي اليرموك	ع. الفلق	١٦	٢٥٧	حي التحرير	ع. ضرار بن الازور	٨
١١٤٠			٣٥٠٨	المجموع			
٤٦٤٨			المجموع				



رابعاً: عينة البحث (Sample of Research):-

يقصد بعينة البحث جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث بغية إجراء دراسته على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (عريفج، ١٩٩٢: ١٠٨). وتم تطبيق مقياس الألم الاجتماعي على (١٥٠) طالباً من طلاب الصف الخامس الإعدادي في إعدادية الشريف الرضي للبنين.

ج- عينة الجلسات الإرشادية:-

قام الباحث بالخطوات الآتية لاختيار عينة الجلسات الإرشادية:-

- جرى تطبيق مقياس الألم الاجتماعي على (١٥٠) طالباً من طلاب الصف الخامس الإعدادي في إعدادية الشريف الرضي للبنين.
- اختار (٢٠) طالباً من الذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط الفرضي والبالغ (١٠٠) على مقياس الألم الاجتماعي وقد تراوحت درجاتهم ما بين (١٢٤-١٤٦) درجة، وتم اختيارهم بالطريقة القصدية.
- تم توزيع الطلاب بشكل عشوائي على مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية بواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة كما موضح في الجدول رقم (٢).

* أعداد الطلاب أخذت من مديرية تربية ديالى / قسم الإحصاء

جدول رقم (٢)

عينة الطلاب موزعة على مجموعتين التجريبية والضابطة

عدد الطلاب	المجاميع
١٠	المجموعة التجريبية
١٠	المجموعة الضابطة
٢٠	المجموع

خامساً: - تكافؤ المجموعتين (The Effecincy of Couple groups) :-

العوامل التي أجرى الباحث التكافؤ عليها بين المجموعتين هي (تكافؤ المجموعتين في درجات الاختبار القبلي على مقياس الألم الاجتماعي، التحصيل الدراسي للأب، التحصيل الدراسي للأم، مهنة الأب، مهنة الأم، عائديه السكن، الحالة الاقتصادية، عمر الطلاب بالأشهر). واتضح أن جميعها غير دال إحصائياً.

سادساً: أدوات البحث (Research of Tools):-

لتحقيق أهداف البحث الحالي لابد أن تتوافر لدى الباحث أداتين الأولى مقياس الألم الاجتماعي لدى طلاب الصف الخامس الإعدادي، والثانية بناء أسلوب إرشادي ب(أسلوب النمذجة) لخفض الألم الاجتماعي .

أولاً: مقياس الألم الاجتماعي:-

تم تبني مقياس (الخياط، ٢٠١٤) ملحق (١) والذي يتألف من (٤٠) فقرة توزعت إلى مجالين هما (مجال الإقصاء الاجتماعي (العزل)، ومجال تقدير الذات) حيث قام الباحث بتحديد بدائل المقياس وأوزانها بالاعتماد على المدرج الرباعي للتقدير إزاء كل فقرة، إذ أعطيت كل فقرة درجة تتراوح بين (١-٤)، تعطى الدرجة (٤) إذا أشر المستجيب على البديل (تنطبق علي دائماً)، والدرجة (٣) إذا أشر المستجيب على البديل (تنطبق علي غالباً)، والدرجة (٢) إذا أشر المستجيب على البديل (تنطبق علي أحياناً)، والدرجة (١) إذا أشر المستجيب على البديل (لا تنطبق علي أبداً). وبذلك فإن أعلى درجة ممكنة للمجيب (١٦٠) درجة واقل درجة ممكنة (٤٠) درجة وبمتوسط نظري مقداره (١٠٠) درجة. وقام الباحث باستخراج الخصائص السايكومترية للمقياس من التميز (حيث كانت الفقرات جميعها مميزة والصدق الظاهري والصدق البناء ومؤشرات الثبات بطريقة إعادة الاختبار وكان معامل الارتباط (٠,٨٨)، وطريقة ألفا كرونباخ بلغ (٠,٩٠) وقام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من الخبراء لمعرفة مدى ملائمة المقياس لقياس الألم الاجتماعي وبعد هذا بمثابة الصدق الظاهري للمقياس.

مؤشرات صدق المقياس وثباته:

١ - الصدق الظاهري:-

فقد تم عرضه على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية (ملحق، ٢) للحكم على صدق فقرات مقياس الألم الاجتماعي وكانت نسبة الاتفاق (١٠٠٪) للخبراء على مقياس الألم الاجتماعي.



٢- الثبات:-

حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار:-

تم تطبيق المقياس على عينة (٣٠) طالباً تم اختيارهم بصورة عشوائية، ثم قام الباحث بإعادة تطبيق المقياس على المجموعة نفسها بعد مرور (١٤) يوماً من التطبيق الأول، وباستخدام (معامل ارتباط بيرسون) لدرجات التطبيقين (درجات التطبيق الاول -درجات التطبيق الثاني) وبلغ معامل الثبات (٨٥, ٠) وهو مؤشر ارتباط جيد للثبات.

ثانياً:- إجراءات بناء الأسلوب الإرشادي:-

يقصد بالأسلوب الإرشادي هي الأنشطة والممارسات والسلوكيات التي يؤديها المرشد في إطار نظرية إرشادية أو أكثر تتناسب مع الفرد أو الجماعة موضوع الإرشاد وتحقق أهداف محددة لصالح المسترشد (حمد، ٢٠١٣: ٨).

• تخطيط الأسلوب الإرشادي (Counseling Style):-

يعتمد الأسلوب الإرشادي على أسلوب النمذجة لخفض الألم الاجتماعي، وقد قام الباحث ببناء الأسلوب وفق خطوات أساسية في بناء الأسلوب الإرشادي:-

١- تطبيق مقياس الألم الاجتماعي على (١٥٠) طالباً من طلاب المرحلة الإعدادية لأجل إعداد الأسلوب الإرشادي، وفي ضوء النتائج تم تحديد المشكلات ودرجة حدتها إذ عدت الفقرة الحائزة على أكثر من (٥, ٢) درجات مشكلة، وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الحاجات في الأسلوب.

٢- أعتمد الباحث على أنموذج بوردرز و دروري (Borders & Drury: 1992)، في بناء الأسلوب الإرشادي والذي يستند على:-

أ- تقرير وتحديد حاجات الطلاب.

ب- كتابة وإعداد أهداف البرنامج وغاياته.

ج- تحديد الأولويات.

د- اختبار وتنفيذ نشاطات البرنامج.

هـ- تقويم وتقدير مدى كفاءة البرنامج. (Borders&Dryru, 1992:487-495).

أ- تقرير وتحديد حاجات الطلاب:-

كانت الخطوة الأولى التي قام بها الباحث هي الوقوف عند حاجات الطلاب في المرحلة الإعدادية في ما يتعلق بمفهوم الألم الاجتماعي وقد تحقق ذلك من خلال تطبيق مقياس الألم الاجتماعي على عينه مكونه من (١٥٠) طالباً من طلاب المرحلة الإعدادية وتم حساب الوسط المرجح والوزن المتوي لكل فقرة من فقرات المقياس.

ب - أهداف الأسلوب:-

تم صياغة الهدف العام للأسلوب الإرشادي وهو خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، وقد حددت الأهداف للجلسات الإرشادية والت يجرى تحديدها في الأسلوب على وفق حاجات الطلاب وبحسب أولوياتها وأهميتها.

ج - تحديد الأولويات:-

تم تحديد الفقرات التي تجاوزت الوسط المرجح والبالغ قيمته (٥, ٢)، أي الفقرات التي فوق درجة القطع وبذلك تم تحديد عناوين الجلسات الإرشادية ومن ثم تم عرضها على الخبراء وقد أخذ الباحث بآرائهم وأجرى التعديلات اللازمة وتوصل الى الصيغة النهائية.

د - اختيار وتنفيذ نشاطات الأسلوب:-

طبق الباحث الإرشاد الجمعي باستخدام أسلوب النمذجة واستطاع الباحث إن يحقق (١٠) جلسات إرشادية استغرقت كل منها (٤٠) دقيقة. وقد استعمل الباحث في هذا الأسلوب عدد من النشاطات هي:-

١ - تقديم الموضوع:-

أن أسلوب المحاضرات والمناقشات الجماعية يؤدي إلى نتائج هامة في تعديل اتجاهات المسترشدين نحو أنفسهم والآخرين ومشكلاتهم (زهران، ١٩٨٠: ٣٠٩).

٢ - المناقشة الجماعية:-

وهي طريقة إرشادية علمية تربوية تستهدف تغيير بعض السلوكيات والأفكار والمعتقدات الخاطئة لدى المسترشدين، ومن خلال المناقشة يرى المرشد الأفكار التي يحملها أفراد المجموعة ويحاول أن يفهمها ويوضح الأفكار غير المفهومة وتصحيحها للمسترشدين حتى لا تختلط الأفكار وتكون ضارة أكثر مما تكون نافع. ويناقش المرشد موضوع الجلسة مع أفراد المجموعة الإرشادية وذلك من أجل سماع آرائهم وأفكارهم حول الموضوع.



٣- النمذجة Modeling:-

وهي العملية التي ينتج من خلالها تعلم سلوك من خلال ملاحظة الفرد لسلوك الآخرين (صالح، ١٩٨٨: ١٥٥). وشملت تقديم أنموذج حي من الطلاب وكذلك سرد قصص تتفق مع محتوى جلسات الأسلوب وهي (عرض فلم عن موضوع الجلسة، توزيع نشرة جداريه حول موضوع الجلسة).
أنواع النمذجة:-

- أ- النمذجة الحية :- يقوم النموذج بتأدية السلوكيات المستهدفة بوجود الشخص الذي يراد تعلمه تلك السلوكيات وفي هذا النوع من النمذجة لا يطلب من الشخص تأدية سلوكيات النموذج وإنما مجرد مراقبتها فقط.
 - ب- النمذجة الرمزية أو المصورة:- يقوم المسترشد بمشاهدة سلوك النموذج فقط من خلال الأفلام أو القصص أو الكتاب أو وسائل أخرى وهذا النموذج يمكن استخدامه أكثر من مرة في الجلسات الإرشادية أو العلاجية.
 - ت- النمذجة من خلال المشاركة:- يقوم المسترشد من خلال هذا النموذج بمراقبة نموذج حي أولاً ثم يقوم بتأدية الاستجابة بمساعدة وتشجيع المرشد وأخيراً فإنه يؤدي الاستجابة بمفرده (الفسفوس، ٢٠٠٦: ٥٤).
- ولكي ينجح المسترشد في تعلم السلوك المنمذج يجب توفر أربع عمليات وهي:-
- أ- الانتباه:- أن يكون المسترشد قادراً على حضور عرض النمذجة.
 - ب- الاحتفاظ:- أن يكون المسترشد قادراً على حفظ ما لاحظته من النموذج، والانتباه والاحتفاظ مرحلتين مطلوبتين لإكساب السلوك.
 - ت- إعادة الإنتاج:- أن يكون المسترشد قادراً حركياً على إعادة السلوك المنمذج.
 - ث- الدافعية:- أن يمتلك المسترشد الدافعية سواء داخلياً (دافعية داخلية) أم من خلال التعزيز الخارجي لأداء السلوك المستهدف. فإعادة الإنتاج والدافعية ضرورية لأداء السلوك (إرفورد وآخرون، ٢٠١٢: ٢١٢-٢١٣).

٤- لعب الدور:-

يفيد هذا بشكل خاص في المهارات الاجتماعية حيث يلعب المرشد مع أفراد المجموعة نوع من السلوك الصحيح بدل من السلوك الخاطئ.

٥- التعزيز الاجتماعي:-

يعد التعزيز من أكثر الفنيات الإرشادية استخدامًا وتأثيرًا على السلوك، وخاصة في المجال المدرسي والتربوي وتتلخص طريقته في تقديم مكافآت أو معززات رمزية أو تعزيز معنوي بهدف تقوية السلوكيات لدى المسترشد (بطرس، ٢٠١٠: ١٧٠) مثل: (أحسن، بارك الله فيك).

والتعزيز يأخذ صور ثلاثة:-

■ **التعزيز الخارجي:-** ويتمثل في تقديم مكافئة أو إثابة أو إبعاد عقاب فالإثابة تؤدي إلى دفع الفرد لتكرار السلوك المحتذى، والعقاب يؤدي إلى انطفاء السلوك الممارس.

■ **التعزيز البديل:-** يتم عادة حين يكافأ أو يعاقب سلوك الآخرين، فإثابة سلوك الآخر تزيد من ميل الملاحظ لتمثل السلوك نفسه، كما أن عقاب السلوك الناتج عن الآخر ينأ بالشخص عن ممارسة نوع السلوك نفسه.

■ **التدعيم الذاتي:-** أن للأفراد القدرة على مكافأة أو عقاب أنفسهم وفق نوع السلوك الناجم عنهم (داود والعبدي، ١٩٩٠: ٧٨-٧٩).

٦- التغذية الراجعة (Feed Back):-

هي تعبير لفظي مباشر تمنح لمجموعة بعد إتمام عمل أو قول معين وتكون على نوعين هما) الايجابية والتصحيحية (فالتغذية الراجعة الايجابية تهدف إلى تعزيز الاستجابة الصحيحة فضلاً عن تقديم التشجيع للأفراد حتى يستمروا عليها (Kelly, 1982: 141)، إما التغذية الراجعة التصحيحية تهدف إلى تعديل الاستجابة الخاطئة مع إضافة مقترحات لأجل الحصول على الاستجابة الصحيحة والاستمرار عليها (Easter & Fredracson, 1980: 160) وقد استعمل الباحث التغذية الراجعة بنوعها على نحو مباشر للحصول على استجابات مرغوب فيها.



٧- التقييم (Evaluation):-

هو عملية إصدار حكم على شيء وفق معلومات صادقة وثابتة (الإمام، ١٩٩٠: ١٦). وهو يتم في نهاية كل جلسة لمعرفة مدى فهم أفراد المجموعة الإرشادية لما دار في الجلسة من خلال إجراء تلخيص لمحاوِر الجلسة وإظهار أهم النقاط الايجابية والسلبية وطرح أسئلة لمعرفة مدى ما تحقق من أهداف الجلسة.

٨- التدريب أليتي (Home training):-

يهدف التدريب أليتي إلى إعطاء المسترشد فرصة لتوظيف أفكاره الجديدة حالما تحدث والتعبير عن مشاعره بحرية (إبراهيم، ١٩٩٨: ٣١٧). وقد قام الباحث بتكليف أفراد المجموعة التجريبية بنشاطات ينجزونها خارج الجلسة ويقدم الباحث الشكر والثناء لأفراد المجموعة التجريبية الذين أنجزوا التدريب في الجلسة اللاحقة.

ه- تقييم كفاءة البرنامج الإرشادي:-

وهي العملية التي من خلالها تحدد فعاليات البرنامج الإرشادي ، وهذه العملية تكون أكثر فعالية إذا ما انجزت في إطار يعتمد على مبادئ وأسس محددة (الساعدي، ٢٠٠٢: ٨٥).

ويتضمن البرنامج ثلاثة أنواع من التقييم:

(أ) التقييم التمهيدي:

ويتمثل بالإجراءات التي يقوم بها الباحث بدءاً بأجراء الاختبار القبلي وتحديد الحاجات وعرضها على الخبراء لمعرفة صلاحيتها من خلال عناوين الجلسات والنشاطات والفعاليات التي تتضمنها فضلاً عن عملية التكافؤ بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة.

(ب) التقييم البنائي:

والذي يتمثل بمجموعة التساؤلات التي تجري خلال الجلسة الإرشادية وفي نهايتها وسماع الآراء التي تسهم في اغناء الجلسات الإرشادية.

(ج) التقييم النهائي:

ويتمثل هذا النوع من التقييم في الاختبار البعدي الذي يجري على المجموعتين التجريبية والضابطة، ويتم من خلال النتائج للحكم على فاعلية البرنامج الإرشادي.

الصدق الظاهري الأسلوب (Face Validity of the Style):-

تم عرض الأسلوب على مجموعة من الخبراء والمحكمين والمتخصصين في الإرشاد التربوي (ملحق، ٢) لمعرفة مدى مناسبة الأنشطة والفعاليات المستخدمة لتحقيق الأهداف وقد حصل الأسلوب على نسبة عالية من الاتفاق بلغت (١٠٠٪) وأخذ الباحث بالتوجيهات والملاحظات والتعديلات التي قدمها الخبراء من أجل الوصول إلى المستوى المطلوب للأسلوب.

خطوات تنفيذ الأسلوب الإرشادي:-

اعتمد الباحث ترتيب خطوات الأسلوب الإرشادي حسب أهميتها وأولويتها من خلال آراء الخبراء المختصين بالإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والأخذ بنظر الاعتبار ترتيب الجلسات الإرشادية حسب حاجة الطلاب وتسلسلها المنطقي.

- تم اختيار عينة البحث ممن حصلوا على أعلى الدرجات على مقياس الألم الاجتماعي والبالغ عددهم (٢٠) طالباً، وتم توزيعهم بصورة عشوائية إلى مجموعتين (تجريبية، وضابطة) وبواقع (١٠) طالب لكل مجموعة.
 - تم تنفيذ الأسلوب الإرشادي على (المجموعة التجريبية) ولم تخضع (المجموعة الضابطة) لأي أسلوب.
 - حددت عدد الجلسات بـ (١٠) جلسات إرشادية بواقع جلستين أسبوعياً ليومي الاثنين والأربعاء من كل أسبوع.
 - عُدت الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على مقياس الألم الاجتماعي قبل بدء تطبيق البرنامج بمثابة نتائج الاختبار القبلي.
 - تم تحديد يوم الاثنين الموافق ٢٩/٢/٢٠١٦ موعداً للجلسة الأولى للمجموعة التجريبية.
 - حدد مكان عقد الجلسات في مختبر الحاسوب ليومي الاثنين (١٥، ١)، والأربعاء (١٥، ١٠) من كل أسبوع.
 - تحديد موعد لتطبيق الاختبار البعدي لمقياس (الألم الاجتماعي) الأربعاء الموافق ١٣/٤/٢٠١٦.
- وقد اعتمد الباحث على الإرشاد الجماعي في تحقيق الجلسات الإرشادية وتألف الأسلوب الإرشادي من (١٠) جلسات إرشادية جماعية استغرقت كل منها (٤٠) دقيقة، وتم وضع التسلسل ويوم وتاريخ انعقاد



الجلسات الإرشادية وموضوعاتها ومدة الجلسة بعد عرضها على المتخصصين في قسم الإرشاد النفسي والتوجه التربوي، كما موضح في جدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)

الجلسات الإرشادية موزعة حسب التسلسل واليوم والتاريخ وعنوانها ومدتها

تسلسل الجلسة	اليوم	التاريخ	عنوان الجلسة	مدة الجلسة
الأولى	الاثنين	٢/٢٩	الجلسة الافتتاحية	٤٠ دقيقة
الثانية	الأربعاء	٣/٢	العلاقات الاجتماعية	٤٠ دقيقة
الثالثة	الاثنين	٣/٧	تقبل الذات	٤٠ دقيقة
الرابعة	الأربعاء	٣/٩	الثقة بالنفس (أ)	٤٠ دقيقة
الخامسة	الاثنين	٣/١٤	الثقة بالنفس (ب)	٤٠ دقيقة
السادسة	الأربعاء	٣/١٦	قوة الإرادة	٤٠ دقيقة
السابعة	الأربعاء	٣/٢٣	التمتع بالحياة	٤٠ دقيقة
الثامنة	الاثنين	٣/٢٨	توكيد الذات	٤٠ دقيقة
التاسعة	الأربعاء	٣/٣٠	الانتهاى إلى الأسرة	٤٠ دقيقة
العاشرة	الاثنين	٤/٦	الجلسة الختامية	٤٠ دقيقة

وسيقوم الباحث بعرض ثلاث جلسات من الجلسات الإرشادية وكالاتي:-

الجلسة الثالثة / تقبل الذات مدتها ٤٥ / دقيقة

الموضوع	تقبل الذات
الحاجات	تقبل الذات
هدف الجلسة	حب الطالب لذاته دون قيد أو شرط
الأهداف	• أن يتقبل ذاته على حالها.
السلوكية	• أن يقدر نقاط قوته وسماته الايجابية. • أن يتعرف على نقاط ضعفه وعيوبه. • أن يتقبل أخطائه التي تحدث من آن لآخر.
الاستراتيجيات والفنيات	- المناقشة - التغذية الراجعة - النمذجة - التعزيز الاجتماعي
الأنشطة المقدمة	• يقوم الباحث بتقديم الموضوع بقوله (إنَّ قبول الذات يعني في الأساس احترام المرء لذاته مع اعترافه في ذات الوقت بنقاط ضعفها وجوانب قصورها، وينبغي أن نلاحظ أن قبول الذات لا يعني بالضرورة حب كل شيء في أنفسنا لكن ما يعنيه بالضبط هو عدم الإنكار أو التبرؤ من جوانب سلبية معينة في أجسادنا، فقبول الذات يتضمن الاعتراف بحقائق أو بواقع يتعلق بذاتنا، فمثلا قد يتقبل المرء حقيقة كونه قصير القامة، والاهم من ذلك هو أن قبول الذات لا يغفل الحاجة إلى التغير أو النمو الذاتي فعلى العكس يمكنك أن تتغير فقط بعد أن تتقبل حقيقة ذاتك). -يقوم الباحث بذكر خطوات لتقبل الذات ومناقشتها: مثلا



	• اقبل ذاتك على حالها هذه. • قدر نقاط قوتك وسمايتك الايجابية. • تعرف على نقاط ضعفك أو عيوبك. • تقبل أخطائك التي تحدث من آن لآخر. • كن أعز صديق لنفسك. • تحدث لنفسك بشكل مباشر. • كرر الأجراء مع بقية نقاط قوة شخصيتك. • عندما تنتهي ، أبتسم لنفسك قائلا (أحب ذاتي). - يقوم الباحث بتقديم طالب ضعيف البصر وهو من الطلاب المتفوقين ويصاحب كثير من الطلاب ولا يؤثر عليه بل يمتلك القوة والعزيمة لمواجهة هذا الموقف , فيجب علينا احترامه وتقديره وكلنا معرضين لمثل هذه المواقف. - تقديم التغذية الراجعة لكل المواقف التي قدمها أفراد المجموعة وتقديم التعزيز الاجتماعي للمشاركين .
التقويم البنائي	• يقوم أفراد المجموعة بإصدار أحكامهم على مدى استفادتهم من الجلسة الإرشادية .
التدريب البيئي	• تكليفهم أفراد المجموعة بكتابة مواقف مر بك يعبر عن تقبل الذات.

الموضوع	الثقة بالنفس
الحاجات	حاجة الطلاب الى زيادة الثقة بالنفس.
هدف الجلسة	- تنمية الثقة بالنفس .
الأهداف السلوكية	١. أن يتعرف الطلاب على معنى الثقة بالنفس. ٢. أن يتعرف الطلاب على الجوانب الإيجابية للثقة بالنفس. ٣. أن يتعرف الطلاب على كيفية زيادة الثقة بالنفس. ٤. أن يتعرف الطلاب على كيفية تعزيز الثقة بالنفس. ٥. أن يكون الطلاب واثقين من أنفسهم.
الاستراتيجيات والفنيات	- المناقشة - لعب الدور - التغذية الراجعة - النمذجة (عرض فلم عن الثقة بالنفس) - التعزيز الاجتماعي
الأنشطة المقدمة	- يقوم المرشد بتقديم التحية لأفراد المجموعة والسؤال عن أحوالهم. - متابعة الواجب البيتي وثناء الطلاب الذين أكملوا الواجب البيتي وتشجيع الذين لم يكتبوه. - يقوم المرشد بتعريف الثقة بالنفس وهي (أيمان الشخص بقدراته وقابلياته). ويقوم المرشد بمناقشتهم ويطلب المرشد من الطلاب بإعادة التعريف بأسلوبه الخاص وتقديم التعزيز الاجتماعي للذين ساهموا في إعادة التعريف وتشجيع الآخرين. - يقوم المرشد بعرض فلم يدل على الثقة بالنفس والثبات على الصبح وعدم التردد. - يقوم أحد الطلاب بتمثيل دور طالب خرج من الامتحان ويقول له طالب آخر أن جوابك خاطئ فيصمم على أن جوابه صحيح وهذا يدل على ثقته بنفسه.
التقويم البنائي	- يسأل المرشد الطلاب عن الجوانب الإيجابية للثقة بالنفس. - تلخيص ما دار في الجلسة.



التدريب البيتي - يطلب المرشد من كل طالب أن يكتب موقفاً مربيه وشعر بقوة الثقة بالنفس.

الجلسة السادسة / قوة الإرادة مدتها: ٤٥ دقيقة

الموضوع	قوة الإرادة
الحاجات	- حاجة الطلاب إلى:- - معرفة معنى الإرادة ومعنى قوة الإرادة وصفات الشخص الذي يتمتع بقوة الإرادة ومعرفة أساليب تقوية الإرادة.
هدف الجلسة	- مساعدة الطالب في تنمية قوة الإرادة.
الأهداف السلوكية	أن يعرف الطالب:- ١- معنى الإرادة وقوة الإرادة. ٢- صفات الطالب الذي يتمتع بقوة الإرادة. ٣- أساليب تقوية الإرادة. ٤- التمتع بإرادة قوية.
الاستراتيجيات والفنيات	- النمذجة المصورة (عرض فلم عن قوة الإرادة) . - النمذجة الحية.
الأنشطة المقدمة	- يقوم المرشد بتقديم التحية لأفراد المجموعة والسؤال عن أحوالهم. - متابعة لتدريب البيتي و الشاء على الطلاب الذين أكملوا التدريب البيتي وتشجيع الذين لم يكتبوه. - يقوم المرشد بتعريف الإرادة وهي عمل موجه نحو هدف معين . - يقوم المرشد بتعريف قوة الإرادة وهو إمكانية الفرد في إصدار قرارات او اتخاذ القرارات بما ينسجم مع قدراته في الحياة اليومية دون تدخل أحد وهذا ما يدل على ثقته بنفسه . - يقوم المرشد بعرض فلم عن قوة الإرادة ويناقش الطلاب.

- يقوم المرشد بعرض نموذج حي من أعضاء الهيئة التدريسية بقوة إرادته وتصميمه إلى تحقيق هدفه والوصول إلى غايته. - يقوم المرشد بسؤال المجموعة عن صفات الشخص الذي يتمتع بقوة الإرادة. - يقوم المرشد بتقديم التعزيز إلى الطلاب وذلك عن طريق المدح والثناء عليهم	
- تلخيص ما دار في الجلسة. - تحديد السلبيات والإيجابيات وتوضيح ما كان غير مفهوم.	التقويم البنائي
- يطلب المرشد من الطلاب أن يذكروا موقفاً مر بهم يدل على قوة الإرادة وتحمل المسؤولية وعدم التردد .	التدريب أليتي

سابعاً: الوسائل الإحصائية:-

أستخدم الباحث عدداً من الوسائل الإحصائية في البحث الحالي وهي:

١. الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة (لمعرفة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي).

$$t = \frac{\bar{x} - \mu}{\frac{s}{\sqrt{n}}}$$

(البياقي واثناسيوس: ١٩٧٧، ٢٥٤)

٢. الوسط المرجح (لمعرفة حدة الفقرة).

$$\bar{X} = \frac{t_1*4+t_2*3+t_3*2+t_4*1}{n}$$

(الكندي، ١٩٨٥: ١٠٤-١٠٥).

٣. الوزن المثوي. الوزن المثوي = $\frac{\text{الوسط المرجح}}{\text{الدرجة القصوى}}$

(الكندي، ١٩٨٥: ١٠٤-١٠٥).

٤. معامل ارتباط بيرسون (لمعرفة معامل الثبات).

$$R_{xy} = \frac{N \sum xy - (\sum x)(\sum y)}{\sqrt{\{n_1 \sum x^2 - (\sum x)^2\} \{n_2 \sum y^2 - (\sum y)^2\}}}$$



(البياتي، واثناسيوس، ١٩٧٧: ١٨٣).

٥. اختبار كمولوجروف - سميرنوف (لمعرفة تكافؤ المجموعتين). $K =$

$$f * \sqrt{\frac{n1*n2}{n1+n2}} \quad (\text{الدردير، ٢٠٠٦: ١٤١}).$$

٦. اختبار ولكوكسن (اختبار صحة الفرضية الأولى والفرضية الثانية). (البياتي، ١٩٨٤:

١٧١).

٧. اختبار (مان - وتني) لمعرفة صحة الفرضية الثالثة

$$Ua = n1n2 + \frac{n1(n1-1)}{2} - Ra$$

$$Ub = n1n2 + \frac{n2(n2-1)}{2} - Rb$$

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

سيتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق فرضياته، وتفسيرها ومناقشتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وكما يأتي تحقيقاً لهدف البحث الحالي (التعرف على أثر أسلوب النمذجة في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية) أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن متوسط درجات أفراد عينة البحث والبالغ عددهم (١٥٠) طالباً كان (١٠٤, ١٠٢) درجة وبانحراف معياري (١٣, ١٩) درجة والجدول (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

نتيجة الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات العينة على مقياس الألم الاجتماعي

عينة البحث	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط النظري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	دلالة الفرق
				المحسوبة	الجدولية			
١٥٠	١٠٢, ١٠٤	١٣, ١٩	١٠٠	٦٥, ٣١	٢, ٣٢	١٤٩	٠, ٠٥	دال إحصائياً

وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، تبين أن القيمة التائية المحسوبة (٦٥, ٣١) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (٢, ٣٢)، وأن الفرق دال إحصائياً عند مستوى (٠, ٠٥) وبدرجة حرية (١٤٩) وهذا يؤشر على ارتفاع الألم الاجتماعي لدى أفراد العينة.

وللتعرف على أثر الأسلوب الإرشادي في خفض الألم الاجتماعي من خلال التحقق من الفرضيات:-

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠, ٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم (اختبار ولكوكسن) لعينتين مترابطتين لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (٢٢, ٥) غير دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) وعند مستوى دلالة (٠, ٠٥) وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية أي لا توجد فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة، والجدول (٥) يوضح ذلك.



جدول (٥)

درجات المجموعة الضابطة على مقياس الألم الاجتماعي القبلي والبعدي والفرق بينها والرتب الموجبة والسالبة وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة الضابطة		الف رق قبلي - بعدي	رتبة الفرق	الرتب الموجبة	الرتب ب السالبة	قيمة W		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	درجات القبلي	درجات البعدي					المحسوبة	الجدولية		
١	١٢٥	١٣٠	٥-	-		-				
				٨,٥		٨,٥				
٢	١٢٦	١٢٨	٢-	-		-				
				٣,٥		٣,٥				
٣	١٢٧	١٣٠	٣-	٦-		٦-				
٤	١٢٩	١٢٧	٢+	٣,٥+	٣,٥+	٥				
٥	١٣١	١٣٣	٢-	-		-				
				٣,٥		٣,٥				
٦	١٣٣	١٣٤	١-	١-		١-				
٧	١٣٥	١٣١	٤+	٧+	٧+					

					٣, ٥+	٣, ٥+	٢+	١٣٥	١٣٧	٨
					٨, ٥+	٨, ٥+	٥+	١٣٣	١٣٨	٩
					١٠+	١٠+	٨+	١٣٢	١٤٠	١٠
				W -	W +			١٣١, ٣	١٣٢, ١	المت وسط
				-	٣٢, ٥					
				٢٢, ٥						

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠, ٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبُعدي على مقياس الألم الاجتماعي قبل تطبيق الأسلوب الإرشادي وبعده.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم (اختبار ولكوكسن) لعيتين مترابطتين؛ لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبُعدي، إذ تُبين أن القيمة المحسوبة (صفر) وهي دالة إحصائية عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٨) وعند مستوى دلالة (٠, ٠٥) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة، أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق الأسلوب الإرشادي وبعده ولصالح الاختبار البُعدي والجدول (٦) يوضح ذلك:



جدول (٦)

درجات المجموعة التجريبية على الألف الاجتماعي قبل تطبيق الأسلوب وبعده والفرق بينهما والرتب الموجبة والسالبة وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

المجموعة التجريبية	الف رق قبلي - بعد ي	رتبة الف رق	الرتب الموج بة	الرتب ب السال بة	قيمة W		مست وى الدلال ة	دلالة الفرق
					المحسوبة	الجدولية		
١	٣٦+	١	١	-	صفر	٨	٠,٠ ٥	الفرق دالة إحصائياً
٢	٣٨+	٢	٢	-				
٣	٤٢+	٣	٣	-				
٤	٤٨+	٧	٧	-				
٥	٤٩+	٨	٨	-				
٦	٤٥+	٦	٦	-				
٧	٤٤+	٥	٥	-				
٨	٤٣+	٤	٤	-				
٩	٥٠+	٩,٥	٩,٥	-				
١٠	٥٠+	٩,٥	٩,٥	-				

				W	W			٨٨	١٣٢،	المتوس
				-	٥٥+				٥	ط
				صفر						

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الألم الاجتماعي.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم (اختبار مان وتني) لعينات متوسطة الحجم؛ لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية، إذ تبين أن القيمة المحسوبة (صفر) وهي دالة إحصائية عند موازنتها بالقيمة الجدولية (٢٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق بين المجموعة التجريبية والضابطة بعد تطبيق الأسلوب الإرشادي ولصالح المجموعة التجريبية والجدول (٧) يوضح ذلك:



جدول (٧)

درجات افراد المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الألم الاجتماعي في الاختبار البعدي ورتبهما وقيمة (U) المحسوبة والجدولية.

تسلسل الطالب	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة U		مستوى الدلالة	دلالة الفروق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية		
١	١٣٠	١٣,٥	٨٨	٥	صفر	٢٣	٠,٠٥	الفرق دال إحصائياً
٢	١٢٨	١٢	٨٧	٤				
٣	١٣٠	١٣,٥	٨٦	٣				
٤	١٢٧	١١	٨٢	١				
٥	١٣٣	١٧,٥	٨٣	٢				
٦	١٣٤	١٩	٨٩	٦,٥				
٧	١٣١	١٥	٩٢	٩				
٨	١٣٥	٢٠	٩٤	١٠				
٩	١٣٣	١٧,٥	٨٩	٦,٥				
١٠	١٣٢	١٦	٩٠	٨				
		١٥٥=١ر		٥٥=٢ر				
المتوسط		١٣١,٣	المتوسط	٨٨				

تفسير النتائج ومناقشتها: (Raising & defining the results)

- من خلال استعراض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بأنه:-
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الألم الاجتماعي. وقد توصل البحث الى انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق الأسلوب وبعده. وقد توصل البحث الى أنه توجد فروق بين المجموعة التجريبية قبل تطبيق الأسلوب الإرشادي وبعده.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي. وقد توصل البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق الأسلوب الإرشادي وبعده على مقياس الألم الاجتماعي ولصالح الاختبار البعدي. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الجبوري، ٢٠١٢)، و(دراسة الخياط، ٢٠١٤).
- وفي ضوء نتائج البحث الحالي يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:
- أن لأسلوب النمذجة والفنيات المتبعة التي تضمنها الأسلوب الإرشادي أثر واضح في خفض الألم الاجتماعي لدى الطلاب.
- إن للأنشطة والفعاليات والاستراتيجيات التي تضمنها الأسلوب الإرشادي أثر واضح في خفض الألم الاجتماعي لدى الطلاب.
- حاجة الطلاب إلى البرامج والأساليب الإرشادية في تنمية السلوك المرغوب وتخفيض السلوك غير المرغوب فيه .
- وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:
- التوصيات:-**
- الاستفادة من الأسلوب الإرشادي الذي تم بنائه من قبل المرشدين التربويين في مدارسهم لخفض الألم الاجتماعي لدى الطلاب.
- إقامة ندوات إرشادية باستمرار للمرشدين التربويين، وأولياء أمور الطلاب، وحث الطلاب على التعاون والمحبة والشعور بالآلام الآخرين.
- التأكيد على وزارة التربية لتدريب المرشدين التربويين باستخدام الأساليب الحديثة والبرامج الإرشادية في إرشاد الطلاب.
- ضرورة الاستفادة من المقياس لمعرفة مستوى الألم الاجتماعي لدى الطلاب ومساعدتهم على خفضه.



المقترحات:-

- إجراء دراسة لمعرفة أثر أساليب إرشادية أخرى (التحدث مع الذات، العقلاني العاطفي، إيقاف التفكير) في خفض الألم الاجتماعي.
 - إجراء دراسة مماثلة على طالبات المرحلة الإعدادية.
 - استخدام الأسلوب الإرشادي مع عينات أخرى.
 - إجراء دراسة أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب دور الدولة.
-

المصادر

العربية والأجنبية

- إبراهيم، عبدالستار (١٩٩٨): الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٢٠٠٥): لسان العرب، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- أبو أسعد، أحمد عبداللطيف (٢٠١٣): الإرشاد المدرسي، ط ٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- إرفورد، د. برادلي ت، إيفر، سوزان ه، برينت إملي م، ينج، كاترين ا (٢٠١٢): ٣٥ أسلوباً على كل مرشد معرفتها، ترجمة: هالة فاروق المسعود، مراجعة: د. رياض محمد أمين ملكوش، ط ١، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
- الإمام، مصطفى محمود (١٩٩٠): التقويم والقياس، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.
- بطرس، بطرس حافظ (٢٠١٠): المشكلات النفسية وعلاجها، ط ٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- البياني، عبدالجبار توفيق واثناسيوس، زكريا (١٩٧٧): الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد.
- _____ (١٩٨٤): التحليل الإحصائي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية (الطرق اللامعلمية)، ط ٢ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.
- الجبوري، زينب حسن فليح (٢٠١٢): اثر العلاج المعرفي السلوكي في تخفيف الألم النفسي لدى طالبات كلية التربية الرياضية، الجامعة المستنصرية.
- الحجار، محمد حمدي، وآخرون، (١٩٨٦): علم النفس السريري، جامعة دمشق.
- الحفني، عبدالمنعم (١٩٩١): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- حمد، ليث كريم (٢٠١٣): الإرشاد النفسي في التربية والتعليم أدبيات برامج دراسية، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق.



- الحياتي، عاصم محمود (١٩٨٩): الإرشاد التربوي والنفسي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.
- الخياط، عمران حيدر عزيز (٢٠١٤): أثر برنامج إرشادي في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى.
- الخيلاني، كمال محمد (٢٠٠٨): الألم الاجتماعي وعلاقته بالذاكرة الصدمية والإخفاقات المعرفية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
- داود، عزيز حنا والعبيدي، ناظم هاشم (١٩٩٠): علم النفس الشخصية، مطابع التعليم العالي، بغداد.
- الريحاني، سليمان (١٩٨٨): برامج تعديل السلوك والمخاوف المرضية، ط ١، قسم الإرشاد التربوي والصحة النفسية، عمان، الأردن.
- زهران، حامد عبدالسلام (١٩٧٨): الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط ٢، عالم الكتب، القاهرة.
- زهران، حامد عبدالسلام (١٩٨٠): التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة.
- شهيل، حسن احمد (٢٠٠٧): أثر الفاعلية الذاتية في خفض مستوى السلوك الفوضوي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- سوانسون، دايفيد (٢٠٠٦): الألم المزمن، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، مطبعة دار العربية للعلوم.
- صادق، عادل (١٩٨٤): الألم النفسي والعضوي، كلية الطب، عين الشمس، القاهرة.
- صالح، قاسم حسين (١٩٨٨): الشخصية بين التنظير والقياس، مطبعة جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.
- عبدالحفيظ، إخلاص محمد والباهي، مصطفى حسن (٢٠٠٠): طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- عريفج، سامي وآخرون (١٩٩٢): البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمان، الأردن.
- عودة، أحمد سليمان، وملكاوي، فتحي (١٩٩٢): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، ط ٢، جامعة اليرموك، مكتبة الكتاب، اربد، الاردن.
- الفسفوس، عدنان أحمد (٢٠٠٦): أساليب تعديل السلوك الانساني، السلسلة الإرشادية رقم (٢)، المكتبة الالكترونية، أطفال الخليج WWW.gulfkids.com.

- قطامي، نايفة وبرهوم، محمد (٢٠٠٧): طرق دراسة الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الكندي، عبد الله رمضان (١٩٨٥): مبادئ الاحصاء واساليب التحليل الاحصائي، منشورات ذات السلاسل، ط ١.
- المحارب، ناصر بن إبراهيم والنعيم، موسى بنت فهد (١٤٢٣) هـ: المشكلات الاجتماعية والنفسية للمراهقين في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود.
- النوري، أمل مهدي صالح (١٩٩٨): الحرمان العاطفي وعلاقته بالعدوان لدى المراهقين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، العراق.
- نيل، جوك. م وليبرت، روبرت. م (١٩٨٢) التجريب في العلوم السلوكية، ترجمة موفق الحمداني وعبدالعزیز الشيخ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.
- الواسطي، نيران يوسف جبر (٢٠١٠): الالم الاجتماعي وعلاقته بالتحمل النفسي لدى الممرضات في مستشفيات بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، رسالة ماجستير (غير منشورة).
- وزارة التربية (٢٠٠٨): نظام المدارس الثانوية، رقم (٢)، الجمهورية العراقية، بغداد.

- Blanchard, R. J. & Blanchard, D. C. (1990): **An ethoexperimental analysis of defense, fear and anxiety**, In N. McNaughton & G. Andrews (Eds.) *Anxiety* (pp. 124 – 133). Dunedin: Otago University Press.
- Borders & dryra L. D. Sander, MD (1992): **Comprehensive school counseling programs**, Areview for policy markers–Journal counseling and Development.
- Bowlby, J. (1973): **Attachment and loss** (Vol. 2). New York: Basic Books.
- Easter ,R. & Freeperson , L . (1980) : **Perfecting Social Skills**, A. Guide to Inter Personal behavior development ,New York.



- Ebel ,R.L (1972): **Essentials of education measurement**(2nd.Ed)
practice hall Englewood Cliffs. New Jers.Kelly,1982:
- MacDonald, G., Leary, M. R., &Boksman, K. (2003): **Rejection-
myopia: Selffocused attention, self-esteem, and feelings of security
in romantic relationships.**
- Mouly (1970) : **The Seince of Education Research** . Vein Hold
company.
- Selekman ,M.D.(2006). **Wonking with Self-harming Adolescents: A
collaborative, Strength-based tharpy approach.** New York. W.W.
Norton &comean.

ملحق (١)

مقياس الألم الاجتماعي

بصيغته النهائية

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية / الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

عزيزي الطالب :-

عزيزتي الطالبة :-

يروم الباحث إجراء بحثه الموسوم (أثر أسلوب النمذجة في خفض الألم الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية)، ويعرف الألم الاجتماعي بأنه :-

(استجابة عاطفية محددة تجاه أدراك الفرد بأنه مبعد عن علاقات يرغب بها أو بأنه مبخس تقديره من لدن أشخاص أو مجاميع اجتماعية).

وقد وضع أمامك مجموعة من الفقرات تقيس الألم الاجتماعي يرجى التفضل بقراءتها بشكل دقيق والإجابة عنها للتعبير عن موقفك منها ، علماً أن أجابتك تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ولا حاجة لذكر الاسم.

مع فائق شكرنا وتقديرنا

تعليمات تطبيق المقياس :-

الإجابة على فقرات المقياس بوضع علامة (✓) بجانب كل فقرة وتحت المستوى الذي ينطبق عليك ،

وكما موضح في المثال التالي :-

ت	الفقرة	تنطبق عليّ دائماً	تنطبق عليّ غالباً	تنطبق عليّ أحياناً	لا تنطبق عليّ أبداً
١.	أنا وحيد في هذه الدنيا.		✓		

الباحث



فيصل جمعه نجم الدليمي

ت	الفقرة	تنطبق عليّ دائماً	تنطبق عليّ غالباً	تنطبق عليّ أحياناً	لا تنطبق عليّ أبداً
١	أشعر بفراغ كبير				
٢	تنقصني الثقة بنفسي				
٣	أفتقد إلى الزميل الحميم				
٤	إنني غير راضٍ عن نفسي				
٥	أحس أني منعزل عن العالم				
٦	أكره التواضع الذي يشعرني بالدونية				
٧	حديث الناس لا معنى له				
٨	أشعر بأنني أكره ذاتي				
٩	ليس لدي القدرة في التعبير عن مشاعري				
١٠	أنا عضو غير مهم في أسرتي				
١١	أنفرد بنفسي				
١٢	أشعر بعدم الرضا عن مظهري الخارجي				
١٣	فقدت فرصتي في أن أكون الأفضل				
١٤	قدرتي تمنعني من أداء أي عمل				
١٥	أحب البقاء وحيداً في الفرصة المدرسية				
١٦	أميل إلى التقليل من شأن نفسي				
١٧	أنعزل عن الضيوف عند زيارتهم لمنزلنا				
١٨	يتتابني شعور بأنني لا أصلح لشيء أبداً				
١٩	أنا وحيد في هذه الدنيا				

٢٠	أشعر أي شخص فاشل			
٢١	أتحاشى الاختلاط بالناس			
٢٢	إنني لا أملك الكثير لأفخر به			
٢٣	أفضل بقائي في البيت على الخروج			
٢٤	أجد صعوبة في التفكير عندما أكون ضمن مجموعة			
٢٥	إنني شخص ضائع			
٢٦	أعتقد أن مكائتي الاجتماعية أقل من الآخرين			
٢٧	أبتعد عن المحلات والساحات المزدحمة بالناس			
٢٨	أتألم عندما لا أحصل على تقدير أساتذتي واحترامهم			
٢٩	إلقائي التحية على الآخرين ضعيفة			
٣٠	أن زملائي لا ينصتون باهتمام إلى ما أقوله			
٣١	أعتقد أي شخص غير مرغوب فيه			
٣٢	لست راضياً عن والدي لأنها لا يقدراني			
٣٣	آرائي تختلف عن آراء أفراد أسرتي			
٣٤	أشعر بالفشل قبل اقتحامي المواقف			
٣٥	أتجنب إقامة العلاقات مع الآخرين			
٣٦	أعاتب نفسي كلما تذكرت عيوبي			
٣٧	أجد نفسي - غير راغب بأي عمل حتى لو كان ممتعاً			
٣٨	أتوجس الشر في نيات الآخرين			



٣٩	أحس أن زملائي لا يسألون عني عندما أغيب عنهم			
٤٠	أشعر بالقلق عندما أدخل قاعة أجتمع فيها الناس			

ملحق (٢)

أسماء السادة الخبراء

مرتبة حسب الحروف الهجائية ودرجاتهم العلمية ومكان عمله للمقياس والأسلوب الإرشادي

ت	اسم الخبير واللقب العلمي	مكان العمل	للمقياس	لأسلوب
١	أ. د. سالم نوري صادق	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	*
٢	أ. م. سامي مهدي صالح	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	
٣	أ. د. عدنان عباس محمود المهداوي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية *	*	*
٤	أ. م. د. خنساء عبدالرزاق العبيدي	مديرية تربية ديالى / معهد الفنون الجميلة	*	*
٥	أ. م. د. زهرة موسى جعفر	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	
٦	أ. م. د. سميرة علي حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	*
٧	أ. م. د. عبدالكريم محمود صالح الطائي	مديرية تربية ديالى / معهد المعلمين	*	*

٨	أ.م.د. لطيفة ماجد محمود	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	
٩	أ.م.د. محمد إبراهيم الجبوري	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	
١٠	أ.م.د. مظهر عبد الكريم العبيدي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	
١١	م.د. هيام قاسم محمد	مديرية تربية ديالى / متوسطة أم سلمى	*	*
١٢	م.م. عمران حيدر عزيز الخياط	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية	*	

**تصويب أحد الوجهين عند الإمام النسائي في
السنن الكبرى
دراسة تحليلية**

**إعداد
مجيد خلف سالم المساري
ماجستير في الحديث النبوي الشريف
كلية أصول الدين
جامعة العلوم الإسلامية العالمية (الأردن)**



Abstract

This research came to show us how accurate (aiming one two_face at imam_alnisa'i) Whether in Sindh or in Metn Thus giving, and to highlight the clear picture of alnisa'i high heel in interpretation among his peers Where:

paved in a brief translation of Imam alnisa'i.

(aiming one two_face) in sindh _ addressed in the first Almtab So that the Remind the novel which its mistake alnisa'i in Sindh give off it, then the wisest to Hadith through the transfer of the sayings of scholars Then Remind the novel corrected by the alnisa'i in Sindh and remove it and then judge Hadith Then Remind the object of disagreement between the two versions and then weighting or guidance through the findings of the study and during the graduation Hadith.

_addressed in the first Muttalib So that the Remind the novel which its mistake alnisa'i in Metn And he repeated the same the steps in the first Muttalib then Conclusion then sources and references.

الخلاصة باللغة العربية

جاء هذا البحث ليبين لنا مدى دقة (تصويب أحد الوجهين) عند النسائي سواء في السند أو في المتن وبالتالى إعطاء ، وإبراز صورة واضحة عن علو كعب النسائي في التعليل من بين أقرانه حيث :

- مهّدت فيه بترجمة موجزة للإمام النسائي .
- تناولت في المطلب الأول التصويبات في أحد الوجهين في السند بحيث أذكر الرواية التي خطأها النسائي في السند ثم أخرجها ، ثم أحكم على الحديث من خلال نقل أقوال العلماء ، ثم أذكر الرواية التي صوبها النسائي في السند ثم أخرجها ثم أحكم على الحديث ، ثم بعد ذلك أذكر موضع الخلاف بين الروایتين ثم بعد ذلك الترجيح أو التوجيه من خلال ما توصلت إليه من نتائج من خلال دراسة وتخرّيج الحديث .
- تناولت في المطلب الثاني التصويبات في أحد الوجهين في المتن وكررت نفس الخطوات في المطلب الأول .
- ثم الخاتمة .
- ثم المصادر والمراجع التي استفدت منها في بحثي .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لكل عالم فنه الخاص وطريقته المثلى والحاذقة في كل مؤلف يؤلفه أو كتاب يُصنفه وكذلك علماء الحديث حيث أودعوا مؤلفاتهم، ومصنفاتهم أسراراً، وكوامن، ونوادير لم يكشفوا عنها وكأنهم بذلك أرادوا أن يتركوا شيئاً من هذا الشرف، والجهد لمن ورائهم؛ لاكتشاف، وتحرير، وترتيب هذه الدرر، والأسرار، والكوامن. ومن هؤلاء العلماء الجهابذ، والمحدثين النوابغ الإمام أبي عبد الرحمن النسائي الذي أودع كتابه (السنن الكبرى) تصويبات: حيث يورد الرواية الخاطئة ثم يورد بعدها رواية أخرى شبيهة من حيث السند، والمتن ولكن هناك ثمة اختلاف يراه صائباً فيُعقب بقوله: هذا أولى بالصواب، أو هذا الصواب والذي قبله خطأ فريت أن أخصها بالبحث، والدراسة، والتحرير، والإبانة. فجاءت مشكلة الدراسة وأهميتها من حيث: خدمة هذا الكتاب (السنن الكبرى) وكذلك خدمة صاحب هذا الكتاب ألا وهو الإمام النسائي ولعل هذه الدراسة قد تفي شيئاً من هذا الغرض.

- الإشتغال والوقوف على كتاب أخذ تسلسله المهم بين الكتب الستة متمثلة بإدانة النظر فيه والوقوف على عباراته والكشف عن فوائده ونكته.

- تسليط الضوء على مدى دقة (تصويب أحد الوجهين) عند النسائي سواء في السند أو في المتن وبالتالي إعطاء، وإبراز صورة واضحة عن علو كعب النسائي في التعليل من بين أقرانه.

- رسم خط واضح يستطيع الباحثون من خلاله أن يميزوا الأحاديث التي أخرجها النسائي وهي معلولة.

أما الدراسات السابقة:

- الأحاديث التي أعلمها النسائي بالاختلاف على الراوي في المجتبى لعمر إيمان بكر.

- منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمع أقواله، لقاسم علي سعد.

- الضعفاء، والمجهولون، والمتروكون عند النسائي، عباس وصي الله.

- علل النسائي في السنن الصغرى، علي أبو الشكر، الجامعة الأردنية ١٩٩٣ م.

- علل الحديث وتطبيقاتها في كتاب المجتبى للإمام النسائي، محمد محمود سليمان.

- الصناعة الحديثية عند الإمام النسائي في السنن الصغرى، علي غالب، جامعة آل البيت.

- النسائي ومنهجه في السنن الصغرى، ثابت حسين مظلوم، جامعة محمد بن سعود.

- بحث بعنوان : الإمام النَّسائي وآثاره في الحديث ، السيد صالح الفقي . وهذه الدراسات على مكانتها وأهميتها لم تتعرض إلى : (تصويب أحد الوجهين) عند النَّسائي في السنن الكبرى .
يضاف الى ذلك أن هذا البحث سيبرز هذه التصويبات التي أطلقها النَّسائي على السند أو المتن وبالتالي بيان دقة تصويبه (رحمه الله) اذا ما خرَّجنا الحديث وتبعنا تعليقات العلماء فيه . أما منهج البحث فكان : استقرائي تحليلي :

- المنهج الاستقرائي : سأقوم بجمع الروايات التي وردت فيها (تصويب النسائي) .
- المنهج التحليلي : سأقوم بدراسة هذه الروايات سندا أو متنا من حيث تعلق التصويب بأحدهما ودراستي لهذه الروايات تتلخص :
- ..تخرج الرواية التي يراها النَّسائي أنها خاطئة والرواية التي يراها صائبة .
- ..الحكم على الروايات حسب ما تقتضيه الدراسة وإذا كان الحديث عند البخاري ومسلم أكتفي بالقول : أخرج البخاري ، ومسلم أو أحدهما .
- ..توجيه الحديث : إما أن يكون تصويب النَّسائي في محله أو حسب ما نراه وفي الحالتين نُحْشِدُ الأدلة والقرائن والتعليقات التي توصلت إليها من خلال تخرج الحديث ودراسته . أما خطة البحث فجاءت :
- التمهيد : ترجمة موجزة للإمام النسائي .
- المطلب الأول : تصويب أحد الوجهين في الإسناد .
- المطلب الثاني : تصويب أحد الوجهين في المتن .
- الخاتمة والنتائج .



التمهيد

ترجمة موجزة للإمام النَّسائي (رحمه الله تعالى) (٣٠٣/٢١٥هـ)

النَّسائي هو الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، النسائي، صاحب (السنن). ولد بنسائي سنة خمس عشرة ومائتين، وطلب العلم في صغره، وكان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف. جال في طلب العلم في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحافظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن. وكان شيخاً مهيباً مليح الوجه ظاهر الدم حسن الشبهة. كان النَّسائي يسكن بزقاق القناديل بمصر، قال الحاكم: كلام النَّسائي على فقه الحديث كثير، ومن نظر في (سننه) تحير في حسن كلامه. قال ابن الأثير في أول جامع الأصول: كان شافعياً له مناسك على مذهب الشافعي، وكان ورعاً متحرياً.^(١) ومن ورعه ترك الرواية عن بعض الضعفاء؛ قال الدارقطني: سمعت أبا طالب الحافظ يقول: من يصبر على ما يصبر عليه أبو عبد الرحمن كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة فما حدث بها وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة^(٢). كان شيوخه كثر؛ لكثرة ترحاله من أشهرهم: عمرو بن علي الفلاس، وأبي داود السجستاني، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وخلق كثير. أما تلامذته فهم أكثر من أن يحصوا وأبرزهم: ابن حبان البستي، والطحاوي، والطبراني^(٣)، ونظراً لهذه الحياة العلمية الحافلة؛ فإنه لم يزل في رفعة بين أهل زمانه؛ قال الحافظ أبو علي النيسابوري: أخبرنا الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائي؛ وبلغ الذهبي أقصى من ذلك فقال: ولم يكن أحد في رأس الثلاث مائة أحفظ من النَّسائي، هو أحذق بالحديث، وعلمه، ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو

(١). الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٣، (نشر مؤسسة الرسالة ١٩٨٥) (١٢٧، ١٢٦، ١٢٥/١٤)

(٢). العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر تهذيب التهذيب، ط ١٤ (نشر دار الفكر - بيروت ١٩٨٤)، (٣٢/١)

(٣). انظر ترجمته في الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٢٧، ١٢٦، ١٢٥/١٤)

جار في مضمار البخاري، وأبي زرعة^(١)، ومن سنة هذه الحياة الموت ؛ فكانت وفاته بفلسطين يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاث مائة وكذا قال أبو جعفر الطحاوي: إنَّه مات في صفر سنة ثلاث وثلاث مائة بفلسطين وقيل: إنه مات بالرملة ، ودفن ببيت المقدس^(٢). وقد خَلَّفَ كماً من المصنفات ، والآثار العلمية من أهمها، وأشهرها :

- السنن الصغرى والمعروف بالمجتبى .

- السنن الكبرى .

- مسند علي بن أبي طالب^(٣) .

- مسند حديث مالك بن انس^(٤) .

- الضعفاء والمتروكون .

- الجرح والتعديل^(٥). وله مؤلفات أخرى .

(١) . المرجع السابق (١٤/١٣١، ١٣٣)

(٢) . المزني ، يوسف بن الزكي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: د.بشار عواد معروف ، ط ١ ، (نشر مؤسسة الرسالة

- بيروت ١٩٨٠م) ، (١/٣٤٠)

(٣) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء (١٤/١٣٣)

(٤) . ابن خير الإشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير ، فهرسة ابن خير الإشبيلي ، تحقيق : محمد فؤاد منصور (نشر دار الكتب العلمية.

بيروت ، لبنان، ١٩٩٨م) (١/١٢٢)

(٥) . ابن حجر ، تهذيب التهذيب (١/٨٤)



المطلب الأول

تصويب أحد الوجهين عند النسائي في السند

الحديث الأول: الرواية الخاطئة عند النسائي:

قال الإمام النسائي أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار، من كتابه، قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن سليمان، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قلنا يا رسول الله: السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة؟، قال: قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. قال ابن أبي ليلى: ونحن نقول وعلينا معهم.

- تخريج الحديث: أخرجه النسائي^(١).

الرواية الصائبة عند النسائي: - أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار، حدثنا حسين، عن زائدة، عن سليمان، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله، السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟، قال: "قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد" قال عبد الرحمن: ونحن نقول: وعلينا معهم، قال أبو عبد الرحمن: هذا أولى بالصواب من الذي قبله، لا نعلم أحدا قال فيه عمرو بن مرة غير هذا، وهو عن الحكم مشهور.

تخريج الحديث: روي الحديث مرفوعا عن (كعب بن عجرة)

الحديث رواه: (يزيد بن أبي زياد، ومجاهد، والحكم، عبد الله بن عيسى وسعد بن إسحاق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة به.

(١) . النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط ١ (نشر مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٠٠١ م

- ابن أبي شيبة^(١)، وأحمد^(٢)، الدارمي^(٣)، البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وأبو داود^(٦)، و الترمذي^(٧) والنسائي^(٨)، والطحاوي^(٩) وابن حبان^(١٠) عن الحكم به .
- وأخرجه البخاري^(١١)، والحاكم^(١٢) عن عبد الله بن عيسى به .
- أخرجه البيهقي^(١٣) عن سعد بن إسحاق به .

- (١) . أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١.
(نشر مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩هـ) (٨٧٢١) (٥٠٧/٢)
- (٢) . ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط ١ (نشر مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م) (١٨١٠٤) (٣٠/٣٠)
- (٣) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، السنن، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط ١ (نشر دار المغني، السعودية (١٣٨١) (٨٤٧/٢)
- (٤) . البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط ١، (نشر دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، (٦٣٥٧) (٧٧/٨)، (٤٧٩٧) (١٢٠/٦)
- (٥) . مسلم، بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت)، (٤٠٦) (٣٠٥/١).
- (٦) . أبوداود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (نشر المكتبة العصرية - صيدا - بيروت)، (٩٧٦) (٢٥٧/١)
- (٧) . الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (نشر دار الغرب الإسلامي. بيروت) (٤٨٣) (٦١٠/١)
- (٨) . النسائي، السنن الكبرى، (١٢١٣) (٧٤/٢)
- (٩) . الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط ١، (نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م) (٢٢٣) (٨/٦)
- (١٠) . أبوحاتم، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، (نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٣م)، (٩١٢) (١٩٣/٣)
- (١١) . البخاري، صحيح البخاري، (٣٣٧٠) (١٤٦/٤)
- (١٢) . الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٣م)، (٤٧١٠) (١٦٠/٣)
- (١٣) . البيهقي، معرفة السنن والآثار (١٢١٢) (٦٨/٣)



- وأخرجه الطحاوي^(١) والطبراني^(٢) والبيهقي^(٣) عن مجاهد به .

- وأخرجه المحاملي^(٤) عن يزيد بن أبي زياد به

الحكم على الحديث : أخرجه البخاري ومسلم .

موضع الخلاف : إن موضع الخلاف : رواية القاسم عن الحسين بن علي عن زائدة عن سليمان عن عمرو بن مرة هي خطأ ؛ والصواب هي الرواية الثانية .

توجيه الحديث والترجيح : إن تصويب النسائي في محله ؛ وسبب هذا الترجيح ذلك لأن الطريق الأولى الخاطئة : قال النسائي عنها : حدثنا به من كتابه وهذا خطأ^(٥) وقال عن الطريقة الصائبة : هذا أولى بالصواب من الذي قبله ، لا نعلم أحداً قال فيه عمرو بن مرة غير هذا ، وهو عن الحكم مشهور .^(٦) والذي أقوله بعد تخريج الحديث وإدانة النظر : تصويب النسائي في محله لما تقدم وكذلك أخرجه أكثر من واحد من طريق الحكم بن عتيبة أنظر تخريج الحديث ، وبهذا يتبين سبب ترجيح الإمام النسائي لطريق الحكم بن عتيبة وأنه موافق لرواية العلماء وأخطأ من قال عمرو بن مرة .

الحديث الثاني : الرواية الخاطئة عند النسائي قوله : - أخبرنا محمد بن علي بن حرب المروزي ، قال : أخبرنا معاذ بن خالد ، قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن سليمان التيمي ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتيت ليلة أسري بي على موسى عند الكتيب الأحمر ، وهو قائم يصلي في قبره . خالفه حبان بن هلال .

(١) . الطحاوي ، شرح مشكل الآثار ، (٢٢٣٢) (٨/٦)

(٢) . الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط ٢ ، (نشر دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٣ م ، (٢٤١) (١٩/١١٦)

(٣) . البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ (نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠٣ م ، (١٠١٩) (١٤١/٩)

(٤) . المحاملي ، الحسين بن اسماعيل ، أمالي المحاملي ، تحقيق إبراهيم القيسي ، ط ١ ، نشر : المكتبة الإسلامية دار ابن القيم ، الأردن ، ١٤١٢ ، (٤٦٢) (٣٩٦/١)

(٥) . يقصد قاسم بن زكريا

(٦) . النسائي ، السنن الكبرى ، (١٢١١) (٧٤/٢)

- أخرجه النسائي^(١) ، وهنا انفرد النسائي في إخراج ه .

الرواية الصائبة عند النسائي قوله: - أخبرني أحمد بن سعيد الرباطي، قال: حدثنا حبان، قال: حدثنا حماد وهو ابن سلمة، عن ثابت، وسليمان التيمي، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مررت على موسى وهو يصلي في قبره. قال أبو عبد الرحمن: وهذا أولى بالصواب من الذي قبله؛ خالفه المعتمر بن سليمان
تخريج الحديث : روي الحديث مرفوعاً عن (أنس) من طريق :

حماد عن سليمان وثابت به .

- أخرجه ابن أبي شيبة^(٢) وعبد بن حميد^(٣)، عن الحسن بن موسى .

- أخرجه أحمد^(٤) عن حسن وعفان .

- وأخرجه مسلم^(٥) عن شيان بن فروخ

- وأخرجه النسائي^(٦) عن حبان .

- وأخرجه الطحاوي^(٧) عن حجاج بن منهال

- وأخرجه أبو نعيم^(٨) عن هذبة وشيخان.

قلت : (الحسن بن موسى ، وعفان ، وشيخان بن فروخ ، وهذبة ، وحبان ، والحجاج بن منهال) عن حماد بن سليمان وثابت به

(١) . النسائي ، السنن الكبرى ، (١٣٣٠) (١٢٨/٢)

(٢) . ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، (٣٧٧٣) (٣٠٧/١٤)

(٣) . ابن حميد ، عبد ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق: صبحي السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي . ط ١ ،

نشر مكتبة السنة - القاهرة ، ١٩٨٨ م ، (١٢٠٥) (٣٦٢/١)

(٤) . ابن حنبل ، مسند أحمد ، (١٢٥٠٤) (٤٠٨٤/١٩) ، (١٣٥٩٣) (٢١٥/٢١)

(٥) . مسلم ، صحيح مسلم ، (٢٣٧٥) (١٤٨٥/٤)

(٦) . النسائي ، السنن الكبرى (١٣٣٠) (١٨٢/٢) ، النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ،

ط ٢ ، (نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩٨٦ م) ، (١٦٣٢) (٢١٥/٣)

(٧) . الطحاوي ، شرح مشكل الآثار ، (٥٠١٣) (٥٤٢/١٢)

(٨) . أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط ٤ ، (نشر دار الكتاب العربي - بيروت ،



وتابع حماد كل من سفيان^(١)،^(٢)، والمعتمر بن سليمان^(٣).

ومن طريق: حماد عن ثابت به .

- وأخرجه ابن حبان^(٤)، وأبو يعلى^(٥) عن هذبة وشيبان به .

الحكم على الحديث : أخرجه مسلم .

- موضع الخلاف : أن النسائي روى الحديث عن (أنس) مرفوعاً من طريقين الأولى : من طريق حبان عن حماد بن سلمة عن ثابت وسليمان التيمي مقرونيين عن أنس وقال عنها النسائي : أولى بالصواب . أما الطريق الثانية : معاذ بن خالد عن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن ثابت عن أنس . جعل سليمان ليس مقروناً مع ثابت وهذه الطريق خطأها النسائي .

توجيه الحديث والترجيح : كلام النسائي في محله وذلك لما يأتي : خالف معاذ بن خالد الجماعة عن حماد بن سلمة فأخطأ والصواب رواية الجماعة عن حماد بن سلمة عن سليمان وثابت عن أنس ، لذلك قال النسائي : هذا أولى بالصواب من الذي قبله^(٦) ، أضف الى ذلك مخالفة حبان بن هلال لمعاذ بن خالد وحبان أوثق^(٧) من معاذ بن خالد^(٨) مع أن هناك من تابع معاذ بن خالد وكذلك مخالفة المعتمر بن سليمان روايته التي أخرجهما

(١) . مسلم ، صحيح مسلم (٢٣٧٥) (٤/١٨٤٥)

(٢) . أبو يعلى ، أحمد بن علي ، مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط ١ ، (نشر دار المأمون للتراث - دمشق ، ١٩٨٤)

(٣) (٤٠٨٥) (٧/١٢٧)

(٤) . النسائي ، السنن الكبرى (١٣٣٢) (٢/١٢٨)

(٥) . ابن حبان ، صحيح ابن حبان (٥٠) (١/٢٤٢)

(٦) . أبو يعلى ، مسند أبي يعلى ، (٣٣٢٥) (٦/٧١)

(٧) . النسائي ، السنن الكبرى (١٣٣٠) (٢/١٨٢) ، النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،

ط ٢ ، (نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩٨٦ م) ، (١٦٣٢) (٣/٢١٥)

(٨) . قال ابن حجر : ثقة ثبت . ابن حجر ، أحمد بن علي ، تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، (نشر دار الرشيد - سوريا) ،

(١٠٦٩) (١٤٩)

(٨) . قال ابن حجر : صدوق ، المصدر السابق (٦٧٢٨) (٥٣٦)

النسائي^(١) والتي تابع حمادا في رواية الحديث عن أبيه سليمان التيمي وهذه فيها دلالة أن رواية الابن عن أبيه تُقدم عند المخالفة؛ لأنه خصيص به. بقي مسألة أيهما أرجح رواية هل هي رواية حماد بن سلمة أم رواية سفيان ومعتمر؟ قلت: سفيان ومعتمر أوثق من حماد بن سلمة، ولكن رواية المعتمر التي ذكرها النسائي هي عن سليمان التيمي عن أنس عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم تابعها برواية ابن عدي عن سليمان^(٢) وليس في كلام النسائي ترجيح هذه الرواية على السابقة، وقد صحح الدارقطني رواية حماد^(٣)، قلت: رواية حماد هي الراجحة لما تقدم.

الحديث الثالث: الرواية الخاطئة عند النسائي: - أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، قال: أخبرني أبي قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني عطاء بن يزيد، عن أبي أيوب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الوتر حق، فمن شاء أوتر بخمس، ومن شاء أوتر بثلاث، ومن شاء أوتر بواحدة. **تخريج الحديث:** روي الحديث مرفوعا عن (أبي أيوب) من طريق: الزهري عن عطاء بن يزيد به. - أخرجه عبد الرزاق^(٤)، الطحاوي^(٥)، والدارقطني^(٦) عن معمر به.

-
- (١). أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت أبي قال: سمعت أنسا، يقول: حدثني بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به ﴿مر على موسى وهو يصلي في قبره﴾ النسائي، السنن الكبرى (١٣٣٢) (١٢٨/٢)
- (٢). النسائي، السنن الكبرى، (١٣٣٣) (١٢٨/٢)
- (٣). الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (١٣٣٨) (٢٦٣/٧)
- (٤). الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، (نشر المجلس العلمي - الهند، ١٤٠٣ هـ) (٤٦٣٣) (١٩/٣)
- (٥). الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق. (نشر عالم الكتب، ١٩٩٤ م)، (١٧٣٢) (٢١٩/١)
- (٦). الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤ م)، (١٦٤٦) (٣٤٢/٢)



- أخرجه بن أبي شيبه^(١)، والدارقطني^(٢)، والحاكم^(٣) عن سفيان بن عيينة به .

- أخرجه الطحاوي^(٤) عن سفيان بن حسين به .

- أخرجه أبو داود^(٥)، والبيهقي^(٦) عن بكر بن وائل به .

- أخرجه النسائي^(٧)، والدارقطني^(٨) عن دويد بن نافع به .

- أخرجه النسائي^(٩) عن أبي معبد به .

- أخرجه النسائي^(١٠)، والطحاوي^(١١)، وابن ماجه^(١٢)، وابن حبان^(١٣)، والطبراني^(١٤) عن الأوزاعي به .

- أخرجه ابن حبان^(١٥) عن يونس به .

الحكم على الحديث : قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه^(١٦).

(١) . ابن أبي شيبه ، مصنف ابن أبي شيبه (٦٩٣٠) (٢٩٧/٢)

(٢) . الدارقطني ، سنن الدارقطني (١٦٤٠) (٣٤٠/٢)

(٣) . الحاكم ، المستدرك (١١٣٠) (٤٤٤/١)

(٤) . الطحاوي ، شرح معاني الآثار (١٧٣٤) (٢٩١/١)

(٥) . أبو داود ، سنن أبي داود (١٤٢٢) (٦٢/٢)

(٦) . البيهقي ، احمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا. ، ط ٣ ، (نشر دار الكتب العلمية - بيروت ،

٢٠٠٣ م) ، (٤٩٧٠) (٢٣/٣)

(٧) . النسائي ، السنن الكبرى (٤٤٢) (٢٥٠/١) ، النسائي ، سنن النسائي (١٧١٠) (٢٣٨/٣)

(٨) . الدارقطني ، سنن الدارقطني (١٦٤٣) (٣٤١/٢)

(٩) . النسائي ، السنن الكبرى (٣٤٤) (٢٥٠/١)

(١٠) . النسائي ، السنن الكبرى (١٤٠٥) (١٥٦/٢) ، النسائي ، سنن النسائي (١٧١١) (٢٣٨/٣)

(١١) . الطحاوي ، شرح معاني الآثار (١٧٣٣) (٢٩١/١)

(١٢) . ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (نشر دار الفكر - بيروت) (١١٩٠) (٢٦٠/٢)

(١٣) . ابن حبان ، صحيح ابن حبان (٢٤١٠) (١٧٠/٦)

(١٤) . الطبراني ، المعجم الكبير (٣٩٦١) (١٤٧/٤)

(١٥) . ابن حبان ، صحيح ابن حبان (٢٤١٠) (١٧٠/٦)

(١٦) . الحاكم ، المستدرك (٤٤٤/١)

الرواية الصائبة عند النسائي: - الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، عن سفيان، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي أيوب قال: من شاء أوتر بسبع، ومن شاء أوتر بخمس، ومن شاء أوتر بثلاث، ومن غلب أوماً إياه. قال أبو عبد الرحمن: الموقوف أولى بالصواب.

تخريج الحديث: روي الحديث موقوفاً على (أبي أيوب) من طريق: الزهري عن عطاء به .
- أخرجه الطيالسي^(١) عن بُديل الخزاعي به .

- أخرجه النسائي^(٢)، والطحاوي^(٣)، والطبراني^(٤)، والدارقطني^(٥) عن سفيان بن عيينة به .

- موضع الخلاف: أن الحديث روي من طريق الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب .

فهناك من رفعه عن أبي أيوب وهناك ومن وقفه على أبي أيوب .

- توجيه الحديث والترجيح: بعد ادامة النظر ، ودراسة ما قاله النسائي: أن الموقوف أولى بالصواب ، وما قاله ابن أبي حاتم والذي بين علة الحديث وأن الطريقتين خطأ^(٦) وكذلك ما قاله الدارقطني وبيّن أن الحديث

(١) . الطيالسي ، سليمان بن داود ، مسند أبي داود الطيالسي تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي. ، ط ١ ، (نشر دار هجر - مصر ، ١٩٩٩م) ، (٥٩٣) (٨١/١)

(٢) . النسائي ، السنن الكبرى (١٤٠٦) (١٥٦/٢) ، النسائي ، سنن النسائي (١٧١٣) (٢٣٩/٣)

(٣) . الطحاوي ، شرح معاني الآثار (١٧٣٤) (٢٩١/١)

(٤) . الطبراني ، المعجم الكبير (٣٩٦٦) (١٨٤/٤)

(٥) . الدارقطني ، سنن الدارقطني (١) (٢٢/٢)

(٦) . ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد ، العلل لابن أبي حاتم ، تحقيق: سعد الحميد ، وخالد الجريسي ، ط ١

(نشر مطابع الحمضي ، ٢٠٠٦م) ، (١٧١/١) قوله : وسألت أبي عن حديث ؛ رواه الفريابي ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي أيوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : الوتر حق فمن شاء أوتر بثلاث ومن شاء أوتر بخمس . ورواه عمر بن عبد الواحد ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ...
مرسلاً ، ولم يذكر أبا أيوب . قلت لأبي : أيها أصح ، مرسل أو متصل ؟ قال : لا هذا ولا هذا ، هو من كلام أبي أيوب . وقال أبو محمد : وقد أخبرنا العباس بن الوليد بن يزيد ، عن أبيه ، عن الأوزاعي ، فقال : عن أبي أيوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وروى بكر بن وائل ، والزيدي ، ومحمد بن أبي حفص ، وسفيان بن حسين ، ووهيب ، عن معمر ، فقالوا كلهم : عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي أيوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما من وقفه فابن عيينة ، ومعمر من رواية عبد الرزاق ، وشعيب بن أبي حمزة .



أختلف فيه بين رافع ، وواقف ورجح الموقوف من طريق معمر^(١) أما ابن عبد البر فقال : وذهب النسائي إلى أن الصحيح عنده موقوف وخرجه أبو داود مرفوعا كما ذكرنا عنه وهو أولى إن شاء الله.^(٢) أما ابن القطان الفاسي فقد رجح المرفوع^(٣).
والذي آراه : أن المرفوع أولى بالصواب لوجود المتابعين الكثير على رفعه ، وكلام النسائي مع جلالة قدره وعلمه فيه نظر والله أعلم .

الحديث الرابع : الرواية الخاطئة عند النسائي :- أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن عرفجة، قال: عدنا عتبة بن فرقد، فتذاكرنا شهر رمضان، فقال: ما تذكرون؟ قلنا، شهر رمضان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتغل فيه الشياطين، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر أقصر" قال أبو عبد الرحمن: هذا خطأ **تخريج الحديث** : روي الحديث مرفوعا على (عرفجة) : من طريق : عطاء بن السائب به .

^(١) . **علل الدارقطني (٩٨/٦)** : قال : وسئل عن حديث عطاء بن يزيد ، عن أبي أيوب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **الوتر حق على كل مسلم ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بثلاث ، أو بواحدة فليفعل .** فقال : يرويه الزهري ، واختلف عنه في رفعه ، فرواه بكر بن وائل ، والأوزاعي ، والزيدي ، ومحمد بن أبي حفصة ، وسفيان بن حسين ، ومحمد بن إسحاق ، عن الزهري ، مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه أشعث بن سوار ، عن الزهر ، فشك في رفعه . واختلف عن يونس ، فرواه حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس مرفوعا . وخالفه ابن أخي ابن وهب ، عن عمه ، عن يونس ، فوقفه . وتابعه عثمان بن عمر ، عن يونس ، واختلف عن معمر ، فرفعه عدي بن الفضل ، عن معمر . ووقفه حماد بن يزيد ، وابن علية ، وعبد الأعلى ، وعبد الرزاق عنه ، واختلف عن ابن عيينة ، فرفعه محمد بن حسان الأزرق عنه . ووقفه الحميدي ، وقتيبة ، وسعيد بن منصور ، والذين وقفوه عن معمر أثبت ممن رفعه .

^(٢) . ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري (نشر وزارة عموم الأوقاف، والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ)، (٢٥٩/١٣)

^(٣) . ابن القطان ، علي بن محمد ، **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام** ، تحقيق : د . الحسين آيت ، ط ١ (نشر دار طيبة - الرياض ، ١٩٩٧م) (٣٥١/٥) قوله : وذكر من طريق النسائي ، عن أبي أيوب أيضا ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "الوتر حق ، فمن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة" . ثم قال : وقد رواه موقوفا على أبي أيوب ، وهو أولى بالصواب . وهذا أيضا هو كما ذكر ، مختلف فيه ، رفعه قوم عن الزهري ، عن عطاء ابن يزيد ، عن أبي أيوب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ووقفه آخرون ، وكلهم ثقة ، فينبغي أن يكون القول فيه قول من رفعه ؛ لأنه حفظ ما لم يحفظ واقفه .

- أخرجه عبد الرزاق^(١)، والنسائي^(٢)، والطبراني^(٣) عن سفيان بن عيينة به.

- وأخرجه ابن أبي شيبة^(٤) عن محمد بن فضي به.

- وأخرجه البيهقي^(٥) عن حماد بن سلمة به.

الحكم على الحديث : قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح ؛ لوجود متابع^(٦).

الرواية الصائبة عند النسائي : - أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن عرفجة، قال: كنت في بيت فيه عتبة بن فرقد، فأردت أن أحدث بحديث وكان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كأنه أولى بالحديث، فحدث الرجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في رمضان: " تفتح له أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب النار، ويصفد فيه كل شيطان مريد، وينادي مناد كل ليلة: يا طالب الخير هلم، ويا طالب الشر أمسك " قال أبو عبد الرحمن: وحديث شعبة هذا أولى بالصواب والله أعلم.

تخريج الحديث : روي الحديث مرفوعاً على (عرفجة) من طريق عطاء به :

- أخرجه عبد الرزاق^(٧)، وأحمد^(٨)، والنسائي^(٩) عن شعبة به .

الحكم على الحديث : قال النسائي : وهذا أولى بالصواب^(١٠) ، وقال الشيخ شعيب : إسناده صحيح^(١١).

(١) . الصنعاني، المصنف (٧٣٨٦) (١٧٦/٤)

(٢) . النسائي، السنن الكبرى (٢٤٢٨) (٩٦/٣)، النسائي، سنن النسائي (٢١٠٧) (١٢٩/٤)

(٣) . الطبراني، المعجم الكبير (٣٢٥) (١٣٢/١٧)

(٤) . ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (٨٩٦٠) (١/٣)

(٥) . البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١، (نشر مكتبة الرشد - الرياض،

٢٠٠٣ م)، (٣٦٠١) (٣٠٢/٣)

(٦) . ابن حنبل، مسند أحمد (٩١/٣١)

(٧) . الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، (٣٢٧) (١٣٢/١٧)

(٨) . ابن حنبل، مسند أحمد (١٨٧٩٤) (٩١/٣١)

(٩) . النسائي، السنن الكبرى (٢٤٢٩) (٩٧/٣)، النسائي، سنن النسائي (٢١٠٨) (١٣٠/٤)

(١٠) . المرجع السابق

(١١) . ابن حنبل، مسند أحمد، (١٨٧٩٤) (٩١/٣١)



- موضع الخلاف : الحديث الأول هو من مسند عتبة بن فرقد ، والحديث الثاني من مسند بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

توجيه الحديث والترجيح: تصويب الإمام النسائي في محله؛ وذلك لأمرين : الأول : لرواية شعبة عن عطاء بن السائب الذي رمي بالإختلاط ولكن شعبة عن عطاء صحيح؛ لأنه روى عنه قبل الإختلاط ، وهو المقدم في الرواية عن عطاء هو وسفيان الثوري وما عداه إما مختلف فيه أمثال حماد بن سلمة وإما روى عنه بعد الإختلاط أمثال سفيان بن عيينة^(١) وهذا تجل في الرواية الخاطئة التي قال عنها النسائي : خطأ^(٢) حيث كل من روى عن عطاء روى عنه بعد اختلاطه الا حماد بن سلمة مختلف فيه. الثاني : أن شعبة توبع على روايته فقد تابعه عبيدة بن حميد^(٣) . قلت : فرواية شعبة المقدمة والصائبة لما تقدم والله أعلم .

الحديث الخامس : الرواية الخاطئة عند النسائي - أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أخبرنا سويد، قال أخبرنا عبد الله، عن ابن جريج، قراءة عن عطاء، أخبرنا عطاء الزيات، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به، الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن شاتم أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلف في الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " قال أبو عبد الرحمن: " ابن المبارك أجل وأعلى عندنا من حجاج، وحديث حجاج أولى بالصواب عندنا، ولا نعلم في عصر ابن المبارك رجلاً أجل من ابن المبارك ولا أعلى منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه، ولكن لا بد من الغلط. قال عبد الرحمن بن مهدي: الذي يبرئ نفسه من الخطأ مجنون، ومن لا يغلط؟ والصواب: ذكوان الزيات، لا عطاء الزيات. وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة سعيد بن المسيب "

تخريج الحديث : روي الحديث مرفوعاً عن (أبي هريرة) من طريق :

عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الزيات عن عطاء به: أخرجه النسائي^(٤).

(١) . راجع ابن حجر ، تهذيب التهذيب (١٨٣/٧)

(٢) . النسائي ، السنن الكبرى (٢٤٢٨) (٩٦/٣) ، النسائي ، سنن النسائي (٢١٠٧) (١٢٩/٤)

(٣) . ابن حنبل ، مسند أحمد (١٨٧٩٥) (٩١/٣١)

(٤) . النسائي ، السنن الكبرى (١٥٣٨) (١٣٢/٣) ، النسائي ، سنن النسائي (٢٢١٧) (١٦٤/٤)

الحكم على الحديث : قال النسائي : " ابن المبارك أجل وأعلى عندنا من حجاج، وحديث حجاج أولى بالصواب عندنا، ولا نعلم في عصر ابن المبارك رجلاً أجل من ابن المبارك ولا أعلى منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه، ولكن لا بد من الغلط. قال عبد الرحمن بن مهدي: الذي يبرئ نفسه من الخطأ مجنون، ومن لا يغلط؟ والصواب: ذكوان الزيّات، لا عطاء الزيّات. وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة سعيد بن المسيب^(١).

الرواية الصائبة عند النسائي : أخبرني إبراهيم بن الحسن المصيصي المقسمي بالمصيصة، عن حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني عطاء، عن أبي صالح الزيّات، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام هولي وأنا أجزي به، والصيام جنة، إذا كان يوم صيام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتم أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه ".

تخريج الحديث : روي الحديث مرفوعاً عن (أبي هريرة) من طريق : ابن جريج عن عطاء أبي صالح الزيّات ذكوان به:

- أخرجه أحمد^(٢)، ومسلم^(٣) عن عبد الرزاق به .

- أخرجه أحمد^(٤)، وأبو عوانة^(٥)، والبيهقي^(٦) عن روح به .

- أخرجه البخاري^(٧) عن هشام بن يوسف به .

(١). النسائي ، السنن الكبرى (١٥٣٨)(١٣٢/٣)

(٢). ابن حنبل ، مسند أحمد (٧٦٩٣)(١٢٦/١٣)

(٣). مسلم ، صحيح مسلم (١١٥١)(٨٠٧/٢)

(٤). ابن حنبل ، مسند أحمد (١٠٦٨٢)(٤٠٧/١٦)

(٥). أبو عوانة ، يعقوب ، مسند أبي عوانة ، (نشر دار المعرفة ، بيروت)، (٢٦٧٤)(١٦٣/٢)

(٦). البيهقي ، السنن الكبرى (٨٠٩٤)(٢٧٠/٤)

(٧). البخاري ، صحيح البخاري (١٩٠٤)(٢٦/٣)



- وأخرجه النسائي^(١) عن حجاج به .

- وأخرجه ابن خزيمة^(٢) ، وابن حبان^(٣) عن محمد بن بكره .

الحكم على الحديث : أخرجه البخاري، ومسلم .

- موضع الخلاف : قول ابن المبارك : " عطاء الزيات " بدل " صالح الزيات " والأخير هو الصواب .

توجيه الحديث والترجيح : تصويب النسائي في محله؛ لما يأتي : أولاً: أخرج البخاري، ومسلم الرواية الصائبة ، ومن أخرج له البخاري، ومسلم فقد جاز القنطرة . ثانياً: لم يتابع ابن المبارك أحداً بقوله: عطاء الزيات وإنما انفرد به هو وهو خطأ كما صرح النسائي بذلك^(٤) .

ثالثاً : أكد ابن حجر أنه ذكوان الزيات أبي صالح لا عطاء الزيات بقوله : عطاء الزيات ، مع أن كلام ابن حجر مبني على قول النسائي وغيره ولكن يستأنس به . عن أبي هريرة . وعنه ابن جريج قاله ابن المبارك: عن ابن جريج، وقال حجاج عن ابن محمد عن ابن جريج عن عطاء عن أبي صالح الزيات عن أبي هريرة . وهو الصواب قاله النسائي في السنن . قلت: فرجح النسائي أنه عطاء بن أبي رباح يرويه عن أبي صالح السمان وهو الزيات المذكور^(٥). قلت: وقد راجعت وتتبع كتب التراجم عن عطاء الزيات ولم أجد راوياً بهذا الاسم إنما هو عطاء بن أبي رباح^(٦). والله أعلم.

الحديث السادس : الرواية الخاطئة عند النسائي :- أخبرني أيوب بن محمد الرقي الوزان، قال: حدثنا عمر بن أيوب، قال: أخبرنا أفلح، عن القاسم، عن عبد الله بن مسعود، قال: أصاب النبي صلى الله عليه وسلم بعض

(١) . النسائي ، السنن الكبرى (٢٥٣٧/٣) (١٣٢/٣) ، النسائي ، سنن النسائي (٢٢١٦) (١٦٣/٤)

(٢) . ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (نشر المكتب الإسلامي - بيروت ١٩٧٠م) ، (٨٩٦) (١٩٦/٣)

(٣) . ابن حبان ، صحيح ابن حبان (٣٤٢٣) (٢١٠/٨)

(٤) . النسائي ، السنن الكبرى (١٥٣٨) (١٣٢/٣)

(٥) . ابن حجر ، تهذيب التهذيب (١٩٧/٧)

(٦) . المزني ، تهذيب الكمال (١٣٦/٢) ، الذهبي ، شمس الدين ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق:

محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، ط ١، (نشر دار القبله للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن - جدة، ١٩٩٢م

(٢٦/٢) ، ابن حجر ، تقريب التهذيب (٤٦١١) ، (١٣٦)

نسائه، ثم نام حتى أصبح فاغتسل وأتم صومه. قال أبو عبد الرحمن: الأول أولى بالصواب؛ رواية ابن وهب وحماد بن خالد. أخرجه النسائي^(١).

الرواية الصائبة عند النسائي: - أخبرنا الحسن بن محمد الزعفراني، عن حماد بن خالد، عن أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أصاب بعض نسائه، ثم نام حتى أصبح، واغتسل وهو جنب.

تخريج الحديث: روي الحديث مرفوعاً عن (السيدة عائشة) من طريق: أفلح عن القاسم به:

- أخرجه النسائي^(٢)، وأبو يعلى الموصلي^(٣) عن حماد بن خالد به.

- وأخرجه أحمد^(٤) عن أبو القاسم ابن أبي الزناد به.

- وأخرجه النسائي^(٥)، وأبو يعلى^(٦) عن ابن وهب به.

الحكم على الحديث: قال الشيخ شعيب: حديث صحيح، قلت: وهذا إسناد اختلف فيه على أفلح: وهو ابن حميد الأنصاري فرواه حماد بن خالد: وهو الخياط القرشي عند النسائي في "الكبرى"^(٧)، وأبي يعلى^(٨) عن أفلح، عن القاسم، عن عائشة، به. وتابع حمادا ابن وهب، كما عند النسائي في "الكبرى"^(٩) وأبي يعلى^(١٠). وأخرجه النسائي^(١١) كذلك من طريق عمر بن أيوب، عن أفلح، عن القاسم، عن ابن مسعود مرفوعاً، فجعله من حديث عبد الله بن مسعود.

(١). النسائي، السنن الكبرى (٣٠٠٢) (٣/٢٨٣)

(٢). المرجع السابق (٣٠٠١) (٣/٢٨٣)

(٣). أبو يعلى، مسند أبي يعلى (٤٧٠٥) (٨/١٦١)

(٤). ابن حنبل، مسند أحمد (٢٥٨٥٤) (٤١/١٠٥)

(٥). النسائي، السنن الكبرى (٣٠٠٠) (٣/٢٨٣)

(٦). أبو يعلى، مسند أبي يعلى (٤٧٨٥) (٨/٢١٩)

(٧). النسائي، السنن الكبرى (٣٠٠١) (٣/٢٨٣)

(٨). أبو يعلى، مسند أبي يعلى (٤٧٠٥) (٨/١٦١)

(٩). النسائي، السنن الكبرى (٣٠٠٠) (٣/٢٨٣)

(١٠). أبو يعلى، مسند أبي يعلى (٤٧٨٥) (٨/٢١٩)

(١١). النسائي، السنن الكبرى (٣٠٠٢) (٣/٢٨٣)



- موضع الخلاف: اختلف على القاسم ؛ فمرة رواه عن عبد الله ابن مسعود ، وأخرى عن السيدة عائشة وصوب النسائي الأخير .

- توجيه الحديث والترجيح : قلت : وتصويب النسائي في محله ؛ وذلك لما يأتي : أولاً : تفرد عمر بن أيوب بالرواية الخاطئة عند النسائي ولم يتابعه أحد ، وعمر ابن أيوب قال عنه ابن حجر : صدوق له أوهام . ثانياً : الرواية الصائبة فقد تتابع عليها عن أفلح بن حميد كل من حماد بن خالد^(١) الذي وثقه ابن حجر^(٢) ، وكذلك عبد الله ابن وهب^(٣)

والذي وثقه^(٤) أيضاً ابن حجر ، وكذلك تابعهما أبو القاسم ابن أبي الزناد^(٥) والذي قال عنه ابن حجر : لا بأس به^(٦). قلت : وهناك دلالة قرينة أن الحديث في الغسل ، والطهارة فيكون حديث عائشة أقوى لأنها لصيقة به وزوجه ومطلعة على أحواله أضف الى ذلك في السند القاسم وهو ابن محمد ابن أبي بكر ورواية الحديث هي عمته وهذه قرينة ترجح الحديث عند الاختلاف . والله أعلم .

الحديث السابع: الرواية الخاطئة عند النسائي :- أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار الكوفي ، قال : حدثنا حسين بن علي الجعفي ، عن زائدة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابنة حمزة ، قالت : مات مولى لي ، وترك ابنته ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله بيني وبين ابنته ، فجعل لي النصف ، ولها النصف . قال : محمد يعني ابن عبد الرحمن ، وهي أخت ابنه شداد لأمه .

تخريج الحديث : روي الحديث مرفوعاً على (ابنة حمزة) من طريق :

حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن الحكم عن عبد الله بن شداد به :

(١) . المرجع السابق (٣٠٠١) (٣/٢٨٣)

(٢) . ابن حجر ، تقريب التهذيب (١٤٦٩) (١/١٨٧)

(٣) . النسائي ، السنن الكبرى (٣٠٠٠) (٣/٢٨٣) ، أبو يعلى ، مسند أبي يعلى (٤٧٨٥) (٨/٢١٩)

(٤) . المرجع السابق (٣٦٩٤) (١/٣٢٨)

(٥) . ابن حنبل ، مسند أحمد (٢٥٨٥٤) (٤١/١٠٥)

(٦) . المرجع السابق (٨٣١٠) (١/٦٦٦)

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) والنسائي^(٢) وأبو نعيم^(٣) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى به.
الحكم على الحديث : قلت إسناده ضعيف؛ لوجود محمد بن عبد الرحمن وهو سيء الحفظ^(٤)؛ فقد خالف في المتن وأخطأ فلم يجعل ابنة حمزه هي المعتقة قال إسحاق : وذلك أنَّ المعتقة في هذه الرواية ابنة حمزة في الظاهر فلا نشك أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مات وهي صغيرة فكيف تعتق؟^(٥) قلت : وهذا من سوء حفظه .
الرواية الصائبة عند النسائي :- أخبرني أبو بكر بن علي، قال : حدثنا عبد الأعلى، قال : حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عون، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، أنَّ ابنة حمزة بن عبد المطلب، أعتقت مملوكا لها، فمات وترك ابنته ومولاته، فورثته ابنته النصف، وورثته ابنة حمزة النصف قال أبو عبد الرحمن : وهذا أولى بالصواب من الذي قبله.

تخريج الحديث : روي الحديث موقوفا على ابنة حمزة من طريق : الحكم عن عبد الله بن شداد به.
- أخرجه ابن أبي شيبة^(٦) والبيهقي^(٧) عن شعبة به.
- أخرجه الدارمي^(٨) عن أشعث به .
- أخرجه النسائي^(٩) والطبراني^(١٠) عن عبد الله بن عون به.

(١) . ابن أبي شيبة ، المصنف ، (٢٩٧١٠) (١٧٧٨٠)

(٢) . النسائي ، السنن الكبرى ، (٦٣٦٥) (١٢٩/٦)

(٣) . ابن مندة ، محمد بن إسحاق بن يحيى ، معرفة الصحابة ، ، تحقيق : عامر حسن صبري . ط ١ ، (نشر مطبوعات جامعة

الإمارات ١٤٢٦ هـ) ، (٧٦٧٨) (٦٣٣٥٤)

(٤) . العسقلاني ، تقريب التهذيب ، (٦٠٨١) (٤٩٣/١)

(٥) . المروزي ، اسحاق بن منصور ، مسائل الإمام أحمد واسحاق بن راهوية ، ط ١ ، (نشر عمادة البحث العلمي في المدينة

المنورة ، ٢٠٠٢) (٤٢٣٥/٨)

(٦) . ابن أبي شيبة ، المصنف ، (٣١١٣٧) (٢٥٠/٦)

(٧) . البيهقي ، السنن الكبرى ، (١٢٣٨٥) (٣٩٥/٦)

(٨) . الدارمي ، السنن ، (٣٠٥٦) (١٩٦١/٤)

(٩) . النسائي ، السنن الكبرى ، (٦٣٦٦) (١٣٠/٦)

(١٠) . الطبراني ، المعجم الكبير ، (٨٧٦) (٣٥٤/٢٤)



أخرجه الطحاوي^(١) عن أبان بن تغلب به .

الحكم على الحديث: الحديث ضعيف من هذا الوجه ؛ لأنه مرسل فإنَّ عبد الله بن شداد بن الهاد من كبار التابعين فالحديث منقطع ولذلك ذكره أبو داود في المراسيل^(٢).

موضع الخلاف : الطريق الأولى الخاطئة من رواية ابنة حمزة ، والطريق الثانية الصائبة من رواية عبد الله بن شداد بن الهاد .

توجيه الحديث والترجيح: تصويب النسائي في محله ؛ لإعتبارين الأول: لم يتابع محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى على روايته الخاطئة وأضف الى ذلك أنَّه سيء الحفظ . الثاني: الرواية التي صوبها النسائي فيها متابعون وأقواهم شعبة وهو خصيص بأحاديث الحكم ؛ وخاصة شعبة الذي هو أثبت أصحاب الحكم في الحكم قال أبو طالب عن أحمد : شعبة أثبت في الحكم من الاعمش وأعلم بحديث الحكم ولولا شعبة ذهب حديث الحكم وشعبة^(٣) ، وهذه دلالة كبيرة لصواب النسائي في ما قال وأظنه لذلك قال: وهذا أولى بالصواب ، والله أعلم.

الحديث الثامن : الرواية الخاطئة عند النسائي :- أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا إسرائيل، عن إسماعيل بن سميع، عن مالك بن عمير، عن صعصعة بن صوحان، قال: قلت لعلي: انهن عما هناك عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نهاني عن الدباء، والحتتم، وحلقة الذهب، ولبس الحرير، والقسي، والميثرة الحمراء.

تخريج الحديث : روي الحديث مرفوعا عن (علي) من طريق :

اسرائيل عن اسماعيل عن مالك بن عمير عن صعصعة بن صوحان به :
أخرجه النسائي^(٤) ، والبيهقي^(٥).

(١) . الطحاوي ، شرح معاني الآثار ، (٧٤٥١) (٤/٤٠١)

(٢) . أبو داود ، المراسيل (٣٦٤) (١/٣٧٨)

(٣) . العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، (٢٩٧/٤)

(٤) . النسائي ، السنن الكبرى ، (٩٤٠٨) (٨/٣٦٥)

(٥) . البيهقي ، السنن الكبرى ، (١٧٣٦٩) (٨/٥٠٨)

الرواية الصائبة عند النسائي :- أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد الواحد وهو ابن زياد، عن إسماعيل، قال: حدثنا مالك بن عمير، قال: قال صعصعة بن صوحان لعلي: يا أمير المؤمنين، انهما عما نهاك عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء، والختتم، والجعة، وعن حلق الذهب ولبس الحرير، والميثرة الحمراء. قال لنا أبو عبد الرحمن: وحديث مروان، وعبد الواحد أولى بالصواب من حديث إسرائيل.

تخريج الحديث: روي الحديث مرفوعاً عن (علي) من طريق:

إسماعيل عن مالك بن عمير عن صعصعة بن صوحان به:

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) عن عباد بن العوام به.

- وأخرجه النسائي^(٢)، وأبو داود^(٣)، والبيهقي^(٤) عن عبد الواحد به.

- وأخرجه النسائي^(٥) عن مروان به.

الحكم على الحديث: قال النسائي: وحديث مروان، وعبد الواحد أولى بالصواب من حديث إسرائيل^(٦)، قال الدارقطني: هو الصواب^(٧).

موضع الخلاف: الطريق الأولى (الخطأ) من رواية صعصعة عن علي، والطريق الثانية (الصواب) من رواية مالك عن علي.

توجيه الحديث والترجيح: تصويب النسائي في محله؛ وذلك لمتابعة عبد الواحد، ومروان، وعباد بن العوام على روايتهم، وإنفراد إسرائيل بروايته دون متابع، ومن سبق أوثق من إسرائيل.

(١). ابن أبي شيبة، المصنف، (٢٣٧٧٩) (٥/٧٠).

(٢). النسائي، السنن الكبرى، (٩٤١٠) (٨/٣٦٥).

(٣). أبو داود، سنن أبي داود (٣٦٩٧) (٣/٣٣١).

(٤). البيهقي، السنن الكبرى، (١٧٣٦٩) (٨/٥٠٨).

(٥). النسائي، السنن الكبرى (٩٤٠٩) (٨/٣٦٥).

(٦). النسائي، السنن الكبرى، (٩٤١٠) (٨/٣٦٥).

(٧). الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، نشر

دار طبعة / الرياض، ١٩٨٥م (٣٨٥) (٣/٣٤٥).



المطلب الثاني

تصويب أحد الوجهين عند النسائي في المتن

الحديث الأول: الرواية الخاطئة عند النسائي :- أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء يقول: إني صائم فمن شاء فليصم. وأرسل إلى أهل العوالي فقال: من أكل فلا يأكل، ومن لم يكن أكل فليتم صومه. قال أبو عبد الرحمن: هذا الكلام الأخير خطأ؛ لا نعلم أن أحدا من أصحاب الزهري تابعه عليه، خالفه قتيبة.

تخريج الحديث :- أخرجه النسائي^(١) وتابع سفيان عبد الرحمن بن إسحاق به^(٢).

الرواية الصائبة عند النسائي :- أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، قال: سمعت معاوية، يوم عاشوراء وهو على المنبر بالمدينة يقول: أين علماءكم يا أهل المدينة؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذا اليوم: إني صائم فمن شاء منكم أن يصوم فليصم. قال أبو عبد الرحمن: هذا أولى بالصواب من حديث محمد بن منصور؛ والكلام الآخر خطأ.

تخريج الحديث: الحديث مرفوع عن (معاوية) من طريق: الزهري عن حميد بن عبد الرحمن به :-

- أخرجه الإمام مالك^(٣) به .

- وأخرجه الشافعي^(٤)، والحميدي^(٥)، والنسائي^(٦) عن سفيان بن عيينة به .

(١). النسائي، السنن الكبرى (٢٨٦٦) (٣/٢٣٦)

(٢). الطبراني، المعجم الكبير (٧٥٢) (١٩/٣٢٨)

(٣). مالك، بن انس، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، (نشر مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، للأعمال

الخيرية، والإنسانية، أبو ظبي - الإمارات، ٢٠٠٤م)، (١٠٥٣) (٣/٤٢٨)

(٤). الشافعي، محمد بن إدريس، مسند الشافعي، (نشر دار الكتب العلمية - بيروت) (٧٨٠) (١/١٦١)

(٥). الحميدي، عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (نشر دار الكتب العلمية، المتنبي -

بيروت، القاهرة) (٦٠١) (٢/٢٧٣)

(٦). النسائي، السنن الكبرى (٢٨٦٧) (٣/٢٣٦)، النسائي، سنن النسائي (٢٣٧١) (٤/٢٠٤)

- وأخرجه عبد الرزاق^(١)، وأحمد^(٢)، وأبو عوانة^(٣)، والطبراني^(٤) عن معمر به .
- وأخرجه مسلم^(٥)، وابن خزيمة^(٦)، وابن حبان^(٧) عن يونس به .
- وأخرجه الطبراني^(٨) عن محمد بن أبي حفصة به . وأخرجه البيهقي^(٩) عن يحيى بن الربيع به .
موضع الخلاف : الزيادة في المتن وهي : (وأرسل إلى أهل العوالي فقال: من أكل فلا يأكل، ومن لم يكن أكل فليتم صومه) تفرد بها محمد بن المنصور وقد خطأها النسائي وصوّب طريق قتيبة .
توجيه الحديث والترجيح : تصويب النسائي في محله؛ لما يأتي : إنفراد محمد بن المنصور بالزيادة في المتن ولم يتابعه أحد عليها على عكس الرواية الصائبة عند النسائي وإن وجد متابع لسفيان بن عيينة وهو عبد الرحمن بن إسحاق^(١٠) ولكن هذا الراوي متكلم فيه ولم يوثقه أحد بل أتهم بأحاديث منكورة وكثير الخطأ وأوضحها عبارة البخاري فيه : ليس ممن يعتمد على حفظه إذا خالف من ليس بدونه وإن كان ممن يحتمل في بعض^(١١) قلت : ومن كانت هذه حاله لا يقوى على المخالفة أضف الى ذلك وإن كان محمد بن المنصور ثقة ولكن كما قال الإمام أحمد: مجنون من لا يخطئ وهذه من أخطائه ويتجلى ذلك بقول النسائي : هذا الكلام الأخير خطأ؛ لا نعلم أن أحدا من أصحاب الزهري تابعه عليه، خالفه قتيبة^(١٢) . وكذلك قوله : هذا أولى بالصواب من

(١). الصنعاني، المصنف (٧٨٣٤/٤) (٢٨٦/٤)

(٢). ابن حنبل، مسند أحمد (١٦٨٦٧) (٨١/٢٨)

(٣). أبو عوانة، مسند أبي عوانة (٢٩٩٥) (٢٤٠/٢)

(٤). الطبراني، المعجم الكبير (٧٤٨) (٣٢٧/١٩)

(٥). مسلم، صحيح مسلم (٢٦٢٣) (١٤٩/٣)

(٦). ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة (٢٠٨٥) (٢٨٦/٣)

(٧). ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٦٢٦) (٣٩٠/٨)

(٨). الطبراني، المعجم الكبير (٧٥٤) (٣٢٩/١٩)

(٩). البيهقي، السنن الكبرى (٨٢٠٠) (٢٩٠/٤)

(١٠). الطبراني، المعجم الكبير (٧٥٢) (٣٢٨/١٩)

(١١). ابن حجر، تهذيب التهذيب (١٢٦/٦)

(١٢). النسائي، السنن الكبرى (٢٨٦٦) (٢٣٦/٣)



حديث محمد بن منصور، والكلام الآخر خطأ^(١) وكذلك: أخرج الإمام مسلم الرواية^(٢) التي صوبها النسائي ويكفيه دليلاً .

الحديث الثاني: الرواية الخاطئة عند النسائي :- أخبرنا الحسين بن حريث أبو عمار، قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن معمر، عن الزهري، عن أنس، قال: " رأيت على زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم قميص حرير سيرا. خالفه الزبيدي روى عن الزهري عن أنس أنه رأى على أم كلثوم.

تخريج الحديث: روي الحديث مرفوعاً عن (أنس) من طريق: معمر عن الزهري به.

أخرجه ابن أبي شيبة^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والنسائي^(٥)، والحاكم^(٦)، عن عيسى بن يونس به.

الحكم على الحديث: قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه^(٧).

الرواية الصائبة عند النسائي :- أخبرنا عمرو بن عثمان، عن بقية، قال: حدثني الزبيدي، عن الزهري، عن أنس بن مالك، أنه حدثه أنه، رأى على أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم برد سيرا، والسيراء المضلع بالقز. قال أبو عبد الرحمن: وهذا أولى بالصواب الذي قبله.

تخريج الحديث: روي الحديث مرفوعاً عن (أنس) من طريق: الزهري:

- أخرجه البخاري^(٨)، والنسائي^(٩)، والطحاوي^(١٠)، والبيهقي^(١١) عن شعيب به .

(١) . النسائي، السنن الكبرى (٢٨٦٧/٣) (٢٣٦/٣)، النسائي، سنن النسائي (٢٣٧١/٤) (٢٠٤/٤)

(٢) . مسلم، صحيح مسلم (٢٦٢٣/٣) (١٤٩/٣)

(٣) . ابن أبي شيبة، المصنف، (٢٥١٦٩/٨) (١٦٩/٨)

(٤) . ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (٣٥٩٨/٤) (٥٩٦/٤)

(٥) . النسائي، السنن الكبرى، (٩٥٠٣/٨) (٣٩٦/٨)، النسائي، سنن النسائي (٥٢٩٦/٨) (١٩٧/٨)

(٦) . الحاكم، المستدرک، (٦٨٤٤/٤) (٤٩/٤)

(٧) . المصدر السابق، (٦٨٤٤/٤) (٤٩/٤)

(٨) . البخاري، صحيح البخاري، (٥٨٤٢/٧) (١٥١/٧)

(٩) . النسائي، السنن الكبرى (٩٥٠٥/٨) (٣٩٦/٨)

(١٠) . الطحاوي، شرح مشكل الآثار (٤٨٣٨/١٢) (٣٢٢/١٢)، الطحاوي، شرح معاني الآثار (٦٧٢٢/٤) (٢٥٤/٤)

(١١) . البيهقي، السنن الكبرى، (٤٢١٨/٢) (٥٩٦/٢)

- أخرجه أبو داود^(١)، والنسائي^(٢) عن الزبيدي به .

- أخرجه النسائي^(٣) عن ابن جريج عن الزهري به .

- أخرجه النسائي^(٤) عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن الزهري به .

- أخرجه الطبراني^(٥) عن ابن أبي عتيق به .

الحكم على الحديث: أخرجه البخاري .

موضع الخلاف : في الطرق الأولى (الخطأ) : لفظة رأيت على زينب ، وفي الطريق الثانية (الصواب) : لفظة : رأى على أم كلثوم .

توجيه الحديث والترجيح : قلت : تصويب النسائي في محله ؛ وذلك لمخالفة الزبيدي لمعمر ، والزبيدي روايته مقدمة ؛ لأنه من كبار أصحاب الزهري وأثبتهم فيه^(٦) ، ثم إنه لم يتابع معمر على روايته هذه أحد على عكس الزبيدي كما تقدم ، كذلك أخرج الرواية الصائبة البخاري والحديث موجود في علل الدارقطني وقال : والصحيح من قال : أم كلثوم^(٧) ، وهنا تبين : أن رواية معمر شاذة وقد خالف الجميع ، وهذه دلالة على أن تصويب النسائي في محله والله أعلم .

(١) . أبو داود ، سنن أبي داود ، (٤٠٥٨) (٤/ ٥٠)

(٢) . النسائي ، السنن الكبرى ، (٩٥٠٤) (٨/ ٣٩٦)

(٣) . المرجع السابق (٩٥٠٦) (٨/ ٣٩٦)

(٤) . المرجع السابق (٩٥٠٧) (٨/ ٣٩٧)

٥ . الطبراني ، المعجم الكبير ، (١٠٦٤) (٢٢/ ٤٣٧)

٦ . ابن حجر ، تقريب التهذيب (٦٣٧٢) (١/ ٥١١)

٧ . الدارقطني ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، (٢٥٩٨) (١٢/ ١٨٨، ١٨٩)



الخاتمة

- إنَّ الدارس الباحث في سنن النسائي الكبرى يجد نفسه أمام كتاب عظيم الفوائد وهذا إن دل فيدل على العقلية الحديثية التعليلية التي يتمتع بها هذا الإمام الفذ (رحمه الله) .
 - إنَّ تصويبات النسائي دقيقة جدا وهذا دليل على تبحر هذا الإمام في العلل، وقواعده .
 - تصويبات النسائي التي أطلقها سواء في السند، أم في المتن لم تأتي من فراغ بل إن خارطة الأسانيد، والمتون الصحيحة، والمعتلة حاضرة، وجاهزة عنده (رحمه الله) .
 - تصويباته في السند أكثر منه في المتن .
 - الغالب على تصويباته مفسرة لا مبهمة .
 - عند تصويبه لحديث ما في السند، أو في المتن يبدأ بما هو غلط، وخطأ ثم يتبعها بالطريق الصائبة .
- والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- الذهبي ، شمس الدين . سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ ، (نشر مؤسسة الرسالة ١٩٨٥)
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر تهذيب التهذيب ، ط ١٤ (نشر دار الفكر - بيروت ١٩٨٤)
- المزني ، يوسف بن الزكي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: د.بشار عواد معروف ، ط ١ ، (نشر مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٠م)
- ابن خير الإشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير ، فهرسة ابن خير الإشبيلي ، تحقيق : محمد فؤاد منصور (نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م)
- النسائي ، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ، ط ١ (نشر مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٠٠١ م)
- ابن حنبل ، أحمد ، المسند ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، وآخرون ، ط ١ (نشر مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م).
- الطحاوي ، أحمد بن محمد ، شرح مشكل الآثار ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط . ط ١ ، (نشر مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٤م)
- أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد ، مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط ١ . (نشر مكتبة الرشد - الرياض ، ١٤٠٩هـ)
- الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، السنن ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ (نشر دار المغني ، السعودية)
- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه ، وأيامه ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر . ط ١ ، (نشر دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ)
- مسلم ، بن الحجاج ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . (نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت)
- أبوداود ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . (نشر المكتبة العصرية - صيدا - بيروت)
- أبوحاتم ، محمد بن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، (نشر مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٩٣م)
- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (نشر دار الغرب الإسلامي . بيروت)



- الحاكم ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٣م) ،
- البيهقي ، احمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط ٣ (نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٣م)
- الطبراني، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، ط ٢ ، (نشر دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٣م)
- ابن حميد ، عبد ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ، تحقيق: صبحي السامرائي ، ومحمود محمد خليل الصعيدي. ط ١ ، (نشر مكتبة السنة – القاهرة ، ١٩٨٨م)
- النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي ، ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٢ ، (نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩٨٦م)
- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط ٤ ، (نشر دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٥هـ).
- أبو يعلى ، أحمد بن علي ، مسند أبي يعلى ، تحقيق: حسين سليم أسد ، ط ١ ، (نشر دار المأمون للتراث – دمشق ، ١٩٨٤)
- ابن حجر ، أحمد بن علي ، تقريب التهذيب ، تحقيق: محمد عوامة ، (نشر دار الرشيد – سوريا)
- الصنعاني ، عبد الرزاق، المصنف ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، (نشر المجلس العلمي – الهند ، ١٤٠٣هـ)
- الطحاوي ، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار ، ومحمد سيد جاد الحق. (نشر عالم الكتب ، ١٩٩٤م)
- الدارقطني ، علي بن عمر ، سنن الدارقطني ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط ١ ، (نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤م)
- البيهقي ، احمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ، ط ٣ ، (نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٣م)
- ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (نشر دار الفكر – بيروت)
- الطيالسي ، سليمان بن داود ، مسند أبي داود الطيالسي تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي. ، ط ١ ، (نشر دار هجر – مصر ، ١٩٩٩م)

- ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد ، العلل لابن أبي حاتم ، تحقيق: سعد الحميد ، وخالد الجريسي ، ط ١ (نشر مطابع الحميضي ، ٢٠٠٦ م)
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري (نشر وزارة عموم الأوقاف ، والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧ هـ) ،
- ابن القطان ، علي بن محمد ، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ، تحقيق: د. الحسين آيت ، ط ١ (نشر دار طيبة - الرياض ، ١٩٩٧ م)
- البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ١ ، (نشر مكتبة الرشد - الرياض ، ٢٠٠٣ م)
- ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (نشر المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٩٧٠ م)
- الذهبي ، شمس الدين ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب ، ط ١ ، (نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن - جدة ، ١٩٩٢ م)
- ابن مندة ، محمد بن إسحاق بن يحيى ، معرفة الصحابة ، تحقيق: عامر حسن صبري ، ط ١ ، (نشر مطبوعات جامعة الإمارات ، ١٤٢٦ هـ)
- المروزي ، إسحاق بن منصور ، مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية ، ط ١ ، (نشر عمادة البحث العلمي في المدينة المنورة ، ٢٠٠٢ م)
- مالك ، بن انس ، الموطأ ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، ط ١ ، (نشر مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، للأعمال الخيرية ، والإنسانية ، أبوظبي - الإمارات ، ٢٠٠٤ م)
- الشافعي ، محمد بن إدريس ، مسند الشافعي ، (نشر دار الكتب العلمية - بيروت)
- الحميدي ، عبد الله بن الزبير ، مسند الحميدي ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، (نشر دار الكتب العلمية ، المتنبي - بيروت ، القاهرة)
- الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، (نشر دار طيبة / الرياض ، ١٩٨٥ م)



الإعجاز العلمي في العبادات البدنية " الوضوء أنموذجاً "

بحث تقدم به

م.م. محمد عزيز مخلف الفهداوي

م . خلف احمد خلف الفهداوي



Abstract

The scientists have recently uncovered many secrets, Quran has preceded anything as to talk about scientific facts . There was no one has a knowledge in respect of that . Hence Miracle of Quran lies in its scientific interpretation as to cope with the scientific development in modern era. In this present paper ,I have indicated to the miracle ,worships, types , definitely Al-Wudhuuaa (washing hands and legs before praying) that has been regarded as one of physical worshipping , together with the scientific miracle . The plan of the research includes four researches that in return have units , I have concluded with a set of recommendations and as follows:

The first chapter: Definition of miracle and scientific miracle.

The second chapter : Worshipping in Islam

3rd chapter: the scientific miracle in the physical worships including (Wudhuuaa means washing hands and legs before praying) The fourth chapter: God 's miracle in Wudhuuaa . I Ask Allah to have me pass in this respect

الملخص:

تمكّن العلماء حديثاً من كشف الكثير من أسرار هذا الكون وكان للقرآن السبق في الحديث عن حقائق علمية وكونية لم يكن لأحد علم بها وقت نزول القرآن، وهنا تتجلى معجزة القرآن بشكلها العلمي لتناسب التطور العلمي في العصر الحديث وقد بينت في هذا البحث في بيان الإعجاز والعبادات وأنواع العبادات واقتصرت في الكلام على الوضوء كأحد العبادات البدنية والإعجاز العلمي فيه، وقد كانت خطة بحثي هذا اشتملت على أربعة مباحث كما اشتملت المباحث على مطالب وفي آخر البحث ضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، وكما يأتي :

المبحث الأول : التعريف بالإعجاز و الإعجاز العلمي وأهميته.

المبحث الثاني: العبادة في الإسلام.

المبحث الثالث: العبادات البدنية.(منها الوضوء وهو موضوع بحثنا إن شاء الله)

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي في الوضوء

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز، وأن يجعل عملنا صالحاً خالصاً لوجهه الكريم



المقدمة

الحمد لله الذي أودع في كل آية من آيات كتابه أسراراً لا تُحصى - وعجائب لا تنقضي - ومعجزات لا تنفد، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم علّمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم. القرآن رسالة الله تعالى إلى الإنسانية كافة، وقد جاء وافياً بجميع مطالب الحياة الإنسانية، وهي مستمرة متجددة على مر العصور والأزمنة، وبها يتلاءم وطبيعة كل عصر، فهو يتحدّى أرباب البلاغة والبيان في زمن نزوله، فيعترفون بعجزهم عن الإتيان بمثله، ويدركون أن هذه البلاغة لا يمكن لبشر - أن يأتي بمثلها؛ لذلك تجلّت معجزة القرآن في ذلك العصر - بشكلها البلاغي لتناسب عصر - البلاغة والشعر والأدب، وليكون لها الأثر الكبير في هداية الناس إلى الإسلام، و عندما جاء عصر - المكتشفات العلمية تمكّن العلماء حديثاً من كشف الكثير من أسرار هذا الكون وكان للقرآن السّبق في الحديث عن حقائق علميّة وكونيّة لم يكن لأحد علم بها وقت نزول القرآن، وهنا تتجلى معجزة القرآن بشكلها العلمي لتناسب التطور العلمي في العصر - الحديث وقد بينت في هذا البحث في بيان الإعجاز والعبادات وأنواع العبادات واقتصر -ت في الكلام على الوضوء كأحد العبادات البدنية والإعجاز العلمي فيه، وقد كانت خطة بحثي هذا اشتملت على أربع مباحث كما اشتملت المباحث على مطالب وفي آخر البحث ضمنت النتائج ، وخطة البحث كما يأتي:

المبحث الأول : التعريف بالإعجاز والإعجاز العلمي وأهميته.

المبحث الثاني: العبادة في الإسلام.

المبحث الثالث: العبادات البدنية. (منها الوضوء وهو موضوع بحثنا إن شاء الله)

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي في الوضوء

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز، وأن يجعل عملنا صالحاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ما نقول ونكتب حجة لنا لا علينا، وأن يكون القرآن الكريم شفيعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

المبحث الأول

التعريف بالإعجاز و الإعجاز العلمي وضوابطه

المطلب الأول: تعريف الإعجاز والمعجزة

الإعجاز في اللغة: وهو مصدر أعجزَ وفعله الثلاثي عَجَزَ - يَعْجِزُ - عَجْزاً فهو عاجزٌ أي ضعيف وقولهم إنَّ العجز نقيضُ الحزم لأنه يضعف رأيه ويقال أعجزني فلان إذا عَجَزْتَ عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله شيء^(١) مشتقٌّ من العجز والضعف وعدم القدرة^(٢)

الإعجاز اصطلاحاً: الإعجاز: في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عدها من الطرق^(٣) وإعجاز القرآن الكريم معناه: ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر - ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأْي الصَّحِيح^(٤). أو هو: عجز الخلق أجمعين أنسههم وجنهم، فرادى ومجتمعين عن أن يأتوا بشيء من مثله^(٥) وقد ورد ذكر لفظ الإعجاز في القرآن منها قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ آعْجَازٌ تَخَلَّ خَاوِيَةٌ﴾^(٦) ويقصد به إعجازه للناس في عدم قدرتهم على الإتيان بمثله^(٧)

^١ ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م، ٢٣٢/٤ ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، د.ت، ٣٦٩/٥

^٢ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٠م، ٩٨/٨.

^٣ ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٣١

^٤ ينظر: الكليات، أيوب بن موسى الحسني الغريبي الكفوي أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ت، ١٤٩

^٥ ينظر: الإعجاز العلمي في الإنسان والحيوان، أسامة نعيم مصطفى، دار الأسرة - عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ٦

^٦ سورة الحاقة: من الآية ٧

^٧ ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، م. نايف منير فارس، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م، ٩/١



المعجزة: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله^(١).

العلاقة بين الإعجاز والمعجزة: إن المعجزة مشتقة من الإعجاز، وهي واحدة معجزات الأنبياء التي تؤيد نبوتهم (عليهم السلام)، حيث أن كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية معجزة يلقاهم بها متحدثاً على صورة لم يسبقه إليها أحد من قبل، وكل معجزة تعطى لأحد من الأنبياء كانت خاصة في قومه. أما سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد تعدت معجزته إلى يوم القيامة^(٢)، لذلك كان القرآن معجزاً من جميع الوجوه وبما يتلاءم مع كل عصر بالإضافة إلى إنه كتاب هداية.

المطلب الثاني: الإعجاز العلمي وأهميته

أولاً: تعريف الإعجاز العلمي وأهميته

هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى^(٣).

لما كانت الرسل -عليهم السلام- قبل رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببيانات حسية، يعني: بمعجزات حسية كالعصا لموسى -عليه السلام- وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى -عليه السلام- وتستمر هذه المعجزات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، حتى إذا تطاول الزمن، وتقدم، وضعف أثر تلك الرسالة الصافي، واختفت قوة إقناعها الحسية؛ فعندئذ يبعث الله رسولاً آخر، ويؤيده بمعجزة جديدة مناسبة لما برع فيه أهل زمانه. ولما ختم الله الرسالات بمحمد -صلى الله عليه وسلم- ضمن له حفظ دينه، وأيده بمعجزات حسية؛ من ذلك نبع الماء بين أصابعه وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وزاده على ذلك بمعجزة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، ألا وهي القرآن الكريم. هذه المعجزة التي يتجدد عطاؤها مع كل فتح

^١ ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ٢١٩.

^٢ ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي، يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١٤.

^٣ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق)، د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي - دمشق، الطبعة

بشرى في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي؛ من ذلك الإعجاز العلمي لبعض الحقائق التي ورد ذكرها في القرآن والسنة قال - صلى الله عليه وسلم -: ﴿مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ - وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ. فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١) فمعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، فهو معجز بأسلوبه، و بلاغته، وإخباره بالمغيبات مستمر، فلا يمر عصر - من العصور إلا ويظهر فيه شيء أخبر به أنه سيكون ما يدل على صحة دعواه، فعم نفعه من حَضَرَ ومن غَاب، ومن وُجِدَ ومن سُوِّجِدَ^(٢)

^١ ينظر: الأيمان، لأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، باب ذكر درجات الأنبياء في الوسوس مع اليقين، ١ / ٤٨٧، حديث ٣٧٢

^٢ ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن، أسامة نعيم، ٨١



المبحث الثاني العبادة في الإسلام

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١) ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ (٢) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ (٣)، عندما تتأمل هذه الآيات الكريمات، التي تقف بنا في أسلوب قصر - بليغ، على غاية خلق الخلق وترشدنا إلى الحقيقة الضخمة العظيمة وحجر الأساس الذي تقوم عليه الحياة. فهناك غاية محددة لوجود الجن والإنس، تتمثل في أداء مهمة سامية، من قام بها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصر - فيها، باتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل. هذه الغاية المحددة هي عبادة الله وحده، كما شرع لعباده أن يعبدوه، ولا تستقيم حياة العبد كلها إلا على ضوء هذه المهمة والغاية. ومعنى العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني، ورسالته في الحياة، وحتى يؤدي الإنسان رسالته، ويقوم بدوره المكلف به في حياته محققا معنى العبادة التي من أجلها خلقه الله، يلزمه أمران:

الأول: استقرار الشعور بمعنى العبودية لله وحده في النفس.

والثاني: التوجه إلى الله بكل حركة في النفس، وكل حركة في الجوارح، بل وكل حركة في الحياة، والتجرد إليه سبحانه من كل شعور ومن كل معنى يخالف معنى العبودية لله وحده. وكي يقوم الإنسان بدوره في خلافته في الأرض، لا بد له من عقيدة وعمل وفق ما شرع الله من منهج التكليف "افعل ولا تفعل"، حتى يحقق الإنسان سعادته في الدنيا، بما يشعر به من طمأنينة في النفس وراحة في الضمير لقيامه بوظيفته، وسعادته في الآخرة لما يجده من التكريم والنعيم والفضل العظيم (٤). والحقيقة التي يجب أن لا نغفل عنها وينبغي أن لا تغيب عن بالنا، هي أن الله سبحانه وتعالى ما أوجب علينا عبادته لحاجته إليها، ولكن لخيرنا نحن، لأننا إن عبدناه نكتسب التقوى، فنعتصم من الزلل والمعاصي، ونفوز برضوان الله ونعيمه وننجو من عذابه وكل عمل يقوم به الإنسان يمكن تحويله إلى عبادة إذا صرنا النية إلى ذلك.

١ سورة الذاريات: الآيات ٥٦، ٥٧، ٥٨

٢ ينظر: الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار، مدار

الوطن، الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ، ١٤

المطلب الأول: تعريف العبادة :

العبادة في اللغة: "أصل العبادة في اللغة: التذليل. من قولهم: (طريق معبد) أي مذل. ومنه أخذ (العبد) لذته لمولاه. والعبادة والخضوع والتذلل والاستكانة قرائن في المعاني. والعبادة نوع من الخضوع لا يستحقه إلا المنعم بأعلى أجناس النعم، كالحياة والفهم والسمع والبصر^(١) وأَمَّا عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً فَلَا يُقَالُ إِلَّا لِمَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ - تَعَالَى. يُقَالُ مِنْهُ عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً، وَتَعْبَدُ يَتَعَبَّدُ تَعَبُّدًا. فَالْمُتَعَبِّدُ: الْمُتَفَرِّدُ بِالْعِبَادَةِ^(٢). وأصل العبودية: الخضوع والذل. والعبادة الطاعة^(٣).

العبادة في الاصطلاح: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة^(٤). وعرفها بعض أهل العلم بأنها: طاعة الله بفعل المأمور وترك المحذور^(٥). وعرفها ابن القيم بأنها: كمال المحبة مع كمال الذل^(٦).

المطلب الثاني: أركان العبادة

الأول: الإخلاص: بأن يقصد العبد وجه ربه والدار الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)^(٧) وترك الإخلاص يبطل العبادة.

١ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د.

ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت ٢ / ٤٨

٢ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ٤ / ٢٠٦ - ٢٠٧

٣ مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق : محمود الخاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت،

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١ / ٤٦٧

٤ ينظر: رسالة العبودية، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى ١٠ / ١٤٩.

٥ ينظر فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥هـ) تحقيق : محمد حامد

الفقهي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ١ / ٨٥، و العدة في أصول الفقه، القاضي أبو

يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: د. أحمد بن علي المبارك، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ -

١٩٩٠م، ١ / ١٦٣

٦ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لأبن القيم الجوزية، ٣٢.

٧ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ١٩٩٢م، باب

بدء الوحي، ١ / ٦ حديث ١.



الثاني: الصدق: ونريد به الصدق في العزيمة، بأن يبذل العبد جهده في امتثال أمر الله واجتناب نهيه، والاستعداد للقاءه، وترك العجز، وترك التكاسل عن طاعة الله.

الثالث: متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم: فلا يعبد الله إلا وفق ما شرعه الله، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، في أفعاله وأقواله وتصرفاته وتقريراته (١).

المطلب الثالث: أنواع العبادات :

الأول: العبادات القلبية. وهي تنقسم إلى قسمين:

أ - "قول القلب"، وتسمى "اعتقادية"، وهي: اعتقاد أنه لا رب إلا الله، وأنه لا أحد يستحق أن يعبد سواه، والإيمان بجميع أسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وغير ذلك. ب - "عمل القلب"، ومنها: الإخلاص، ومحبة الله تعالى، والرجاء لثوابه، والخوف من عقابه، والتوكل عليه، والصبر على فعل أوامره وعلى اجتناب نواهيه، وغيرها (٢).

الثاني: العبادات قوليه:

كالنطق بكلمة التوحيد، إذ لا يكفي اعتقاد معناها، بل لا بد من النطق بها، وكالاستعاذة بالله، والاستعانة والاستغاثة به، والدعاء له، وتسبيحه، وتمجيده، وتلاوة القرآن.

الرابع: العبادات بدنية:

كالصلاة، والصوم، والحج، والوضوء. وهي موضوع بحثنا

الخامس: مالية:

كالزكاة، وأنواع الصدقات، والكفارات، والأضحية، والنفقة (٣)

١ العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن الأشقر العتيبي، دار النفائس - الأردن، الطبعة ١٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٢٦٢

٢ العقيدة في الله، عمر بن سليمان، ٢٦٣، ومختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ، ١١١

٣ ينظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي، الطبعة الأولى، د.ت، ٦٧،

العقيدة في الله، عمر بن سليمان، ٢٦٣

المبحث الثالث

الإعجاز العلمي في العبادات البدنية (الوضوء أنموذجاً على ذلك)

المطلب الأول : تعريف الوضوء لغةً وشرعاً

الوضوء لغة: هو مشتق من الوضأة، وسُمي لأن المصلي ينظف به فيصير وضياً^(١). وَضَأَ الْوَأُو وَالضَّادُ وَالْهَمْزَةُ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدُلُّ عَلَى حُسْنٍ وَنَظَافَةٍ، وَالْوُضُوءُ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. وَالْوُضُوءُ فِعْلُكَ إِذَا تَوَضَّأْتَ، كَأَنَّ الْغَاسِلَ وَجْهَهُ وَضَّأَهُ، أَيْ حَسَّنَهُ^(٢) وَالْوُضُوءُ بِالْفَتْحِ الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. وَهُوَ أَيْضًا مَصْدَرٌ كَالْوُلُوعِ وَالْقَبُولِ. وَقِيلَ: الْمَصْدَرُ (الْوُضُوءُ)^(٣)

والوضوء شرعاً: الغسل والمسح على أعضاء مخصوصة^(٤)، وقيل: إيصال الماء إلى الأعضاء الأربعة مع النية^(٥) نظافة مخصوصة^(٦)، هو أفعال مخصوصة مفتتحة بالنية وهو غسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس^(٧)

^١ ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة السالة - بيروت، الطبعة

الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٥٥/١

^٢ ينظر: مقاييس اللغة، احمد بن فارس، كتاب الواو - باب الواو والضاد وما يثلثها، ١١٩/٦.

^٣ ينظر: مختار الصحاح، زين الدين زيدان ابو عبدالله محمد ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف

الشيخ محمد ، المكتبة العصرية- الدار النموذجية ، صيدا - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، باب الواو ، ٣٤٠

^٤ ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٢٥٣

^٥ ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن ابراهيم بن عبدالله التويجري، بيت الأفكار الدولية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ -

٢٠٠٩م، ٣٣٦/٢

^٦ ينظر: مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (١٠٦٩هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة

العصرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ٩

^٧ ينظر: مغني المحتاج شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٦٦/١



المطلب الثاني : فضل الوضوء:

قال النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ " (١).

وعن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الطُّهُورُ (٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ " (٣). وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ " (٤).

المطلب الثالث : الوضوء شرط من شروط الصلاة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (٥).

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ " (٦).

١ صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، ١ / ٣٩، حديث ١٣٦، وصحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، د . ت ، كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ١ / ٢١٦، حديث ٢٤٦،

٢ الطُّهُورُ: بضم أوله: إذا أريد به الفعل الذي هو المصدر، والطُّهُور بالفتح: الماء الذي يُتَطَهَّرُ به.

٣ صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الأيمان، ١ / ٢٠٣، حديث ٢٢٣

٤ صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع الوضوء، ١ / ٢١٦، حديث ٢٤٥.

٥ سورة المائدة: الآية ٦

٦ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب

الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م، أبواب الطهارة، باب ما جاء ان مفتاح الصلاة الطهور، ١ / ٥٤، حديث ٣

المبحث الرابع الإعجاز الالهي في الوضوء

المطلب الأول: الطهارة وأهميتها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١) وقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَن يَنْظَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾^(٢)، وهكذا تكرر في القرآن الكريم تأكيد الخالق الحكيم سبحانه وتعالى على قيمة الطهارة بين عباده، وجعلها واجبة على كل المسلمين في الوضوء لخمس صلوات في اليوم هي الفرائض، هذا غير النوافل، وكذلك افترض سبحانه وتعالى الغسل الشرعي لتطهير الجسد في مناسبات عدة للرجال والنساء ويكفي بياناً لأهمية الطهارة في الإسلام أن أولى خطوات الدخول إلى الإسلام أن يغتسل المرء ثم ترديد الشهادتين، وقد صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ﴿الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ﴾^(٣)، ولم يكتف الإسلام بالاهتمام بالطهارة للإنسان نفسه فقط، بل اهتم بطهارة المجتمع بشكل عام وكمثال على ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى أن يُيال في الماء الجاري، وعلى هذا فلئن التبول في الماء الراكد أشدُّ نهياً وتحريماً، وقد تبين من خلال العلم الحديث أن كثيراً من الأوبئة مثل، الكوليرا، والتيفوئيد وشلل الأطفال والتهاب الكبد، تنتقل عن طريق الماء، فكان النهي واجباً لصحة الناس ومنع العدوى من تلك الأمراض^(٤)

المطلب الثاني: الوضوء وقاية من الأمراض التي تصيب الإنسان عن طريق الأنف:

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ﴿مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ﴾^(٥)، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ

^١ سورة البائدة: من الآية ٦

^٢ سورة التوبة: من الآية ١٠٨

^٣ صحيح مسلم، باب فضل الوضوء ١/ ٢٠٣، حديث ٢٢٣

^٤ ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني، د نادية طيارة، دار اليمامة، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١/ ٥٧،

ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، نايف منير فارس، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ -

٢٠١١م، ١/ ٣٩٦، موسوعة الإعجاز العلمي، يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، الطبعة الجديدة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٢٥، ٩٢٥

^٥ صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ مَاءِ الْوُضُوءِ، ١/ ٢١٦، حديث ٢٤٥



مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ عُرَّتُهُ فَلْيَفْعَلْ^(١)، أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية التي علمت للمتظمين في الوضوء، ولغير المتظمين: أن الذين يتوضئون باستمرار، قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفاً طاهراً خالياً من الميكروبات، ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تماماً من أي نوع من الميكروبات في حين أعطت أنوف من لا يتوضئون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى، والكروية السبحية السريعة الانتشار، والميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض، وقد ثبت أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويفي الأنف ومنها إلى داخل المعدة والأمعاء ولإحداث الالتهابات والأمراض المتعددة ولا سيما عندما تدخل الدورة الدموية. لذلك شرع الاستنشاق بصورة متكررة ثلاث مرات في كل وضوء^(٢)، إذا علمنا أن

الإنسان يكرر الوضوء خمسة مرات في اليوم الواحد عند صلاة الفرائض، بالإضافة إلى الوضوء لصلاة النوافل، على مدار اليوم وفي الليل والنهار مما يجعل علق الجراثيم ونموها وتكاثرها عند الإنسان المسلم المصلي قليل جداً بالمقارنة إلى الذين لا يصلون، أو الذين لم يعتنقوا الإسلام، الذين يكونوا أكثر عرضة للأمراض.

المطلب الثالث: الوضوء وقاية من الأمراض التي تصيب الإنسان عن طريق الفم (المضمضة):
أما بالنسبة للمضمضة فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي تبقى فيها، فقد ثبت علمياً أن ٩٠٪ من الذين فقدوا أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان، وأن الهادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة وتسري إلى الدم ومنه إلى جميع الأعضاء وتسبب أمراضاً كثيرة.

١ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ١/ ٣٦، حديث ١٣٦
٢ ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، أحمد جاد، دار الغد الجديد - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م، ٢٠٥، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، د. أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ٨٩٨

كما أثبت العلم الحديث أن المضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً، وهذا التمرين لم يذكره من أساتذة الرياضة إلا القليل لانصرافهم إلى العضلات الكبيرة في الجسم^(١). وهذا التمرين يفيد أيضاً في إضفاء الهدوء النفسي على المرء لو أتقن تحريك عضلات فمه أثناء المضمضة^(٢).

المطلب الرابع : الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية:

إن أهمية الوضوء التي اقترنت مع الصلاة فأصبحت تمارس خمس مرات في اليوم، مما يجعل الجسم نظيفاً باستمرار، خاصة أن الماء يغسل الأجزاء المكشوفة من الجسم التي تتعرض يومياً للغبار والجراثيم والتي تسد مسامات الجلد فتعطل وظائف الجلد، وجدير بنا هنا أن نذكر بوظائف الجلد :

أولاً: يحافظ على حرارة الجسم الداخلية، فأتثناء الحر يفرز العرق الذي يبرد الجسم، وعندما يكون الجو بارداً تنقبض الأوعية الشعرية وتمنع إفراز العرق.

ثانياً: يحمي الجسم من الجراثيم الخارجية.

ثالثاً: الجلد يمنع دخول الماء من الخارج إلى داخل الجسم ويمنع خروج الماء من داخل الجسم.

رابعاً: مسامات الجلد مسئولة عن تنفس الجلد، كما تتنفس الرئة فهي تمتص الأوكسجين من الهواء الخارجي ، وتخرج ثاني أكسيد الكربون.

خامساً: الجلد يمتص أشعة الشمس فوق البنفسجية ويحول الأرغوستيرول إلى فيتامين D من أجل تثبيت الكالسيوم على العظام والأسنان.

من هنا جاءت أهمية المحافظة على نظافة الجلد بواسطة الوضوء المتكرر خمس مرات في اليوم وهذا يمنع تراكم الجراثيم والمواد الدهنية التي قد تسد المسامات ، ولقد أكدت الدراسات الحديثة أن معظم السرطانات الجلدية سببها المواد الكيماوية خاصة عند العاملين في مجال البترول، وعند عمال المناجم والمصانع، وبينت هذه الدراسات أن أفضل طريقة للوقاية من سرطان الجلد هي إزالة ما يتراكم على سطح الجلد من هذه

^١ ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، نايف منير فارس، ٣٩٤/١ ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن

والسنة النبوية ، د. أحمد مصطفى متولي، ٨٩٩ ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية ، أحمد جاد ، ٢٠٦

^٢ موسوعة الإعجاز العلمي ، يوسف الحاج أحمد ، ٩٣١



الكيمياءيات أولاً بأول والعمل على عدم تراكمها يكونُ بالغسل المتكرر وهذا ما يتفق مع نظام الوضوء المتكرر^(١).

وقد ثبت علمياً أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته، فإن الإنسان إذا مكث فترة طويلة بدون غسل لأعضائه فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثة حكة شديدة وهذه الحكة بالأظافر التي غالباً ما تكون غير نظيفة تدخل الميكروبات إلى الجلد، كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتيريا كي تتكاثر وتنمو، لهذا فإن الوضوء قد سبق علم البكتريولوجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالمجهر على اكتشاف البكتيريا و الفطريات التي تهاجم الجلد الذي لا يعتني صاحبه بنظافته التي تتمثل في الوضوء والغسل ومع استمرار الفحوص والدراسات أعطت التجارب حقائق علمية أخرى، فقد أثبت البحث أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلها، ولذلك يجب غسل اليدين جيداً عند البدء في الوضوء، وهذا يفسر - لنا قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ﴾^(٢).

كما ثبت أيضاً أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب، فإن غسلها مع ذلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته.

قال الدكتور أحمد شوقي إبراهيم^(٣): توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الضوء على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق أيونات سالبة ويقلل الأيونات الموجبة مما يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات ويتخلص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والآلام العضلية وحالات القلق والأرق، ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين في قوله: إن للماء قوة سحرية بل إن رذاذ الماء على الوجه واليدين (يقصد الوضوء) هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر^(٤).

^١ ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني، نادي طيارة، ٦٢/١، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، نايف منير فارس،

٤٠٤/١، موسوعة الإعجاز العلمي، يوسف الحاج أحمد، ٩٣١

^٢ صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المستيقظ يده في الماء، ١/ ٢٣٣، حديث ٨٧

^٣ عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب.

^٤ ينظر: مجلة الإصلاح، العدد ٢٩٦، سنة ١٩٩٤ (من ندوات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في القاهرة).

المطلب الخامس : غسل اليدين إلى المرفقين و القدمين:

الإشارة إلى غسل اليدين إلى المرفقين، لأن اليدين من أكثر الأعضاء تعرضاً للتلوث بالجراثيم، ونقل الأمراض الجرثومية، التي تتم عن طريق المصافحة وتناول الطعام. من هنا كان اهتمام الإسلام بغسل اليدين في الوضوء وقبل تناول الطعام وبعد الانتهاء منه، أما غسل القدمين فإنه يؤدي إلى الشعور بالهدوء والسكينة لما في الأقدام من منعكسات لأجهزة الجسم كله، وكأن هذا الذي يذهب ليتوضأ قد ذهب في نفس الوقت يدلك كل جسمه على حده، بينما هو يغسل قدميه بالماء ويدلكهما بعناية، وهذا من أسرار ذلك الشعور الطاغي بالهدوء والسكينة الذي يغمر المسلم بعد أن يتوضأ، وكذلك تتخلص من الغبار والعرق بعد حبس الأقدام فترة طويلة في الحذاء، حيث تصبح أكثر عرضة لتكاثر الجراثيم والفطريات خاصة في الفصل الحار، ومن المعلوم أن ما بين أصابع القدمين هو من أكثر المواضع تعرضاً للتخمر، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك"^(١)، ولابد من الإشارة إلى الوضعية التي يتخذها الإنسان أثناء غسله لقدمه تجعله يقف على قدم واحدة، وهذا يعتبر مفيداً لعضلات الجسم والأطراف والحوض^(٢).

المطلب السادس : مسح الرأس والأذنين :

الرأس هو مركز الطاقة الروحي، ففي هذه الرأس تُستقبل ذبذبات المستويات الروحية، وتبدأ منها مسارات الطاقة المختلفة بطول الجسم، من الرأس إلى القدمين، وهي التي تُشكل الهالة أو المجال الكهرومغناطيسي، ولها ثلاث مستويات: أ-نفسية- ب-عضلي ج-بدني، ومسح الرأس ينشط هذه المسارات.

أما مسح الأذن فهو بالسبابة والإبهام، وهو منشط لطاقة معظم أجهزة الجسم البشري^(٣) فهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) دواء، والافتداء به شفاء، والحمد لله رب العالمين.

^١ سنن الترمذي، باب في تحليل الأصابع، ٩٥ / ١، حديث ٣٩

^٢ ينظر : موسوعة الإعجاز القرآني، نادية طيارة، ١/ ٦٣- ٦٤، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، نايف منير فارس

١/ ٤٠٤، موسوعة الإعجاز العلمي، يوسف الحاج أحمد، ٩٣١

^٣ ينظر : الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، د. أحمد مصطفى متولي، ٩٠٢



النتائج :

وقد توصلت إلى النتائج التالية:

١- أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية التي علمت للمتظمين في الوضوء ، ولغير المتظمين : أن الذين يتوضئون باستمرار ، قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفاً طاهراً خالياً من الميكروبات، ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تماماً من أي نوع من الميكروبات في حين أعطت أنوف من لا يتوضئون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية الشديدة العدوى.

٢- ثبت أن المضغضة تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الطعامية التي تبقى فيها، فقد ثبت علمياً أن ٩٠٪ من الذين فقدوا أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان.

٣- أثبت العلم الحديث أن المضغضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً.

٤- إن أهمية الوضوء التي اقترنت مع الصلاة فأصبحت تمارس خمس مرات في اليوم، مما يجعل الجسم نظيفاً باستمرار، خاصة أن الماء يغسل الأجزاء المكشوفة من الجسم التي تتعرض يومياً للغبار والجراثيم والتي تسد مسامات الجلد فتعطل وظائف الجلد. وقد ثبت علمياً أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا إذا أهمل نظافته

٥- ثبت أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب، فإن غسلها مع ذلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء مما يزيد في نشاط الشخص وفعاليته.

٦- الرأس هو مركز الطاقة الروحي ، ففي هذه الرأس تُستقبل ذبذبات المستويات الروحية ، وتبدأ منها مسارات الطاقة المختلفة بطول الجسم، من الرأس إلى القدمين، وهي التي تُشكل الهالة أو المجال الكهرومغناطيسي، ومسح الرأس ينشط هذه المسارات.

٧- مسح الأذن فهو بالسبابة والإبهام وهو منشط لطاقة معظم أجهزة الجسم البشري.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإعجاز العلمي في الإنسان والحيوان، أسامة نعيم مصطفى، دار الأسرة - عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م
٢. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، م. نايف منير فارس، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١١ م.
٣. الأيمان، لأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدى (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٠ م.
٥. تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي، الطبعة الأولى، د.ت.
٦. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م
٧. دراسات في علوم القرآن، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
٨. رسالة العبودية، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى.
٩. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
١٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ١٩٩٢ م.
١١. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، د. ت.



١٢. الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، د. عبدالله بن محمد بن احمد الطيار، مدار الوطن، الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ.

١٣. العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: د. احمد بن علي المبارك، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

١٤. العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن الاشقر العتيبي، دار النفائس - الأردن، الطبعة ١٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٥. العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

١٦. فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥هـ) تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م

١٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

١٨. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لأبن القيم الجوزية

١٩. الكليات، أيوب بن موسى الحسني الغريمي الكفوي أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، د. ت، ١٤٩

٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، د. ت.

٢١. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٢٢. مجلة الإصلاح، (من ندوات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في القاهرة) العدد ٢٩٦، سنة ١٩٩٤م

٢٣. مختار الصحاح، زين الدين زيدان ابو عبدالله محمد ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، صيدا - بيروت،

الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، باب الواو، ٣٤٠

٢٤. مختصر- معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.
٢٥. مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشيخ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (١٠٦٩هـ)، تحقيق : نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٢٦. مغني المحتاج شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٧. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٨. موسوعة الإعجاز العلمي، يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، الطبعة الجديدة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٩. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، نايف منير فارس، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.
٣٠. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، أحمد جاد، دار الغد الجديد - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
٣١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق)، د. محمد راتب النابلسي - دار المكتبي - دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٣١هـ - ٢٠١٥م.
٣٢. موسوعة الإعجاز القرآني، د. نادية طيارة، دار اليمامة، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٣. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، د. أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٤. موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.